

الذخيرة

لشهاب الدين أحمد بن إدريس القراني

ت 684 هـ - 1285 م

الجزء الثالث عشر

تحقيق
الدكتور محمد حمي



دار الغرب الإسلامي

جَمِيعُ الْحَقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
الطبعة الأولى

1994

© 1994 دار الغرب الإسلامي

دار الغرب الإسلامي
ص. ب. 5787-113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

الذخيرة

إشارة

يشتمل الجزء الثالث عشر من الذخيرة على ثلاثة أقسام أو ثلاث مجموعات متميزة .

القسم الأول في أحكام الفرائض والموارث ، بناء القراني على اثني عشر فصلاً بسط فيها القول في أسباب التوارث وشروط التوريث وموانعه ، والفروض المقدرة ومستحقها ، والحجب والعول والعصبات وما إلى ذلك من كليات ومعميات ومسائل مختلف فيها .

والقسم الثاني في الحساب المفتوح وحساب الجبر والمقابلة . وقد بنى كل واحد منهما على أبواب وفصول ، وخصص الباب الأول في الجبر والمقابلة لبيان اصطلاحات هذا العلم ، والباب العاشر لعمليات التعديل والجبر والمقابلة متوسعاً في عمليات البرهنة بما يظهر للحس بالهندسة عن طريق رسم سطوح مختلفة ، يثبت على أضلاعها وزواياها حروفاً متنوعة لتوضيح طريقة العمل . لكن المؤسف أن بعض الحروف التي يتحدث عنها أثناء الشرح لا تظهر على السطوح المرسومة في المخطوطات التي بين أيدينا أو لا تتحدد أشكالها بدقة بحيث تبقى محتملة لأكثر من حرف بسبب تموجات خطوط النساخ أو إهمال نقط الحروف المعجمة وحذف أخرى . ونظراً لبعدها بهذا الفن وعدم تمكننا من الاتصال بمن يتقنه فإن الفقرات المتعلقة بالرسوم الهندسية من هذا القسم ما زالت بحاجة إلى مزيد من التدقيق والتمحيص . وعسى أن يتم ذلك في طبعة ثانية .

أما القسم الثالث فهو كتاب الجامع الذي اختصت به كتب المالكية ، أي جامع الأشتات من المسائل التي لا تناسب غيره من كتب الفقه كالعبادات والمعاملات والأقضية والجنايات . وقد رتبها القرافي في ثلاثة أجناس : ما يتعلق بالعقيدة ، وما يتعلق بالأقوال ، وما يتعلق بالأفعال ، وختم بنصين طويلين قديمين اشتملا على حكم ومواعظ وآداب وسياسات من شأنها أن تصلح أحوال الخلق في الدنيا والآخرة .

سلا في منتصف شعبان عام 1413/8 يراير 1993

محمد حجي

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الفرائض والموارث

وقد سميت كتاب الرائض في الفرائض¹ فمن أراد أن يفرد أفرده فإنه حسن في نفسه يُنتفع به في الموارث نفعاً جليلاً إن شاء الله تعالى .

والفرائض جمع فريضة مشتقة من الفرض الذي جمعه فروض ، والفرض لغة التقدير من الفريضة التي تقع في الخشبة وهي مقدرة . والموارث جمع ميراث مشتق من الإرث . قال صاحب كتاب الزينة : وهي لغة الأصل والبقية ، ومنه قوله - عليه الصلاة والسلام - «اثبتوا على مشاعركم فإنكم على إرث أبيكم إبراهيم عليه السلام»² أي على أصله وبقية شرف منه ، قال الشاعر :

عَفَا غَيْرَ إِرْثٍ مِنْ رَمَادٍ كَأَنَّهُ حَمَامٌ بِالْبَادِ الْقِطَارِ جُثُومٌ

أي بقية من رماد بقي من آثار الديار . والميراث أخذ من ذلك لأنه بقية من سلف على خلف ، وقيل لمن يحويه وارث ، والعلماء ورثة الأنبياء لأن العلم بقية الأنبياء ، والله سبحانه وارث لبقائه بعد خلقه حائراً لما كان في أيديهم ﴿وَتَرَكُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾³ فلا يُتخيل أن الإرث هو انتقال المال عن القرابة ونحوها فتكون هذه المواضع مجازات لغوية ، بل حقائق لغوية لاشتراكها كلها في

(1) في مخطوط ي : «كتاب الفرائض في الفرائض» ، وهو تصحيح من الناسخ .

(2) حديث أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه في السنن ، واحمد ابن حنبل في المسند .

(3) الآية 94 من سورة الأنعام .

البقية والأصل . نعم انتقل اللفظ في العرف لانتقال المال والحقوق المخصوصة عن القرابة ونحوها ، فتكون هذه المواضع في حق الله تعالى ووراثته العلماء الأنبياء مجازات عرفية لا لغوية . وقيل : سمى اليهود التوراة إراثاً لأنهم ورثوه عن موسى - عليه السلام - .

وهذا العلم من أجل العلوم وأنفسها . قال عليه - الصلاة والسلام - : تعلّموا الفرائض وعلموها الناس فإنني امرؤ مقبوض وإن العلم سيقبض حتى يختلف الاثنان في فريضة فلا يجدان من يفصل بينهما . وقال - عليه السلام - : تعلّموا الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم¹ . وأجمعت الأمة على أنه من فروض الكفاية . واستوفت الصحابة - رضوان الله عليهم - النظر فيه وكثرت مناظراتهم وأجوبتهم وفروعهم فيه أكثر من غيره . فمن استكثر منه فقد اهتدى بهديهم - رضي الله عنهم - . وقال عمر - رضي الله عنه - إذا تحدّثتم فتحدّثوا بالفرائض ، وإذا لهوتهم فالهوا بالرّمي .

سؤالان : جعل - عليه السلام - هذا العلم نصف العلم ، وعنه - عليه السلام - حُسُنُ السّؤالِ نصفُ العلم وبقيت أمور كثيرة من العلم ، والشّيء لا يكون له أكثر من نصفين . وثانيهما مسائله قليلة بالنسبة إلى الفقه فضلاً عن العلم ، فكيف يجعل أقلّ الشّيء نصفه .

والجواب عن الأول أن المراد المبالغة حتى كأنه لجلالته نصف كل ما يُتعلم ، قال عليه السلام : التودّد نصف العقل والهمُّ نصف الهرم والتدبير نصف العيش ، مع حقارة هذه الأمور بالنسبة لما معها فيما نسبت إليه ، وإنما المراد المبالغة في الثناء على عظيم جدواها ومصلحتها . وقد ورد هذا السؤال على بعض الفرضيين ، وكان قليل البضاعة في التصرف ، فسكت ساعة وقال : الجواب أن العلم دخله العولُ فعلاً بمثله مرات كثيرة فلم يجد إلا ما هو متكيف به من اصطلاحات الفرضيين .

(1) في مقدمة سنن الدارمي وكتاب الفرائض من سنن ابن ماجه وكتب السنن الأخرى بألفاظ متقاربة .

والجواب عن الثاني : أنَّ أحوال الإنسان قسمان : قبل الوفاة ، وبعد الممات وهذا العلم خاصُّ بما بعد الممات فجعل نصفاً . وهو يدل على نفاسته ، فإن الشيء إذا قلَّ حجمه وكثُر نفعه ساوى الكثير الحجم القليل النفع بالنسبة إليه كالجواهر بالنسبة إلى الحديد وسائر المعادن .

سؤال : علمُ الوصايا متعلق بما بعد الموت ، و[كذلك] أحكام الكفن والغسل والصلاة على الميت ، فلا يكون علم الفرائض وحده المختصُّ بما بعد الموت ، بل بعض النصف .

جوابه التزم جماعة أنَّ الوصايا وما معها إنما توضع في كتاب الفرائض وأنها من جملتها ، فاندفع السؤال ، أو أنَّ الوصايا ليست بلازمة لكل ميت متموِّل فقد لا يُوصي بخلاف الإرث ، أو لأنَّ أحكام الوصية في مشروعيَّتها والرجوع عنها وغير ذلك إنما يكون في الحياة وبعد الموت التنفيذ . وأسبابها وجل أحكامها في الحياة . والغسل وما معه إنما يجب على الأحياء فهي من حالة الحياة ، أو يلزم ذكرها في علم الفرائض . أو المراد انقسامُ حال المال لنصفين ، وهذه أحكام بدنية لا مالية . وفي هذا الكتاب قسمان .

القسم الأول
في
أحكام الفرائض والموارث

القسم الأول في الأحكام

ننا عشر باباً :

الباب الأول في أسباب التوارث

والفرضيون خلفاً وسلفاً يقولون أسباب التوارث ثلاثة ، وهو مشكل ، لأن المراد بالثلاثة إما الأسباب التامة أو أجزاء الأسباب ، والكل غير مستقيم . ويأنه أنهم يجعلون أحد الأسباب القرابة ، والأم لم ترث الثلث في حالة السدس في أخرى بمطلق القرابة ، وإلا لكان ذلك ثابتاً للابن أو البنت لوجود مطلق القرابة فيهما ، بل بخصوص كونها أمّاً مع مطلق القرابة . وكذلك للبنت النصف ليس بمطلق القرابة وإلا لثبت ذلك للجدّة أو الأخت للأم ، بل لخصوص كونها بنتاً مع مطلق القرابة ، فحيث يكون لكل واحد من القرابة سبب تامّ يخصه مركب من جزءين من خصوص كونه بنتاً أو غيره وعموم القرابة . وكذلك للزوج النصف ليس لمطلق النكاح وإلا لكان للزوجة لوجود مطلق النكاح فيها ، بل للخصوص والعموم كما تقدم . فسيه مركب ، وكذلك الزوجة .

إذا ظهر هذا فإن أرادوا حصر الأسباب التامة في ثلاثة فهي أكثر من عشرة لما تقدم ، أو الناقصة التي هي الأجزاء فالخصوصيات كما رأيت كثيرة ، فلا يستقيم الحصر مطلقاً لا في التام ولا في الناقص ، فتنبه لهذا فهو حسن لم يتعرّض فيما رأيت أحد له ولا لمخصه .

واعلم أنَّ أسباب القرابة التامة وإنْ كثرت فهي لا تزيدُها ، ولا تزيدُ الناقصة التي هي الخصوصيات ، بل الناقصة التي هي المشتركات لمطلق القرابات ومطلق النكاح ومطلق الولاء . والدليل على حصر النواقص في هذه الثلاث أنَّ الأمر العام بين جميع الأسباب التامة إمَّا أنَّ يمكن إبطاله أولاً ، فإن أمكن فهو النكاح يبطل بالطلاق ، وإنْ لم يمكن فإمَّا أنَّ يقتضي التوارث من الجانبين غالباً وهو القرابة ، أولاً يقتضي إلاَّ من جانب واحد وهو الولاء يرث المولى الأعلى الأسفل ولا يرثه الأسفل . قولنا غالباً احترازاً من العمة فإنها يرثها ابنُ أخيها ولا ترثه ، وسياتي ضابط منْ يورث ولا يرث .

فرعان

الأول : اتفق الناس أنَّ المطلقة الرجعية ترثُ وتورث في العدة ، وقع الطلاق في المرض أو الصحة . واتفقوا أنَّ المطلقة في المرض طلاقاً بائناً أنها لا تورث ، فإن مات زوجها فورثها مالك وأهل العراق مواخذةً له بنقيض قصده كالقاتل . وقال جماعة لا ترثه ، وورثها مالك بعد العدة وإنْ تزوجت ، وخصه (ح) بالعدة ، وابن أبي ليلى ما لم تتزوج .

لنا قضاء عثمان في زوجة عبد الرحمن بن عوف لما طلقها في المرض بمحضر الصحابة - رضي الله عنهم - ولم يُنكر عليه أحد إلاَّ عبد الرحمن إلاَّ أنه محكوم عليه فلا يعتبر رضاه .

الثاني : أنَّ الأنبياء - عليهم السلام - لا يُورثون خلافاً للرافضة . ورأيت كلاماً للعلماء يدل ظاهره على أنهم لا يرثون أيضاً .

لنا قوله - عليه السلام - «نَحْنُ معاشِرُ الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة»¹ ومن جهة المعنى أنَّ الملك العظيم يعطي عامة رعيته للتمليك لا للصرف على

(1) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما ، ومالك في الموطأ ، وأبو داود والترمذي والنسائي في السنن ، وأحمد في المسند ..

غيرهم ، ويعطى خاصته للصرف لا للتمليك ، فالأنبياء - عليهم السلام - خُزَّانُ الله وأمناءه على خلقه ، والخازنُ يصرفُ لغيره وله ما تدعو إليه ضرورة حياته ، وهو المناسب في أمر الله تعالى إياهم بالزهادة والإعراض عن الدنيا . وإذا كانوا خُزَّانَهُ والخازن لا يُورَثُ عنه ما يخزنه ، احتجوا بقوله تعالى : ﴿وَوِثَّ سَلِيمَانُ دَاوُدَ﴾¹ وبالقِيَاس على غيرهم .

والجواب عن الأول : أنَّ الموروثَ العلمُ والنبوة لقوله - عليه السلام - العلماءُ ورثةُ الأنبياء² .

والجواب عن الثاني : أنه فاسد الاعتبار لمقابلة النص .

فرع

في التلقين لا تثبت أنسابُ الأعاجم بأقوالهم لأنهم يُتهمون في إزواء المالِ عَنَّا .

(1) الآية 16 من سورة النمل .

(2) أخرجه البخاري في باب العلم من الصحيح ، وأبو داود وابن ماجه في مقدمتي السنن ، وأحمد في المسند .

الباب الثاني

في

شروط التوريث

وهذا الباب لم ينص عليه باسم الشروط أحدٌ ممّن رأيت ، بل يذكرون الأسباب والموانع دون الشروط . وفي أبواب الفقه يذكرون الثلاثة . فإن كانوا تركوا الشروط لأنها معلومة [فالأسباب معلومة]¹ فالصواب استيعاب الثلاثة كسائر الأحكام .

وشروط التوارث وهي ما يؤثرُ عدمها ، بخلاف الموانع يؤثرُ وجودها ، وهو سر الفرق بينهما . فافهمه في كل باب من أبواب الفقه . ولأجل هذا السر أنّ الشك في المانع لا يقدح ، وفي الشرط يقدح كالسبب فتأمل الآخر .

فالشروط ثلاثة : تقدّم موت الموروث على الوارث ؛ واستقرار حياة الوارث بعده كالجنين ؛ والعلمُ بالقرب والدرجة التي اجتمع فيها ، احترازاً من موت رجل من مضر لا يُعلم له قريب ، أو من قریش فإن ميراثه لبيت المال مع أنّ كل قرشي ابن عمه ولا ميراث لبيت المال مع ابن عم ، لكنه فات شرطه الذي هو العلم بدرجة ، فلعل غيره أقرب منه . فهذه شروط لا يؤثر وجودها إلّا في نهوض الأسباب لترتيب مسبباتها عليها .

(1) سقط من ي .

الباب الثالث

في

موانع الميراث

وهي خمسة ، وجميعها مشترك في تأثير وجودها في عدم التوريث ، ولا يؤثر عَدَمُها في وجوده ولا عَدَمُه ، وهي الكفر ، لقوله - عليه السلام - «لا يتوارث أهل ملتين»¹ . والقتل العمدُ العدوان لقوله - عليه السلام - «قاتل العمد العدوان لا يرث»² .

فرع

في النواذر : إذا قتل الأبوان ابنتهما على وجه الشبهة وسقط القصاص عنهما فالدية عليهما ولا يرثان منها ولا من المال لأنه عدوان من الأجنبي . والشك لأن الشك في المُقتضي يمنع الحكم إجماعاً . والرق لأن مال العبد مُستحق للسيد ولأنه من جرائر الكفر ، ويستوي القنُ ومَن فيه علة رق ، فلا يرث ولا يُورث منه ، واللعان يمنع من إرث الأب ، والأب منه حتى يستلحقه .

والشك ثمانية : في الوجود كالمفقود ؛ والحياة كاستنهام استهلال أحد المولودين ؛ والعدد كالحمل ؛ والذكورة كالخنتى فيُعطى ثلاثة أرباع ميراث ؛ والنسب كالمنداعى بين شخصين ؛ وجهة الاستحقاق كَمَن أسلم على أُختين ومات قبل الاختيار ؛ وتاريخ الموت بَطُرُو النسيان والجهل به كالغرقى .

(1) في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والدارمي ، ومسنده أحمد بألفاظ متقاربة .

(2) في كتب السنن بألفاظ متقاربة ، ولفظ ابن ماجه عن أبي هريرة : القاتل لا يرث ؛ وعند أبي داود والدارمي : لا يرث القاتل شيئاً . وفي رواية أخرى عند ابن ماجه : فإذا قُتل أحدهما صاحبه عمداً لم يرث من دينه وماله شيئاً .

تفريع : قال ابن يونس إن ترك ابن الملاعنة أمه وابنته فالسدس لأمه والنصف لابنته وما بقي للعصبة ، قاله زيد . وقال علي : يُرد الباقي على الأم والبنت على أربعة ومنها تصح . وقال ابن مسعود الباقي للأم لأنها عصبتها فتصح من اثنين . وإن ترك أمه وأخته شقيقته فإن الشقيقة تصير أختاً لأم ، فللأم الثلث وللأخت السدس ، وما بقي للعصبة ، قاله زيد . ويُرد عليهما عند علي - رضي الله عنه - على ثلاثة ومنها تصح ؛ وعند ابن مسعود الباقي للأم فتصح من ستة . وإن ولدت هذه الشقيقة معه في بطن يتوارثان لأنهما شقيقان لاتحاد الأب والاستلحاق ، وفيه خلاف . وعلى الأول للأم الثلث وللأخت النصف والباقي للعصبة على ما تقدم من الخلاف .

والتوأمين خمسة أقسام : من الملاعنة ، والمغتصبة ، والمتحملة بأمان ، والمسبية ، والزانية ، وفي الكل قولان : أحدهما يتوارثان بأنهما شقيقان . وثانيهما أخوان لأم إلا الزانية فقول واحد أنهما لأم لتعذر الاستلحاق وانتفاء الشبهة . قال : والصواب في غيرها الشفافة إلا المغتصبة لأنها لا شبهة فيها ولا استلحاق . قال مالك والأئمة : ميراث المعتق بعضه كالعبد . وعن ابن عباس أنه كالحريث ما يرث الحر ويحجب ما يحجب الحر تغليياً للحرية كما غلبنا نحن الرق . وعن علي - رضي الله عنه - يرث ويحجب بقدر ما عتق منه توفية بالشائبين ، وعلى مذهب علي إن ترك ابنين كل واحد معتق نصفه فالمال بينهما نصفان ، أو ثلث كل واحد حرّ فثلثا المال بينهما والباقي للعصبة ، أو أحدهما حرّ كله والآخر نصفه [فاختلف في تفريع قوله - رضي الله عنه - قيل للكمال الحرية الثلثان وللآخر الثلث لأنها نسبة حرّيته . وقيل كما لو ادّعى أحدهما كله والآخر نصفه]¹ فلمدعي الكل النصف بلا منازعة فيصير له ثلاثة أرباع ، وعلى هذا تتفرع أجزاء الحرية وكثرة الأولاد وكونه ابنه أو أباه أو غيره من الورثة .

وفي المدونة : إذا اعتق المديان ولم يعلم الغرماء حتى مات بعض أقارب العبد

(1) ما بين معقوفين ساقط من د .

المعتق لا يرثه لأنه عبد حتى يُجيزَ الغرماء عتقه ، ولأنه متردد بين الرق والحرية وقرينه حرٌ صريف فلم تحصل المساواة . وإذا بَتَلَ عتقه في مرضه وللسيد أموال متفرقة إذا جُمعت خرج العبد من ثلثها فهلك العبد قبل جمعها لا يرثه ويرثه الأحرار ، لأن المال قد يهلك فلم تتحقق الحرية ولا المساواة .

قال في كتاب العتق قال ابن يونس قال بعض المشايخ إذا اشتريت عبداً فأعتقته وورث وشهد ثم استحق فإن أجاز المستحق البيع نفذ العتق والميراث وغيره ، وإلا بطل الجميع ، والفرق أن المديان مُتعدُّ على الغرماء بعتقه بخلاف المشتري مع المستحق ، فلو علم المشتري ملك المستحق عند العتق استوى المسألتان ولا ميراث بالشك . قال ابن يونس وإن لم يعلم الغرماء حتى ورث ثم أجازوا العتق نفذت الأحكام كالمشتري . وقد قال مالك وابن القاسم على الإجازة حتى يرث . وفي الكتاب : إذا بَتَلَ في مرضه وقيمتُه مائة ولا مال له غيره فهلك العبد قبله وترك ابنته حرة وترك ألفاً فقد مات رقيقاً وماله لسيدة . ولو كان له مال مأمون كالعقار يخرج العبد من ثلثه بعد عتقه ورثته ابنته والسيد نصفين ، وقيل لا يُنظر لفعله إلا بعد موته ، له مال أم لا ، مراعاة للطوارئ البعيدة ، وحيث شك في تاريخ الموت بالجهل كالغرقى ورث كل واحد أحياء ورثته لأنهما كأنهما لا قرابة بينهما لعدم الترجيح . وعن علي - رضي الله عنه - وأحمد : يرث كل واحد من صاحبه ويرث الآخر منه ما ورثه منه ، لأن الأصل أن لا ينتقل المال عنهما إلا بيقين ، ولا يقين . وعن عمر - رضي الله عنه - إن وجدت يد أحدهما على صاحبه ورث الأعلى من الأسفل .

فعلى قول الجمهور إذا غرق أخوان وتركوا أخاً وأماً فللأم الثلث مما ترك كل واحد ، والباقي للأخ الثلث والثلثين . وعلى قول علي - رضي الله عنه - تُحصى أحدهما وتُमित الآخر ويقسم ميراثه ، فللأم السدس لتحقيق أخوين ، والباقي للأخوين فتصبح من اثني عشر لكل واحد من الأخوين خمسة ، ثم تُमित الحي وتُحصى الآخر الميت ويقسم تركته الذي أُميت الآن فللأم السدس اثنان ولكل أخ خمسة ، فيصير للأم اثنان من تركته هذا واثنان من تركته الأول ، وفي يد الأخ الحي

خمسة من تركة هذا وخمسة من تركة ذلك ، وفي يد كل ميت خمسة ورثها من الميت الآخر ، فيماتان جميعاً ميتة واحدة فيكون للأم الثلث مما بقي لكل واحد منهما ، والباقي لأخيه . وتركة واحد خمسة لا تنقسم على ثلاثة فتضرب الاثني عشر التي كانت فريضة كل واحد منهما في ثلاثة [تكون ستة وثلاثين ، في يد الأم اثنان من تركة كل واحد منهما في ثلاثة]¹ بستة ، وفي يد الأخ الحي خمسة من تركة كل واحد في ثلاثة بخمسة عشر ، وفي يد كل واحد من تركة الآخر خمسة في ثلاثة بخمسة عشر ، وللأم من هذه الخمسة عشر خمسة ولأخيه عشرة فيصير لها من تركتهما عشرة وذلك اثنان وعشرون ، ويصير للحي من تركة كل واحد خمسة وعشرون فذلك خمسون ، فيتفق ما في يد الأم والأخ بالأنصاف ، فيكون في يد الأخ خمسة وعشرون ، وفي يد الأم أحد عشر .

واتفق العلماء أن قاتل العمد لا يرث من المال ولا من الدية ، وأن قاتل الخطأ لا يرث من الدية ، وورثته مالك من المال ومنعه (ش) و(ح) من المال . قال (ح) إلا أن يكون للقاتل صبيّاً أو مجنوناً لعدم التكليف .

لنا قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾² وعن النبي - ﷺ - أنه قال : «قاتل الخطأ يرث من المال ولا يرث من الدية»³ .

احتجوا بقوله - عليه السلام - «القاتل لا يرث»⁴ وبالقياص على المطلق في المرض ، وبالقياص على الدية .

والجواب عن الأول : أنه مطلق فيحمل على المقيد في الرواية الأخرى بالعمد .

والجواب عن الثاني : الفرق بأن جهة الميراث قد بطلت بالطلاق ، والقراءة

ها هنا باقية .

(1) سقط من ي .

(2) الآية 11 من سورة النساء .

(3) في كتب السنن ، ولفظ ابن ماجه : وإن قتل أحدهما صاحبه خطأ ورث من ماله ولم يرث من دينه .

(4) تقدم أنه لفظ رواية ابن ماجه في السنن عن أبي هريرة .

والجواب عن الثالث : الفرق أنَّ الدية وجبت فلا يكون له منها شيء لئلا يتناقض .

وميراث المرتد للمسلمين عند مالك و(ش) ، مات أو قُتل . وقال علي وابن مسعود وغيرهما لورثته من المسلمين [اكتسبه قبل رده أو بعدها ، وقيل ما بعد الردة للمسلمين]¹ واتفقوا على أنه لا يرث ورثته المسلمين .

وميراث الذمّي إذا مات لبيت المال عند مالك و(ش) و(ح) كما يعقلون عنه . وقال عمر - رضي الله عنه - للذين يؤدون جزيته . وقال النخعي لأهل قريته قوة على خراجهم . وإذا مات أحد من أهل الصلح ولا وارث له ورثه المسلمون . وعن مالك لأهل مؤداه لأن موته لا يَضَعُ عنهم شيئاً . وعلى هذا يُفَرَّقُ بين أن يشترط السقوط أم لا . واتفق مالك والأئمة على أن التوارث منقطع بين المسلم والكافر ، وقاله عمر وجمهور الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - وعن معاوية ومعاذ بن جبل : يرث المسلم الكافر الكتابي ولا يرث الكافر المسلم بفضل الإسلام ، كما تزوج نساءهم ولا يتزوجون نساءنا .

فرعان مرتبان

الأول : قال ابن يونس إن أسلم قبل القسم أو عتق العبد لا ميراث عند مالك والائمة لقيام المانع عند الموت . وعن عمر وعثمان - رضي الله عنهما - يرثان نظراً لعدم القسمة ، واتفقوا بعد القسم على عدم التوريث .

الثاني : الكفار المختلفون عندنا لا يرث اليهودي النصراني ولا النصراني اليهودي ، قاله في الجلاب ، لعدم المناصرة ووقوع العداوة كالمسلم ، وقيل الكلُّ ملةٌ واحدة لقوله تعالى : ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾² فجعل الإيمان ملة والكفر كله ملة ، ولقوله - عليه السلام - : لا يرث المسلم الكافر ولا

(1) ساقط من ي .

(2) الآية الثانية من سورة التغابن .

الكافر المسلم ، فجعل كل فريق قسماً واحداً ، قاله (ش) و(ح) وغيرهما .
والجواب : المعارضة بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾¹ فجعلهم مِلَّةً . وقيل أهل
الكتاب ملة ، والصابئون وعبدَةُ الأوثان ملة لعدم كتاب لهم .

فرع

في المنتقى الزنديق وهو المنافق كمن يعبد شمساً أو حجراً سيراً ، روى ابن
القاسم عن مالك يرثه ورثته ، ومقتضاه أنه يُقتل حداً ، وعنه لا يرثه ورثته ،
ومقتضاه أنه يُقتل كُفراً .

تنبيه : يتحصل أن التوارث لا يحصل بين ملتين إلا في أربع مسائل : الزنديق ،
والصليحي ، والذمي ، والمرتد ، يرثهم بيت المال ، والصحيح أنه وارث ، وقيل
حائز فيكون المستثنى الزنديق وحده .

فرع

في الجواهر : إن تحاكم إلينا ورثة الكافر وتراضوا بحكمنا قسمنا بينهم
على حكم الإسلام ، وإن امتنع بعضهم والجميع كفاراً لم نعرض لهم ، أو منهم
مسلم قسمنا بينهم على رواية ابن القاسم على موارثهم إن كانوا كتابيين ،
وعلى قسم الإسلام إن كانوا من غير أهل الكتاب ، وقال سحنون : أهل
الكتاب وغيرهم سواء .

فرع

في الجواهر : المفقود أو الأسير إذا انقطع خبره إن كان له مال لا يُقسم على
ورثته ما لم تقم بينة على موته أولاً يعيش إلى مثل تلك المدة غالباً ، وحدها سبعون
وقيل ثمانون وقيل تسعون ، فيقسم على ورثته الموجودين عند الحكم . وإن مات

(1) الآية 17 من سورة الحج .

له قريب حاضر توقفنا في نصيبه حتى نعلم حياة المفقود فيكون المال له ، أو يمضي تعميره فيكون مال الميت لورثته دون المفقود وورثته (واذا قسمنا على الحاضرين أخذنا في حقهم بأسوأ الأحوال حتى لا نُورث بالشك ، كما نقول إن ماتت)¹ وتركت زوجاً وأماً وأختاً وأباً مفقوداً فالفريضة على أن المفقود ميت من ستة ، للزوج النصف ثلاثة ، (ولالأخت ثلاثة ، ويُعال للأُم بالثلث فتصير من ثمانية . وعلى أنه حي من ستة أيضاً للزوج النصف ثلاثة)² وللأُم الثلث مما يبقى سهم ، وللأب سهمان ، فتتفق الفريضتان بالنصف فتضرب نصف إحداها في كامل الأخرى تكون أربعة وعشرين ، فللزوج ثلاثة من ثمانية يقيين مضروبة في ثلاثة نصف الفريضة الأخرى ، وإنما تكون له من ستة بصحة حياة الأب وهي غير معلومة ؛ والأخت لا ميراث لها من أختها إلا إذا صح موت الأب قبل الأخت وهو مجهول فلا ترث ؛ وللأُم من ابنتها السدس يقيناً سهم من ستة مضروب في أربعة نصف فريضة ثمانية . وإنما يكون لها الثلث بالعول بصحة موت زوجها قبل ابنتها وهو مجهول . ويبقى من الفريضة أحد عشر سهماً إن صح أن الأب كان حياً يوم موت ابنته ، فللزوج ثلاثة من ستة مضروبة في أربعة باثني عشر ، في يده منها تسعة الباقي له ثلاثة من الموقوف ، وللأُم سهم من ستة مضروب في أربعة ففي يدها جميع حقها ، وللأب سهمان من ستة مضروب في أربعة بثمانية ، فتدفع له الثمانية الباقية . وإن ثبت موته قبل ابنته أو مات بالتعمير فكما تقدم : للزوج يقيناً ثلاثة من ثمانية مضروبة في ثلاثة بتسعة وهي في يده ، وللأُم اثنان من ثمانية في ثلاثة بستة في يدها أربعة يدفع إليها سهمان من الموقوف ، وللأخت ثلاثة من ثمانية في ثلاثة بتسعة ، فتدفع لها التسعة الباقية .

فرع

قال إن كان للخنثى مبالان أعطيت حكم ما بال منه ، فإن بال منهما اعتبرت

(1) ساقط من ي .

(2) ساقط من د .

الكثرة ، فإن استويا اعتُبر السبق ، فإن استويا اعتُبر نبات اللحية أو كبير الثديين ومشابهتهما لثدي النساء ، فإن اجتمع الأمران اعتُبر حال البلوغ إن حاض فامرأة أو احتلم فذكر ، أو اجتمعا فهو مشكل . وإن لم يكن له فرجٌ لا للرجال ولا للنساء بل مكان يبول منه اعتُبر البلوغ كما تقدم . وحيث أشكل فميراثه نصفٌ نصيبِي ذكرٍ وأنثى ، فتضرب مخرج التذكير في مخرج التأنيث إن تَبَايْنَا ، وتستغني به عنه إن كان مثله أو داخلاً فيه ، وتضربُ الحاصل في حالتي الخنثى أو عدد أحوال الخنثاتِ إن زادوا على الواحد . ومعرفة الأحوال تُعرف بالتضعيف ، كلما زدت خنثى أضعفت جميع الأحوال التي كانت قبله ، فللواحد حالان ، وللأثنين أربعة ، وللثلاثة ثمانية ، ثم كذلك ، فما انتهى إليه الضرب في الأحوال فمنه تكون القسمة .

ثم لها طريقتان ، الأولى أن تنظر في المجتمع من الضرب كم يخصُّ الخنثى منه على تقدير الذكورة ، وكم على تقدير الأنوثة ، فتضمُّ أحدهما للآخر وتعطيه نصفه وكذلك الورثة . الطريقة الثانية : تضرب نصيبه من فريضة التذكير في جملة فريضة التأنيث ، وتضرب نصيبه من فريضة التأنيث في فريضة التذكير ثم تجمع له ما يخرج منهما فهو نصيبه ، نحو خنثى وعاصب ، فريضة التذكير واحدٌ إذ يحوزُ الذكرُ جميعَ المال ، وفريضة التأنيث من اثنين والواحد داخل فيهما تضرب اثنين في حال الخنثى بأربعة . فعلى الطريقة الأولى للخنثى على تقدير الذكورة جميع المال وهو أربعة ، وعلى الأنوثة نصف المال فذلك مال ونصف تدفعُ نصف ذلك وهو ستة ، وربع المال وهو ثلاثة من الأربعة ، والسهم الباقي للعاصب ، لأنه على تقدير الذكورية لا يكون له شيء ، وعلى الأنوثة له النصف ، فلما ثبت له تارة وسقط أخرى أعطى نصفه وهو الربع . وعلى الطريق الثاني للخنثى من فريضة التذكير سهم (مضروب في فريضة التأنيث باثنين ، وله من فريضة التأنيث سهم مضروباً في فريضة التذكير بسهم)¹ فيجتمع له ثلاثة أسهم وهي ثلاثة أرباع

(1) ساقط من ي وق 5 وق 8 .

المال، وللعاصب سهم من فريضة التأنيث مضروب في فريضة التذكير بسهم وليس له شيء من فريضة التذكير .

مثال آخر : له ولدان ذكر وخنثى ، ففريضة التذكير من اثنين ، وفريضة التأنيث من ثلاثة وهما متباينان ، فائتان في ثلاثة ستة ، ثم في حال الخنثى باثني عشر . فعلى الطريق الأول للخنثى على تقدير الذكورة ستة ، وعلى تقدير الأنوثة أربعة فله خمسة . وللذكر على ذكورة الخنثى ستة وعلى الأنوثة ثمانية فله سبعة . وعلى الطريق الثاني للخنثى من فريضة للتذكير سهم مضروب له في ثلاثة فريضة التأنيث بثلاثة ، وله من فريضة التأنيث سهم مضروب له في فريضة التذكير وهي اثنان باثني ، وذلك خمسة . وللذكر من فريضة التذكير سهم في ثلاثة فريضة التأنيث ، وله من فريضة التأنيث سهمان في اثنين فريضة التذكير بأربعة فتجتمع سبعة وهي حصته .

مثال آخر : ولدان خنثيان وعاصب ، للخنثيين أربعة أحوال ، فالفريضة على أنهما ذكران من اثنين ، وأثنان من ثلاثة ، وكذلك في الحالين الآخرين ، أعنى أحدهما ذكر والآخر أنثى من الجانبين ، فتستغني بثلاثة عن ثلاثة وثلاثة ، وتضربها في اثنين بستة ، ثم في الأحوال الأربعة بأربعة وعشرين . فعلى الطريق الأولى : لكل واحد من الخنثيين على تقدير انفراده بالذكورة ستة عشر ، وعلى تقدير مشاركته فيها (اثنا عشر ، وعلى تقدير انفراده بالأنوثة ثمانية وكذلك على تقدير مشاركته فيها)¹ وجملة ذلك أربعة وأربعون في الأحوال الأربع ، وإنما يرث بحالة واحدة فيكون له ربع الجميع وهو أحد عشر ، ويبقى للعاصب سهمان لأن الحاصل له في حالة من جملة الأحوال الأربعة الثلث فله ربعه وهو سهمان من أربعة وعشرين . وعلى الطريق الثاني لكل واحد منهما من فريضة تذكيرهما سهم مضروب له في فريضة ثانيتهما وهي ثلاثة بثلاثة ، وله من فريضة ثانيتهما سهم مضروب له في اثنين فريضة تذكيرهما باثني ، وله من فريضة

(1) ساقط من ي .

تذكيره خاصة سهمان في اثنين فريضة تذكيرهما بأربعة ، وله من فريضة تأنيثه خاصة سهم في اثنين أيضاً باثنين وجملة ذلك أحد عشر ، فهو نصيب كل واحد منهما ، وللعاصب سهمان ، وليس له شيء من الفرائض الثلاث المشتملة على الذكورة ، وإنما له في فريضة تأنيثهما سهم مضروب له في اثنين فريضة التذكير باثنين . وعلى هذا النحو يُعمل فيما زاد على الاثنين .

تنبيه : قال صاحب المقدمات : لا يكون الخنثى المشكلُ زوجاً ولا زوجة ولا أباً ولا أمّاً ، وقيل قد وُجد مَنْ له ولدٌ من ظهره وبطنه ، فإن صح ورث من ابنه لصلبه ميراث الأب كاملاً ، ومن ابنه لبطنه ميراث الأم كاملاً .

تنبيه : قال ابن يونس : إن كان الخنثى صغيراً نُظر لعورته ، أو كبيراً جُعِلَ يُول إلى حائط أو على حائط ، فإن ضرب بوله الحائط أو خرج عنه إن بال من فوقه فهو ذكر وإلا فأنثى ، وقيل يُجعل أمامه مرآة وهو يُول فيظهر بها حاله . وإذا انتهى الإشكال كما تقدم عدَّت الأضلاع ، فللرجل ثمانية عشر من الجانب الأيمن ومن الأيسر سبعة عشر ، وللمرأة من كل جانب ثمانية عشر ، لأن حواء من ضلع أضلاع آدم اليسرى فبقي الذكر ناقصاً أبداً ضلعاً من الأيسر ، قضى به علي رضي الله عنه - . وقال (ح) حكمه حكم أنثى لأنه المتيقن ، وقال (ش) إن أضر به كونه ذكراً فذكر أو أضر به كونه أنثى فأنثى ، ويوقف ما بين الحِصَّتَيْن حتى يثبت أحد الأمرين ، ويوقف أبداً كمال يُجهل صاحبه . وقيل بل يخرج على قاعدة الدعاوى فيقول أنا ذكر ولي كل المال ، ويقال له بل أنثى ولك نصف المال ، فيقع التداعي في النصف بعد تسليم النصف فيكون له ثلاثة أرباع المال . فهذه أربعة أقوال يتفرع عليها الواقع من المسائل .

فروع

في الجواهر : والشك في الوجود والذكورة جميعاً في الحامل ، فيرغب الورثة في التعجيل ، قال الشيخ أبو إسحاق : لا تُنفذ وصاياه ولا تأخذ امرأته أدنى سهميها حتى تضع فيتعين المستحق . وعن أشهب : يتعجل أدنى السهام الذي لا

يُشَكُّ فيه ، لأنَّ تأخيرَه لا يُفيدُ إذْ لأبَدٍ مِنْ دفعه . وقيل يوقف ميراث أربع ذكورة لأنه أكثر ما تلده . وقد ولدت أم ولد إسماعيل أربعة ذكوراً : محمداً وعمر وعلياً وإسماعيل ، وبلغ محمد وعمر وعلي الثمانين .

فرع

في المنتقى عن يحيى الفرضي في الصبي يموت وله أم متزوجة ، لا ينبغي لزوجها وطؤها حتى يتبين أن بها حملاً أم لا لمكان الميراث ، لأنها إن كانت حاملاً ورث ذلك الحمل أخاه لأمه . وقال أشهب : لا ينزل عنها ، فإن وضعت لأقل من ستة أشهر ورث أخاه ، أو لأكثر من ستة أشهر أو تسعة أشهر أو أكثر من ذلك لم يرثه ، وإن كان زوجها غائباً عنها غيبة بعيدة لا يمكنه الوصول إليها ورث إن ولدت لأكثر من تسعة أشهر .

فرع غريب

سئل بعض الفضلاء عن أخوين ماتا عند الزوال أو غروب الشمس أو نحو ذلك من الأوقات ، لكن أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب ، فهل يتوارث الإخوة أو لا يتوارثان لعدم تيقن تقدم أحدهما على الآخر ، أو يرث أحدهما الآخر من غير عكس . أجاب بأن المغربي يرث المشرقي بسبب أن الشمس تزول أبداً بالشرق قبل المغرب ، وكذلك غروبها وجميع حركاتها ، فالمشرقي مات قبل المغربي قطعاً لقول السائل ماتا معاً عند الزوال في المشرق والمغرب ، فيرثه المغربي جزماً .

الباب الرابع في الفروض المقدرة ومستحقيها

وأصلها قوله تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ، وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ، مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ . آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ، فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا . وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ . وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ . وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ، فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۖ﴾¹ وقوله تعالى في آخر السورة : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكِلَالَةِ إِنْ أَمْرُوهُ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ، وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ، فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ، وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ، يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۖ﴾²

وفي البخاري : سئل أبو موسى الأشعري عن بنت وابنة ابن وأخت ، فقال :

(1) الآيتان 11 و 12 من سورة النساء .

(2) الآية 76 من سورة النساء .

للبنت النصف وللأخت النصف ، واثبت ابن مسعود فإنه سيتابعني ، فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال : ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾¹ أقضي فيها بما قضى رسول الله - ﷺ - : للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين ، وما بقي فلأخت .

وفرض رسول الله - ﷺ - لابنتي سعد بن الربيع من أبيهما الثلثين . قال سحنون وهو أول ميراث قسم في الإسلام .

وفي الموطأ جاءت الجدة للأم إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فسألت ميراثها فقال لها أبو بكر : مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله - ﷺ - شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس ، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله - ﷺ - - أعطاهما السدس ، فقال أبو بكر هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال مثل ما قال المغيرة ، فأنفذه لها أبو بكر . ثم جاءت الجدة الأخرى إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - فسأله ميراثها ، فقال لها : مالك في كتاب الله تعالى شيء وما أظن القضاء الذي قضى به إلا لغيرك ، وما أنا بزائد في الفرائض ، ولكنه ذلك السدس ، فإن اجتمعتما فهو بينكما ، وأيكما خلت به فهو لها . ويروى أنه أراد إسقاطها فقام إليه رجل من الأنصار فقال : يا أمير المؤمنين إنك لتسقط التي لو تركت الدنيا وما عليها لكان ابن ابنها وارثها ، وتورث التي لو تركت الدنيا وما عليها لم يكن لابن بنتها منها شيء ، فقال حينئذ ما قال .

وقال ابن يونس وعن مالك أن الجدتين أمتا أبا بكر - رضي الله عنه - فأراد أن يجعل السدس للتي من قبل الأم ، فقال له رجل من الأنصار : أما إنك تترك التي لو ماتت وهو حي لكان يرثها ، فجعل أبو بكر السدس بينهما .

(1) الآية 56 من سورة الأنعام .

فوائد عشرون

الفائدة الأولى

في قوله تعالى : ﴿ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ ولم يقل في أبنائكم ، لأن الولد يشمل الذكر والانثى ، والابن خاص بالذكر .

الفائدة الثانية

في قوله تعالى : ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ لأن عقله مثل عقليهما ، وشهادته بشهادتيهما ، وديته بديتيهما ، فله من الإرث مثلهما . وقيل لأنه يتزوج فيعطي صداقاً وهي تأخذ صداقاً ، فيزيد بقدر ما يُعطي ويبقى له مثل ما أخذت فيستويان .

الفائدة الثالثة

في قوله تعالى : ﴿ فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ اعتبر ابن عباس ظاهر اللفظ فجعل الثلثين للثلاث من البنات وللبنتين النصف . واختلف فيها على رأي الجمهور ، فقيل زائدة وخطأه المحققون ، فإن زيادة الظرف بعيدة ؛ وقيل اثنتان فما فوقهما وهو خلاف الظاهر أيضاً . والصواب أن الله تعالى نص على الزائد على اثنتين في البنات ولم يذكر الابنتين ، ونص على اثنتين في الأخوات ولم يذكر الزائد اكتفاءً بآية البنات في الأخوات ، وبآية الأخوات في البنات ، لأن القرآن كالكلمة الواحدة يفسر بعضه بعضاً . وعُلِمَ فرضُ البنتين بالحديث النبوي فاستقامت الظواهر وقامت الحجة ؛ لأنَّ الله تعالى إذا جعل الثلثين للأختين فالبناتان أولى لقربيهما ، ولأنَّ البنت تأخذ مع أخيها إذا انفرد الثلث ، فأولى أن تأخذه مع أختها لأنها ذات فرض مثلها ، والتسوية بين البنتين والأخت الواحدة في النصف خلاف القياس والحديث المتقدم .

الفائدة الرابعة

في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ لأن الذكر لو انفرد لكان له الكل ، فهي إذا انفردت لها النصف لأنها على النصف منه في الأحكام كما تقدم .

الفائدة الخامسة

في أَنَّ لِلاثنتين الثلثين ، لأنَّ الذكر إذا كان مع ابنة له الثلثان ، فجعل الابنتان بمنزلة ذكر في بعض أحواله ، فهو من باب ملاحظة ما تقدم من الحكمة في جعل الانثى على النصف ، والكثير من البنات سقط اعتباره في التأثير في الزيادة ، كالذكور إذا كثر عددهم اشتركوا في نصيب الواحد إذا انفرد ، فسوي بين البابين في الإلغاء .

الفائدة السادسة

في قوله تعالى : ﴿وَلَأَبْوِيهَ﴾ سَمَّى الْأُمَّ أَبًا مجازاً من باب التغليب ، وهو في لسان العرب يقع إما لخفة اللفظ كالْعَمْرَيْنِ فإن لفظ عمر أخفُّ من لفظ أبي بكر أو لفضل المعنى وخفته ، نحو :

لنا قَمَرَاهَا والنجومُ الطوالع

فغلب لفظ القمر على الشمس لأنه مذكر والشمس مؤنثة ، والمذكر أخف وأفضل ، وإما لكرهة اللفظ لإشعاره بمكروه نحو قول عائشة - رضي الله عنها : وما لنا عيشٌ إِلَّا الْأَسْوَدان ، تريد الماء والتمر . والتمر أسود والماء أبيض وكلاهما مذكر وعلى وزن أفعل فلا تفاوت ، بل لفظ الأبيض يُشعر بالبرص فغلبت الأسود عليه ، فهذه ثلاثة أسباب للتغليب في اللغة .

الفائدة السابعة

في إعطاء السدس للأبوين لأنه أدنى سهام الفرائض [الموارث]¹ في القربات ، وكذلك في الخبر فيمن أوصي له بسهم من ماله ، قال يُعْطَى السدس والابن أقوى العصبات ، ومقتضاه حرمان الأب ، ويرُّ الأب يقتضي عدم الحرمان فاقتصر له على أقل السهام ، وسويت الأمُّ به لأنه من باب ملاحظة أصل البرِّ لا من باب تحقيق المستحق .

(1) زيادة في ق8 :

الفائدة الثامنة

في قوله تعالى : ﴿وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمَّةِ الثَّلَاثِ﴾ لأنهما اجتماعاً في درجة واحدة وهما ذكر وأنثى فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين . وقوله تعالى : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّةِ السُّدُسِ﴾ ولم يذكر الأب ، وَحَجَبَ بالإخوة لأن المال قبل نزول الموارث كان كله للعصبة ، فلما قسم الله تعالى لكل واحد ما سماه بقي الأب على مقتضى الأصل ، له ما بقي بعد السدس كالعام إذا خص . ويأخذ الأب ما عدا السدس لأنه أقرب عصبة من الإخوة ، وحجبنا الإخوة إلى السدس لأن الأخ يُدلي بالبنوة لأنه ابن أبيه . وقد تقدم أن شأن البنوة إسقاط الأباء والأمهات ، وإنما يُقتصر لهما على أدنى السهام ملاحظة لأصل ير الوالدين ، فالتحقيق أن الإخوة نزعوا من الأم ، والأب نزع من الإخوة السدس التي كانت الأم تأخذه معه ، ولم يحجب الأخ الواحد (ولا الأخت الواحدة وإن حجب الولد الواحد لأن الولد الواحد)¹ ابن الميت والأخ ابن أبيه ، فهو أبعد رتبة فضوعفت الرتبة في البعد بواحد ، كما نقصت الرتبة في القرب بواحد . فإن اجتمع ابنة وأخت فللبنت النصف وللأخت النصف . أما البنت فلأنها نصف ابن كما تقدم ، وأما الأخت فلأنها ولد أبيه ، فبالأب تستحق ذلك ، لأنه لو حضر كان له ، ولأن العم ولد جده وهو يأخذه لو حضر ، وهذه ولد أبيه فهي أقرب منه . ألا ترى أنها لو كانت أختاً لأم لم تأخذ شيئاً لهذا السر . الفائدة التاسعة

في قوله تعالى : ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنَ﴾ جعل الميراث متأخراً عن الدين والوصية . فانظر إنه قد تقدم مقادير وهي النصف والثلاثان والسدس والثلاث ، ومقدرات وهي الأنصباء من الأموال ، فهل المتأخر المقدار أو المقدر ؟ فإن كان المتأخر المقدار فيكون المعنى للبنت النصف ، وكونه نصفاً إن تقدم على الدين زاد ، أو تأخر نقص ، فأخبر الله تعالى أن النصف المراد إنما هو النصف الذي يصغر بتأخيره عن إخراج الدين والوصية ، ويكون أصل التملك (لم

(1) ما بين القوسين ساقط من د .

يتعرض له بالتأخير ، أو أصل التملك¹ متأخر عن الدين ، فلا تكون التركة على ملك الورثة قبل وفاء الدين على هذا التقدير ، وتكون على ملكهم على التقدير الأول ، وهو أصل مختلف فيه بين العلماء ، وسيأتي بيانه في قسّم التركات إن شاء الله تعالى .

الفائدة العاشرة

لم قدّم الوصية في اللفظ على الدين مع عدم وجوبها ووجوبه ، والشأن تقديم الأعم ؟ والجواب أن النفوس مجبولة على إهمال الوصية لعدم وجوبها في أصلها وعدم المعاوضة فيها ، فقدّمها الله تعالى ليُشعر النفوس بميل صاحب الشرع لها فيبعد إهمالهم لإخراجها ، واستغنى الدين بقوة جناب المطالب به عن ذلك .

وقال لي بعض الفضلاء : إنما قدّم الوصية لأنه أضاف إليه بعد ، والميراث إنما يُقسم بعدها لا بعد الدين (فإن الدين يُخرج أولاً ثم الوصية ثم الميراث . فلما كان الميراث إنما يقع بعد الوصية لا بعد الدين)² لأنها المتأخرة في الإخراج جعل اللفظ على وفق الواقع ، فقبل من بعد وصية ، ولو قال من بعد دين أو وصية يوصي بها لكانت البعديّة مضافة للدين وكان الدين يتأخر إخراجاً عن الوصية وهو خلاف الإجماع .

قلت له : هذا يتم لو قال بالواو المقتضية للجمع ، وإنما الآية بأو المقتضية أحدهما وحده . فعلى هذا ميت له وصية بغير دين وآخر له دين بغير وصية ، فلم قدّمت الوصية مع ضعفها مع أنها منفردة فيعود السؤال .

قال تكون أو بمعنى الواو .

قلت ينتقض المعنى نقضاً شديداً إن جعلنا أو بمعنى الواو ، يكون الميراث متأخراً عن مجموعهما لا عن أحدهما ، ولا يلزم من ترجيح المجموع عليه ترجيح

(1) ساقط من ق 8 .

(2) ساقط من د .

جزئه عليه ، فلا يلزم التأخيرُ عن الدين وحده . وإن جعلناها على بابها يكون الميراث متأخراً عن أحدهما ويلزم من تأخيره وترجيح أحدهما عليه ترجيحُ المجموع عليه ضرورة ، فظهر أنَّ المعنى مع الواو يتنقض نقضاً شديداً فلا يُصارُ إليه .

الفائدة الحادية عشرة

في قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ لأن الزوج والزوجة كالشريكين المتعاونين على المصالح ، فلما افترقا كان له النصف ، ومع الولد الرُّبع ، لأن الولد عضوٌ مِنْهَا فَقَدِمَ عليه ، ولقوة المشاركة أشبه صاحب الدين الذي يقدِّم على الابن فجعل له نصف ما كان له ، وهو الفرق بين الزوج والأب له السدس أقل السهام لأنه صاحب رحمٍ عَرِيٍّ عن شائبة المشاركة والمعاملة ، وناسب الأب من وجه لأن للزوج أن يتزوج أربع نسوة فَأُعْطِيَ له من مالها بتلك النسبة وهي الربع أقل السهام ، كما أُعْطِيَ الأب أقلَّ السهام ، والمرأة لها الربع لأن الأنثى نصف الذكر كما تقدم ، ولَهَا الثُّمْنُ عند الولد لذلك ، ولأن لها ربع حده لأنه اذا تزوج أربع نسوة حصَّتها الربع وليس للزوج الزيادة على أربع فاستحقَّت الربع .

الفائدة الثانية عشرة

في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ﴾ قيل هي مشتقة من الإكليل لأن الإنسان يَنْزِلُ منه أبنائُهُ فهم تحته ، ولذلك يقول العلماء الابن وإن سفل ، وينزل من آباءه ، ولذلك يقولون الأب وإن علأ فهم فوقه ، وإخوته حوله (مثل الأجنحة ، فإذا لم يكن له أبناء تحته ولا آباء فوقه بقي في الوسط وإخوته حوله)¹ عن يمينه وشماله فأشبه الإكليل . وقيل من الكلال الذي هم التعب ، أي كَلَّتِ الرحم عن ولادة الأبناء . قال ابن يونس : وقيل يكفي في الكلاله عدم الولد . وفي مُسمَّائها ثلاثة أقوال : قيل اسم للميت أي هو مع الورثة كالإكليل ، وقيل للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا أب ، وقيل للفريضة التي لا يرث فيها ولدٌ

(1) ساقط من ي .

ولا والد . وأجمع الناس على أن المراد بالإخوة ها هنا إخوة الأم ، وإن كان اللفظ صالحاً لهم ولغيرهم من الإخوة .

الفائدة الثالثة عشرة

في قوله تعالى ﴿فَلِكُلٍّ وَاٰحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ أُعْطِيَ لَهُ مَا كَانَ لِأُمِّهِ الَّتِي يُدْبِلِي بِهَا ، وَلِذَلِكَ اسْتَوَى ذَكَرُهُمْ وَأُنْثَاهُمْ ، لِأَنَّ الْأَصْلَ أُنْثَى فَلَا أَثَرَ لِلذَّكُورَةِ . وَالْأُمُّ إِنَّمَا تَرِثُ السُّدُسَ مَعَ وَجُودِهِمَا فَكَانَ ذَلِكَ لِلوَاحِدِ ، وَالْأُمُّ لَهَا حَالَانِ : الثَّلَاثُ وَالسُّدُسُ ، فَجُعِلَ حَالَاهَا لِحَالَتِهِمَا ، إِنْ انْفَرَدَ الْوَاحِدُ فَالسُّدُسُ ، أَوْ اجْتَمَعُوا فَالثَّلَاثُ ، فَسَبَّحَ هَذِهِ الْفُرُوضُ الْأُمُّ وَسَرَّ الْأُمُّ فِيهِمَا الْأَبُ وَالْبَنُو كَمَا تَقْدَمُ . وَلَمَّا كَانَ أَعْلَى أَحْوَالِ الْأُمِّ الثَّلَاثُ ، وَأَقْلَى أَحْوَالِهَا السُّدُسُ ، وَأَعْلَى أَحْوَالِ الْإِخْوَةِ الْاجْتِمَاعُ وَأَدْنَاهَا الْإِنْفِرَادُ ، فُرِضَ الْأَعْلَى لِلْأَعْلَى وَالْأَدْنَى لِلْأَدْنَى وَاسْتَوَى الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى ، بِخِلَافِ الْأَشْقَاءِ وَالْأَوْلَادِ وَسَائِرِ الْقَرَابَاتِ وَالزَّوْجِينَ ، لِأَنَّ الذَّكَرَ حَيْثُ فَضِّلَ الْأُنْثَى إِنَّمَا كَانَ إِذَا كَانَ الذَّكَرُ عَاصِباً وَلَا عَصُوبَةً مَعَ الْإِدْلَاءِ بِأُنْثَى الَّتِي هِيَ الْأُمُّ . وَأَمَّا الزَّوْجُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَصْبَةً فَلَأَنَّهُ يُدْبِلِي بِنَفْسِهِ ، وَهُوَ أَشْرَفُ مِنَ الزَّوْجَةِ بِالذَّكُورَةِ . وَهَذَا هُنَا الْأَخُ الذَّكَرُ لِلْأُمِّ لَمْ يُدَلَّ بِنَفْسِهِ بَلْ بِالْأُمِّ فَيَسْقُطُ اعْتِبَارُ خُصُوصِ كَوْنِهِ ذَكَراً .

الفائدة الرابعة عشرة

في قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ تَقْدَّمَ اسْتِفْقَاهُ وَتِلْكَ الْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي فِي مَسَامَاهَا هَذَا . وَكَانَ عَمْرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَسْتَشْكِلُهَا كَثِيراً ، وَعَنْهُ فِي ذَلِكَ حِكَايَاتُ نَقْلَهَا ابْنُ عَطِيَّةٍ ، إِحْدَاهَا رَوَى عَنْهُ : مَا رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَرَّجَعَتِي فِي الْكَلَالَةِ ، وَلَوِدِدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - لَمْ يَمِتْ حَتَّى يُبَيِّنَهَا . وَثَانِيَتُهَا كَانَ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ ثَلَاثَ لَوْ بَيَّنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا : الْجِدُّ ، وَالْكَلَالَةُ ، وَالْخِلَافَةُ ، وَأَبْوَابُ مِنَ الرِّبَا . وَثَالِثُهَا أَنَّهُ كَتَبَ كِتَاباً فِيهَا وَمَكَّثَ يَسْتَخِيرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنْ عَلِمْتَ فِيهِ خَيْراً فَأَمْضِهِ . فَلَمَّا طُعِنَ دَعَا بِالْكِتَابِ فَمُحِيَ وَلَمْ يُعْلَمْ مَا فِيهِ . وَرَابِعَتُهَا أَنَّهُ جَمَعَ

أصحاب رسول الله - ﷺ - وقال لأَقْضِينَ في الكلالة بقضاء تحدث به النساء في خُدُورها ، فخرجتَ عليهم حية من البيت وتفرقوا فقال : لو أراد الله أن يتم هذا الأمر لأَتَمَّهُ . وخامستها أنه خطب الناس يوم جمعة فقال : والله ما أدع بعدي شيئاً أهم من الكلالة ، وقد سألت عنها رسول الله - ﷺ - فما أَغْلَظَ لي في شيء ما أَغْلَظَ لي فيها حتى طَعَنَ في نخري وقال : تكفيك آية الضيف التي أنزلت في آخر سورة النساء ، فَإِنْ أَعِشْ فسأقضي فيها بقضية لا يختلف فيها اثنان ممن يقرأ القرآن . وعن عقبة بن عامر ما أعضل بأصحاب رسول الله - ﷺ - شيء ما أعضلت بهم الكلالة . قال ابن عطية : فظاهر كلام عمر أنها آية الصيف . وعن رسول الله - ﷺ - أنه سُئِلَ عن الكلالة فقال : ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف (وَأِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً إلى آخر الآية . واستكشال جماعة استكشال عمر - رضي الله عنه - لها ، فإنها بيّنة غير أن اللفظ لا دلالة له على خصوص كونه اسماً للميت أو المال أو الورثة ، ولا على إخوة لأم أو أشقاء أو لأب ، فلعلة موضع الإشكال ، غير أنه لا يُعرف أن المراد بالآية الأولى إخوة الأم ، وبهذه إخوة الأب أو الشقائق .

الفائدة الخامسة عشر

في قوله تعالى : ﴿وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ إنما كان لها النصف لأنها بنت أبيه ، فالأخوات في الحقيقة بنات غير أنهن أبعد مرتبة ، فلا جرم قدّم بنات الصلب عليهن وأجرّين مجراهن عند عدمهن . ولما كان الأخ الذكر إذا انفرد له الكل كان لها النصف ، لأن الأنثى نصف الذكر كما تقدم . وللانثى فأكثر الثلثان لأن الانثيين كذكر ، والذكر له الثلثان مع الأخت فجعل ذلك لهما . ولو بقيت البنت أو الأخت على النصف حالة الاجتماع ولم تضارب بأختها مع أن الابن لا يبقى على حاله عند الانفرد إذا كان معه أخته ويضاربها للزيم ترجيح الأنثيين على الذكر ، فكان المناسب أن يجعل الأنثيان مثل الذكر في أصل الفرض والمضاربة ، وسوي بين الأنثيين والزائد عليهما كما سوي بين الذكر والزائد عليه في حوز جميع

المال ، واستفيد الزائد من آية البنات ، كما استفيد حكم البنتين من هذه الآية ، فبقيت كل واحدة من الآيتين مبيّنة للأخرى¹ ، وقد تقدم بسطه في البنات .

الفائدة السادسة عشرة

في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ ﴾ اتفق النحاة على أنّ خبر المبتدأ لا يجوز أن يكون معلوماً من الخبر . قال أبو علي (يمتنع قولك إنّ الذاهب جاريته صاحبها ، لأنه قد فهم من قولك جاريته أنه صاحبها ، وكذلك يفهم من قوله تعالى كانتا أنهما اثنتان ، فالخبر معلوم من الاسم ، ومقتضى ما تقدم المنع . قال أبو علي)² في تعاليقه : كانت العرب تورث الكبيرة دون الصغيرة اهتضاماً لها ، فأشار الله تعالى بقوله «اثنتان» إلى أصل العدد المجرد من الصغر والكبر ، وكأنه تعالى يقول كيف كانتا ، فصار وصف التجريد عن الكبر والصغر قيداً زائداً في الخبر وهو لم يعلم من الاسم ، فحسن أن يكون خبر الزيادة كما قال أبو النجم :

أنا أبو النجم وشعري شعري

أي المعروف ، فحسن لإضمار الصفة ، ونظائره كثيرة .

الفائدة السابعة عشرة

في قوله تعالى : ﴿ يُسِنَّ اللَّهَ لَكُمْ ﴾ بصيغة المضارع بعد أن تقدم البيان ، فالمطابق لتقدم البيان : يَسِّنَّ اللَّهُ لَكُمْ ، فَلِمَ عَدَلَ عنه للمضارع ؟ وجوابه أنّ الفعل المضارع يستعمل للحالة المستمرة مجازاً ، كقولهم فلان يعطي ويمنع ، ويصل ويقطع ، أي هذا شأنه . ومنه قول خديجة - رضي الله عنها - لرسول الله - ﷺ - إنك لتَصِلُ الرِّجَمَ وتحْمِلُ الكَلَّ وتُكْسِبُ المعدومَ وتُعِينُ على نوائب الحق³ أي هذا شأنك . فمراد الآية أنّ البيان شأن الله تعالى في هذه المسألة وفي غيرها ، فهي

(1) في ق 8 : فبيّنت كل واحدة من الآيتين للأخرى .

(2) ما بين القوسين ساقط من د .

(3) في صحيح البخاري .

تحقيق للماضي ، وعدة بوقوع البيان في المستقبل ، فكان المعنى أتم من الماضي وحده .

الفائدة الثامنة عشرة

في قوله تعالى : ﴿يُيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ فَإِنَّ أَنْ فِي أَنْ تَضِلُّوا مصدرية مفعول من أجله ، وهو غير مراد الظاهر ، لأن معنى الظاهر يبين الله لكم من أجل أَنْ تَضِلُّوا ، فيكون الإضلال هو الباعث على البيان ، وليس كذلك بل ضده ، فيتعين مضاف محذوف تقديره يُبين الله لكم كراهة أَنْ تَضِلُّوا ، أو خشية أَنْ تَضِلُّوا فهذا المحذوف هو المفعول من أجله على التحقيق ، ونظائره في القرآن كثيرة .

الفائدة التاسعة عشرة

في الحديث النبوي المتقدم ، لأنه إذا اجتمع بنتٌ وبنتُ ابنٍ وأختٌ فللبنت النصف لأنها نصفٌ أخيها ، وهي وبنتُ الابن ابنتان فلهما الثلثان كما تقدم تعليله ، وهو أربعة أرباع ، للبنت منها ثلاثة لأنها النصف ، ولو كان مكان ابنة الابن أخوها كان له النصف الباقي ، فإذا كانت اثنتى كان لها الربع من حظهما ، لأنه إذا تبين أن البنتين للصلب لا يزدان على الثلثين فأولى إن كانت إحداهما بنتَ أبي . وإذا تعين لها الربع من حظهما فهو السدس تكملة الثلثين .

فيلاحظ ها هنا ثلاثة أمور : أن البنتين لا يزدان على الثلثين ، وأن البنت لقربها جعل لها النصف ، وأن السدس الصالح لبنت الابن هو ربع باعتبار الثلثين لا باعتبار أصل المال ، وكان الأصل أن يكون لها الربع من أصل المال ، لكن عدل عن ذلك ليلاً ترجح هاتان على بنات الصلب . ولأخت ما بقي لأنها ذات فرض النصف ، وتقوم مقام البنت عند عدمها فيكون للابنتين منهن الثلثان . وهي تُدلي بالبنوة لأنها بنت ابنه¹ فتقدم لأنها من أرباب الفروض على العصباء فتأخذ ما بقي . لهذا السبب صارت الأخوات عصبه البنات . وهذا الحديث مخصص لقوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُ

(1) كذا في جميع المخطوطات . ولعل الصواب : بنت أبيه .

ولده وله أخت⁽¹⁾ فاشتراط في توريثها عدم الولد ، ولذلك قال ابن عباس يقدم العصبية عليها لظاهر الآية : فإن الله تعالى لم يجعل لها شيئاً إلا عند عدم الولد ، وهذا الحديث يبين أن مراد الله تعالى بالولد الذكر .

الفائدة العشرون

في حديث الجدة إنما كان لها السدس لأنها أبعد رتبة من الأم والأب ، فجعل لها أدنى حائتي الأم والأب وهو السدس . والفرق بينها وبين بنت الابن (إذا انفردت تأخذ النصف ، أن بنت الابن)¹ تدلي بالبنوة ، والجدة تدلي بالأمومة وهي أضعف من البنوة ؛ وبينها وبين الإخوة للأم أن لهم الثلث إذا اجتمعوا وإن كان الجميع يدلي بالأم ، وهذا أشكل من الأول ، أن الأخ للأم يقول أنا ابن أمه (والجدة تقول أنا أم أمه)² فالأول يدلي بالبنوة المقدمة على الأمومة ، فهذه علل مقادير الفرائض (وحكمها ، وهي من أجل علم الفرائض)³ فتأملها .

تفريع : الفروض المقدرة ستة : الثلثان ، ونصفهما وهو الثلث ، ونصفه وهو السدس ، والنصف ، ونصفه وهو الربع ، ونصفه وهو الثمن .

قال ابن يونس : المجمع على توريثه (من الرجال)⁴ خمسة عشر : الابن ، وابن الابن وإن سفل ، والأب ، والجد أبو الأب وإن علا ، والأخ الشقيق ، والأخ للأب ، والأخ للأم ، وابن الأخ الشقيق وإن بعد ، وابن الأخ من الأب وإن بعد ، والعم الشقيق ، والعم للأب ، وابن العم الشقيق وإن بعد ، وابن العم للأب وإن بعد ، وعمومة الأب وبنوهم داخلون في العمومة ، والزوج ، ومولى النعمة .

ومن النساء عشرة : البنت ، وبنت الابن وإن سفل ، والأم ، والجدة للأم ،

(1) ساقط من د .

(2) ساقط أيضاً من د .

(3) ساقط كذلك من د .

(4) ساقط أيضاً من د .

والجدة للأب ، والأخت الشقيقة ، والأخت للأب ، والأخت للأم ، والزوجة ، ومولاة النعمة .

وفي الجواهر من عدا هؤلاء كآب الأم وأمه ، وأولاد البنات وبنات الإخوة وأولاد الأخوات وبنو الإخوة للأم ، والعم للأم وأولاده ، والعمات والأخوال والخالات وأولادهم ، وبنات الأعمام فهم ذؤو أرحام لاشيء لهم .

والمستحقون بالقرابة ، منهم بغير واسطة وهم البنون والبنات والآباء والأمهات ، ومنهم من يستحق بواسطة بينه وبين الميت ، وهم أربعة أصناف :

ذَكَرَ يتسبب بذكر وهم العصبية كبني البنين وإن سفلوا ، والجد وإن علا ، والإخوة وبنوهم ، والأعمام وبنوهم وإن بعدوا . ومن يتسبب من هؤلاء بأنثى فلا ميراث له كالجد للأم وبنو الإخوة للأم وبنو البنات ونحوهم ، إلا الإخوة للأم لكن لا يرثون بالتعصيب .

الصف الثاني إناث يتسبون بإناث وهم اثنان فقط : الجدة للأم ، والأخت للأم .

الصف الثالث : ذكور يتسبون بأنثى وهو واحد فقط الأخ للأم .

والصف الرابع : إناث يتسبون بذكور وهم ثلاثة فقط : الأخوات للأب ، وبنات البنين ، والجدة أم الأب .

والوارثون بالسهام المقدرة ثلاثة أصناف :

صنف لا يرث إلا بها وهم ستة : الأم ، والجدة ، والزوج ، والزوجة ، والأخ للأم ، والأخت للأم .

وصنف يرثون بها وبالتعصيب وقد يجمعون بينهما وهم اثنان : الأب والجد ، فيفرض لهما مع الولد أو ولد الابن السدس ، وإن فضل شيء أخذاه بالتعصيب مع البنت .

وصنف يرثون تارة بالفرض وتارة بالتعصيب ولا يجمعون بينهما وهم أربع : البنات ، وبنات الابن ، والأخوات الأشقاء ، والأخوات للأب ، لأنهن إذا كان

معهن أخٌ لم يرثن بالفرض بل بالتعصيب ، وكذلك بنات الابن يعصبن ذكرٌ إن كان معهن في درجتهم أو أسفل منهن ، ويعصَّب الأخوات أربعة : الأخ في درجتهم ، والجد ، وبنات الصلب ، وبنات الابن .

فالنصفُ فرضٌ خمسة : بنت الصلب ، وبنات الابن مع عدمها ، والزوج مع عدم الحاجب . والأخت الشقيقة ، والأخت للأب مع عدم الحاجب . والرُّبُعُ فرضٌ صنفين : الزوج مع وجود الحاجب ، والزوجة والزوجات مع عدم الحاجب .

(والثمن فرض صنف واحد وهو الزوجة مع وجود الحاجب)¹ .
والثلثان فرض الابنتين فصاعداً ، والأختين الشقيقتين أو للأب إذا انفردن .
والثلث فرض الأم مع عدم الحاجب ، والاثنتين فصاعداً من ولد الأم .
والسدس فرض سبعة : الأب مع الحاجب ، والأم مع الحاجب ، والجدة للأب إذا انفردت أو مع أخوات شاركنها ، والواحدة من بنات الابن فأكثر مع بنات الصلب ، والأخت للأب فأكثر مع الشقيقة ، والواحد من ولد الأم ذكراً أو أنثى ، والجد مع الولد أو ولد الولد .

والفروض الخارجة عن المقدرة بالنص هي ثلث ما بقي في زوج وأبوين ، وزوجة وأبوين ، وللجد مع الإخوة إذا كان ثلث ما بقي عن ذوي السهام أفضل له .

(1) ساقط من د . وق 5 ، وق 8 .

الباب الخامس

في

الحجب

وفي الجواهر : هو قسمان : حجب إسقاط ، وحجب نقل . وحجب الإسقاط لا يلحق مَنْ يتسبب للميت بنفسه ، كالبنتين والبنات والآباء والأمهات ، وفي معناتهم الأزواج والزوجات . ويلحق غيرهم . وترتب الحجب على ترتيب الموارث فنقول :

لا يحجبُ ابنَ الابنِ إلا الابنُ ، والقريبُ من الحفدة يحجبُ البعيدَ . ولا يحجبُ الجدُّ إلا الأبُ ، والجدُّ يحجبُ الأجدادَ الأبعدَ منه . ويحجبُ الإخوةُ الابنُ وابنه وإن سفل ، والأب ، ويحجبُ بني (الإخوة آباؤهم ومن حجبهم ، ويحجبُ بني)¹ العمومة آباؤهم ومن حجبهم . ومتى اجتمع في طبقةٍ قريبٌ حجبَ الأبعدَ منه كالإخوة مع بنيتهم ، والعمومة مع بنيتهم . وإن استووا في الطبقة والقرب ولأحدهم زيادةٌ ترجيح بمعنى مناسب لجهة التعصيب قدم الأرجح ، كالأخ الشقيق مع الأخ للأب ، والعم الشقيق مع غير الشقيق . ويحجبُ الإخوة للأم عمودُ النسب لظاهر النص : الأب والجد والولد وولد الولد .

وأما الإناث فيحجبُ بناتُ الابنِ الواحدُ من ذكور ولد الصلب ، ويسقطن مع الاثنتين فصاعداً من بنات الصلب ، لأنه لا يزداد البنات على الثلاثين إلا أن يكون معهن ذكرٌ في درجتهم أو أبعد منهم فيصيرنَ عصبيةً به . ولا يسقط الأخوات الشقيقات إلا الأب لأنهن يُدلين به ؛ والابن وابن الابن لظاهر النص . ويحجبُ الأخوات للأب الواحدُ من الأشقاء ويسقطن بالشقيقتين إذا لم يكن معهن ذكر ،

(1) ساقط من د .

لأن الأخوات لا يزدن على الثلثين . وتسقطُ الجداتُ من أي جهة كنَّ بالأُم لأنها أقربُ وبها تدلي أمُّها ، وتسقطُ التي من جهة الأب لأنها فرع عَمَّن يسقطها ، وتسقطُ البُعْدَى من جهة الأب بالقربى من جهة الأم . وفي الجعديَّة : إن اجتمعت الجدتان في درجة أو التي للأب أقرب فالسُدس بينهما . ولا تحجب جدَّة الأب القريةُ البعيدةُ من جهة الأم لأنها موردُ النص النبوي ، وجدَّة الأب فرع عليها فلم تحجبها . وفي الجواهر : ويحجبُ المُعْتَقُ عَصْبَةُ النِّسْبِ لقوة القرابة ، ويسقطُ إذا استغرقت الفرائض كسائر العصابات ، وكذلك مولاة النعمة .

وأما حجب النقل فثلاثة : نقلٌ من فرض إلى فرض دونه ، ومن فرض إلى تعصيب ، ومن تعصيب إلى فرض .

فمن الفرض إلى الفرض خمسة أصناف :

الصف الأول الأم ينقلها الولد ذكراً كان أو أنثى ، وولدُ الابن واحداً فصاعداً ، والاثنتان فصاعداً من الإخوة ذكوراً أو إناثاً من أي جهة كانوا من الثلث إلى السدس .

فرع

في المنتقى مجوسيٌ تزوّج ابنته فأولدها ولدين أسلمت معهما ومات أحدهما ، ففي العتبية للأم السدس لأنه ترك أمّه وهي أخته ، وترك أخاه . وفي الجواهر .

الصف الثاني : الأزواج ينقلهم الولدُ وولدُ ذكورهم من النصف إلى الربع .

الصف الثالث : الزوجة ينقلها من الربع إلى الثمن من ينقلُ الزوج .

الصف الرابع : بنات الابن ينقل الواحدة عن النصف والاثنتين فأكثر عن الثلثين البنت الواحدة فوقهن فيأخذن السدس .

الصف الخامس : الأخوات للأب ينقلهن إلى السدس الأختُ الشقيقة .

ومن التعصيب إلى الفرض يختص بالأب والجدُّ ينقلهما الابنُ وابنه إلى

السدس ، ولا يرثان مع هذين بالتعصيب ، وكذلك إن استغرقت السهام المال يُفرضُ لأيهما كان السدسُ ، كزوج وابنتين وأمّ وأب أو جد .
ومن فرض إلى تعصيب كما تقدم في البنات وبنات الابن والاخوات الاشقاء أو للأب . وشدت مسألة تسمى :

الفراء والأكدرية

لأنها انفردت وكدرت على زيد مذهبه ، أو سُئل عنها رجل يسمى الأكدر فأخطأ فيها . وهي زوج وأم وجد وأخت شقيقة أو لأب ، فمقتضى ما تقدم أنّ الجد يعصبها فلا يفرض له شيء ، لكنه لما كان التعصيب القسمة معه ، والقسمة ها هنا متعذرة لأنها تُنقص الجد من السدس ولا يمكن تنقيصه عنه ، ولم يكن بدّ من أن يفرض لها النصف فتعول بنصفها فتصير تسعة ، فتأخذ ثلاثة أسهم من تسعة ، وللجد سهم ، ثم يقاسمها للذكر مثل حظ الانثيين وأربعة على ثلاثة غير منقسمة ولا موافقة فيضرب ثلاثة في تسعة تبلغ سبعة وعشرين لها اربعة مضرورية (في ثلاثة باثني عشر للجد ثمانية ولها أربعة)¹ ولهذا المسألة شرطان :

أحدهما افتران الأنوثة لأن الأخ عاصب لا يفرض له .

وثانيهما انفرداها ، فلو كان للميت أخت أخرى من جهة من الجهات انتقلت الأم للسدس ويبقى للأخوات سهم يقاسمهن الجد فيه ما لم تنقصه المقاسمة عن السدس . وتسمى أيضاً الحمارية ، سميت بذلك لقول الاشقاء لعمر - رضي الله عنه - هب أن أبانا كان حمراً أليس نشارك الإخوة للأم في الأم . وتسمى المشتركة لمشاركة الأشقاء للإخوة للأم ، وهي تتصور في زوج وأم أو جدة وإخوة أم وأخ أو إخوة أشقاء ، فلزوج النصف ، وللأم السدس ، وللإخوة للأم الثلث ، فلم يبق للأشقاء شيء فيشاركون إخوة الأم في الثلث يقتسمونه على أنهم الجميع إخوة يتساوى الذكر والانثى . ولها شرطان : أن يكون الأشقاء ذكوراً أو مع

(1) ناقص من د .

إنّاث فلو انفرد الإناث فُرض لهن ، للواحدة النصف ، وللثنتين فصاعداً الثلثان ؛ وأنّ يكونوا أشقاء فلو كانوا لأب لم يرثوا شيئاً لعدم المشاركة في الأم . وفي المقدمات : متى فضل للأشقاء أو الإخوة للأب شيء (فلا يشاركونهن وإن كان أقل مما حصل لإخوة الأم)¹ . وفي المنتقى لها أربعة شروط : أن يكون فيها زوج ، واثنان من ولد الأم ، وأخ لأب وأم ، ومعهم أم أو جدة ، فإن انخرم واحد لم تكن مشتركة .

فرع

في الجعدية : مَنْ سَقَطَ لِعَلَّةٍ فِيهِ لِرَقٍّ أَوْ قَتْلٍ أَوْ كَفَرٍ لَا يَحْجُبُ ، فيرث ابنُ الابنِ المسلمُ مع الابنِ الكافر ، وكذلك بقية أنواع الورثة ولا يحجب ، أما من سقط لأن غيره حجه فقد يحجب لأن الإخوة للأم يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس ويأخذ السدس الآخر الأب ولا يرثون . (ويحجبون الجدّ عن بعض ميراثه لمعادّة الأشقاء بهم الجد ولا يرثون)² .

فرع

قال ابن يونس : كلُّ مَنْ يُدْلِي بِشَخْصٍ حَجَبَهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ ، فتحجب الأمُّ الجدةَ للأم ، والأبُ الجدةَ للأب . والأمُّ تحجب الجدتين لأنها أقرب ، وإنما أورث الجدتان السدس لأنهما أم ، فقدّمت الأم عليهما .

(1) ساقط من ي .

(2) ساقط أيضاً من ي .

الباب السادس

في

ترتيب الموارث على النسب

وفي الجواهر : الواحد من بني الصلب يحوز المال إذا انفرد ، والاثنان والجماعة يقسمونه بالسواء ؛ والذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين ؛ والإناث فقط للواحدة المنفردة النصف وللأثنين فصاعداً الثلثان . وولد الابن مع عدم الأبناء للصلب كميراث ولد الصلب . وللواحدة منهن مع بنت الصلب السدس تكملة الثلثين الواحدة والجماعة ، ويسقطن مع الأثنين فصاعداً إلا أن يكون معهن ذكر في درجتهم أو أسفل منهن ، فإن كان بنات ابن بعضهن أسفل من بعض فللعليا النصف وللوسطى السدس وتسقط السفلى إلا أن يكون معها أو أسفل منها ذكر فيعصبها أو يعصب من معه في درجته معها . وإن كان مع الوسطى أخذ الباقي معها مقاسمة وسقطت السفلى ، أو في الطبقة العليا اثنتين استكملتا الثلثين وسقطت الوسطى ومن بعدها ، إلا أن يكون معهن ذكر في درجتهم أو أسفل منهن .

والأب إذا انفرد حاز المال بالتعصيب ، وإن كان معه ذو فرض سواء إناث ولد الصلب وولد الابن أخذ ذو الفرض فرضه وأخذ هو الباقي بالتعصيب ، ويفرض له مع ولد الصلب أو ولد الابن ذكورهم وإناثهم السدس ، فإن فضل عن إناثهم فضل أخذ بالتعصيب .

وفرض الأم الثلث ، ومع الولد وولد الابن أو اثنين من الإخوة أو الأخوات السدس ؛ ولها مع الأب وزوج أو زوجة ثلث ما بقي .

وللجد إذا انفرد جميع المال ، وله السدس مع ذوي السهام إلا أن يفضل شيء فيأخذه بالتعصيب ، وله مع الإخوة أو الأخوات أو مجموعهم كانوا أشقاء أو

لأب الأفضل من الثلث أو المقاسمة ، ففي ثلاث أخوات أو أخ الثلث أفضل ، وأربع أخوات أو أخوين استوى المقاسمة والثلث ، وحيث قاسمهم على المعادة وبعضهم أشقاء وبعضهم لأب رجع الأشقاء على إخوة الأب فيأخذون ما في أيديهم ، كجد وأخ شقيق وأخ لأب ، فللجد الثلث ، ويأخذ الشقيق ما في يد الأخ للأب فيتحصل له الثلثان ؛ أو شقيق وأخت لأب فالقسمة من خمسة للجد سهمان ولها سهم يأخذه الأخ من يدها ، فإن كانت شقيقة والأخ للأب فتأخذ الأخت تمام فرضها من يد الأخ وهو ها هنا سهم ونصف يكمل لها به النصف من أصل المال . فإن كان الأشقاء يستوفون الثلثين لم يقع ها هنا معادة .

وفي المقدمات جد وأخت شقيقة وأخ لأب وأخت لأب إذا فضل من المال بعدما أخذه الجد أكثر من النصف أخذت الشقيقة كمال النصف بعد المعادة ، والفاضل عنها للإخوة للأب للذكر مثل حظ الانثيين . وفي المنتقى إن لم يفضل لهم شيء كُمل لها فرضها وسقطوا بعد أن عادت بهم . هذا إذا كان معه إخوة دون ذوي سهم ، فإن كان معه إخوة وذو سهم أُعطي الأفضل من ثلاثة أحوال : السدس من أصل المال ، أو ثلث ما يبقى بعد ذوي السهام ، أو المقاسمة ، نحو زوجة وأخ شقيق أو لأب وجد ، المقاسمة مع الأخ أفضل للجد ؛ وأمّ وزوج وجد وثلاثة إخوة أشقاء أو لأب فالسدس أفضل ، لأنّ للزوج ثلاثة من ستة ، وللأم سهماً ، يبقّى سهمان أخذه أحدهما أفضل له ؛ وزوجة وجد وأربع أخوات ، ثلث الباقي أفضل . ثم إن كان للإخوة أشقاء أو لأب فالمعادة ورجوع الأشقاء على الإخوة للأب كما تقدم إذا لم يكن ذو سهم . ولا يُفرض للأخوات مع الجد شيء لأنه جعل كأخٍ إلا في الأكدرية كما تقدم . ولا يسقط الأخ مع الجد إلا إذا كان فيها عوض الأخت كما تقدم .

المالكية

وحيث كان الأخ عوضها أو معه فيها إخوة للأم وزوج وكان الأخ للأب خاصة ، قال مالك : للزوج النصف وللأم السدس فريضة ، وللجد الباقي ، لأن الجد لو لم يكن كان للإخوة للأم الباقي ، ولا يأخذ الأخ للأب شيئاً . فلما

حجبهم عنه كان أحق به ؛ وعنه وعن زيد : للجد السدس ، وللأخ للأب السدس كهيئة المقاسمة . وفي المقدمات حكاية القول الأول فقط عن مالك ، قال تسمى المالكية لصحة استدلال مالك فيها واعتباره ونظره .

وفرض الجدات السدس في الاجتماع والانفراد ، ولا يرث منهن إلا اثنتان : أمّ الام وأمهاتها ، وأمّ الأب وأمهاتها ولا ترث أمّ جد .

والأخ الشقيق إذا انفرد حاز المال ، ويقتسمه الذكور على التسوية ، ومع الاناث للذكر مثل حظ الانثيين ، وللواحدة المنفردة النصف وللأثنتين فصاعدا الثلثان .

وميراث الإخوة للأب إذا انفردوا كالأشقاء ، (فإن اجتمعوا مع الأشقاء)¹ سقطوا . وإن اجتمع ولد الأخ للأب مع الإناث الأشقاء أخذ ذكورهم ما فضل بالتعصيب بعد فرض الإناث ، ولإناثهم مع الشقيقة السدس تكملة الثلثين ، ويسقطن مع الأثنتين الشقيقتين فصاعداً ، إلا أن يكون معهن ذكر في درجتهم خاصة فيعصبهن .

فروع ثلاثة

الأول : في الجواهر : إذا اجتمع للشخص سببان يرث [. . .]² منهما فرضاً مقدراً [. . .]² وسقط الأضعف وقع ذلك في [. . .]² أو في المجوس كالام أو البنت [. . .]² بخلاف ابن العم يكون أخاً لأم فيرث بعد السدس ما بقي بالتعصيب لأن قاعدة الشرع إذا تماثلت الأسباب تداخلت ، كالقتل والحدود ، وإن اختلفت ترتب على كل سبب مقتضاه ، كالزنا والقذف .

الثاني : قال إذا علمت العصوبة من القرابة فالمعتق ، فإن عُدِم فعصبة المعتق ، فإن عُدِم فمعتق المعتق ، فإن عُدِم فعصبة معتق المعتق إلى حيث ينتهي ، فإن عُدِم ذلك فبيت المال وهو غاصب وارث على المشهور كمن يعقل . والثاني أنه حائز . قال الأستاذ ابو بكر قال أصحابنا : هذا في زمان يكون فيه الإمام عدلاً ، وأما

(1) ساقط من ي .

(2) كلمات مطموسة .

حيث لا يكون الإمام عدلاً فينبغي أن يُورَثَ ذُوو الأرحام ، وأن يرد ما فضل عن ذوي السهام عليهم . وعن ابن القاسم من مات لا وارث له يُتصدق بما ترك إلا أن يكون الوالي يخرجَه في وجهه كعمر بن عبد العزيز فيُدفع إليه .

الثالث : قال الشيخ أبو اسحاق : إن مات الكافر الحرّ المؤدي للجزية ولا حائز لِماله فميراثه لأهل كورته من أهل دينه الذين جمعهم ما وضع عليهم من الجزية . وميراث الذميّ المصالح لمن جمعهم وإياه ذلك الصلح أو مَنْ بقي من أعقابهم ، وقال ابن القاسم بل للمسلمين .

تمهيد : الجد يُدلي بالأبوة فيقول أنا أبو أبيه ، والإخوة يُدلون بالبنة فيقولون نحن أبناء أبيه ، والبنة متقدمة ، ومقتضاه سقوط الجد . والجد يرث مع الابن السدس لأنه أبٌ دون الإخوة ، ويُسقط إخوة الأم ولا يُسقطهم الإخوة فهو أقوى بهذين الوجهين ، ومقتضاهما سقوط الإخوة ، فتعارضت المرجحات فجعل أخاً ما لم ينقص عن الثلث لأنه استحقه من الإخوة للأم لأنه يسقطهم ولهم الثلث فهو له . وله مع ذوي الفروض السدس (ملاحظة لفريضة الأبوة وهي السدس)¹ فإن اجتمع الفرض والإخوة فالأحظى له من ثلاثة : السدس لأنه أب ، أو الثلث مما يبقى لحجبه الإخوة للأم ، أو المقاسمة لأنه أخ ، ولم يكن ذلك مع الإخوة لأنه معهم يصير الجميع عصبية فلا يُتصور ثلثٌ ما يبقى بل ثلث أصل المال ، ويرتقي عن السدس لأن مزاحمة الفروض بقوتها قد ذهبت فلم يبق إلا المقاسمة أو الثلث من أصل المال .

تنبيه : إذا عادت الأشقاء الجدَّ بإخوة الأب وهم لا يرثون فينبغي أن يعاد الجدُّ الشقائق بإخوة الأم لأنه حجبه كما حجب الأشقاء إخوة الأب . والجواب أن الأشقاء اتصفوا بالسبب الذي به ورث إخوة الأب لأنهم إخوة لأب فيأخذون ما يوجب ذلك السبب ، والجدُّ لم يتصف بإخوة الأمومة فلم يأخذ بمقتضاها . وبهذا نُجيب عن القاعدة أن من لا يرث لا يحجب وإخوة الأب لا يرثون (مع الأشقاء)²

(1) ساقط من ي .

(2) ساقط من د .

فلا يحجبون الجد بالتنقيص ، لأنهم وإن لم يرثوا فسبب توريتهم اتصف به الأشقاء ، بخلاف الابن الكافر لم يحصل وصفه لغيره من الإخوة وغيرهم .

تنبيه : ابن الابن يعصب بنت الابن وإن سفل إذا أخذ بنات الصلب الثلاثين ، وإذا أخذ الأخوات الأشقاء الثلاثين وبقيت أخوات أو أخت لأب معهن ابن أخ أسفل منهن لا يعصبهن ويأخذ ما بقي دون عماته . والفرق أن باب البنوة أولى وأقوى ، ولأن ابن الأخ لم يرث ذلك بأخوته للميت بل ببنة إخوة الميت . وابن الابن ابن للميت بواسطة أبيه فهو وارث بالبنوة ، ولا يمكن أن يقال ابن الأخ أخ للميت بواسطة أبيه ، فانقطعت النسبة بينه وبين أخوات الأب في الأخوة فلم يعصبهن ، ولم تنقطع نسبة البنة في ابن الابن فهذا هو السر .

تنبيه : المسائل الملقبة بثلاثة عشر : المتبرية ، والغراء ، والأكدرية ، والمشاركة وتسمى الحمازية ، والمالكية ، والمعادة ، وأم الفروج وتسمى أم الأرمال . وهذه الثمانية تقدم بعضها في هذا الباب وبعضها يأتي في باب العول . والتاسعة : المروانية ، وقعت في زمن مروان : زوج وست أخوات مفترقات . العاشرة : الدينارية : مات وترك ذكوراً وإنثاً وستمائة دينار أصاب أحد ورثته دينار ، وهي زوجة وجدة وبتتان واثنا عشر أخاً وأخت واحدة ، نصيب الأخت دينار . ووقعت في زمن علي - رضي الله عنه - فجاءت الأخت فشكت عامله له وقالت ترك أخي ستمائة دينار فلم يعطني إلا ديناراً ، فقال لها : لعل أخاك ترك ورثة هم كذا فقالت نعم ، فقال ذلك حقل . الحادية عشرة مسألة الامتحان ، عدد كل جنس من الورثة دون العشرة ، ولا تصح إلا من ثلاثين ألفاً ، ولا يقع ذلك إلا في مسألة واحدة : أربع زوجات وخمس جدات وسبع بنات وتسع إخوة لأب ، وأصلها من أربعة وعشرين ولا تصح إلا من ذلك . الثانية عشرة : التسعينية لأنها تصح من تسعين وهي أم وجد وأخت لأب ، وأم وأخوات وأخت لأب . الثالثة عشرة : الصماء ، وهي كل مسألة انتشر فيها جميع أصناف الورثة .

الباب السابع

في

العصبات

وأصله الشَّدُّ والقُوَّة ، ومنه عَصَبُ الحيوان لأنه مُعِينه على القوة والمدافعة ،
والعصائب لشَدِّها ما هي عليه ، والعصبية في الحقّ النصرُ فيه ، ولما كان أقارب
الإنسان من نَسَبه يعضدونه وينصرونه سُمُّوا عصبية . ولما ضعف الأخوالُ عن
ذلك وجميعُ قرابات الأم لم يُسمَّوا عصبية لأن أصلهم للأم وهي امرأة .

وأصلُ توريث العصبية الكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب ففي ولد
الصلب والأب والإخوة فقط كما تقدم صريح الكتاب . ويدل الكتاب بمعناه لا
بصريحه على ولد الولد والجدُّ للأب لأنهم في معنى المنصوص عليه ، ومن عداهم
فلقوله عليه السلام ألحقوا الفرائضَ بأهلها فما أبقتِ السهامُ فلاوَلَى رَجُلٍ ذَكَرُ¹
وأجمعت الأمة على توريثهم .

فائدة : ما فائدة قوله عليه السلام : «رجل ذكر» مع أنَّ الرجل لا يكون
إلا ذكراً ؟ والجواب من وجهين : أحدهما أنه تأكيد كقوله تعالى : إلهًا آخَرَ
وَالْهَيْنَ اثْنَيْنِ . وثانيهما أنَّ فيه فائدة وهي التنبيه على علة الحكم ، فنبه أنَّ
سبب استحقاق المال النصرة والمعاونة الناشئة عن الرجولة ، فكأنَّ قائلًا قال لِمَ
كان العصبية قال للذكورية ؛ وكذلك كأنَّ قائلًا قال لم زيد في السن في ابن
اللبون على بنت المَخاض ؟ قيل لِنَقْصِ الذكورية فَإِنَّ أَثْنَى الْإِبِلِ عِنْدَ الْعَرَبِ
أَفْضَلُ مِنْ ذَكَرِهَا لِأَنَّهَا لِلْحَمْلِ وَالنَّسْلِ وَاللَّبَنِ .

(1) في صحيح البخاري ومسلم وسنن ابن ماجه ، ومسند أحمد . وفيها : فما تركت الفرائض .

تفريع : العصبة اسمٌ مَنْ يَحُوزُ جميع المال إذا انفرد أو يأخذ ما فضل ، وهم ثلاثة أقسام : عصبة بنفسه ، وعصبة بغيره ، وعصبة مع غيره .

فالأول كل ذكر لا يدخل في نسبته إلى الميت أنثى وهم أربعة ، جدّ الميت ، وأصله ، وجد أبيه ، وجد جده ، يَحْجُبُ الأقربُ الأبعد ، فَيُقَدِّمُ جدّ الميت ثم البنون ثم بنوهم وإنّ سفلوا ، [ثم أصله أي الجد أبو الأب وإنّ علا] ، ثم بنو أبيه أي الإخوة ثم بنوهم وإنّ سفلوا ، ثم بنو جدّه أي الأعمام ثم بنوهم وإنّ سفلوا . ويقدم ذوّ القرائتين على ذوي قرابة كالشقيق على أخ الأب ، وأخت الأب والأم مع البنت عصبة مقدمة على أخ الأب ، وابن الأخ¹ للأب والأم أولى من ابن الأخ للأب ، وكذلك الأعمام ثم أعمام أبيه ثم أعمام جده .

والعصبة بغيره أربع من النسوة اللواتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة بإخوتهم ، ومن لا فرض لها من الإناث وإخوها عصبة لا تصير عصبة بأخيها كالعم والعمة ، المال كله للعم دونها .

والعصبة مع غيره كل أنثى تصير عصبة مع أنثى أخرى كالأخت مع البنت . وليس في العصبات من له فرضٌ إلا ثلاثة : الأب والجدّ والأخت . قال ابن يونس يقدم ابن الأخ للأب على ابن ابن الأخ الشقيق لقربه وإنّ كان أبوه أبعد من أب الآخر ، وكذلك أبداً إن استوت منزلتهما فالشقيق أولى ، وإن اختلفت منزلتهما فالأقرب أولى . وكذلك العمومة في هذا . وابن ابن عشرة بني ابن آخر المال بينهم بالسواء . وابن عم عشرة بني عمّ آخر كذلك ، ولا يرث كل واحد ما كان يرث أبوه لأنهم يرثون بأنفسهم لا بأبائهم . وفي المقدمات : يحجب أخ الأب ابن الأخ الشقيق .

(1) من هنا يتبدى بتر كبير في ي ، ولعل الناسخ أسقط صفحة من النسخة المنقول عنها دون أن ينتبه إلى انقطاع السياق .

الباب الثامن في المسائل المختلف فيها

وهي ستة وعشرون :

المسألة الأولى

ذَوُّ الأَرْحَامِ ، قال ابن يونس : هم مَنْ ليسوا عَصَبَةً ولا ذَوِي فَرْضٍ ، وهُم ثَلَاثَةُ عَشَرَ : ستة رجال الجدُّ أبو الأمِّ ، وابن البنت ، والخال ، وابن الأخت من أي جهة كانت ، وابن الأخ للأمِّ ، والعَمُّ أخوال الأبِّ لأمِّه ؛ وسبع نسوة : بنت الابن ، وبنت الأخ ، وبنت الأخت ، من أي جهة كانت الأخت أو الأخ ، وبنت العم من أي جهة كان ، والجدَّة أمُّ أبِّ الأمِّ ، والعمة من أي جهة كانت ، والخالَّة من أي جهة كانت . منعهم زيد وعمر ومالك (ش) ، وقال علي وابن مسعود (ح) بتوريثهم إذا لم يكن ذو سهم من ذَوِي الأنساب ولا عَصَبَةٌ ولا مولى نعمة . وإذا ورثوا فهل الأقرب فالأقرب كالعصبات كما قاله (ح) ، أو يرث كلُّ واحد نصيبَ مَنْ يُدلي به ، قاله علي وابن مسعود .

لنا : قوله عليه السلام فما أَبْقَتْ السَّهْمُ فَلأَوَّلَى رَجُلٍ ذَكَرَ إشارة للعصبة وهم ليسوا عَصَبَةً . وروى سحنون عن النبي عليه السلام أنه سئل عن ميراث العمة والخال فقال لا ميراث لهما .

احتجوا بقوله تعالى : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾¹ وعن رسول الله - ﷺ - أنه قال الخال وارثٌ مَنْ لا وارث له² وعنه عليه السلام

(1) الآية 75 من سورة الأنفال .

(2) أخرجه ابن ماجه في باب ذوي الأرحام من السنن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف .

أنه ورث ابن الأخت من خاله ورث عمرُ الخالة الثلث والعمة الثلثين .
والجواب عن الأول : أنه حجةٌ لنا لأن الآية دلت أن بعضهم أولى ببعض
فبعضهم أولى وبعضهم مولى عليه . وقد اتفقنا على أن ذوي الفروض والعصبات
لهم الولاية ، فيكون القسم الآخر هم المولى مطلقاً غير وارث ، وإلا لزم خلاف
الإجماع وهو المطلوب .

والجواب عن الثاني : أن بيت المال وارثٌ ، فلا يرث الخالُ إلا عند عدمه ،
ونحن نقول به : وعن الباقي منع الصحة .

المسألة الثانية : في الرد على ذوي الفروض .

قال ابن يونس : أجمع المسلمون على أنه لا يرد على زوج ولا زوجة ، والباقي
عنهما لذوي الأرحام أو لبيت المال على الخلاف . ومنع زيد ومالك (ش) الرد على
غيرهم من ذوي الفروض إذا فضل عنهم شيء ، وقال علي - رضي الله عنه - (رح)
يُردُّ على كل وارث بقدر ما ورث ، وقاله ابن مسعود وزاد : لا يرد على أربع مع
أربع : لا يرد على الأخت للأم مع الأم ، ولا أخت لأب مع أخت شقيقة ، ولا بنت
ابن مع بنت ، ولا جدة مع ذوي سهم . وعن عثمان - رضي الله عنه - الرد على
الزوج والزوجة ، وقاله جابر بن زيد خلاف ما نقله ابن يونس .

لنا : أن آيات الموارث اقتضت فروضاً مقدرة ، فلو قلنا بالرد لبطلت حكمة
التقدير ؛ ولأن مفهوم قوله تعالى : ﴿ فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ أي لا يكون لها غيره ، وكذلك
بقية الفروض ؛ ولأن الإسلام يوجب حقاً والقرابة¹ توجب حقاً ، والقول بالرد
يطلحق الإسلام لعدم توريث بيت المال ، وعدم الرد جمع بين الحقين .

احتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾
فيجمع بين الاثنين بآية الفروض على أصل المال وهذه على ما فضل ، وهو أولى من
التراؤف ، ولأنه قول جمهور الصحابة ، ولأنه يعارض في الباقي ذوو الفروض

(1) هنا ينتهي بتر مخطوطة ي .

والمسلمون ، وذوو الفروض أرجح إجماعاً من حيث الجملة فيقدمون ، ولأن ذوي الفروض لما نقصوا بالعول حيث النقص وجب أن يُزادوا بالرد حيث الزيادة لتجبر إحدى الحالتين الأخرى .

والجواب عن الأول : قد تقدم في توريث ذوي الأرحام أن الآية تدلّ عليهم ، وسلّمنا دلالتها لكن طريق الجمع أن قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ مطلق لا عموم فيه فيحملُ على البرِّ والصلة والمعاوضة ونحوه فيحصل الجمع .

والجواب عن الثاني : أن قول الصحابة يعارض بعضه ببعض .

والجواب عن الثالث : سلّمنا رجحان ذوي الفروض لكن اعتبر رجحانهم في استحقاق الفروض ، وإذا وُفي بمقتضاه سقط اعتباره .

والجواب عن الرابع : أن العول ثبت لمزاحمة من أجمعنا على توريثه فلولا العول بطل حقه فهو موطن ضرورة ، وهذه العلة تقتضي عدم الرد لإبطاله توريث بيت المال ، فانعكس عليكم القول ، فهو لنا لا لكم .

وإذا فرعنا على قول (ح) فالمسائل أربعة أقسام :

أحدها أن يكون في المسألة جنس واحد من يُردّ عليه عند عدم من لا يرد عليه فالمسألة من رؤوسهم ، كما إذا ترك ابنتين أو أختين أو جدّتين ، واجعل المسألة من اثنتين .

وثانيهما أن يكون في المسألة جنسان أو ثلاثة ممن يُردّ عليه عند عدم من لا يرد عليه ، فاجعل المسألة من سهامهم أعني من اثنتين إن كانا سدسين ، أو ثلاثة إن كان ثلث وسدس ، أو من أربعة إن كان نصف وسدس ، أو خمسة إن كان ثلثان وسدس أو سدسان ونصف ، أو نصف وثلث .

وثالثها أن يكون مع الأول من لا يرد عليه فأعط فرض من لا يرد عليه من مخارجه ، فإن استقام الباقي على رؤوس من يرد عليه كزوج وثلث بنات فذلك ، وإلا فاضرب وفق رؤوسهم في مخرج فرض من لا يرد عليه ، فما خرج فمنه تصح ، كزوج وست بنات ، أصل من لا يرد عليه من أربعة ، للزوج سهم ،

يبقى ثلاثة لا تنقسم عليهن ، لكن بين الباقي ورؤسهم موافقة بالثلث ، فنرد رؤوسهم للثلث وتضربه في مخرج فرض من لا يرد عليه يخرج ثمانية ، كان للزوج من أصل المسألة سهم مضروب في اثنين باثنين ، ولهن ثلاثة مضروبة في اثنين بستة تنقسم عليهن . وإن لم يكن وفق ضربت عدد رؤوسهم في مخرج فرض من لا يرد عليه ، كزوج وخمس بنات ، فيتحصل من الضرب عشرون ومنه تصح ، ومن له شيء من أصل المسألة أخذه مضروباً في خمسة .

ورابعها أن يكون مع الثاني من لا يرد عليه (فاقسم ما بقي من مخرج فرض من لا يرد عليه)¹ على مسألة من يرد عليه ، فإن استقام فذلك كزوج وأربع جدات وست أخوات لأُم ، فإن لم ينقسم فاضرب جميع مسألة من يرد عليه في مخرج فرض من لا يرد عليه ، فالمبلغ مخرج فرض الفريقين ، كأربع جدات وتسع بنات وست أخوات ، ثم اضرب سهام من لا يرد عليه في مسألة من يرد عليه ، وسهام من يرد عليه فيما بقي من مخرج من لا يرد عليه ، وإن انكسر على البعض صحح المسألة بالأصول المذكورة .

المسألة الثالثة

قال ابن يونس : مسألة خالف فيها ابن عباس علياً وزيداً وافقهما فيها ابن مسعود ، وكل مسألة خالف فيها ابن مسعود علياً وزيداً وافقهما فيها ابن عباس ، هذا في مسائل الصلب . وانفرد ابن عباس عن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بخمس مسائل ، هي : الغراوين ، وهما زوج وأبوان ، وزوجة وأبوان ، فأعطى الأم ثلث جميع المال . وقال الصحابة وعامة الفقهاء بثلث ما بقي ، ولم يقل بالعول وأدخل النقص على البنات وبنات الابن والأخوات الأشقاء أو لأب ، وافقه جماعة من التابعين ، ولم يجعل الأخوات عصبية للبنات وخالفه جميع الفقهاء ، ولم يحجب الأم بدون الثلاثة من الإخوة خلافاً للفقهاء . وانفرد ابن مسعود بخمسة : حجب الزوج والزوجة والأم بالكفار دون العبيد والقاتلين .

(1) ساقط من د .

وأسقط الأخوات بالولد المشترك والولد المملوك ، وعنه لم يسقطهن وأسقط الجدة بالأم المشتركة والمملوكة ، وعنه عدم إسقاطها . وإذا استكمل البنات الثلثين جعل الباقي لبني البنين دون إخواتهم . وإذا استكمل الأخوات الشقائق الثلثين جعل الباقي للإخوة للأب دون أخواتهم ، وبقية الصحابة يجعلونه للذكر مثل حظ الانثيين . وكان يقول في بنت وبنات ابنٍ وبني ابنٍ للبنت النصف ولبنات الابن الأضرُّهِنَّ من المقاسمة أو السدس ، ويجعل الباقي لبني الابن . وكذلك أخت شقيقة وأخوات وإخوة لأب ، للأخوات للأب الأضرُّهِنَّ من المقاسمة أو السدس ، والباقي للإخوة . وكذلك إن كان مع البنت أو الأخت ذو فرض ، وسائر الصحابة يقولون للذكر مثل حظ الانثيين فسردها مسألة ونخض هذه بالمسألة الأولى .

لنا في الغراوين أنهما ذكر وأنثى اجتماعاً في رتبة واحدة فيكون للذكر مثل حظ الانثيين ، كما إذا كان ابناً وبناتاً أو أختاً وأختاً ، وبالقِيَاس عليهما إذا انفردا ، ولا يصح هذا إلا بثلاث ما بقي . احتج بقوله تعالى : ﴿فَلَا لَهُمُ الْثُلُثُ﴾ وجوابه أنه محمول على ما إذا كان للأب الثلثان أو لا يكون أب فلا يُخَسُّ الأب ، أما إذا كان فلم يتعرض له النص فعيناه بالقواعد .

المسألة الرابعة

لنا في العول أنه قضاءٌ عمر وجماعة من الصحابة - رضي الله عنهم - ولأنه جمع بين أدلة الفروض وإلا يلزم الترجيح من غير مرجح ، وقياساً على الوصايا والديون إذا تراخمت فإنَّ النقصَ يعمُّها .
احتج بأن البنت والأخت ينقص بإخوتها وتصير عصبية ، فكان إلحاق النقص بهم أولى .

وجوابه أن فيه ترك الدليل الدال على الفرضية .

المسألة الخامسة

الأخوات عصبية للبنات ، للحديث المذكور في الفروض .

احتج بقوله - عليه السلام - : ألحقوا الفرائض بأهلها فما أبقتِ السهام فلاؤلى رجلٍ ذكرٍ .

وجوابه أنه ميراث فلم يكن ابن العم أولى به من الأخت كما إذا انفرد .

المسألة السادسة

تُحجب الأم بأختين أو أخوين .

لنا أن أقل الجمع اثنان فيكون أقل الإخوة المذكورة في الآية ، وقال ابن عباس لعثمان - رضي الله عنهما - ليس الأخوان بإخوة في لسان قومك ، فقال له عثمان لا أسطيع أن أغير أمراً قد قُضي ، فدل ذلك على أنه قد تقرر ذلك في الشرع . وكذلك قال مالك : مضت السنّة أن الإخوة اثنان فصاعداً ، أو لأنه حكم يتغير بالعدد فيكفي الاثنان ، كإخوة الأم يتقلون للشركة ، والأختين الشقيقتين يتقلان للثلاثين .

المسألة السابعة

لا يحجب عبد ولا كافر ، لأن من لا مدخل له في الإرث لا يدخل في الحجب كذوي الأرحام ، وفيه احتراز عن الإخوة مع الأم لأن لهم مدخلاً في الإرث .
احتج بقوله تعالى : ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾¹ وهذا ولد .

وجوابه أنه محمول على أن له مدخلاً في الإرث جمعاً بين النص وما ذكرناه .

المسألة الثامنة

إذا استكمل البنات أو الأخوات الثلاث فالباقى تعصيب .

لنا : استواءهم في الدرجة فيكون للذكر مثل حظ الانثيين ، كما إذا انفردوا ، ولأن كل جنس عصب ذكوره إنائه في جميع المال عصب في بقيته . أصله ولد الصلب ، وبالقياص على ما إذا كانوا مع زوج أو أم .

(1) من الآية 12 من سورة النساء .

احتجّ بقوله - عليه السلام - فما أَبَقَتِ السهامُ فَلأُولَئِي عَصبة ذكر .
وجوابه أنه محمول على ما إذا انفرد بدرجة جمعا بين الأدلة .

المسألة التاسعة

لا يكون لبنت الابن مع ابن الابن والبنت الأضرُّ بها ، بل المقاسمة مع أخيها بعد النصف للبنت لأنها تصير بأختها (عصبة كبنت الصلب مع أخيها)¹ .
احتج بأن ظاهر النص يقتضي أن الباقي بعد الفروض للعصبة وهو ابن الابن فيجعل لها الأضرّ لقضاء رسول الله - ﷺ - لها بالسدس .
وجوابه حيث يكون بقية المال للعاصب الذكر إذا انفرد بدرجة كما تقدم .

المسألة العاشرة

ابنا عمٍّ أحدهما أخٌ لأم ، قال عمر وابن مسعود : المال كله للأخ للأم (دون ابن العم)² كالأخ الشقيق مع الأخ للأب . قال ابن يونس : وقاله أشهب . وقال علي وزيد وابن عباس (ش) و(ح) : للأخ للأم فرضه ، والباقي بينهما نصفان . والفرق أن الشقيق والأخ للأب ورثا بوجه واحد وهو الأخوة والتعصيب فقدم الأرحج ، وما هنا جهران : جهة فرض وهو كونه أخا لأم ، وجهة تعصيب وهو كونه ابن عم فوفيت كل جهة حكمها .

المسألة الحادية عشرة

قال ابن يونس : إخوة وأبوان ، للأم السدس والباقي للأب ، وقاله زيد وعلي وابن مسعود ، لأن الإخوة يحبون الأم عن الثلث ولا يرثون مع الأب شيئا . وقال ابن عباس : للإخوة السدس الذي حببوا الأم عنه ، والباقي للأب لأنه لا يحب من لا يرث ، وهو مروي عن النبي - ﷺ - كقول ابن عباس . وجوابه أن من لا يرث (إذا لم يكن له مدخل في الإرث كالكافر والعبد ، أما من له مدخل

(1) ساقط من ي .

(2) ساقط من ي . وق 5 .

فيحجب ولا يرث)¹ كالإخوة للأم مع الأم . وعن الثاني أنه إن صحّ فلعله - عليه السلام - قضى بذلك لهم بوصية لا بالإرث .

المسألة الثانية عشرة

الحمارية وتسمى المشتركة وقد تقدمت صورتها . قال ابن يونس : لا يكاد أحدٌ من الصحابة - رضي الله عنهم - وغيرهم إلاّ اختلف قوله فيها ، غير أنّ مشهور علي - رضي الله عنه - عدم التشريك وقاله (ح) ، ومشهور زيد التشريك وقاله مالك (ش) . وقضى عمر بعدم التشريك وفي العام الثاني به وقال : ذاك على ما قضينا وهذا ما نقضي . وقد تقدمت حجتها .

احتجوا بأنّ الله تعالى جعل لإخوة الأم الثلث ولم تُبق الفرائض للإخوة الأشقاء شيئاً فلا شيء لهم . وقال علي - رضي الله عنه - لو كان إخوة الأم مائةً أتزيدهم شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال فلا تنقصوهم . ولا يلزم على هذا القول إذا لم تكن أمٌّ أنّ يشرك بينهم للاشتراك في الأم ، وهو خلاف الإجماع . ولو تركت زوجاً وأمّاً وأخاً وأم وعشرة إخوة للأب وللأم لكان للزوج النصف وللأم السدس وللأخ للأم السدس وللعشرة سدس بإجماع . ولا يسوّى بينهم ، فبطل القول بملاحظة أمومتهم واشتراكهم فيها .

المسألة الثالثة عشرة

في المستقى : ما فضل عن بني الصلب أخذه بنات الابن إن عصّهن ابنُ ابن ، قاله جمهور الصحابة والتابعين . وقال ابن مسعود لا يعصّهن ذكرٌ في درجتهم ولا أسفل منهن ، وينفرد بالميراث دونهن لأنه أبقتهم الفرائض للعصبة وهو عصبة . وجوابه أنّ كل جنس يُعصب ذكورهم وإنّاتهم في جميع المال عصّهن في باقيه كولد الصلب .

(1) ساقط من د .

المسألة الرابعة عشرة

الجدّ هو أخ مع الإخوة ما لم ينقص من الثلث ، قاله زيد وابن مسعود (ش) .
وقال ابو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة - رضي الله عنهم - هو أبّ يحجب
الإخوة ، وقاله (ح) ، ورجع عمر عنه وتقدمت حجتنا في ترتيب الموارث .

احتجوا بأن ابن الابن ابن وأبّ الأب أبّ .

وجوابه أنّ البنية أقوى من الأبوة بدليل حجب الابن للأب عن جميع
المال إلى السدس ويأخذ الابن خمسة أسداس ، فلذلك حجب ابن الابن الأخ
بخلاف الجد .

المسألة الخامسة عشرة

قال : الجدّ يُسقط بني الإخوة ، قاله الجمهور (ش) و(ح) . وعن علي
- رضي الله عنه - وحده هم كالإخوة مع الجد .

لنا أنه ذكر لا يعصب أخته فلم يقاسم الجدّ كالعم وابن العم .

احتج بأن أباه يقاسم فيقاسم هو كابن العم يقوم مقام العم وابن الابن يقوم
مقام الابن في الحجب .

وجوابه أنّ أباه تساويه أخته في الإرث وهذا لم تساوه أخته في الإرث فدل
على ضعفه .

المسألة السادسة عشرة

قال : يقاسم الجد (الإخوة ما لم ينقص من الثلث ، وقاله زيد و(ش) . وعن
ابن مسعود يقاسمهم¹ إلى ثمانية ، وقال أبو موسى إلى اثني عشر .

لنا : أنه يحجب الأخوات للأم عن الثلث فلا ينقص منه .

احتجوا بأنه أخّ فلا يقتصر على اثنين .

(1) ساقط من د .

جوابه يلزم إلغاء ما ذكرناه من المناسبة .

المسألة السابعة عشرة

قال : الأكردية قال علي - رضي الله عنه - لكل واحد ما أوجبت له الفريضة . وقال زيد : ثلاثة أسهم للأخت وسهم للجد يقتسمونه للذكر مثل حظ الانثيين ، لأن الفرض للأخت إنما كان لضرورة المقاسمة .

المسألة الثامنة عشر

قال : أم وأخت وجد ، عند زيد : للأم الثلث ، والثلثان بين الجد والأخت للذكر مثل حظ الانثيين ، وتسمى الخرقاء . وعن عمر وابن مسعود للأخت النصف ، وللأم الثلث مما بقي ، وما بقي للجد . وعن ابن مسعود : للأخت النصف ، وللأم والجد الباقي نصفين ، وعن عثمان : للأم الثلث ، وللأخت الثلث ، وللجد الثلث ، وتسمى مثلثة عثمان ، كما سميت مربعة ابن مسعود . وقال علي للأم الثلث ، وللأخت النصف ، والباقي للجد .
لنا أن الأم لا تحجب عن الثلث بأخت ، وأن المقاسمة للجد أوفر¹ فيقاسم .

المسألة التاسعة عشر

قال : جد وإخوة وبنت أو بنات ، قال علي - رضي الله عنه - للجد السدس بالفرض ، والتعصيب للإخوة وهو ما فضل عن النصف أو الثلثين للبنات والجد للجد . وقال زيد : يقاسم الجد الإخوة ما لم² ينقصه من الثلث لما تقدم .

المسألة العشرون

قال : مسألة المعادة بإخوة الأب للجد ، قال علي وابن مسعود لا يعاد الأشفاء بهم لأنهم لا يرثون فلا ينقصون كالعلم .
وجوابه أن العلم لا يرث مع الجد أصلاً ، وإخوة الأب يرثون معه فعادوه بهم .

(1) في ي : أقرب .

(2) ساقط من د .

المسألة الحادية والعشرون

قال : إذا كان في مسألة المعادة أخت شقيقة وأخت لأب ، فإن عليا وعبد الله ابن مسعود يجعلان النصف للأخت الشقيقة ، والسدس لأخت الأب ، والباقي للجد . وعن زيد ومالك : للجد النصف بالمقاسمة كما تقدم .

المسألة الثانية والعشرون

قال : الجدات أربع : أم الأب ، وأم الأم ، وأم أب الأب ، وأم أب الأم . قال ابن يونس : لا خلاف أن الجدة أم الأم وإن علت لها السدس إذا انفردت ، وكذلك أم الأب ، فإن اجتمعتا في طبقة فالسدس بينهما ، اتفق الناس على هذه الجملة . فإن اختلفت الطبقة ورث علي - رضي الله عنه - القربى خاصة كانت من قبل الأم أو من قبل الأب ، كالأجداد والأولاد والأعمام ، وقاله (ح) ، ونحوه عن زيد . ومشهور زيد إن كانت القربى من قبل الأب أشرك فيه بينهما ، وقاله مالك و(ش) ، وأشرك ابن مسعود بينهما لا ييالي أيهما أقرب ، فإن كانت من قبل الأب فعنه التشريك بين القربى والبعدى ما لم تكن إحداها أم الأخرى فيكون للأقرب . وعنه السدس للقربى وتسقط البعدى . ولا يورث مالك إلا اثنتين أم الأب وأم الأم ، فإن عُدمتا فأمهاتهما مقامهما . وعن علي وابن مسعود : ثلاث جدات الاثنتان وأم أب الأب ، وروى عن (ش) وقاله (ح) . وعن ابن عباس توريث أربع جدات : جدتا الأم وجدتا الأب ، فإن اجتمعن فالسدس بينهما ومن انفردت به فهو لها .

لنا أنها جدة وتدلي بالجد فلم ترث كالجدة أم أب الأم ، ولأن الأم أقوى من الأب لأنها تسقط الجدات كلهن ، والأب لا يسقط الجدة أم الأم ، وتقرر أنه لا يرث من جهة الأم غير واحدة ، فلا يرث من جهة الأب إلا واحدة ؛ ولأن الجد أب الأم لا يرث من المتوفى شيئاً فأُمّه أولى .

ولنا على عدم إسقاط البعدى من جهة الأم أن أم الأب تدلي بالأب ، والأب لو اجتمع مع الأم لم يحجبها ، فلا يحجبها من يدلي به أولى .

واختلف الصحابة - رضي الله عنهم - هل ترث أم الأب وابنها حتى قاله عمر وابن مسعود وغيرهما ، لأن الجدات أمهات فلا يحجب الجدة إلا أم أقرب منها ، كما أن الأجداد لا يحجب الجد إلا أب أقرب منه . وخالفهم عثمان وعلي وزيد ومالك و(ش) و(ح) لأن من يدلي بشخص لا يرث مع وجوده ، كابن الابن مع الابن والجدة مع الأم . واختلفوا إذا أدلت بقربات نحو أم أم أب ، وأم أم أم ورثتها محمد وزفر وجماعة نصيب جدتين ، وكلما أدلت بقربة ورثت بمثلها مع الجدات الآخر بقدر قرابتها . وفي المنتقى قال ابن سيرين¹ : ليس للجدات سهم وإنما هي طعمة .

لنا أن الميراث إما فرض وإما تعصيب ، والجدة ليست ذات تعصيب فهي ذات فرض .

فرع

قال ابن يونس : إذا سئلت عن جدتين متحاذيتين على أقرب منازل الجدات فهما أم الأم وأم الأب ، فالسدس بينهما (وثلاث متحاذيات يرثن فقل : أم أم الأم ، وأم أم الأب ، وأم أم الأب ، فالسدس بينهما)² فإن قيل فأربع متحاذيات يرثن ، فقل : أم أم أم الأم وأم أم أم الأب ، وأم أم أم الأم ، وأم أم أم الأب . والأصل في هذا أبداً أن تلفظ بذكر الأم على عدد ما طلب من الجدات ، ثم تسقط من عدة الأمهات واحدة وتجعل مكانها أم ، ثم تسقط أما وتجعل مكانها أباً ، ثم تسقط ثلاث أمهات وتلفظ بثلاثة آباء حتى تستكمل عدد اجدات . وإنما يكون من قبل الأم واحدة والباقي من قبل الأب وهو لا يدرك في زماننا هذا لتقاصر الأعمار ، وإنما يذكر للتعليم .

وفي الجعدية لا يرث عند مالك إلا جدتان ، ورُوي عن زيد توريث ثلاث في درجة ، ولا يكون من قبل الأم إلا واحدة . فإن سئلت عن ترتيب ثلاث جدات

(1) في ق 5 : قال ابن يونس .

(2) ساقط من د .

متحاذيات يرثن على مذهب زيد فقل : ترك جدة أمه أم أمها ، وجدتي أبيه أم أمه وأم أبيه ، فالسدس بينهما عند زيد ، وعند مالك السدس بين جدة أمه أم أمها ، وجدة أبيه أم امه ، وتسقط جدة أبيه أم أبيه ، فذكر التفريع على مذهب زيد لا على مذهب مالك .

المسألة الثالثة والعشرون

من اجتمع فيه سببان يرث بهما فرضاً مقدراً ورث بأقواهما اتفق في المجوس أو في المسلمين ، كالأم أو البنت تكون أختاً ، ووَرث (ح) بهما .
لنا القياس على الأخت للأب والأم ، فإن أخت الأب لها فرض وأخت الأمومة لها فرض وليس لها إلا النصف .

المسألة الرابعة والعشرون

فرض ابنتين الثلثان خلافاً لابن عباس أن لهما النصف ، وقد تقدم في الفروض تقريره .

المسألة الخامسة والعشرون

قال ابن يونس : بنت أو بنت ابن ، وأخ شقيق أو لأب ، وجد ، قال زيد وابن مسعود : للبنت النصف ، ويقسم الباقي بين الجد والأخ نصفين ، وقال علي - رضي الله عنه - للبنت النصف ، وللجد السدس والباقي للأخ ، وكان لا يزيد الجد على السدس مع الولد .

لنا أنه أقوى من أخ تحجبه الإخوة للأم وتوريثه مع الولد فيعصب الأخ ويقاسمه كالأخ بل أولى .

المسألة السادسة والعشرون

في مريعات ابن مسعود فهي أربعة .

قال ابن يونس : بنت وأخت وجد ، على قول زيد : للبنت النصف ، والباقي بين الأخت والجد على ثلاثة للجد اثنان ، وعلى قول علي - رضي الله عنه - :

للبنات النصف وللجد السدس ، والباقي للأخت ؛ وعلى قول ابن مسعود : للبنات النصف ، والباقي بين الجد والأخت نصفين ، لأن الجد إذا انفرد مع البنت له ما بقي ، وإذا انفردت الأخت مع البنت للأخت ما بقي ، فإذا اجتمعا كان الباقي بين الجد وبين الأخت نصفين ، فتكون من أربعة ، فهذه مربعة .

الثانية : إذا ترك امرأة وأماً وأختاً وجداً ، قال للمرأة الربع ، وللأم ثلث ما بقي ، والباقي بين الجد والأخت نصفان ، فهي (من أربعة ، وعنه أيضاً للزوجة الربع ، وللأم السدس والباقي بين الجد والأخت نصفان ، فتصح¹ من أربعة وعشرين .

الثالثة : زوج وأم وجد ، فعنه للزوج النصف ، والباقي بين الجد والأم نصفان تصح من أربعة ، وعنه للزوج النصف وللأم ثلث الباقي ، والباقي للجد ، (والرابعة جد وأم وأخت ، فعنه للأخت النصف والباقي بين الجد والأم نصفان تصح من أربعة ؛ وعنه للأخت النصف ، وللأخ ثلث الباقي والباقي للجد)² وهي كالتي قبلها وإن اختلفت العبارة .

(1) ساقط من د .

(2) ساقط أيضاً من د .

الباب التاسع في كليات نافعة في علم الفرائض

وعلى كل كلية استثناء يتفَع بها وباستثناءها ، ولنذكر منها عشرين كلية :
كلّ كافر لا يرثه المسلم إلاّ أربعة : الزنديق ، والمرتد ، والذمي ، والمعاهد .
كل عبد أو من فيه بقية رِق لا يرث ولا يرث إلاّ المكاتب يرثه مَنْ معه في الكتابة إلاّ الزوجة على الخلاف في ذلك .
كلّ اثنين اجتماعاً في درجة واحدة ذكر وأنثى فللذكر مثلُ حظ الانثيين ، إلاّ الإخوة للأم للذكر مثل حظ الأنثى .
كلّ من لا يرثُ لا يحجبُ إلاّ الإخوة للأم يحجبون الأم ولا يرثون ، والإخوة للأب يحجبون الجدَّ مع الأشقاء والأم ولا يرثون .
كلّ من يدلي بشخص لا يرث مع وجوده إلاّ الإخوة للأم مع الأم ، فالإخوة للأم مُستثنون من ثلاث قواعد .
كلّ من مات بعد موروثه لا يسقط نصيبه إلاّ الجنين إذا مات في بطن أمه بعد موت الموروث .
كلّ مسألة لا تخرج فيها الأم عن الثلث أو السدس إلاّ زوجة وأبوان لها الربع وهو ثلث ما بقي .
كلّ مسألة لا يُفرض فيها للأخت مع الجد شيء إلاّ الأكردية .
كلّ وارث يمكن أن يسقط إلاّ أربعة : الأبوان ، والزوجان ، والأبناء ، والبنات .
كلّ مَنْ وَرِثَ وَرِثَ مِنْهُ إلاّ اثنين : الجدة للأم والمعتق الأعلى .
كلّ من يُورث يرثُ إلاّ أربعة : العمة ، وبنات الأخ ، وبنات العم ، والمولى

الأسفل . كل أخ لا يرث دون أخته إلا أربعة : العم ، وابن العم ، وابن الأخ ،
والمولى المعتق .

كل ذكر لا يعصبُ أخته إلا أربعة يُعصبون أخواتهم : الابن ، وابن الابن ،
والاخ الشقيق ، والأخ للأب .

كل قاتل لا يرث إلا القاتلَ عمداً غيرَ عدوانٍ لحقٍّ من حقوق الله تعالى بأمر
الإمام ونحوه فإنه يرث ، وقاتل الخطأ يرث من المال دون الدية .

كل من كان أنثى أو يُدلي بأنثى لا يعصب إلا الأخوات مع البنات .

كل ذكر يعصب أنثى لا بد أن يكون من نوعها إلا الجدَّة مع الأخت .

كل ذكر عاصب أنثى من نوعه لا بد أن يكون في درجتها إلا ابن الابن
يعصبُ بنت الابن وهو أسفل منها .

كل أخوين يتوارثان بأنهما شقيقان فلهما أبٌّ ثابت شرعاً إلا ثلاثة : تَوْءَمَا
الملاعنة ، والمَسْبِيَّة ، والمُحْتَمَلَة بأمان .

كل شخصين يُفرض لهما فرضٌ واحد فهما في درجة واحدة إلا الجدَّتين فإنَّ
القرية من قبل الأب والبعيدة من قبل الأم يكون السدس بينهما .

كل بائن الطلاق لا ترث إلا المطلقة في مرض الموت .

فهذه عشرون كَلِيَّة مع المستثنيات منها ، وهي نافعة جلييلة ، وقد
تقدمت تعاليلها .

الباب العاشر

في

المعميات من الفرائض

ولنذكر منها أربعة عشر :

المشكل الأول : قال ابن يونس : اثنان ليس بينهما قرابة تزوج كل واحد أم الآخر فأولدها غلاماً فالقرابة بين الغلامين قل كل واحد عمُّ صاحبه لأمه ، فإن تزوج كل واحد بنت صاحبه فكل واحد منهما خالُ صاحبه ، أو أختَه فكل واحد ابن خالٍ الآخر . أو تزوج هذا أم ذاك والآخر ابنته ، فابن الأمِّ عمُّ الآخر وأخو أبيه لأمه ، وخاله أخو أمه لأبيها ، وابن البنت ابن أخ الآخر وابن أخيه ، وأيهما مات قبل الآخر لم يرثه الآخر ، لأن ابن الأمِّ عمُّ الأمِّ وخال ، وابن البنت ابن أخٍ للأمِّ وابن أخت .

المشكل الثاني : قال : رجل وولده ، تزوج الرجل المرأة وتزوج ولده ابنتها ، فابن الأمِّ عمُّ ابن البنت وخاله ، وابن البنت ابن أخت ابن الأمِّ وابن أخيه ، ويرث كل واحد صاحبه ، لأن ابن الأمِّ عمُّ لأب ، وابن البنت ابن أخٍ لأب . فإن تزوج الأب البنت والابن الأمِّ فإن الأب عمُّ ابن الأمِّ وابن أخته ، وابن الابن خال ابن الأب وابن أخيه ، والوراثة بينهما لأن أحدهما عمُّ لأب ، والآخر ابن أخٍ لأب .

المشكل الثالث : قال : أخوان لأبٍ ورثاهُ وليس مولى ، أحدهما ثلاثة أرباع المال ، والآخر ربعه .

وجوابه هي امرأة تركت ابني عمها أحدهما زوجها ، فإن أخذ أحدهما الثلث والآخر الثلثين ، فغير الزوج أخوها لأمها . فإن كانوا ثلاثة إخوة ورثوا غير مولى أحدهم النصف والأخ الثلث والآخر السدس . فهو امرأة تركت اثنين أبناء

عمها ، أحدهما أخ لأم والآخر ليس بينه وبينها رحم وهو زوج فله النصف ،
ولأخ الأم السدس ، وما بقي لابن العم .

المشكل الرابع : قال : امرأة ورثت من زوجها نصف ماله .

جوابه تزوجت بمن أعتقت ثلثه وغيرها ثلثيه ، أخذت الربع بالزوجية ،
وثلث ما بقي ، وهو الربع الثاني بالولاء . وفيها يقول الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الْقَاضِي الْمَصِيبُ قِضَاؤُهُ أَعِنْدَكَ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْبِرْنَا وَصَفَا
يُورِثُهُ مِنْ زَوْجِهَا نَصْفَ مَالِهِ بِذَا نَطَقَ الْقَرَأْنُ مَا كَذَبْتَ حَرْفَا

المشكل الخامس : قال : تَرَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً وَسَبْعَةَ عَشَرَ دِينَارًا وَرَثَتْ كُلُّ
وَاحِدَةٍ دِينَارًا .

جوابه هن ثلاث زوجات ، وجدتان ، وأربع أخوات لأم ، وثمان أخوات
لأب . أصلها من اثني عشر تبلغ سبعة عشر ، للزوجات الربع ثلاثة لثلاثة ،
وللجدات السدس اثنان لاثنتين ، ولأخوات الأم الثلث أربعة لأربعة ، ولأخوات
الأب الثلثان ثمانية لثمانية وفيها يقول الشاعر :

أَلَمْ تَسْمَعْ وَأَنْتَ بِأَرْضِ مِصْرٍ بِذِكْرِ فَرِيضَةٍ فِي الْمُسْلِمِينَ
بِسَبْعٍ ثُمَّ عَشْرٍ مِنْ إِنْثَاءٍ فَخَرْتُ بِهِنَّ عِنْدَ الْفَارِضِينَ
فَأَحْرَزْنَ الْوَرَاثَةَ قَسَمَ حَقٌّ سِوَاءٍ فِي حَقِّ الْوَارِثِينَ

المشكل السادس : قال : قلت له أَوْصِرْ ، فقال : ترثني خالتك وعمتك
وجدتك وامراتك وأختك .

جوابه أنت تزوجت جديته أم أمه وأم أبيه ، وتزوج المريض جدتيك كذلك
فأولد المريض كل جدة ابنتين ، فابنتا أم أمك وابنتا أم أبيك خالتك وعمتك . وكان
أبو المريض تزوج أم الصحيح وأولدها ابنتين فهما أختا الصحيح لأمه وأختا
المريض لأبيه . فلبنتا المريض لما مات الثلثان وهما عمتك وخالتك ، ولزوجتيه
الثلثان وهما جدتك ، ولجدتي المريض السدس وهما زوجتك ، وما بقي فلأختي

المريض وهما أختاك لأمك ، وفيها يقول الشاعر :

أتيت الوليدَ له عائداً وقد أورثَ القلبَ عنه سقاماً
فقلتُ له : أوصِرَ فيما ترك ستَ فقال ألا قد كُفيتَ الكلاما
ففي خالتِكَ وفي عمَّتِكَ وفي جدَّتِكَ تركتُ السَّواما
وأختاكَ حقهما ثابتٌ وامراتكَ سواءِ تَمَاما
فقل للوليدِ أبي خالدٍ سمعت بِعَشْرِ حَوْنِ السَّهامِ

المشكل السابع . قال : ثلاثة أشقاء ورث أحدهم ثلثين والآخران سدساً سدساً .

جوابه : امرأة تزوجت أحد ثلاثة بني عم لها وهو الأصغر ، فله النصف ، والسدس لكل واحد بالتعصيب ، فيحصل له الثلثان . وفيها يقول الشاعر :

ثلاثة إخوة لأبٍ وأمٍّ وكلُّهم إلى خيرٍ فقيرُ
فخصَّ الأكبرين هناك ثلثٌ وباقي المالِ أحرزه الصغيرُ

المشكل الثامن : قال : ثلاثة ورثوا من رجل ، أحدهم النصف ، والآخـر الثلث ، والآخـر السدس .

جوابه : أحدهم أخ لأم ، والآخـران ابنا عم أحدهما أخ لأم ، فللأخوين للأـم الثلث ، والباقي لابني العم فللمنفرد بأخوة الأم السدس ، ولجامع الطرفين النصف ، وللمنفرد بينة العم الثلث . وفيه يقول الشاعر :

أتخبرنا يا عمرو عن أهل ميِّتٍ حَوُوا مالَه لَمَّا تَوَى ساكناً رمسا
ثلاثة رهطٍ قد أصابوا سهامَهُم ولم يدخلوا فيما أصابَهُم وكسا
فأحرزَ منهم أوَّلُ نصفَ مالِهِ وثانيَهُم ثلثاً وثالثَهُم سدساً

المشكل التاسع : قال : ورث الخال دون العم .

جوابه : تزوج امرأة وتزوج أبوه ابنتها فولد لكل واحد غلام ، فولد الابن خال ابن الأب وابن أخيه ، وتوفي ابن الأب فترك عمّاً وابن أخيه هذا فورثه دون عمه ، فقال الشاعر :

فما خالٌ حَوَى الميراثَ عفواً وعمُّ المَيِّتِ لَمْ يَأْخُذْ فَتَيْلاً

المشكل العاشر . قال : مرت امرأة يقوم يقسمون ميراثاً فقالت : لا تَعَجَّلُوا إِنِّي حَامِلٌ ، إِنْ وَضَعْتُ ذَكَراً لَمْ يَرِثْ أَوْ أَنْثَى وَرِثْتُ الثَّلْثَ .

جوابه : تركت المتوفاة زوجها وأمها وإخوتها لأمها ، لزوجها النصف ، ولأمها السدس ، وإخوتها لأمها الثلث . والحامل هي زوجة أبي الهالكة توفي وتركها حاملاً ، إِنْ وَلَدَتْ غَلاماً كَانَ أَخاً لِأَبٍ لَا يَرِثُ لِأَنَّهُ عَصَبَةٌ . أَوْ أَنْثَى فَأَخْتُ لِأَبٍ يَعَالُ لَهَا بِالنِّصْفِ فَتَبْلُغُ الْفَرِيضَةَ تِسْعَةً وَيَصِيرُ نِصْفُهَا ثَلَاثاً وَفِيهَا يَقُولُ الشَّاعِرُ :

مَا أَهْلُ بَيْتٍ ثَوَى بِالْأَمْسِ مَيِّتُهُمْ فَأَصْبَحُوا يَقْسِمُونَ الْمَالَ وَالْحُلَلَ
فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ غَيْرِهِمْ لَهُمْ إِنِّي سَأَسْمِعُكُمْ أُعْجُوبَةً مَثَلًا
فِي الْبَطْنِ مِنِّي جَنِينٌ دَامَ رَشْدُكُمْ فَأَخْرَوْا الْمَالَ حَتَّى تَعْلَمُوا الْحَمْلًا
فَإِنْ أَلِدَ ذَكَراً لَمْ يُعْطَ خَرْدَلَةً وَإِنْ أَلِدَ غَيْرَهُ أَنْثَى فَقَدْ فَصَلًا
بِالثُّلْثِ حَقًّا يَقِينًا لَيْسَ يُنْكَرُهُ مَنْ كَانَ يَعْرِفُ فَرَضَ اللَّهِ إِذْ نَزَلَ

المشكل الحادي عشر . قال : ترك عشرين ديناراً وعشرين درهماً أصاب كل امرأة دينار ودرهم .

جوابه : خلف أخيه لأمه ، وأخيه لأبيه ، وأربع زوجات . أصلها من اثني عشر تعول لخمسة عشر ، فيصير ربع الزوجات خمساً ، وخمُسُ المال أربعة دراهم وأربعة دنائير لكل واحدة دينار ودرهم ، وفيه يقول الشاعر :

سألني على الفراض مني فريضة توهمتها باللب مني توهما
 فما تارك إذ مات عشرين درهما وعشرين ديناراً عتيقاً متمماً
 فأعطيت امرأة الذي مات حقها هنالك ديناراً سواء ودرهما
 وكان جميع المال عشرين درهماً وعشرين ديناراً على ذاك فاقسما

المشكل الثاني عشر : امرأة ورثت من أربعة أزواج إخوة نصف جميع
 ما لهم ، كم ملك كل واحد ؟

جوابه : تزوجتهم واحداً بعد واحد ، ملك الأول ثمانية دراهم ، والثاني
 ستة ، والثالث ثلاثة ، والرابع درهم . ورثت من الأول درهمن ، وإخوته درهمن
 درهمن ، صال لصاحب الستة ثمانية ولصاحب الثلاثة خمسة ولصاحب الدرهم
 ثلاثة . توفي الثاني أخذت منه درهمن ، وأخواه ثلاثة ثلاثة ، صار للثالث ثمانية ،
 وللرابع ستة . ورثت من الثالث درهمن وبقي لأخيه ستة صار له اثنا عشر ،
 ورثت منه ثلاثة صار بيدها تسعة دراهم ، وهي نصف جميع أموالهم ، وفيها
 يقول الشاعر :

لقد جئت من أرض الحجاز مبادراً لميراث قوم كان فيهم تفكر
 لوارثة بعلأ وبعلين بعده وبعلأ أخوهم ذو الجناحين جعفر
 فكان لها من جملة المال نصفه بذلك يقضي العالم المتدبر

المشكل الثالث عشر : قال : تزوجت أربعة ، أخذت من كل واحد نصف
 ما ترك .

جوابه : ترك رجل أربعة أعبد وابناً وبتاً فأعتق العبيد ، ثم تزوجتهم البنت
 واحداً بعد واحد ، ورثت من كل واحد الربع بالنكاح ، وثلث الباقي بالولاء ،
 وفيه يقول الشاعر :

فما ذات صبر على النائبا ت تزوجها نفر أربعة

فتحرز من مال كل امرئ
ولا ظلمت واحداً منهم
لعمرك شطراً له مربعة
نقيراً ولا ركباً مقطعة

المشكل الرابع عشر قول الشاعر :

لي عمة وأنا عمُّها	ولي خالة وأنا خالها
فأما التي أنا عمُّ لها	فإنَّ أبي أمُّه أمُّها
أبوها أخي وأخوها أبي	على سنةٍ قد جرى رسمُها
ولسنا مجوساً ولا مشركي	ن ، بلى سنة الحق نأتمُّها
فأين الفقيه الذي عنده	فنونُ النكاحات أو فهمُها
[يبين لنا كيف أنسابنا	وأين يكون كذا حكمُها] ¹

جوابه : هذا القائل تزوج جدُّه بامرأة رجلٍ رَزَقَ منها أباً القائل ، ولتلك المرأة ابنةً من ذلك الرجل ، وتزوج أبو القائل بأم ذلك الرجل الذي تزوج الجدَّ امرأته فرَزَقَ منها القائل ، فبنتُ ذلك الرجل عمةُ القائل لأنها أخت أبيه من أمه ، والقائل عمُّها لأنه ابن أم الرجل الذي تزوجها أبوه ، وأم أبيه وأمَّ عمته واحدة وهي امرأة الرجل ، وأبو هذه العمة أخو القائل من أمه ، لأنَّ أب القائل تزوج أم ذلك الرجل ، وأخوها أبو القائل لأنَّ جده تزوج أم ذلك الرجل ، ثم تزوج أبُ أم الرجل بنتَ أبي القائل من امرأة أخرى رَزَقَ منها ابنة فهي خالة القائل وهو خالها ، ومهما تزوج رجلان كل واحد بابنة الآخر وجاءت إحداهما بذكر فهو القائل ، والأخرى بأنثى فهي تكون الخالة المذكورة .

(1) البيت الأخير لا يوجد إلا في مخطوط ق 5 وحده .

الباب الحادي عشر

في

العول وهو الزيادة

وعول الفرائض زيادة الفروض على المال . قال ابن يونس : لم يُتكلم عليه في زمن النبي - ﷺ - ولا في زمن أبي بكر ، وأول من نَزَلَ به عمر - رضي الله عنه - فقال : لا أدري مَنْ قَدَّمَهُ الكتابُ فأقدمه ، ولا أخرَهُ فأؤخره ولكن قد رأيت رأياً فإن يكن صواباً فمن الله عز وجل ، وإن يكن خطأ فمن عمر ، وهو أن يُدخل الضرر على جميعهم ويُنقص كل واحد من سهمه بقدر ما ينقص من سهمه ، فحكم بالعول وأشار به عليه العباس بن عن المطلب ، ولم يخالف إلا ابن عباس ، فقال : لو أن عمر نظر من قَدَّمَهُ الكتابُ فقدمه ومن أخرَهُ فأخره ما عالت فريضة قليل له : وكيف يصنع ؟ قال : ينظر إلى أسوأ الورثة حالاً وأكثرهم تغيراً فيدخل عليه الضرر ، وهم البنات والأخوات . وقد تقدم في مسائل الخلاف الاستدلال عليه .

والمسائل الاثنان والثلاثة والأربعة والستة والثمانية والاثنان عشر والاربعة عشر والعشرون وقد تقدمت المخارج والفروض . والاثنان عشر لا تكون إلا باجتماع الربع مع الأثلاث والأسداس ، وربما اجتمع معه النصف . ولا تكون الأربعة والعشرون إلا مع الثمن والأثلاث والأسداس ، لأنه أقل عدد يخرج منه الثمن والسدس أو الثلث وقد يجتمع مع ذلك النصف . وثلاثة من هذه تعول الستة والاثنان عشر والأربعة والعشرون فهي الستة وضعفها وضعفها . وأربعة لا تعول ، وهي الاثنان والثلاثة والاربعة والثمانية .

فعول الستة لسبعة ، كزوج وأختين لأب وأم أو لأب ، أو زوج وأخت شقيقة وأخت لأب ؛ ولثمانية كزوج وثلاث أخوات مفترقات ؛ وإلى تسعة

كزوج وأم وثلاث أخوات مفترقات ؛ والى عشر كزوج وأم وأختين لأب وأختين
لأم . ويسمى عول العشرة أمّ الفروج ، ولا تعول الى أكثر .

وتعول الاثنا عشر إلى ثلاثة عشر كزوج وبنت وأبوين ، والى خمسة عشر
كزوجة وأم وثلاث أخوات مفترقات ؛ والى سبعة عشر كزوجة وجدة وأختين
لأب وأختين لأم . ولا تعول لأكثر ، ومنه ثلاث زوجات وجدتان وثمان أخوات
لأب وأربع أخوات لأم وتسمى أم الأراامل . ويلغز بها فيقال : سبعة عشر أنثى
ورثن سبعة عشر ديناراً قسمناها ديناراً ديناراً .

وعول الأربعة والعشرين عول واحد الى سبعة وعشرين ، كزوجة
وأبوين وابنتين ، وهي المنبرية ، لأن علياً - رضي الله عنه - قال على المنبر
صار ثمنها تسعاً . قال الشعبي - رضي الله عنه - : ما رأيت أحسب من عليّ
- رضي الله عنه - . وتعول على أصل ابن مسعود الى أحد وثلاثين ، وهو أنه
يحجب عنده المحروم حجب نقصان لا حجب إسقاط ، فالولد القائل يحجب
الزوجة من الربع الى الثمن ، ولا يحجب الأخوات الشقائق أو لأب أو لأم .
فعلى هذا اذا ترك ابناً قاتلاً وأختين شقيقتين أو لأب ، واثنتين من ولد الأم
عالت إلى أحد وثلاثين .

الباب الثاني عشر في حصر مسائل الفرائض

وقد علمت أنَّ أصول المسائل سبعة ، ثلاثة تعول والسبعة مشتملة على ثمان وخمسين مسألة ، تنحصر في ثلاثمائة وثمان وستين صورة ، وأرتبها على مراتب الأعداد وما في كل عدد من المسائل والصور .

وأقدمُ مقدمة وهي أنَّ الورثة إنَّ كانوا عصابات فقط فالمسألة من عدد رؤسهم ، إنَّ كانوا ذكوراً فسواء ، أو مع إناث فللذكر مثل حظ الانثيين ، ونقدَّرُ كل ذكر مكان اثنتين ؛ وإنَّ كانوا ذوي فروض ، فإما فريضة واحدة من الأصول الستة التي هي النصف ، والربع ، والثلثان ، والثلث ، والسدس ، أو يكون هناك فريضتان مختلفتان من هذه النسبة أو ثلاثة منها أو أربعة ، ولا يمكن اجتماع الستة ، فإنَّ الربع لا يجتمع مع الثمن لأنه نصيب الزوجة مع الولد ، والربع نصيب الزوج مع الولد ، والزوجة بدون الولد ، فتعذر الاجتماع . وكذلك الثمنُ والثلث ، لأنَّ الثلث نصيب الأم وإخوة الأم والجد في بعض الأحوال ، والثمنُ لا يمكن إلاَّ مع الولد أو ولد الولد فيحجب إخوة الأم مطلقاً ، والأُمُّ والجدُّ عن الثلث إلى السدس .

وكما لا يجتمع الستة ، فكذلك خمسة منها ، لأنه إنَّ فرض الربع والثمن من جملتها فقد علمت امتناعه ، وإنَّ خرج الربع فقد اجتمع الثلث والثمن من جملتها ، وإنَّ كان الخارج هو الثمن فقد اجتمع النصف والربع والثلث ، وأنه ممتنع ، فإنَّ النصف الذي يجتمع مع الثلثين هو نصف الزوج ، والنصف الذي هو فرض البنت عند كون السدس خيرَ الأمور الثلاثة ، ولا يُتصور سدس إلاَّ بانعدام الولد مع استحقاق الزوج النصف ، ولا سدس تكملة الثلثين .

الأثنان

مسألتان ، صورهما سبع :

المسألة الأولى ، نصف وما بقي ، صورها خمس : زوج وعصبة ، بنت وعصبة ، بنت ابن وعصبة ، أخت شقيقة وعصبة ، أخت لأب وعصبة .
المسألة الثانية ، نصفان وصورها اثنتان : زوج وأخت شقيقة ، أو أخت لأب .

الثلاثة

ثلاث مسائل ، صورها إحدى عشرة صورة .

المسألة الأولى ، ثلث وما بقي ، صورها ثلاث ، أم وعصبة ، ولد أم وعصبة ، جد وأخوات .

المسألة الثانية ، ثلثان وما بقي ، صورها أربع : بنتان وعصبة ، بنتا ابن وعصبة ، أختان لأبوين وعصبة ، أختان لأب وعصبة .

المسألة الثالثة ، ثلث وثلثان ، صورها أربع : ولد أم وأختان لأبوين ، ابن أم وأختان لأب ، جد وخمس أخوات لأبوين ، جد وخمس أخوات لأب .

الأربعة

ثلاث مسائل ، صورها تسع :

المسألة الأولى : ربع وما بقي ، صورها ثلاث : زوج وابن ، زوج وابن ابن ، زوجة وعصبة وهي مفردة .

المسألة الثانية ، ربع ونصف وما بقي ، صورها أربع : زوج وبنت وعصبة ، زوج وبنت ابن وعصبة ، زوجة وأخت لأبوين وعصبة ، زوجة وأخت لأب وعصبة .

المسألة الثالثة : ربع وثلث وما بقي ، لها صورتان : زوج وأبوان ، زوج و جدة وأخوات .

الثمانية

مسألتان ، صورها أربع :

المسألة الأولى ، ثمن وما بقي ، صورتان : زوجة وابن ، زوجة وابن ابن .

المسألة الثانية ، ثمن ونصف وما بقي ، صورتان : زوجة وبنت وعصبة ، زوجة وبنت ابن وعصبة .

الستة

مسائلها إحدى عشرة ، صورها مائة وست .

المسألة الأولى ، سدس وما بقي ، صورها خمس : أب وعصبة ، أم وعصبة ، جد وعصبة ، جدة وعصبة ، ولد أم وعصبة .

المسألة الثانية ، سدسان وما بقي ، صورها ست : أبوان وعصبة ، جدة وجد وعصبة ، أب وجدة وعصبة ، أم وجد وعصبة ، أم وولد أم وعصبة ، جد وولد أم وعصبة .

المسألة الثالثة ، سدس وثلاث وما بقي ، صورها ثلاث : أم وأخت لأم وعصبة ، جدة وولد أم وعصبة ، مفردة (كذا) .

المسألة الرابعة ، سدس ونصف وما بقي ، صورها سبع عشرة : أب وبنت وعصبة ، أب وبنت ابن وعصبة ، أم وبنت وعصبة ، أم وبنت ابن وعصبة ، جدة وبنت وعصبة ، جدة وبنت ابن وعصبة ، أم وزوج وعصبة ، جد وزوج وعصبة ، جدة وزوج وعصبة ، ولد أم وزوج وعصبة ، ولد أم وأخت لأبوين وعصبة ، ولد أم وأخت لأب وعصبة ، جدة وأخت لأبوين وعصبة ، جدة وأخت لأب وعصبة ، وثلاث مفردات ، وهي . . . وبنت ابن وعصبة ، أخت لأبوين وأخت لأب وعصبة ، أم وأخت لأبوين وأخ لأب .

المسألة الخامسة ، سدس وثلاثان وما بقي ، صورها أربع عشرة : أب وبنتان

وعصبة ، (أب وبتا ابن وعصبة ، أم وبتان وعصبة)¹ أم وبتا ابن وعصبة ، جد وبتان وعصبة ، جد وبتا ابن وعصبة ، (جدة وبتان وعصبة)² جدة وبتا ابن وعصبة ، أم وأختان لأبوين وعصبة ، أم وأختان لأب وعصبة ، جدة وأختان لأبوين وعصبة ، جدة وأختان لأب وعصبة ، أختان لأبوين وولد أم وعصبة ، أختان لأب وولد أم وعصبة .

المسألة السادسة ، سدسان ونصف وما بقي ، صورها ثلاث وعشرون : أبوان وبت وعصبة ، أبوان وبت ابن وعصبة ، جدة وجد وبت وعصبة ، جد وجدة وبت ابن وعصبة ، أم وجد وبت وعصبة ، أم وجد وبت ابن وعصبة ، أب وجد وبت وعصبة ، أب وجد وبت ابن وعصبة ، جدة وأخت لأبوين وولد أم وعصبة ، جدة وأخت لأب وولد أم وعصبة ، جدة وأخت لأبوين وعصبة ، أم وأخت لأب وولد أم وعصبة ، أم وأخت لأب وأخت لأبوين وعصبة ، جدة وولد أم وعصبة ، جدة وأخت لأب وأخت لأبوين وعصبة ، أم وأخت لأب وولد أم وعصبة ، زوجة وجد وولد أم وعصبة ، زوجة وجد . . . وعصبة³ .

المسألة السابعة ، سدسان وثلثان ، صورها اثنا عشر : أبوان وبتان ، أبوان وبتا ابن ، جد وجدة وبتان ، جد وجدة وبتا ابن ، أب وجدة وبتان ، أب وجدة وبتا ابن ، أم وجد وبتان ، أم وجد وبتا ابن ، أم وولد أم وأختان لأبوين ، أم وولد أم وأختان لأب ، جدة وولد أم وأختان لأب ، جدة وولد أم وأختان لأبوين .

المسألة الثامنة ، سدس وثلث ونصف ، صورها تسع : أم وأولاد أم وأخت لأبوين ، أم وأولاد أم وأخت لأب ، أم وأولاد أم وزوج ، جدة وأولاد أم وأخت لأبوين ، جدة وأولاد أم وأخت لأب ، جدة وأولاد أم وزوج ، جد وأم وزوج ،

(1) ساقط من ي .

(2) ساقط كذلك من ي .

(3) هنا طمس صور في بعض المخطوطات ، وكرر أو تكرار في أخرى .

ولد أم وأخ وزوج ، ومفردة وهي أخت لأب وأولاد أم وأخت لأبوين .

المسألة التاسعة ، ثلاثة أسداس ونصف ، صورها ست : أبوان وبنت وبنت ابن ، جد وجدة وبنت وبنت ابن ، أم وجد وبنت وبنت ابن ، أب وجدة وبنت وبنت ابن ، أم وولد أم وأخت لأب وأخت لأبوين ، جدة وولد أم وأخت لأب وأخت لأبوين .

المسألة العاشرة ، نصف وثلاث وما بقي ، ولها صورتان مفردتان : زوج وأم وأب ، زوج وجد وثلاثة إخوة .

المسألة الحادية عشرة ، ثلث ونصف وما بقي ، صورها خمس : أم وأخت لأبوين وعصبة ، أم وأخت لأب وعصبة ، أولاد أم وأخت لأبوين وعصبة ، أولاد أم وأخت لأب وعصبة ، ومفردة وهي جد وأخت لأبوين وثلاث أخوات لأب .

عوليات السبعة

فيها أربع مسائل ، صورها ثلاث عشرة صورة .

المسألة الأولى ، سدس ونصفان ، صورها خمس : ولد أم وزوج وأخت لأبوين ؛ ولد أم وزوج وأخت لأب ؛ جدة وزوج وأخت لأبوين ؛ جدة وزوج وأخت لأب ؛ ومفردة وهي زوج وأخت لأب وأخت لأبوين .

المسألة الثانية ، سدس وثلاث وثلثان ، صورها أربع : أم وأولاد أم وأختان لأبوين ؛ أم وأولاد أم وأختان لأب ؛ جدة وأولاد أم وأختان لأبوين ؛ جدة وأولاد أم وأختان لأب .

المسألة الثالثة ، سدسان وثلاث ونصف ، لها صورتان : أم وأخت لأب وولد أم وأخت لأبوين ؛ جدة وأخت لأب وولد أم وأخت لأبوين .

المسألة الرابعة ، نصف وثلثان ، لها صورتان : زوج وأختان لأبوين ؛ زوج وأختان لأب .

عوليات الثمانية

ثلاث مسائل ، لها سبع عشرة صورة :

المسألة الأولى ، سدسان ونصفان ، صورها سبع : أم وولد أم وزوج وأخت لأبوين ؛ جد وولد أم وزوج وأخت لأبوين ؛ أم وولد أم وزوج وأخت لأب ؛ جد وولد أم وزوج وأخت لأب ؛ أم وأخت لأب وزوج وأخت لأبوين ؛ جدة وأخت لأب وزوج وأخت لأبوين ؛ جد وأخت لأب وزوج وأخت لأبوين .

المسألة الثانية ، سدس ونصف وثلثان ، صورها ست : أم وزوج وأختان لأبوين ؛ جدة وزوج وأختان لأبوين ؛ أم وزوج وأختان لأب ؛ جدة وزوج وأختان لأب ؛ ولد أم وزوج وأختان لأبوين ؛ ولد أم وزوج وأختان لأب .

المسألة الثالثة ، ثلث ونصفان وصورها أربع : أم وزوج وأخت لأبوين ، أم وزوج وأخت لأب ، ولد أم وزوج وأخت لأبوين ، ولد أم وزوج وأخت لأب .

عوليات التسعة

مسائلها أربع ، وصورها خمس عشرة صورة :

المسألة الأولى ، ثلاثة أسداس ونصفان ، لها صورتان : أم وولد أم وأخت لأب وأخت لأبوين وزوج ؛ جدة وولد أم وأخت لأب وأخت لأبوين وزوج ، وهذه مفردة .

المسألة الثانية ، سدسان ونصف وثلثان ، وصورها أربع : أم وولد أم وزوج وأختان لأبوين ؛ أم وولد أم وزوج وأختان لأب ؛ جدة وولد أم وزوج وأختان لأبوين ؛ جدة وولد أم وزوج وأختان لأب¹ .

المسألة الثالثة ، سدس وثلث ونصفان ، صورها سبع : أم وولد أم وزوج وأخت لأبوين ؛ أم وولد أم وزوج وأخت لأب ؛ جدة وولد أم وزوج وأخت

(1) الصورة الثانية ساقطة من المخطوط د .

لأبوين ، جدة وولد أمّ وزوج وأخت لأب ؛ جد وأمّ وزوج وأخت لأبوين ؛ جد وأمّ وزوج وأخت لأب ؛ ولد أمّ وأمّ وزوج وأخت لأبوين .
 المسألة الرابعة ، ثلث ونصف وثلثان ، لها صورتان : ولد أمّ وزوج وأختان لأبوين ؛ (ولد أمّ وزوج وأختان لأب)¹ .

عوليات العشرة

مسألان ، صورهما ست :

المسألة الأولى ، سدس ونصف وثلث وثلثان صورها أربع : أمّ وزوج وولد أمّ وأختان لأبوين ؛ أمّ وزوج وولد أمّ وأختان لأب ؛ جدة وزوج وولد أمّ وأختان لأبوين ؛ جدة وزوج وولد أمّ وأختان لأب .

المسألة الثانية ، سدسان وثلث ونصفان ، لها صورتان : أمّ وأخت لأب وولد أمّ وأخت لأبوين وزوج ؛ جدة وأخت لأب وولد أمّ وزوج وأخت لأبوين .

مسائل الاثني عشر

ست :

المسألة الأولى ، سدس وربع وما بقي ، صورها إحدى عشرة : أب وزوج وابن ؛ أب وزوج وابن ابن ؛ أمّ وزوج وابن ؛ أمّ وزوج وابن ابن ؛ جد وزوج وابن ؛ جدّ وزوج وابن ابن ؛ جدة وزوج وابن ؛ جدة وزوج وابن ابن ؛ ولد أمّ وزوج وعصبة ؛ جدة وزوجة وعصبة ؛ ولد أمّ وزوجة وعصبة .

المسألة الثانية ، ثلث وربع وما بقي ، لها صورتان : أمّ وزوج وعصبة ؛ ولد أمّ وزوجة وعصبة .

المسألة الثالثة ، ثلثان والربع وما بقي ، صورها أربع بيتان وزوج وعصبة ؛ بنتا ابن وزوج وعصبة ؛ أختان لأبوين وزوجة وعصبة ؛ أختان لأب وزوجة وعصبة .

(1) ساقط من ي .

المسألة الرابعة ، سدس وربع وثلاث وما بقي ، صورها ثلاث : أمّ وزوجة وولد أمّ وعصبة ؛ جدة وزوجة وولد أمّ وعصبة ، ومفردة وهي ولد أمّ وزوجة وأمّ وعصبة .

المسألة الخامسة ، سدسان وربع وما بقي ، صورها اثنتا عشرة : أبوان وزوج وابن ابن ؛ أبوان وزوج وابن جد ؛ جدة وزوجة وابن ؛ ابن أب وجدة وزوج ؛ ابن أب وجدة وزوجة ؛ أمّ وولد أمّ وأخوان لأبوين وزوجة ؛ أمّ وولد أمّ وأخوان لأبوين وزوجة ؛ جدة وولد أمّ وزوجة وأخوان لأب .

المسألة السادسة ، سدس وربع ونصف وما بقي ، صورها خمس عشرة صورة : أب وزوج وبنت وعصبة ؛ أب وزوج وبنت ابن وعصبة ؛ أمّ وزوج وبنت وعصبة ؛ أمّ وزوج وابنة ابن وعصبة ؛ جد وزوج وبنت وعصبة ؛ جد وزوج وبنت ابن وعصبة ؛ جدة وزوجة وأخت لأبوين وعصبة ؛ جدة وزوجة وأخت لأب وعصبة ؛ وثلاث مفردات وهي أمّ وزوجة وأخت لأبوين وعصبة ؛ بنت ابن وزوج وبنت وعصبة ؛ أخت لأب وزوجة وأخت لأبوين وعصبة .

عوليات الثلاثة عشر

ثلاث مسائل ، صورها سبع وثلاثون :

الأولى ، سدس وربع وثلثان ، صورها أربع عشرة صورة : أب وزوج وبنتان ؛ أب وزوج وبنتا ابن ؛ أمّ وزوج وبنتان ؛ أمّ وزوج وبنتا ابن ؛ جد وزوج وبنتان ؛ جد وزوج وبنتا ابن ؛ جدة وزوجة وأختان لأبوين ؛ جدة وزوجة وأختان لأب ؛ ولد أمّ وزوجة وأختان لأبوين ؛ ولد أمّ وزوجة وأختان لأب .

الثانية ، سدسان وربع ونصف ، صورها تسع عشرة صورة : أبوان وزوج

وينت ؛ أبوان وزوج و بنت ابن ؛ جد وجدة وزوج و بنت ؛ جد وجدة وزوج و بنت ؛ جد وجدة ووج و بنت ابن ؛ أم وجد وزوج و بنت ؛ أم وجد وزوج و بنت ابن ؛ أب وجددة وزوج و بنت ؛ اب وجددة وزوج و بنت ابن ؛ أم وولد أم زوجة وأخت لأبوين ؛ أم وولد أم زوجة وأخت لأب ؛ جددة وولد أم زوجة وأخت لأبوين ؛ جددة وولد أم زوجة وأخت لأب ؛ أب و بنت ابن وزوج و بنت أم و بنت ابن وزوج و بنت ؛ جد و بنت ابن وزوج و بنت ؛ جددة و بنت ابن وزوج و بنت ؛ أم وأخت لأب وزوجة وأخت لأبوين ؛ جددة وأخت لأب وزوجة وأخت لأبوين ؛ ولد أم وأخت لأب وزوجة وأخت لأبوين .

الثالثة ، ثلث وربع ونصف ، صورها أربع : أم وزوجة وأخت لأبوين ؛ أم زوجة وأخت لأب ؛ ولد أم وزوجة وأخت لأبوين ؛ ولد أم وزوجة وأخت لأب .

عوليات الخمسة عشر

مسائلها أربع ، صورها خمس وعشرون :

الأولى ، ربع وثلث وثلثان ، ولها صورتان : زوجة وولد أم وأختان لأبوين ؛ زوجة وولد أم وأختان لأب .

الثانية ، سدسان وربع وثلثان ، صورها اثنتا عشرة صورة : أبوان وزوج و بنتان ؛ أبوان وزوج و بنتا ابن ؛ جد وجدة وزوج و بنتان ؛ جد وجدة وزوج و بنتا ابن ؛ أب وجددة وزوج و بنتان ؛ أب وجددة وزوج و بنتا ابن ؛ أم وجد وزوج و بنتان ؛ أم وجد وزوج و بنتا ابن ؛ أم وولد أم زوجة وأختان لأبوين ؛ (أم وولد أم زوجة وأختان لأب ؛ جددة وولد أم زوجة وأختان لأبوين)¹ جددة وولد أم زوجة وأختان لأب .

الثالثة ، ثلاثة أسداس وربع ونصف ، صورها ست : أبوان و بنت ابن وزوج و بنت ؛ جددة وجد و بنت ابن وزوج و بنت ؛ أم وجد و بنت ابن وزوج و بنت ؛

(1) ساقط من ي .

أب وجدة وبنت ابن وزوجة وبنت ؛ أمّ وولد أمّ وأخت لأبٍ وزوجة وأخت لأبوين ؛ جدة وولد أمّ وأخت لأبٍ وزوجة وأخت لأبوين .

الرابعة ، سدس وربع وثلاث ونصف ، صورها خمس : أمّ وزوجة وولد أمّ وأخت لأبوين ؛ أمّ وزوجة وولد أمّ وأخت لأبٍ ؛ جدة وزوجة وولد أمّ وأخت لأبوين ؛ جدة وزوجة وولد أمّ وأخت لأبٍ ؛ ومفردة وهي أخت لأبٍ وزوجة وولد أمّ وأخت لأبوين .

عول السبعة عشر

مسألة واحدة : سدس وربع وثلاث وثلثان ، صورها أربع : أمّ وزوجة وولد أمّ وأختان لأبوين ؛ أمّ وزوجة وولد أمّ وأختان لأبٍ ؛ جدة وزوجة وولد أمّ وأختان لأبوين ؛ جدة وزوجة وولد أمّ وأختان لأبٍ .

مسائل الأربعة والعشرين

مسائلها ست ، صورها سبع وأربعون :

المسألة الأولى ، ثمن وسدس وما بقي ، صورها ثمان : زوجة وأب وابن ؛ زوجة وأبّ وابن ابن ؛ زوجة وأمّ وابن ؛ زوجة وأمّ وابن ابن ؛ زوجة وجد وابن ؛ زوجة وجد وابن ابن ؛ زوجة وجد وابن ابن ؛ زوجة وجد وابن ابن .

المسألة الثانية ، ثمن وسدسان وما بقي ، صورها ثمان : زوجة وأبوان وابن ؛ زوجة وأبوان وابن ابن ؛ زوجة وجد وابن ؛ زوجة وجد وابن ابن ؛ زوجة وأمّ وجد وابن ؛ زوجة وأمّ وجد وابن ابن ؛ زوجة وأب وجد وابن ؛ زوجة وأب وجد وابن ابن .

المسألة الثالثة ، ثمن وثلثان وما بقي ، لها صورتان : زوجة وبنتان وعصبة ؛ زوجة وبنتا ابن وعصبة .

المسألة الرابعة ، ثمن وسدس ونصف وما بقي ، صورها تسع : زوجة وأب وبنت وعصبة ؛ زوجة وأب وبنت ابن وعصبة ؛ زوجة وأمّ وبنت وعصبة ؛

زوجة وأمّ و بنت ابن وعصبة ؛ زوجة وجد و بنت وعصبة ؛ زوجة وجد و بنت ابن وعصبة ؛ زوجة وجدة و بنت وعصبة ؛ (وبقيت صورة)¹ مفردة وهي زوجة وجدة و بنت ابن وعصبة .

المسألة الخامسة ، ثمن وسدس وثلثان وما بقي ، صورها ثمان : زوجة وأب و بنتان وعصبة ؛ وزوجة وأب و بنتا ابن وعصبة ؛ زوجة وأمّ و بنتان وعصبة ؛ زوجة وأمّ و بنتا ابن وعصبة ؛ زوجة وجد و بنتان وعصبة ؛ زوجة وجد و بنتا ابن وعصبة ؛ زوجة وجدة و بنتا ابن وعصبة .

المسألة السادسة ، ثمن وسدسان ونصف وما بقي ، صورها اثنتا عشرة : زوجة وأبوان و بنت وعصبة ؛ زوجة وأبوان و بنت ابن وعصبة ؛ زوجة وجدة و بنت و أب وجدة و بنت وعصبة ؛ زوجة وأب وجدة و بنت ابن وعصبة ؛ زوجة وأمّ وجد و بنت وعصبة ؛ زوجة وأمّ وجد و بنت ابن وعصبة ؛ زوجة وأب و بنت ابن وعصبة ؛ زوجة وأمّ و بنت ابن وعصبة ؛ زوجة وجد و بنت ابن وعصبة ؛ زوجة وجدة و بنت ابن وعصبة .

عوليات السبعة والعشرين

مسألتان ، صورها اثنتا عشرة :

المسألة الأولى ، ثمن وسدسان وثلثان ، صورها ثمان : زوجة وأبوان و بنتان ؛ زوجة وأبوان و بنتا ابن ؛ زوجة وجد و بنتان و بنتان و بنتا ابن ؛ زوجة وأمّ و بنتان ؛ زوجة وأمّ و بنتا ابن ؛ زوجة وأب و بنتان و بنتان ؛ زوجة وأب و بنتا ابن .

المسألة الثانية ، ثمن وثلاثة أسداس ونصف ، صورها أربع : زوجة وأبوان

(1) زيادة في ي .

وبنت ابن وبنت ؛ زوجة وجد وجدة وبنت ابن وبنت ؛ زوجة وأمّ وجد وبنت
ابن وبنت ؛ زوجة وأب وجد وجدة وبنت ابن وبنت .

الملحق بها من مسائل الجد والإخوة

مسألتان ، صورها ثمان :

المسألة الأولى ، رُبع وسُدس وثُلث وما بقي ، صورها أربع : زوجة وأمّ وجد
 وخمس أخوات لأبوين ؛ زوجة وأمّ وجد وخمس أخوات لأب ؛ زوجة وجددة
 وجد وخمس أخوات لأبوين ؛ زوجة وجددة وجد وخمس أخوات لأب .

المسألة الثانية ، سُدس وثُلث وما بقي ، صورها أربع : أمّ وجد وخمس
 أخوات لأبوين ؛ أمّ وجد وخمس أخوات لأب ؛ جد وجددة وخمس أخوات
 لأبوين ؛ جددة وجددة وخمس أخوات لأب .

فهذه جميع مسائل الفرائض بصورها بحيث لا يشذ منها شيء محصورة
بفضل الله تعالى وكرمه .

القسم الثاني من الكتاب
في
الحساب

القسم الثاني من الكتاب في الحساب

وفيه نظران :

النظر الأول في الحساب المفتوح

وفيه عشرة ابواب :

الباب الاول في الضرب

وفيه فصلان :

الفصل الأول في ضرب الصحاح . وحقيقته تضعيفُ أحد المضروبين بعدد المضروب الآخر ، كثلاثة في أربعة ، فتضعف الثلاثة أربع مرّات ، أو الأربعة ثلاث مرّات فيحصل اثنا عشر .

ومراتب العدد أربعة : آحاد ، وعشرات ، ومئات ، وألوف ، ثم تكرر المراتب في الألوف وعشرات الألوف ومئات الألوف وآلاف الألوف .

ثم الضرب يقع في المفردات ، وهو ضرب مرتبة واحدة في مرتبة واحدة كما تقدم في الثلاثة والأربعة . وطريقة الحفظ والتدريب في الضرب والجمع ، فإذا

ضربت مئين في مئين ونحوه وأردت معرفته بطريق مختصر ، فتجمع عدد مراتب المضروب ومراتب المضروب فيه وتنقص منه واحداً وتحفظها وترد كل واحد من المضروبين لمرتبة الآحاد وتضرب أحدهما في الآخر فما حصل ترقّيه في المراتب المحفوظة معك فما بلغ فهو المطلوب الضرب .

مثاله ثلاثمائة في أربعمئة ، كل واحد منهما مشتمل على ثلاث مراتب : آحاد وعشرات ومئات ، ففي كل واحد ثلاثة فهي ستة ، إذا نقصت واحداً بقيت خمسة ، فتضرب ثلاثة في أربعة يحصل اثنا عشر ، فهذه رتبة كمل عليها خمس رتب : ثانيها مائة وعشرون ، ثالثها ألف ومائتان ، رابعها اثنا عشر ألفاً ، خامسها مائة ألف وعشرون ألفاً وهو المتحصل من الضرب المذكور ، فهذا ضابط على وجه الاختصار .

وان ضربت مرتبتين في مرتبتين نحو خمسة عشر في أربعة عشر ، فاضرب كل واحد من أحد العددين في كل واحد من أحد العددين من الجانب الآخر ، فتضرب خمسة في أربعة ثم في عشرة . ثم تضرب عشرة في خمسة ثم في عشرة . وكذلك مائة وخمسة وعشرون في مائة وخمسة وعشرين .

وطريقة أخرى في الاختصار في المركبات وهي إما أن يكون أكثر أجزاء أحدهما ومراتبه مساوياً لأعلى مراتب الآخر أو مخالفاً . ففي المساوي يضم الزائد على المرتبة العليا من أحد الجانبين إلى الجانب الآخر ، وتضاعف المرتبة العليا بعدد ما يحصل ثم تضرب الزائد في الزائد وتضمه الى المتحصل يكون المطلوب .

مثالان خمسة عشر في سبعة عشر ، تضم الخمسة إلى السبعة عشر تبلغ اثنين وعشرين فتضاعف المرتبة العليا التي هي العشرة بذلك يحصل مائتين وعشرين ، ثم تضرب سبعة في خمسة تبلغ خمسة وثلاثين تضمها الى الحاصل تبلغ مائتين وخمسة وخمسين وهو المطلوب . أو أربعة وعشرين في خمسة وعشرين تضم الخمسة الى الأربعة والعشرين تبلغ تسعة وعشرين ، فتضاعف العشرين وهي المرتبة بهذا تبلغ خمسمائة وثمانين وتضرب أربعة في خمسة

تبلغ عشرين تضيفها إلى خمسمائة وثمانين يكون ستمائة وهو المطلوب .
وأما عند المخالفة فتعدّ بكل واحد من أكثر العددين [المرتبة العليا من أقل
العددين] ¹ وبالزائد من أقل العددين المرتبة العليا من أكثر العدد ، ثم تضرب
الزائد في الزائد والمجموع المطلوب .

مثاله خمسة عشر في أربعة وعشرين فتعدّ بكل واحد من الأربعة والعشرين
العشرة تبلغ مائتين وأربعين ثم تعدّ بالخمسة والعشرين تبلغ مائة ، ثم تضرب
الأربعة في الخمسة تبلغ عشرين ، فجميع الأعداد ثلاثمائة وستون وهو المطلوب ،
ويطرد ما ذكرناه في المركبات .

الفصل الثاني في ضرب الكسور في الصحاح والكسور .

واعلم أن حقيقة الضرب أبداً تلاحظ فيه حقيقة الإضافة عند النحاة ، فإذا
قلت ثلاثة في ثلاثة فمعناه ثلاثة ثلاثة فهي تسعة . وكذلك نصف في اثنين ،
معناه نصف الاثنين فيكون واحداً ، ونصف في نصف معناه نصف النصف
فيكون ربعاً ، وربع في نصف معناه ربع النصف وهو ثمن ، وكذلك بقيتها .
فيفضي ضرب الصحيح أبداً للزيادة ، وضرب الكسر أبداً للنقصان .

مسألة

إذا قيل لك كيف تضرب أربعة أخماس في أربعة أخماس ، فاضرب عدد
الأخماس في نفسها تبلغ ستة عشر ، ثم تضرب المخرج في نفسه وهو خمسة
في خمسة تبلغ خمسة وعشرين ، فيكون المتحصل من الضرب ستة عشر
جزءاً من خمسة وعشرين جزءاً من واحد . وكذلك إذا قيل اضرب أربعة
أخماس في خمسة أسباع ، فتضرب أربعة في خمسة بعشرين ، وتضرب
مخرج السبع وهو سبعة في مخرج الخمس وهو خمسة تكون خمسة وثلاثين
جزءاً . وكذلك إذا قيل لك اضرب نصفاً في ثلث فتقول واحد في واحد

(1) ناقص من د .

بواحد وثلاثة في اثنين بستة يكون الخارج من الضرب واحد من ستة .

تنبيه : على ميزان الضرب كيف يختبر هل هو صحيح أم لا ، فتعدُّ عقود أحد العددين المضروبين فإن بلغت تسعة أو ما تعدّه التسعة لزم ان تكون عقود الحاصل من الضرب تسعة أو ما تعدّه التسعة ، وإن لم تكن تسعة ولا ما تعدّه التسعة وكان أقل من التسعة ضربته في الآخر ، فان زاد على التسعة حذفت منه التسعة حتى يرجع إلى أقل من التسعة ، ثم ضربت عقود أحد المضروبين في الآخر حتى تبلغ تسعة فما دونها ، ثم توازن به الراجع من عقود المضروبين بعد حذف التسعة إن زاد عليها ، فإن تساوى فالضرب صحيح وإلا فلا .

مثاله في التسعة : ثمانية عشر في عشرين تكن ثلاثمائة وستين ، وعقودُ أحد المضروبين ثمانية وعشرة وهي تسعة ، وعقود الحاصل من الضرب ثلاثمائة بثلاثة عقود ، وستون بستة ، مجموعها تسعة .

مثاله في المعداد بالتسعة ، إذا ضربت تسعة وتسعين في عشرين تبلغ ألفاً وتسعمائة وثمانين ، فعقود أحد المضروبين ثمانية عشر لأن التسعة تسعة عقود ، والتسعون مثلها ، فمجموعها ثمانية عشر ، وتعدّها التسعة ، وعقود حاصل الضرب ثمانية عشر وتعدّها التسعة .

ومثال أقل من التسعة اذا ضربت الثلاثة في العشرين بلغت ستين فعقود كل واحد من المضروبين أقل من التسعة ، وهو الثلاثة والاثنان . فإذا ضربت أحدها في الآخر بلغ ستة وهو مثل عقود الستين الحاصل من الضرب .

مثال الراجع إلى أقل من التسعة خمسون في سبعين بثلاثة آلاف وخمسمائة ، فعقود أحد المضروبين خمسة وسبعة وكل واحد أقل من تسعة فإذا ضربت أحدهما في الآخر بلغ خمسة وثلاثين ، فإذا عدّدته بالتسعة رجع الى ثمانية وهو مثل عقود الحاصل من الضرب فان ثلاثة آلاف ثلاثة عقود وخمس مائة ومجموعها ثمانية .

الباب الثاني في الكسور ومخارجها

وهي في اصطلاح الحساب معلومة ، وهي تسعة : النصف ، والثالث ، والرابع ، والخمس ، والسادس ، والسبع ، والثمن ، والتسع ، والعشر ؛ ومجهولة وهي كل كسر يخرج من عدد لا تخرج منه الكسور المعلومة ، كجزء من أحد عشر ومن ثلاثة عشر أو ثلاثة وعشرين ونحوه ، ويسمى هذا العدد الأصم .

ثم المعلومة إن تجردت سميت مفردة ، كالنصف والثالث ، أو ثنيت فمثناة كالثلثين والخمسين ، أو جمعت فمجموعة كثلاثة أرباع ، أو أضيفت فمضافة كربع العشر ، أو عطففت فمعطوفة كالنصف والثالث . فمخرج كل كسر مفرد مما يناسبه ، كالنصف من اثنين ، والثالث من ثلاثة الى العشر من عشرة . وكذلك المثناة والمجموعة . ومخرج المضافة الحاصل من ضرب مخرج أحد المضافين في مخرج الآخر ، فمخرج ربع العشر أربعون ، لأنه من ضرب أربعة في عشرة .

والمقترنة وهي المعطوفة لا تعلم إلا بعد معرفة المماثلة والمداخلة والموافقة والمباينة .

فالمماثلة ظاهرة .

والمداخلة وتسمى المناسبة أن يعد أقل العددين أكثرهما ، كالاثنين مع الستة ، والثلاثة مع التسعة .

والموافقة وتسمى المشاركة¹ أن يحصل من أحد العددين كسر يحصل مثله من الآخر ، كالأربعة مع الستة ، يحصل منهما النصف ، وكل مداخلة موافق

(1) . في ق 5 : المشكلة .

من غير عكس ، فتوافق الأربعة الستة ولا تُداخلها .

والمباينة أن لا يتفقا في كسر كالخمسة مع الأربعة ، وكل عددين أسقطت أقلهما من أكثرهما مرة بعد أخرى فإن فني بواحد فمتباينان ، أو بالأقل فمتداخلان ، أو فنيّ بأكثر من الواحد فمتوافقان فيما يصح من كسر ذلك العدد ، فالتسعة مع العشرين متباينة ، والأربعة أو الخمسة مع العشرين متداخلة ، والستة مع العشرين موافقة . والكسر الذي تقع به الموافقة قد يكون معلوماً كالربع ، وقد يكون من عدد أصمّ كجزء من أحد عشر إن وقع الإفناء بأحد عشر ، أو جزء من ثلاثة عشر إن وقع الإفناء بثلاثة عشر . وبعبارة أخرى كل عددين يعدّهما عدد الثالث فمتوافقان ، وكل عددين لا يعدّهما إلاّ الواحد فمتباينان . ومن شرط المتداخلين أن لا يزيد الداخل على النصف .

فإذا أردت معرفة الخارج للكسور المفترقة فانظر مخارج الكسور ، إن تباينت فاضرب كل واحد منهما في الآخر ، أو توافقت فاضرب وفق أحدهما في كامل الآخر ، أو تداخلت فاكثف بالأكثر عن الأقل . فمخرج الربع والخمس أن الربع من أربعة والخمس من خمسة وهما متباينان ، فاضرب الأربعة في الخمسة تبلغ عشرين فهو مخرج الكسرين ، لأن رُبْعَهُ خمسة وخُمْسُهُ أربعة .

ومثال الموافقة الربع والسادس مخرجهما أربعة وستة يتفقان بالنصف تضرب احدهما في نصف الآخر تبلغ اثني عشر وهو مخرجهما له رُبْعِ وِسْطِ . ومثال المداخلة النصف والسادس ، مخرجهما اثنان وستة ويدخل الاثنان في الستة فمخرجه الستة اكثفاءً بالأكثر . وكذلك إذا اقترن بالمفرد مضاف كسدسٍ وربعٍ عَشْرٍ ، فَمَخْرُجُ السدس ستة ، وربع العشر أربعون يتفقان بالنصف ، تضرب ثلاثة في أربعين تبلغ مائة وعشرين ، وهي مخرج الثلاثة . وإنما أسقطنا المثلّ والداخل في المتداخلين لأن المقصود بطلب الوفق لا يحصل فيهما ، فإن ضُرب وفق أحد المتداخلين في كل الآخر لا يزيد الخارج على الأكثر ، لأن الموافقة بينهما بجزء من جملة آحاد أحدهما .

الباب الثالث في النسبة والقسمة

فحقيقة النسبة معرفة كمية أحد المقدارين من المقدار الآخر ، وينسب القليل للكثير بالجزء ، كنسبة اثنين لسته فيقال ثلثها ، ونسبة القليل للكثير بالمثل والزيادة عليه ، فالسته ثلاثة أمثال الاثنين .

والقسمة توزيع أحدهما على الآخر ، فقسمة الكثير على القليل بأن يحذف الأقل من الأكثر مرة بعد أخرى وتحفظ لكل مرة واحد ، فإذا فنشي به فنصيب الواحد ما حفظته في يدك ، وإن لم يَفَنَ فلا بد أن يكون الباقي اقل من المقسوم عليه ، فتقسمه على المقسوم عليه بتسمية القليل على الكثير ، والمعرف لنسبته هو الخارج من قسمته ، كقسمة الثلاثين على الخمسة ، فتحذف الخمسة منها ست مرات ، فهي سدسها ، وهي نصيب الواحد من قسمة الثلاثين على الخمسة .

[وإن قسمت الثلاثين على الأربعة ، فتحذف الأربعة منها سبع مرات ، ويبقى اثنان ، وهما نصف الأربعة ، فنصيب الواحد من قسمة الثلاثين على الأربعة سبعة ونصف]¹ هذا قسمة الصحاح .

وأما قسمة الصحاح والكسور على الصحاح فتبسط الصحاح كسوراً وتضرب الصحيح والكسر في مخرج الكسر فما حصل قسمته على الصحاح كما تقدم . مثاله أربعة ونصف تقسم على ثلاثة ، فتضرب الأربعة والنصف في مخرج النصف وهو اثنان تبلغ تسعة أنصاف ، يخص كل واحد بثلاثة أنصاف فالخارج من قسمة الأربعة والنصف على الثلاثة واحد ونصف . وإذا قسمت ثلاثة وثلثاً على خمسة تضرب ثلاثة وثلثاً في مخرج الثلث يبلغ عشرة أثلاث يخص كل واحد ثلثان ، فالخارج من قسمة الثلاثة وثلث على الخمسة ثلثان .

(1) ساقط من ي .

الباب الرابع

في

تصحيح المسائل

وفيه فصول :

الفصل الأول في تصحيح فرائض الصلب ، إن صحت على عددهم صحت ، كزوجة وبنت وعمّ ، أصلها من ثمانية ومنها تصح . وكذلك ثلاث زوجات وجدتان وثمان أخوات من الأبوين أو لأب وأربع أخوات لأم ، أصلها من اثني عشر ، وتعول بالربع والسدس سبعة عشر ، ثلاثة للزوجات ، وثمانية للأخوات الأشقاء ، وأربعة لإخوة الأم ، واثنان للجدتين وتسمى أم الأرامل ، لأنهن سبع عشرة أنثى من أربعة أصناف .

وأغرب منها ثلاث زوجات وأربع جدات وست عشرة بنتاً وأختاً لأبوين أو لأب . أصلها من أربعة وعشرين ومنها تصح ، وتلقب أم الأرامل لأنها أربع وعشرون من أربعة أصناف . فإن انكسرت فإما على فريق أو اثنين أو ثلاثة ، ولا تزيد على ذلك على أصلنا ، لأن عدد الورثة لا يزيد على أربعة أصناف عندنا ، ولا بد من صحة واحدة ، قاله صاحب الجواهر . وقال القاضي في التلقين تنكسر على أربعة أحياز وهي النهاية ، ومتى انكسرت على خمسة أحياز فما زاد فلا بد أن تصح على بعضها ، ووافق التلقين الجعديّة ، وهو الصحيح .

الانكسار على فريق

إن انكسرت على فريق وتباينت أعداد الرؤس فاضرب عدد الرؤس في أصل المسألة وعوّلها إن كانت عائلة ومنه تصح . ولو ضربنا كل الرؤس صحت ولكن هذا أحصر . وإن وافقت السهام عدد الرؤس في أصل المسألة رددت عدد السهام

إلى الوفق وتضريه في أصل المسألة ومنه تصح . ولا تقع الموافقة بين السهام والرؤس إلا في اثني عشر كسرًا : النصف ، والثالث ، والرابع ، والخمس ، والتسع ، والثلث ، ونصف الثمن ، وجزء من ثلاثة عشر ، ومن سبعة عشر ، وبالعشر ونصف السبع والسدس في مسائل الجد والإخوة .

مثال المتباينة : زوج وخمس بنين ، أصلها من أربعة ، للزوج واحد ، وثلاثة تباين الخمسة ، تضرب الخمسة في المسألة تبلغ عشرين ومنها تصح ، للزوج واحد في خمسة بخمسة ، وللبنين ثلاثة في خمسة بخمسة عشر ، لكل واحد ثلاثة .

ومثال الموافقة بالنصف : أبوان وستة بنين ، أصلها من ستة للأبوين سهمان يبقى أربعة لا تنقسم على الستة وتوافقهم بالنصف ، تضرب نصف الرؤس في المسألة تبلغ ثمانية عشر ، نصيب الأبوين اثنان مضروبان في ثلاثة بستة ، لكل واحد ثلاثة ، ونصيب البنين أربعة في ثلاثة باثني عشر ، لكل واحد اثنان ، فنصيب كل واحد بعد التصحيح نصف ما كان يصيب الجميع قبل التصحيح .

مثال الموافقة بالثالث : زوجة وتسعة إخوة ، أصلها من أربعة للزوجة واحد والباقي ثلاثة لا تنقسم على الرؤوس وتوافق بالثالث ، فرد عدد الرؤوس ثلاثة وتضريه في المسألة تبلغ اثني عشر ومنها تصح ، للزوجة واحد في ثلاثة بثلاثة ، وللأخوة ثلاثة في ثلاثة بتسعة لكل واحد واحد وهو ثلث ما كان يصيب الجميع قبل التصحيح .

مثال الموافقة بالرابع : أبوان وثمانية بنين أصلها من ستة ، للأبوين اثنان ، تبقى أربعة لا تنقسم على الثمانية وتوافق بالرابع فتضرب ربع الرؤوس في الستة تبلغ اثني عشر فتصح ، ونصيب كل واحد من المنكسرين بعد التصحيح ربع ما كان يصيب الجميع قبل التصحيح .

مثال الموافقة بالخمس : زوجة وأم وعشرون ابن عم ، أصلها من اثني عشر ، للزوجة ثلاثة ، وللأم أربعة ، والباقي خمسة لا تنقسم على بني العم وتوافقهم بالخمس ، وخمسهم أربعة تضريه في المسألة تبلغ ثمانية وأربعين

فتصح ، ونصيب كل واحد من المنكسرين بعد التصحيح خمس ما كان نصيب الجميع قبل التصحيح .

مثال الموافقة بنصف السبع : أم وزوج وجدّ وثلاثة عشر أخاً وأختان ، ارتفعت المسألة إلى ستة وثلاثين ، والباقي بعد نصيب الزوج والأم والجدّ أربعة عشر ، وعدد الإخوة ثمانية وعشرون إذا عدنا الذكر باثنين ، والأربعة لا تنقسم عليها وتوافقها بنصف السبع فتضرب نصف سبع الرؤوس وهو اثنان في المسألة تبلغ اثنين وسبعين فتصح ، فيصيب كل واحد من الإخوة بعد التصحيح نصف سبع نصيب الجميع قبل التصحيح ، وبقيّة مثل الموافقة ستة كما تقدم .

الانكسار على فريقين

فلو ضربنا رؤوس أحد الصنفين في عدد الصنف الآخر ثم المجتمع في المسألة صحّ ، لكن يُعتبر عدد رؤوس كل صنف مع سهامهم في الموافقة والمباينة كما تقدّم للاختصار ، فمن وافق سهامه أقمنا وفقه مقامه ، ثم ننظر أيضاً طلباً للاختصار في العددين الموافقين أو الكاملين أو الوق والكامل فننسب بعضهما لبعض في التماثل والتداخل والتوافق والتباين ، ويُكتفى بأحد المثليين عن الآخر ، وبالأكثر عما يدخل فيه ، وضربناه في أصل المسألة ، أو توافقا ضربنا وفق أحدهما في كامل الآخر ، ثم المجتمع في المسألة ، أو تباينا ضربنا جملة أحدهما في جملة الآخر ، ثم المجتمع في المسألة ومنه تصح . وقد تبين أن كل واحد من الأقسام الثلاثة تعتور عليه الأصول الأربعة فتضاعفه بها إلى اثنتي عشرة صورة ، وفقان متماثلان أو متداخلان أو متوافقان أو متباينان ، أصلا العدد متماثلان أو متداخلان أو متوافقان أو متباينان ، أو يماثل وفق أحد العددين كامل الآخر ، أو يدخل فيه ، أو يوافقه أو يباينه .

الانكسار على ثلاثة أصناف :

فلو ضربنا أحدهما في الآخر ثم المجموع في الثالث ثم المجتمع في المسألة تصح ، ولكن يختص كما تقدم في الصنفين ، فترد عدد الموافق إلى الوق ، والمباين

بحاله أو تقابل بين أعداد الرؤوس فإن تماثلت أو تداخلت اكتفيت بالمثل عن مثله ، وبالأكثر عمًا يدخله . فإن توافقت ضربت أحد الوقفين في وفق الآخر ، أو تباينت ضربت بعضها في البعض ، وتضرب الحاصل في المسألة وعولها إن كانت عائلة ، أو تباين البعض وتوافق البعض ضربت أحد المتباينين في الآخر ، فما بلغ تضربه في العدد الثالث إن بآينه ، أو وفقه إن وافقه . وكذلك تفعل في الرابع ، فما بلغ ضربته في المسألة وعولها ومنه تصح .

ومثال المبانية : أربع زوجات وخمس جدات وسبع بنات وتسع أخوات ، أصلها من أربعة وعشرين ، كل صنف يباين سهامه عدده ، والأعداد متباينة ، فتضرب بعضها في البعض تبلغ ألفاً ومائتين ومنه تصح .

مثال المماثلة : زوجتان وأربع جدات وست عشرة أختاً لأب وثمان أخوات لأم ، أصلها من اثني عشر وتعول إلى سبعة عشر ، وسهام الزوجتين تباين رؤوسهما ، ونصيب الجدات يوافق عدد رؤوسهن بالنصف ، فتردّ عدد هذا الى النصف . ونصيب الأخوات للأب يوافق عدد رؤوسهن بالثلث فتردّ عدد رؤوسهن للثلث ، ونصيب الأخوات للأم يوافق رؤوسهن بالربع فتردّ عددهم للربع ، فالأعداد كلها متماثلة ، فيكتفي بأحدها وتضرب في المسألة تبلغ أربعاً وثلاثين ، ومنها تصح .

مثال المتداخلة : زوجتان وست جدات وأربعة وعشرون أختاً لأم وستة وثلاثون ابن عم ، أصلها من اثني عشر ، نصيب الزوجتين يباينهن ، وفي الجدات توافق بالنصف فتردهن للنصف ، وفي الإخوة بالربع فتردهم للربع ، وفي بني الأعمام بالثلث فتردهم للثلث ، فيجتمع اثنان وثلاثة وستة واثنا عشر ، والأولى داخلة في اثني عشر فيكتفي بها وتضربه في المسألة تبلغ مائة وأربعة وأربعين ومنه تصح .

مثال الموافقة : أربع زوجات واثنتا عشرة جدّة وأربعون أختاً لأم واثنا وأربعون ابن عم . أصلها من اثني عشر ، وسهام الزوجات تباينهن فتُختلّى ، وفي

الجدّات توافق بالنصف فتردّهنّ للنصف ، وفي الإخوة بالربع فتردّهم للربع ، وفي بني الأعمام بالثلث فتردّهم للثلث ، فيحصل أربعة وستة عشر وأربعة عشر ، وهي متوافقة من غير تدّاخل وتماثل ، فتضرب الأربعة في وفّقها من السنة تبلغ اثنتي عشر [ثم تضرب اثني عشر]¹ في وفّقها من العشرة وهو الخمسة تبلغ ستين ، ثم تضرب الستين في وفّقها من الأربعة عشر وهو سبعة تبلغ أربعمئة وعشرين ، وتضرب المتحصل في المسألة تبلغ خمسة آلاف وأربعين ، ومنه تصحّ .

مثال المتباينة والمتوافقة معاً : أربع زوجات ، واثنتا عشرة جدّة ، وسبع أخوات لأُم ، وعشرة بني أعمام . أصلها من اثني عشر ، ونصيب الزوجات يُباينهن فَيُبَقَّى ، وكذلك الأخوات وبنو الأعمام ، ونصيبُ الجدّات يوافق عَدَدَهُنّ ، فتردّ عددن للنصف وهو ستة ، وتضرب الأربعة في المسألة تبلغ ثمانية وعشرين ، ثم الثمانية والعشرين في وفّقها من العشرة وهو خمسة تبلغ مائة وأربعين ، ثم تضرب في وفق الستة وهو ثلاثة تبلغ أربعمئة وعشرين ، فتضربه في المسألة تبلغ خمسة آلاف وأربعين ، ومنه تصحّ .

واعلم أن للحساب في الاختصار إذا انكسرت السهام على ثلاثة أصناف طريقَيْن : قال الكوفيون تعمل في عددين منها ما عملنا في الانكسار على صنفين ، فما انتهى إليه العمل وهو المبلغ الذي ضرب في المسألة جعلناه عددًا واحدًا ووفقنا بينه وبين العدد الثالث وفعلنا فيهما ما فعلناه في العددين الأولين . وقال البصريون : يوقف أحد الأعداد ، والحسن عندهم ان يُوقف الأكثر ويوفق بينه وبين الباقي ويعمل في وفّقهما أحد الأقسام الأربعة ، فما حصل ضربناه في العدد الموقوف ، ومالُ الطريقين واحد .

ومثالهما سبع وعشرون بنتاً وست وثلاثون جدّة وخمس وأربعون أختاً لأب ، فعند الكوفيين يوفق بين السبع والعشرين والست والثلاثين ، فيتفقان بالاتّسع ، فتضرب تُسع أحدهما في كل الآخر يبلغ ثلاثمئة وأربعة وعشرين ، ثم

(1) ساقط من ق 8 .

بينها وبين الخمسة والأربعين فيفتقان في الاتساع أيضًا ، فتضرب بتسع أحدهما في كل الآخر ، يبلغ خمسمائة وأربعين ، ومنه تصح . وعند البصريين توقف الخمسة فإذا وفقت بينها وبين السبع والعشرين وهو ثلاثة ثم توفق بين الستة والثلاثين والخمسة والأربعين فيفتقان بالاتساع ، فتأخذ تسع الستة والثلاثين وهو أربعة فتجد الوفقين مختلفين ، فتضرب أحدهما في الآخر تبلغ اثني عشر ، ثم في الموقوف تبلغ خمسمائة وأربعين ، ثم في المسألة تبلغ ثلاثة آلاف ومائتين وأربعين كما تقدّم .

وذكر بعض أصحابنا طريقة أخرى وجيزة في جميع هذا القسم أن ينظر بين صنفين من الثلاثة كأنّ الانكسار لم يقع إلّا عليهما فتعمل فيهما ما تقدّم في الصنفين ، فإذا انتهى العمل إلى عدد المنكسرين أعني الذي يضرب في المسألة نظر ما بينه وبين العدد الثالث وأعمل فيهما ما يعمل في العددين الأولين ، فما انتهى إليه العمل جعل عدد المنكسرين وضرب في المسألة ومنه تصح .

تنبيه : إنّما ضربت الرؤوس في المسألة ولم تضرب السهام لأن جزءها لا ينقسم إذا ضرب في المسألة فقد ضرب في بعضه لأنه بعض المسألة . وإذا ضربته في بعضه فقد كررته بعد المضروب فيه ، وغير المنقسم إذا تكرر لا ينقسم ، بخلاف الرؤوس فانهم ليسوا جزء العدد فأفاد ضربهم ، وسيأتي إن شاء الله في أول حساب الجبر .

قاعدة يستعان بها على قسمة الفرائض

وهي قاعدة الأعداد المتناسبة فتطالع من هناك فانها جليلة النفع عظيمة الجدوي توضح هذا الباب إيضاحًا حسنًا .

الباب الخامس

في

حساب مسائل الإقرار والإنكار

في الجواهر: إذا أقر بعض الورثة بوارث وأنكر الآخرون لم يصحّ نسبه ، فلا يُعطي شيئاً إن لم يوجب الإقرار نقصاً من سهم المُقرّ ، فإن أوجبه أُعطي منه مقدار ما أوجب من النقص لو صحّ إقراره ، فينظر فريضتهم في الإنكار وفريضة المُقرّ في الإقرار كأنه ليس ثمّ وارث غيره لأنك إنما تريد معرفة سهامه في الإقرار وحده ، فإن تماثلت الفريضتان أجزأتك إحداهما ، أو دخلت إحداهما أجزأك أكثرهما ، أو اتفقتا بجزء ضربت وفق إحداهما في كامل الأخرى ، وإن لم تتفقا ضربت إحداهما في الأخرى ، وكذلك تعمل في ثلاث فرائض وأكثر ، ثم اقسّمهم على الورثة على الإنكار لأنه الأصل ، فتعرف ما لكل وارث . ثم انظر ما للمُقرّ وحده من فريضة الإقرار سهامه منها في فريضة الإنكار أو وفقها إن كان وتعرف ما يفصل بيده ، ولا تضرب لمن ليس له في الإقرار نصيب بشيء . امثلة بمسائل .

مسألة المماثلة : أمّ وأخت لأب وعمّ . أقرّت أخت للأب بأخت شقيقة للميت وأنكرتها الأم ، ففريضة الإقرار ستة ، وكذلك الإنكار فتجزيك إحداهما [. . .]¹ للأم الثلث سهمان ، وللأخت النصف ثلاثة أسهم ، وللعَم الباقي . ولأخت الأب في الإقرار السدسُ تكملة الثلثين فيفضل بيدها سهمان تدفعهما للشقيقة . ولو أقرّت بها الأمّ لدفعت هما سهمًا فكملت فريضتها ، ولا تلتفت إلى العم في الإقرار والإنكار لأن نصيبه فيهما سواء .

مسألة المُداخلة : أختان شقيقتان وعاصب أقرّت إحداهما بأخت شقيقة ،

(1) كلمات مطموسة .

ففريضة الإنكار ثلاثة ، وعلى الإقرار تصح من تسعة فيُستغنى بها عن الثلاثة ، فيعطى للمقر لها أقل سهم وهو الذي يُنقص للمقرّة ، لأن الستة التي تختص بالأخوات من التسعة إذا قُسمت على الإنكار يخص كل واحدة ثلاثة ، وعلى الإقرار يخص كل واحد سهمان ، فالفاضل سهم .

مسألة الموافقة : ابن وابنتان ، أقر الابن بآبٍ آخر وأنكرته الابنتان ، ففريضة الإنكار أربعة والإقرار ستة ، يتفقان بالنصف ، فتضربه في كل الأخرى تبلغ اثني عشر . للابن من الإنكار اثنان في ثلاثة وفق فريضة الإقرار ستة ، ولكل بنت سهم في ثلاثة بثلاثة . وللابن من فريضة الإنكار اثنان في اثنين نصف فريضة الإنكار بأربعة ، فيفضل بيده سهمان يدفعهما للمقرّ به .

مسألة المبينة : أختان شقيقتان وعاصب ، أقرت إحداها بشقيق ، فالإنكار من ثلاثة ، والإقرار من أربعة تضربها فيها تبلغ اثني عشر ، لكل أخت على الإنكار أربعة وعلى الإقرار ثلاثة . فنقصت المقرّة بسهم يأخذه المقرّ به .

هذا وجه العمل في اتحاد المقرّ والمقرّ به ، فإن تعدّد المقرّ مع اتحاد المقرّ به فكما تقدم . مثاله أخ وأختان أشقاء ، أقر الأخ وإحدى الأختين بأخ شقيق وأنكرت الأخت الأخرى ، ففريضة الإنكار أربعة ، وفريضة الإقرار ستة ، يتفقان بالنصف ، تضرب به في كل الأخرى تبلغ اثني عشر ، فللأخ من فريضة الإنكار اثنان في ثلاثة نصف فريضة الإقرار بستة ، ولكل أخت سهم في ثلاثة بثلاثة ، وللأخ من فريضة الإقرار اثنان في اثنين نصف الإنكار بأربعة ، يفضل بيده سهمان يدفعان للأخ المقرّ به ، وللأخت المقرّة من فريضة الإقرار سهم في اثنين وفق فريضة افنكار يفضل بيدها سهم تدفعه للأخ المقرّ به . فإن تعدّد المقرّ والمقرّ به فتضرب فريضة الإقرار في فريضة الإنكار عند التباين ، أو الوفاق في الموافق ، وتكتفي بالأكثر في التداخل ، فما تحصل يُنظر نسبته إلى فريضة الإنكار أي نسبة هي من الأقسام الأربعة ، وتعمل ما تقدّم من ضرب أو استغناء ، وتقسم ما ينتهي إليه العمل على الإنكار ، ثم تقسمه على الإقرار ، فما نقص المقرّ دفعه للمقرّ له ،

ثم قسمت الجملة أيضًا على إقرار الآخر فما نقصه دفعته للمقر له ، وكذلك إن كان ثالث أو أكثر .

مثاله ابنُ و بنتٌ ، أقرَّ الأبْنُ بنتَ ، والأبنةُ بابنٍ ، وكل واحد منهما منكرٌ إقرار صاحبه ، والمستلحقان كل واحد منهما منكرٌ لصاحبه . فالفريضة في الإنكار من ثلاثة ، وفي إقرار الابن من اثنين لأنه أقرَّ أن الذي له النصف ، وفي إقرار البنت من خمسة ، فالفرائض الثلاثة متباينة . فتضرب إحدى فريضتي الإقرار في الأخرى بعشرة ، وهي مخرج الإقرار أجمع . فتضرب العشرة في فريضة الإنكار تبلغ ثلاثين ، للابن من فريضة الإنكار اثنان في عشرة بعشرين ، وله من فريضة الإقرار سهم في خمسة إقرار البنت ، ثم في ثلاثة فريضة الإنكار تبلغ خمسة عشر يفضل بيده خمسة يدفعها للبنت المقرَّ بها . وللبنت المقرَّة من فريضة الإنكار سهم في عشرة بعشرة ، ولها من فريضة الإقرار سهم في اثنين إقرار الأخ ، ثم في ثلاثة يكن ستة ، يفضل بيدها أربعة تدفعها للأخ الذي أقرت به . فإن اتفق الوارثان على شخص واختلفا في شخص ، كابنين أقرَّ أحدهما بابنين آخرين ، فوافقه أخوه على أحدهما وخالفه في الآخر قال سحنون : يدفع لهما المقرَّ بهما نصف ما بيده بينهما وهو ربع جميع المال ، ويُعطيه المقرُّ بأحدهما ثلث ما بيده وذلك سدس جميع المال ، فتقوم من أربعة وعشرين ، لأنها إقرار بربع بينهما وهو من ثمانية ، والسدس لأحدهما خاصة ، والسدس والثلث من أربعة وعشرين . فعلى الإنكار لكل ابن اثنا عشر ، وعلى إقرار الذي أقربهما يكون له ستة فتبقى ستة بينهما ، وعلى إقرار الذي أقر بأحدهما يكون له ثمانية ، فتبقى أربعة للذي اجتمع على الإقرار به ، فيحصل له سبعة ، وللآخر ثلاثة . هذا إن كان المجتمع على الإقرار به غير مقر بالآخر ، فإن كان مقرًا به دفع له ما زاد بيده على ربع المال وهو سهم .

مسألة

قيل لأصبع : توفي رجل وترك أخوين وامرأة حاملاً ولدت غلاماً فقالت ولدته حياً وقد استهل ، فصدَّقها أحدهما وكذبها الآخر . قال أصبع هي من أربعة

وعشرين ، لأن فريضة الإنكار تقسم من ثمانية ، وفريضة الإقرار من ثمانية ، وفريضة الابن على الإقرار من ثلاثة ، تضرب ثلاثة في ثمانية يكون أربعة وعشرين ، للمرأة في الإنكار الربع ستة ، الباقي ثمانية عشر لكل أخ تسعة . ولها في الإقرار الثمن ، وللابن أحد وعشرون تُوفي عنها ، لأمه الثلث سبعة ، ولكل أخ سبعة . يفضل بيد المصدق سهمان يدفعهما إلى الأم فيصير بيدها ثمانية ، وبيد المصدق سبعة ، وبيد المنكر تسعة .

مسألة

فيها إقرار ومناسخة

قال ابن يونس ترك ابنين توفي أحدهما وترك بنتاً ، فأقر الحيُّ بأخ له . أصلها في الإنكار من اثنين ، مات أحدهما على سهم وترك ابنته وأخاه ، ففريضته من اثنين ، وتركته واحد لا يتجزأ على اثنين ، فتضرب اثنين في مسألة الإنكار تبلغ أربعة ، ومسألة الإقرار من ثلاثة مات أحدهم عن سهم وترك ابنة وأخويه تصح من أربعة وتركته واحد لا يتجزأ على أربعة ، فتضرب أصل الفريضة ثلاثة في أربعة تكون اثني عشر . ومسألة الإنكار أربعة داخلية في اثني عشر فاقسم على اثنين لكل واحد ستة ، مات أحد الابنين عن ستة وترك ابنته وأخاه ، فللابنة ثلاثة ولأخيه ثلاثة صار في يد الأخ من أبيه وأخيه تسعة . ثم اعتبرها على الإقرار فاقسم اثني عشر على ثلاثة يكن لكل واحد أربعة ، مات أحدهم عن أربعة وترك ابنته وأخويه ، لابنته اثنان ولأخويه واحد ، صار في يد المقر من أبيه وأخيه خمسة يأخذها من التسعة التي له من مسألة الإنكار ، يفضل أربعة يدفعها للمقر به .

فإن أقرَّ الحيُّ بأخت لهما ، وهي في الإنكار بعد موت الأخ من أربعة ، وفي الإقرار أصل المسألة الأولى من خمسة ، مات أحدهما عن سهم وترك ابنته وأخاه وأخته تصح فريضته من ستة ، وتركته اثنا عشر منقسمة على ستة وتوافقها بالنصف اضرب نصف الستة ثلاثة في الفريضة وهي خمسة تبلغ خمسة عشر ، ثم ارجع الى مسألة الإنكار وهي أربعة فقل أربعة مائة لخمس عشرة فاضربها

فيها تبلغ ستين ، اقسامها على الإنكار وهي أربعة ، لكل سهم خمسة عشر ، وللمقر خمسة وأربعون ، ولابنة الميت خمسة عشر . ثم اقسام الستين على الإقرار على خمسة لكل سهم اثنا عشر ، للذكر أربعة وعشرون ولأخيه أربعة وعشرون . وللأخت اثنا عشر . مات أحدهم عن أربعة وعشرين وابنته وأخيه وأخته ، لابنته اثنا عشر ولأخيه ثمانية ولأخته أربعة صار للمقر اثنان وثلاثون يأخذها مما في يديه من مسألة الإنكار وهي خمسة وأربعون يفضل ثلاثة عشر للمقر بها .

مسألة

قال ابن يونس : ترك ابناً أقر بأخ فله نصف ما في يديه ، فإن أقر بعد ذلك بأخ ، قال سحنون هذه كمسألة ولدين ثابتي النسب أقر أحدهما بأخ يدفع له ثلث ما في يده ، وكذلك لو أقر برابع أو خامس يدفع له الفاضل بعد إقراره ويمسك ما زعم أنه يجب له ، وهو معنى قول ابن القاسم . وقال أشهب : لا ينظر إلى ما يجب للمقر ، بل ما يجب للمقر به ، لأن جميع المال كان في يد المقر وكان قادراً على أن يقر لهما جميعاً معاً ، ولا يتلف على المقر به الثاني شيئاً مما يجب له ، فإذا أقر بثالث فقد أقر أن الذي يجب للثالث ثلث جميع المال فيدفع ذلك إليه ويبقى في يديه السدس . فإن أقر برابع أعطاه من عنده ربع جميع المال يعطيه السدس الذي بيده ويغرم له من ماله تمام الربع . وكذلك أن أقر بخامس يغرم له من ماله مثل خمس المال ، ثم على هذا سواء غرم للأول ما يجب له قبل إقراره بالثاني ، أو لم يغرم شيئاً غرم للأول نقصاً أم لا ، أقر الأول عالماً بالثاني أم لا ، لأن جميع المال كان في يديه فقد أُلّف على المقرّ به أخيراً حقّه أو بعضه عمداً أو خطأ ، وهم سواء في الإلتلاف . وإن قال كنت كاذباً في الأول قال سحنون : يقاسم الثاني ما بقي في يديه نصفين . فإن أقر بثالث وأنكر الأولين قاسم الثالث ما بقي في يديه نصفين . وعلى مذهب أشهب يدفع له مثل نصف جميع المال .

مسألة

قال ابن يونس : ترك أمه وعميه ، أقر العمان باخ لهما وصدقتهما الأم ، فقال

المُقرُّ به صدَّقْتُم ومعِي نصيبي من تركة ابن أخي ، فكأنَّ الميت ترك ثلاثة أعمام وأُمَّاً . أصلها من ثلاثة وتصحَّ من تسعة ، للأم الثلث ثلاثة ، ولكل عم اثنان ، فلما قال معي نصيبي أسقط سهميه من الفريضة ، بقيت سبعة ومنها تصح فريضة الثاني ، للأم ثلاثة ولكل عم اثنان .

مسألة

قال : ترك أبني أقر أحدهما بثالث ، وأقر الثالث برابع ، قال أهل المدينة يدفع الابن المعروف إلى الذي أقرَّ به ثلث ما في يديه وهو سدس المال ، ويعطي الثالث الرابع ربع ما في يديه وهو ثلث ثمن المال ، لأن الثالث مقتضى إقراره أن للرابع ربع جميع المال في يد المَعْرُوفين ، كل واحد ثمن المال ، وأخذ من الذي أقرَّ له السدس وإتّما له الثمن فمعه فاضل عن حقه ثلثُ المال ، فتصح من أربعة وعشرين ، في يد المنكر اثنا عشر ، وفي يد المُقرِّ ثمانية ، وفي يد الثالث ثلاثة ، وفي يد الرابع واحد .

الباب السادس

في

حساب الوصايا

وفيه فصلان :

الفصل الأول

في

الوصية بجزء مسمى واحداً أو أكثر

كنصف أو ثلث ، مفتوحاً أو أصم ، نحو بجزء من أحد عشر ، وله ورثة ،
فللعمل طريقان :

الطريق الأول ، في الجواهر : تصحح فريضة الميراث ، ثم تجعل جزء
الوصية من حيث تنقسم على أصحاب الوصايا فريضة برأسها وتخرج للوصية
وتنظر للباقي من فريضة الوصية ، فإن كانت تلك البقية تنقسم على فريضة الورثة
فبها ونبيحت ، وإن لم تنقسم نظرنا بينهما واعتبرنا إحداهما بالأخرى . فإن تباينا
ضربنا فريضة الميراث في فريضة الوصية ، فما انتهى له الضرب منه تصح الوصية
والفريضة ، وإن توافقا بجزء ضربنا ذلك الجزء من فريضة الميراث في فريضة
الوصية ومنه تصح .

الطريق الثاني تأخذ مخرج جزء الوصية ، ثم تزيد على سهام الفريضة سهاماً
قبل مخرج الوصية أبداً . فعذا كانت الوصية بالثلث زدت نصفها ، أو بالربع
زدت ثلثها أو بالخمس زدت ربعها ثم كذلك إلى العشر وما زاد عليه ، يطرد
ذلك في المفتوح والأصم . فإن كانت الوصية بجزء من أحد عشر زدت العشر أو

بجزء من اثني عشر زدت جزءًا من أحد عشر ، ثم كذلك ، وإن كانت بالنصف زدت مثلها لأن الذي قبل مخرج الوصية واحد فالقسمة على كل واحد ، ولأن النصف هو أكثر الأجزاء وأولها ، وما قبله هو الواحد ، فجعلنا سهام الفريضة كالواحد وزدنا عليها مثلها .

وعبر بعضهم عن هذه الطريقة أنا إذا صححنا الفريضة والوصية وأخرجنا جزء الوصية منها ووجدنا البقية غير منقسمة على الفريضة نظرنا نسبة الجزء الذي أخرجناه من الفريضة إلى بقيتها ، فما كان رددنا على الفريضة ما نسبت إليها تلك النسبة .

مثال الطريقين : أربعة بنين وأوصى بالثلث ، فعلى الطريق الأولى الفريضة من أربعة والوصية من ثلاث ، يخرج سهم الوصية وهو سهم ، يبقى اثنان لا ينقسمان على الأربعة ويوافقانها بالنصف ، فتضرب اثنين وفق فريضة الورثة في ثلاثة فريضة الوصية تبلغ ستة يخرج منها جزء الوصية يبقى أربعة ينقسم على الأربعة . وعلى الطريق الثاني على العبارة الأولى تحمل على فريضة الورثة جزءًا ما قبل مخرج الوصية وهو هاهنا النصف فتصير ستة ، يخرج جزء الوصية اثنين تبقى أربعة على أربعة ؛ وعلى العبارة الثانية إذا اعتبرنا الجزء الذي أخرجناه من فريضة الوصية بالنسبة إلى بقيتها وجدناه نصف الباقي فزدنا على الفريضة نصفها كما تقدم .

واعلم أنه قد يقع في الفريضة كسرٌ بسبب حمل الجزء على الفريضة ، فتضرب المسألة والكسر في مخرج ذلك الكسر ومنها تصح . مثال ذلك أوصى بالسدس والمسألة بخالها فإذا أخرجنا جزء الوصية وهو واحد من مخرجها وهو ستة تبقى خمسة ، فلا تنقسم على الفريضة ولا توافق ، فعلى الطريق الأول نضرب أربعة في الستة تبلغ أربعة وعشرين . وكذا في الطريق الثاني أيضًا يخرج من الأربعة والعشرين ولكن بعد وجود الكسر فيها وضربها وضربه في مخرجه ، فنقول على العبارة الأولى إذا أوصى بالسدس حملنا على الفريضة مثل خمسها ، وخمس الأربعة أربعة

أخماس ، فنكسر السهام ، فتضرب الأربعة والأربعة الأخماس في خمسة تبلغ أربعة وعشرين . وكذلك إذا نسبنا جزء الوصية إلى ما بقي من مخرجها وجدناه خمس البقية فحملنا على الفريضة خمسها ، انكسرت السهام فتضربها في خمسة كما تقدم . فإن أوصى بجزئين ضربت مخرج أحدهما في مخرج الآخر أو في وفقه إن كان وما اجتمع فهو مخرج الفريضتين جميعاً . فإذا أخرجت جزء الوصية منه ، ثم قسمت الباقي على الفريضة فإن انقسم وإلا ضربت ما انتهى إليه الضرب في عدد سهام المسألة أو في وفق إن كان ومنه يصح حساب الوصيتين .

مثال ذلك : ثلاثة بنين وأوصى بالسدس وآخر بالسبع ، فمخرج السدس من ستة ، والسبع من سبعة ، وهما متباينان ، تضرب أحدهما في الآخر تبلغ اثنين وأربعين ، يخرج جزء الوصية ثلاثة عشر تبقى تسعة وعشرون لا تنقسم على سهام الفريضة ولا توافقها ، تضرب الثلاثة سهام الفريضة في اثنين وأربعين تبلغ مائة وستة وعشرين ، جزء الوصية من ذلك تسعة وثلاثون ، يبقى سبعة وثمانون لكل سهم تسعة وعشرون .

وإن كانت الوصية أكثر من الثلث فإن أجاز الورثة فالعمل كما تقدم ، وإلا فإن كانت الوصية لواحدٍ أو لمساكين فخذ مخرج الثلث ، ثم اعمل على نحو ما تقدم ، وإن كانت الوصية لجماعة فخذ مخرجاً تقوم منه وصاياهم وخذ من ذلك المخرج جميع وصاياهم ، فما اجتمع اجعله ثلث مال يكون منقسماً على الوصايا والحصص ، ثم اقسم الثلاثين على الورثة فإن لم ينقسم فانظر هل يوافق فريضتهم من حيث ينقسم بجزء أم لا ، ثم اعمل على نحو ما تقدم .

مثاله تركت أمّاً وزوجاً وأختاً لأب وأوصت بالثلث وآخر بالخمس ، ولم يُجزر الورثة ، فهي من ستة وتعول بالثلث بشمانية ، ومخرج الثلث والخمس خمسة عشر ، لصاحب الخمس ثلاثة فاجعل الثمانية ثلث مال ينقسم بين الوصايا والحصص ، فالثلثان ستة عشر للأم من الفريضة سهمان في اثنين ثمن ما بقي لهم بأربعة لأن فريضتهم وما بقي لهم يتفقدان بالثلث ، وللزوج ثلاثة في اثنين ستة

وللأخت مثل ذلك . هذا إن اتفقوا على الإجازة أو الرد ، فإن اختلفوا فللاختلاف صور .

الصورة الأولى إذا أجاز بعضهم جميع الوصايا ولم يُجزر باقيهم شيئاً فتقسم المسألة على إجازة الكل وعلى ردّ الكل وتوفّق بينها وتعمل على ما تقدم من الاستغناء باكثرهما أو ضرب أحدهما في الآخر أو وفقهما ، ثم أعطى كل مجيز نصيبه من مسألة الرد والباقي للموصي له على قدر الوصيتين .

مثاله ترك ابنين وأوصى بالنصف وآخر بالثلث ، أجاز أحد الابنين الوصيتين ومنعهما الآخر ، فمسألة الإجازة من اثني عشر للموصي له بالنصف ستة وللوصي له بالثلث أربعة ، ولكل ابن سهم . ومسألة الرد من خمسة عشر الثلث خمسة للموصي لهما على خمسة أجزاء لصاحب النصف ثلاثة ولصاحب الثلث سهمان ، والثلثان للابنين لكل ابن خمسة ، والاثنان عشر توافق الخمسة عشر بالثلث تضرب ثلث أحدهما في كامل الآخر تبلغ ستين ، مَنْ له شيء من اثني عشر أخذه مضروباً في وفق الاثنى عشر وهو أربعة : فللابن المجيز سهم من اثني عشر في خمسة وذلك خمسة ، وللذي لم يجز خمسة من خمسة عشر في أربعة عشرون ، وتبقى خمسة وثلثون للموصي لهما على خمسة ، لصاحب النصف أحد وعشرون ، وللثلث أربعة عشر .

الصورة الثانية : أجاز جميعهم لبعض الوصايا دون بعض ، فلمن أجازوا له نصيبه بكماله ، ولمن لم يُجيزوا له نصيبه من الحصص في الثلث لو أنهم لم يجيزوا . ويعرف تحديده ذلك بأخذ مخرج الوصايا من حيث تقوم لو أنهم لم يجيزوا ، ومخرج وصية من أجازوا له من حيث تقوم . فإن دخل أحد المخرجين في الآخر اكتفى بالأكثر ، فإن وافق فاضرب جزء أحدهما في كامل الآخر وأعط لمن أجازوا له ما أوصي له به ، ولمن لم يجيزوا له ما ينوبه من الحصص في الثلث ، ثم اقسم ما بقي على الورثة ، فإن لم ينقسم ووافق فريضتهم بجزء ضربت جزء الفريضة في المخرج ، وإن لم يتفقا فكمال الفريضة في كامل المخرج ، ثم اقسم على ما تقدم .

مثاله : تركت زوجاً وأختين شقيقتين وأوصت بالنصف وبالسدس لآخر ، أجاز جميع الورثة السدس خاصة ، فهي من ستة تعول بالسدس لتسعة ، ومخرج الوصية ستة ، لصاحب النصف ثلاثة ولصاحب السدس واحد فذلك أربعة اجعلها ثلثاً ، لصاحب النصف من ذلك ثلاثة أرباع الثلث ثلاثة ، فيكون مخرج من لم يجيزوا له اثنا عشر ومُخرج من أجازوا له ستة وهي داخلة في الاثنى عشر فخذ الاثنى عشر فأعطِ الذي أجازوا له السدس سهمين ، وأعطِ صاحب النصف ثلاثة أرباع الثلث ثلاثة الذي ينوبه في الحصص ، والباقي سبعة منقسمة على الورثة .

الصورة الثالثة : يجيز بعضهم لقوم وبعضهم لآخرين ، فيلزم كل وارث ممن أجازاه ما أوصي له به ويلزمه ممن لم يُجز له ما ينوبه في الحصص في الثلث . فخذ مخرج الوصايا من حيث تقوم لو أنهم لم يجيزوا ، وخذ مخرج كل واحد ممن أجازوا له على الانفراد كأنه ليس ثم وارث غيره ولا وصية إلا وصيته التي تلزمه ، ثم انظر سهام كل وارث من الفريضة ، فإن كان فيها ما يلزمه من الوصايا أغنتك سهامه عن مخرج الوصايا التي تلزمه ، ثم انظر سهام كل وارث من الفريضة وإن كان في سهامه بعضها أجزأتك سهامه عن مخرج باقيةا وخذ له مخرج ما ليس فيها ، ثم انظر ذلك المخرج فإن وافق سهامه بجزء ، فخذ ذلك الجزء من المخرج اجعله مخرج وصيته ، وإن لم يوافقها بجزء تركت المخرج على حاله ، وإن لم يكن في سهامه شيء مما يلزمه من الوصايا فخذ مخرج وصاياه من حيث تقوم ، ثم إن وافق أحد المخرجين الآخر اضرب جزء أحدهما في كامل الآخر فما اجتمع هو المخرج لوصاياه ، وإن لم يتفق مخرج وصاياه بجزء ضربت بعضها في بعض فالتحصيل مخرج وصاياه ، وإن لم يتفقا أبقيت المخرج بحاله وافعل في حق غيره من الورثة مثل ذلك . ثم انظر بعد هذا جميع ما حصل بيدك من مخارج الورثة هل تتماثل أو تتداخل أو تتفق بجزء ، واعمل على حسب ما تقدم ، فالمجتمع هو مخرج الورثة كلهم ، فاضرب الفريضة فيه ، فما بلغ فاقسمه على الورثة وأعطِ كل واحد من أهل الوصايا ممّا بيد كل وارث ما يلزمه .

مثاله : ترك أماً وزوجة وأختاً شقيقة وأختين لأُم ، الفريضة من اثني عشر تعول بالربع إلى خمسة عشر . وأوصى بالثلث والآخر بالسدس ، أجازت امرأته والشقيقة الثلث ، والأُم والأخوة للأُم السدس . السدس والثلث ثلاثة من ستة اجعلها ثلث مال يكون مخرجهن ، لمن لم يجز له تسعة سهام ، وسهام المرأة والشقيقة تسعة ولزمهما لمن أجازتا له ثلث ما في أيديهما . ولصاحب السدس الثلث سهم من تسعة ، فذلك في سهامها فتستغنى عن مخرج وصاياهما . وسهام الأُم والأخوات للأُم ستة يلزمهن لصاحب السدس سدس ما في أيديهن وهو في سهامهن ، ويلزمهن لصاحب الثلث ثلثاه ثلاثة من تسعة فيكون مخرج وصاياهُ كُلِّها تسعة ، اضرب الفريضة خمسة عشر في تسعة تبلغ مائة وخمسة وثلاثين ، للزوجة والشقيقة تسعة في تسعة بأحد وثمانين ، لصاحب الثلث من ذلك تسعة وعشرون . وللسدس ثلثُ الثلث تسعة ، الباقي لهما خمسة وأربعون منقسمة على ثلاثة لأن سهامهما تتفق بالثلث ، ويكون للزوجة سهم في خمسة عشر ، وللشقيقة سهمان في خمسة عشر بثلاثين ، وللأُم والإخوة للأُم ستة في تسعة بأربعة وخمسين ، لصاحب السدس من ذلك تسعة ، وللثلث ثلثاه اثنا عشر ، الباقي لهن ثلاثة وثلاثون منقسمة عليهن لكل واحد أحد عشر ، واجتمع لصاحب الثلث تسعة وثلاثون ، سبعة وعشرون من قبل الزوجة والشقيقة ، واثنا عشر من قبل الأُم وإخوة الأُم ، واجتمع للسدس ثمانية عشر تسعة من كل فرقة ، ولم تتفق سهامهم بجزء من ذلك .

الفصل الثاني

في

حساب الوصية بالنصيب وما يتبعه

وتقدمت أحكامها في الوصايا ، وأن الموصى له يكون عوضاً عن صاحب النصيب على المشهور ، وتقدم حساب النصيب في الفصل الأول ، لأنه إذا انفرد كان وصية بجزء مسمى ، إذ لا فرق بين أن يقول بمثل نصيب أحد بنيّ وهم أربعة ، أو يقول بربع مالي ، وإنما القصد هاهنا عمل ما إذا اقترن بها الاستثناء من جملة المال أو من جزء من أجزائه أو اقترنت بها الاضافة أو التكملة ، وفيها مسائل .

المسألة الأولى ، في الجواهر : أوصى بمثل نصيب أحد بنيه واستثنى منه جزءاً معيناً نحو ثلاثة بنين أوصى بمثل نصيب أحدهم إلا سبعة ماله ، فيُدفع له ما كان يُصيبُ أحدَ البنين قبل الوصية وهو الثلث ، يبقى ثلث المال سهمان على ثلاثة مباين ، فتضرب ثلاثة في ثلاثة تبلغ تسعة ، في سبعة مخرج الجزء المستثنى تبلغ ثلاثة وستين ؛ لصاحب الوصية ثلث ذلك واحد وعشرون والنصيب أكثر من ثلث ، فأما لو كان البنون أربعة أو أكثر أو كانت الوصية في ثلث ما يبقى من النصف لصحت . ثم العمل كما تقدم تأخذ مخرج الربع إن كانوا أربعة تضربه في مخرج ثلث الثلث تسعة يكون ستة وثلاثين النصيب منها تسعة والثلث اثنا عشر يبقى منه ثلاثة ثلثها واحد فيضاف على النصيب فيصير عشرة وترد منه سبع المال وهو تسعة تبقى بيده اثنا عشر وذلك جملة ما يصح له ويبقى أحد وخمسون لكل ابن سبعة عشر .

المسألة الثانية قال والمثال بحاله وأوصى بمثل نصيب أحدهم وسبعة ماله فالعمل واحد حتى إذا أعطينا الموصى له أحدًا وعشرين زدناه سبعة المال تسعة

فيحصل له ثلاثون ، ويبقى ثلاثة وثلاثون لكل ابن أحد عشر .

المسألة الثالثة قال : أوصى بمثل نصيب أحدهم وبثلث ما بقي من الثلث وبغير ذلك من الأجزاء أو جزء آخر غيره أو من جملة المال . ويشترط في صحة المسألة وما بعدها أن يكون النصيب أقل من الجزء المستثنى منه ثلثاً كان أو غيره ، فلو كان مساوياً للجزء أو أكثر منه استحالت المسألة ، نحو ثلاثة بنين وأوصى بمثل نصيب أحدهم وبثلث الباقي من الثلث لم يصح ، إذ النصيب مساوٍ للثلث ، فلا يبقى منه شيء . وكذلك لو كان اثنان فالنصيب أكثر من الثلث . فأما لو كان البنون أربعة أو أكثر أو كانت الوصية في الثلث [. . .]¹ النصف لصحت . ثم العمل كما تقدم ، تأخذ مخرج الربع إن كان أربعة تضربه في مخرج ثلث الثلث تسعة [. . .]² فتضاف على النصيب يصير عشرة ، تبقى ستة وعشرون لا تصح على أربعة وتوافق بالنصف تضرب الوفق اثنين في الستة والثلاثين تبلغ اثنين وسبعين ، لصاحب الوصية عشرة في اثنين بعشرين ، تبقى اثنان وخمسون لكل ابن ثلاثة عشر .

الرابعة ، قال : أوصى بمثل نصيب أحد بنيه إلا ثلث ما بقي من الثلث فكما تقدم ، حتى إذا أخذ الموصى له في المثال السابق السبعة رداً منها سهمًا وهو ثلث ما بقي من الثلث يفضل بيده ثمانية وهي مبلغ وصيته ، ويبقى للبنين ثمانية وعشرون ، لكل ابن سبعة .

الخامسة ، الوصية بالتكملة ، يوصي بمثل نصيب أحد بنيه وتكملة الثلث أو غيره من الأجزاء [المفتوحة أو الصم بالزيادة التي تزيدها على نصيب المثل حتى يكمل ما ذكر من الأجزاء]³ هي التكملة وعنها يقع السؤال ، ويأنه في المثال المتقدم أن تضرب الأربعة سهام الفريضة ومخرج الربع في ثلاثة لذكره الثلث يبلغ

(1) كلمتان مطموستان .

(2) كلمات مطموسة .

(3) ما بين معقوفين ساقط من ي .

اثني عشر ، النصيب ثلاثة ، وبقية الثلث سهم يأخذه الموصى له بالتكملة ، وتبقى ثمانية للبنين ، لكل ابن سهمان .

تمهيد : قال ابن يونس : اختلف في ترتيب حساب الوصايا ، فقليل تجعل أصل الفريضة المخرج الذي تقوم منه الوصايا فتخرج الوصايا منه وتقسم ما بقي بين الورثة إن انقسم ، وإلا ضربته حتى يصح الباقي بينهم ، وهو الحسن والأسهل . وقيل تصح الفريضة بغير وصية ويحمل عليها بقدر الوصية من جميعها والمرجع واحد ، كثلاثة بنين وأوصى بثلث ماله ونصفه وأجازة الورثة ، ومخرج النصف والثلث ستة ، للنصف ثلاثة وللثلث اثنان يبقى واحد منكسر على ثلاثة ، اضرب ثلاثة في المسألة تبلغ ثمانية عشر ، ومن له شيء أخذه مضروباً في ثلاثة . وعلى القول الثاني يكون للوصايا خمسة أسهم وللبنين سهم ، وسهام الورثة بغير وصية ثلاثة ، يحمل عليها خمسة أمثالها وهي خمسة عشر فيكون ذلك للوصايا ، ويكون لكل ابن من الثلاثة واحد ولا يخرج للوصايا ابداً إلا ما حملت خاصة .

وإن أوصى بالثلث والربع وترك ثلاثة بنين وبناتاً ، فمخرج الوصيتين من اثني عشر لأنه أقل عدد يخرجان منه ، فللوصايا ثلثها وربعا سبعة ، وتبقى خمسة منكسرة على سبعة سهام الورثة ، تضرب سبعة في اثني عشر تبلغ أربعة وثمانين ، للثلث أربعة في سبعة ، وللربع ثلاثة في سبعة ، وللورثة خمسة في سبعة . وعلى القول الآخر إذا بقي للورثة خمسة فسهام الوصايا مثل ما بقي للورثة ومثل خمسة فاحمل على سهام الورثة ذلك وهو سبعة مثلها ومثل خمسها ، وسبعة لا خمس لها اضربها في خمسة تبلغ خمسة وثلاثين ، ثم احمل عليها مثلها ومثل خمسها وهو سبعة وأربعون تبلغ أربعة وثمانين ، للثلث ثلثها وللربع ربعها ، والجميع فيها سبعة وأربعون وهي التي حملت ، والباقي ينقسم على الورثة . فقد بان أن المحمول هو الذي يخرج للوصايا . وإن أوصى بنصف ماله حملت على الفريضة مثلها ، أو بثلثه حملت مثل نصفها ، أو بربع ماله حملت مثل ثلثها لأن مثل الثلث يصير ربعاً .

السادسة ، قال ابن يونس : إذا ترك ثلاثة بنين وأوصى بزيادة وارث معهم فلا بد أن تضيفه وتعطيه سهمًا ، وذلك ربعُ جميع المال ، قاله مالك والفُراض . وإنما اختلفوا إذا أوصى بمثل نصيب أحد بنيه ، وقد تقدم في الوصايا . فإن ترك ثلاثة بنين وأوصى بمثل نصيب أحدهم ولآخر بثلث ما بقي من الثلث ، اجْعَلْ ثلث المال نصيبًا مجهولاً وثلاثة دراهم ، اعزل نصيب الموصى له بالنصيب ، يبقى من الثلث ثلاثة دراهم ، يأخذ الموصى له بثلث ما بقي منها درهماً ، يبقى درهماً تضيفهما لثلثي المال وذلك نصيبان وستة دراهم فيصير نصيبين ثمانية دراهم فذلك الذي يكون للبنين . ويجب أن يكون لهم ثلاثة أنصباء ، فيصير النصيبان لابْنَيْنِ وثمانية دراهم لنصيب الثالث ، فقد بَانَ النصيبُ المجهول ثمانية دراهم ، وقد جعلت ثلث المال نصيبًا وثلاثة دراهم فيكون الثلث أحد عشر درهماً فجميعه ثلاثة وثلاثون ، يخرج الثلث أحد عشر ويخرج للموصى له بالنصيب ثمانية ، وبثلث ما يبقى واحد ، ويبقى اثنان تضيفهما لثلثي المال وهو اثنان وعشرون [وتكون أربعة وعشرين بين البنين]¹ ، لكل ابن ثمانية ، كما أخذ الموصى له بالنصيب .

فإن أوصى بمثل نصيب إحدى الأختين ولآخر بثلث ما يبقى من الثلث ، اجْعَلْ الثلث نصيبًا وثلاثة دراهم ، فالنصيب للموصى له به ، وثلث الباقي درهم للموصى له بثلث الباقي ، ويبقى درهماً تضيفهما لثلثي المال فيكون نصيبين وثمانية دراهم وهو يعدل أربعة أنصباء لأن الأخت الموصى بمثل نصيبها لها ربع التركة بعد الوصايا وذلك نصيبان فثمانية لنصيبين ، لكل نصيب أربعة وثلاثة فذلك سبعة وهذا ثلث المال فجميعه أحد وعشرون ، للموصى له بمثل النصيب من الثلث أربعة ، وبثلث ما يبقى واحد ، ويبقى اثنان يُضافان لثلثي المال وهو أربعة عشر بين البنت والأختين ، للبنت ثمانية ، ولكل أخت أربعة مثل الموصى له بمثل نصيبها .

(1) ساقط من ي وقى 5 .

فإن ترك ثلاثة بنين وأوصى بمثل نصيب أحد بنيه ولآخر ربع ما يبقى من الثلث ، اجْعَلْ الثلث نصيباً وأربعة دراهم ، فالنصيب للموصى له بمثل نصيبه ، ودرهم للموصى له بربع الباقي ، وتبقى ثلاثة تضيفها لثلثي المال وذلك نصيبان وثمانية دراهم يكون الجميع نصيبين واحد عشر درهماً ، وذلك يعدل ثلاثة أنصباء ، فللموصى له بالنصيب أحد عشر درهماً ، وقد جعلت ثلث المال نصيباً وأربعة دراهم وللموصى له بربع الباقي درهم ، وتبقى ثلاثة تضيفها لثلثي المال يصير ثلاثة وثلاثين بين البنين ، لكل ابن أحد عشر مثل الموصى له بالنصيب .

فإن أوصى له بخمس ما يبقى ، جعلت مع النصيب خمسة وتكمل العمل . فإن أوصى بمثل نصيب ابنه والبنون أربعة إلا ثلث ما يبقى من الثلث ، [فعلى قول مالك ينظر مخرج الثلث والربع ، لأنه كالموصى بربع ماله إلا ثلث الباقي من الثلث]¹ والمخرج اثنا عشر ثلثها أربعة أسقط منها الربع ، فإذا ضرب ثلاثة في اثني عشر تبلغ ستة وثلاثين ، الثلث اثنا عشر . ثلثها أربعة ، أسقط منها الربع ، فإذا ضرب ثلاثة في اثني عشر تبلغ ستة وثلاثين الثلث اثنا عشر يخرج منه الربع للموصى له بالنصيب ، وهو تسعة ، يبقى ثلاثة ثلثها واحد استرجع واحداً من الربع كقوله إلا ثلث ما يبقى ، يبقى ثمانية أضف ثلاثة والواحد إلى ثلثي المال وذلك أربعة وعشرون تبلغ ثمانية وعشرين ، تقسم على البنين ، لكل ابن سبعة . وإن قال إلا رُبْعَ ما يبقى جعلت مع النصيب أربعة دراهم ، وفي الخُمُس خمسة دراهم .

السابعة ، قال : إذا ترك ابناً وبنتين وأوصى لرجل بمثل نصيب إحدى البنات إلا رُبْعَ ما يبقى من الثلث ، فنصيب البنت مع عدم الوصية الربع ، فقد أوصى بربع ماله إلا ربع الباقي من الثلث ، ومخرج الربع والثلث اثنا عشر ، ثلثها أربعة ، والربع ثلاثة ، يبقى واحد لا رُبْعَ له ، اضرب اثني عشر في أربعة بثمانية وأربعين يخرج منها ستة عشر والربع اثنا عشر تبقى أربعة ، استرجع من الربع مثل ربعها

(1) ساقط من د .

واحدًا وضمّه إلى الأربعة تبلغ خمسة ، خمسها واحد للموصى له بخمس الباقي ، وتُضم الأربعة لثلاثي المال تكون ستة وثلاثين مقسومة على أربعة ، لكل بنت تسعة وللأبن ثمانية عشر .

الثامنة في الجعدية ، إن ترك ابنًا وأوصى بثلاث ماله ولابنه بثلاث ماله ، فإنّ للأجنبي جميع الثلث ولا يحاصّه الوارث بوصيته . وإن أوصى لزوجته مع ذلك بالثلث قُسم الثلث بين الأجنبي والزوجة على ثلاثة عشر سهمًا . للأجنبي سبعة ، وللزوجة ستة ، لأنه لما أوصى للأبن بالثلث كان ينبغي أن يوصي للزوجة بسبع الثلث ، وهو قد فضلها بستة أسباع الثلث . فلذلك ضُرب للأجنبي بالثلث سبعة ، وهي بتفضيلها ستة أسباع الثلث صارت ثلاثة عشر ، اجعلها ثلث المال يكون جميعه تسعة وثلاثين ، يُخرج الثلث للأجنبي وللزوجة ، فإن أجاز الابن أخذت نصيبها من الثلث ، وقسّم الثلثين بينهما وذلك ستة وعشرون على ثمانية لا تنقسم وتوافق بالنصف تضرب نصفها أربعة في تسعة وثلاثين تبلغ مائة وستة وخمسين ، من له شيء من تسعة وثلاثين أخذه مضروبًا في أربعة ، ومن له شيء من ثمانية أخذه مضروبًا في ثلاثة عشر من المنكسر عليها . فللأجنبي سبعة في أربعة بثمانية وعشرين ، وللزوجة بالوصية ستة في أربعة بأربعة وعشرين ، ولها من الثمانية واحد في ثلاثة عشر صار لها سبعة وثلاثون ، وللأبن سبعة في ثلاثة عشر بأحد وتسعين . وإن لم يُجز الابن رَدّت الزوجة الستة لثلاثي المال يصير اثنين وثلاثين ، فلها من ذلك الثلث أربعة ، وللأبن الباقي وهو ثمانية وعشرون .

الباب السابع

في

المناسخات

ومعناها أن يموت موروث ثم بعضُ ورثته قبل قسمة تركته ، وقد يجتمع عدد كثير من الطبقات . ففي الجواهر : إن عملت فريضة كل ميت حصل المقصود ، وهو خطأ عند الفرضيين لأن حدوث المناسخات يصير المواريث كالوارثة الواحدة فتصح عندهم مسألة الميت الأول من عدد ينقسم نصيب كل ميت بعده منه على مسأله .

والطريق أن ينظر إن كان ورثة الثاني والثالث والرابع مثلاً هم ورثة واحدة ويرثون بمعنى واحد فكالتركة الواحدة يرثها من بقي ، كثلاثة إخوة أشقاء وأربع أخوات شقائق ، مات أحد الإخوة ، ثم آخر ، ثم أخت ، ثم أخت ، ثم أخت فتقسم التركة كلها على ثلاثة للذكر سهمان وللأنثى سهم . فإن كان ورثة الباقي غير ورثة الأول أو يرثونه بوجه آخر صحح مسألة الميت الأول ، ثم اعرِف نصيب الميت الثاني ، ثم صحح مسألة الثاني ثم اقسَم نصيبه من مسألة الميت الأول على مسأله ، فإن انقسمت صحت المسألتان مما صحت منه الأولى ، كابن و بنت ، المسألة من ثلاثة مات الابن عن سهمين خلف أختاً وعاصباً ، مسأله من اثنين ، ونصيبه اثنان . فإن لم ينقسم نصيبه من الأولى على مسأله ولا بينهما موافقة ضربت ما صحت منه مسأله فيما صحت منه المسألة الأولى فمنه تصح المسألتان ، كابن و بنتين ، المسألة من ستة ، مات أحد الابنين عن ابن و بنت ، مسأله من ثلاثة ، ونصيبه سهمان لا ينقسمان على مسأله ، فتضرب مسأله في المسألة الأولى تبلغ ثمانية عشر منها تصح المسألتان ، مَنْ له شيء من الأولى أخذه مضروباً في تلك المسألة وهي ثلاثة ، ومن له شيء من الثانية أخذه مضروباً فيما

مات عنه الثاني وهو سهمان . فإن كان بين نصيب الميت الثاني وما صحّت منه مسائلته موافقة ، اضرب وفق مسألته لا وفق نصيبه في المسألة الأولى تخرج المسألتان ، كابنين وبتتين ، مات أحد الابنين وخلف امرأة وبتاً وثلاث بني ابن ، الأولى من ستة ونصيب الميت الثاني منها سهمان ، ومسألته من ثمانية توافقها بالنصف ، تضرب نصف مسألته في المسألة للأولى تبلغ أربعة وعشرين ، وتخرج المسألتان ، فمن له من الأولى شيء أخذه مضروباً في وفق المسألة الثانية ، ومن له شيء من الثانية أخذه مضروباً في وفق ما مات عنه موروثه وهو هاهنا واحد .

فإن كان ميت ثالث صحّح مسألته منفرداً ، وخذ نصيبه مما صحت منه المسألتان ، فإن انقسم على مسألته فقد صحت الثلاث ، وإن كان بينها موافقة اضرب وفق مسألته لا وفق حصته فيما صحت منه المسألتان فتصح الثلاث . ومن له شيء من المسألتين الأولين أخذه مضروباً في وفق الثالثة ، ومن له من الثالثة شيء أخذه مضروباً في وفق سهام المسألة الثالث لا في وفق فريضته ، فوفق الفريضة مضروب فيه أبداً ، الأولون بجميع ما يحصل لهم لا في وفق السهام المتحصلة للميت من القسمة السابقة ، ووفق المتحصل لهم من القسمة السابقة تضرب فيها أبداً ورثته هو من مسألته خاصة . فكل من لم يرثه إلى الآن ضربته في وفق سهامه لا في وفق فريضته ، [ثم مهما يحصل في آخر العمل عدد لكل وارث وتلك الأعداد تتفق بجزء ربع أو ثمن أو غير ذلك]¹ فرد الجميع إلى ذلك الجزء ليقل العدد في الفتيا ، وكذلك تفعل في أثناء العمل إذا وصلت إلى آخر مسألة من المناسخات ليخف عليك العمل ولا ينتشر العدد . وكذلك لو كان رابع أو أكثر فصّح مسألة كل واحد على الانفراد ويأخذ نصيبه من المسائل قبله كما تقدم .

وإن أردت نصيب كل واحد من أصحاب [الفرائض فاضرب سهام كل واحد من أصحاب]² الأولى فيما ضربتها فيه من الفرائض التي بعدها أو في

(1) ساقط من ي .

(2) ساقط أيضاً من ي .

أوفاقها ، واضرب سهام كل واحد من أصحاب الفريضة الثانية في نصيب موروثه من الفريضة الأولى مضروباً في الثانية أو في وفقها ، ثم فيما بعدها أو وفقه ، واضرب سهام كل وارث من أصحاب الفريضة الثالثة فيما مات عنه مورثهم أو وفقه . واضرب الحاصل في مسائل المتوفين بعده مسألة بعد مسألة أو وفقها ، والمتحصل نصيبه . وكذلك إن كانت أربعة أو خمسة أو أكثر إلا أن تنقسم سهام بعضهم على مسألته فلا يضرب فيها، وأعط كل وارث سهامه منها تجمعها له مع ما يجتمع له من الضرب فيما سواها . ثم إذا عرفت ما يصيب كل وارث فاجمع سهامه من كل فريضة . ثم انظر ما أصاب كل وارث منهم هل تنفقُ بجزء ، فأعط كل وارث جزء ما أصابه ، واجعل الفريضة من جزئها ذلك . وإن لم تنفق تركت السهام على حالها .

وإن أردت ان تعلم صحة ما عملت فاجمع ما أصاب كل واحد فإن اجتمع لك الذي صحت منه فقد أصبت وإلا فلا .

ولنختم بذكر فريضة عملها أبو الحسن الطرابلسي ذكر أنها نزلت ببلده فيتضح منها ما تقدم . ترك زوجة وابنين منها وابناً وابنة من غيرها ، ثم توفي الابن شقيق البنت وترك أختاً شقيقة وأخويه لأبيه ، ثم توفي أحد الابنين الشقيقين وترك أخاه شقيقه وأمه زوجة الأول وأخويه لأمه ، ثم توفي الثاني من الابنين الأشقاء وترك أمه وأخته لأبيه أخت الميت الثاني وأخوين لأم وأوصى بالنصف للمساكين ، ثم توفيت زوجة الأول أم الثالث والرابع وتركت ابنتين هما الإخوة للأم ، ففريضة الأول من ثمانية ، لزوجته سهم ، وللبنت سهم ، ولكل ابن سهمان :

ثم توفي أخو البنت وهو الميت الثاني عن سهمين ، وفريضته اثنان تنقسم من أربعة لأخته شقيقته سهمان ولكل أخ لأبيه سهم ، فسهامه توافق فريضته بالنصف فاضرب فريضة الأول ثمانية في اثنين نصف الثانية تبلغ ستة عشر ، فمن له شيء من ثمانية أخذه مضروباً في اثنين نصف وليس له من الثانية شيء لأنه ليس

بابن لها ، ولبنّت الأول من فريضة الأول سهم في اثنين ولها من الثانية بأنها أخت شقيقة النصف اثنان في واحد ، ولكل ابن للميت الأول الأشقاء من الفريضة الأولى اثنان في اثنين باربعة ، وله من الثانية سهم لأنه أخ لأب فذلك خمسة .

ثم توفي أحد الابنين الشقيقين عن خمسة ، وهو الميت الثالث ، وترك أمه زوجة الأول وأخاه شقيقه وأخوين لأم ، فريضتهم ستة ، لأمه السدس وكذلك كل أخ لأم ، وللأخ الشقيق ما بقي ثلاثة لا تنقسم على فريضته ولا توافقها فاضرب ستة عشر المجتمعة من الفريضتين الأوليين في ستة فريضة الثالث تبلغ ستة وتسعين ، ثم تبدىء القسم ، فلزوجة الأول سهم في اثنين نصف الثانية ، ثم في ستة الفريضة الثالثة تبلغ ستة وتسعين ثم تبدىء في القسم ، فلزوجة الأول من فريضته سهم في اثنين نصف الثانية تضرب في ستة الفريضة الثالثة يكون اثني عشر ، وليس لها من الثانية شيء ، ولها من الثالثة لأنها أم السدس سهم في خمسة تركة الثالث ، فذلك سبعة عشر ؛ ولبنّت الأول سهم من فريضته في اثنين ، ثم في ستة ، ولها من الثانية اثنان في ستة فريضة الثالث ، فيجتمع أربعة وعشرون ، وليس لها من الثالثة شيء لأنها محجوبة بالأخ الشقيق . ولابن الميت الأول الباقي سهمان من الفريضة الأولى في سهمين نصف الثانية ، ثم في ستة الفريضة الثالثة ، وله من الثانية لأنه أخ لأب سهم في ستة أيضاً ، وله من الثالثة ثلاثة في خمسة تركة الثالث ، فيجتمع خمسة وأربعون . ولكل أخ لأم من الثالثة سهم في خمسة .

ثم توفي الابن الباقي ولد الميت الأول وهو الميت الرابع عن خمسة وأربعين فتقسمه على فريضته ، لكل سهم خمسة ، وللمساكين ثلاثة في خمسة بخمسة عشر ، ولأمه سهم في خمسة وسدسها سبعة عشر فذلك اثنان وعشرون ، ولأخته لأبيه ثلاثة في خمسة بخمسة عشر ويدها أربعة وعشرون اثنا عشر عن أبيها وكذلك عن أختها شقيقها فذلك تسعة وثلاثون ، ولكل أخ لم سهم في خمسة ويده خمسة عن أخيه الميت الثالث فذلك عشرة ، فجميع ذلك ستة وتسعون .

ثم توفيت زوجة الأول وهي الميت الخامس عن اثنين وعشرين سهمًا ،

وتركت ابني وهما أخوان لأم فسيهما منقسمة عليهما ، لكل واحد أحد عشر ، ويده عشرة فذلك أحد وعشرون ، وافقت سهامهم أجمع بالثلث فتردها إلى ثلثها اثنين وثلثين ، ورد كل واحد لثلث ما بيده ، فللمساكين خمسة ، ولبنات الأول ثلاثة عشر ، ولكل أخ لأم سبعة .

تمهيد : قال ابن يونس : إن كان مال الأول عينا أو مكيلا أو موزونا لا يحتاج لعمل المناسخة لأنك تقسمه على فريضة الأول فتعلم ما يقع منه للميت الثاني فتقسمه أيضا على فريضته . وأما الدور والعروض والحيوان المختلف قيمتها فهو المحتاج للعمل . وإذا قسمت وفرغت وجمعت فإن كان مثل ما صحت منه المسألتان فعملك صحيح وإلا فلا .

قال غيره : إن كان ورثة الأول ورثة من بعده صح الحساب من مسألة الأخير كأنه لم يخلف كل منهم غيرهم ، كعشرة إخوة يموتون متتابعين فيخلف الآخر أخوين فالمال بينهما . وإن ورث المتأخر من غير من ورث المتقدم أو الميراث منع على غير نسبة الميراث من المتقدم ، فإن صحت مسألة المتأخر من سهامه من الميت الأول فقد صحت أيضا من الأول ، كزوج وأم وأخ مات الزوج وخلف ابنا وبنتا ، وسهامه ثلاثة منقسمة على ورثته ، وإن لم يصح من سهامه ولم يكن بين سهامه ومساكنه موافقة ، ضربت ما تصح منه المسألة الثانية فيما تصح منه الأولى ومنه تصح المسألتان ، وكذلك الثالث والرابع وغيرهما . وإن كان بينهما موافقة رد مسألة المتأخر إلى وفقها وتضرب الوفق في مسألة المتقدم ، ومنه يصح الحساب . وكل من له من مسألة الميت المتأخر شيء أخذه مضروبا في نصف نصيب مورثه عن المتقدم إن ضرب في النصف أو الثلث أو غير ذلك ، كزوجة وأم وثلاث أخوات مفترقات ، تصح من اثني عشر وتعول إلى خمسة عشر ، ماتت الزوجة عن زوج وعم وبنتين هما أختان من الأخوات الثلاث في المسألة الأولى ، ومساكنها تصح من اثني عشر ، وسهامها من الأولى ثلاثة ، وبينهما موافقة . وسيأتي ان شاء الله تعالى في حساب الجبر والمقابلة بيان قاعدة ترجع إليها المناسخات وحساب الفرائض فتطالع من هناك ويستعان بها على هذا الباب وهي قاعدة الأعداد المتناسبة .

مسألة تُعرفُ بالمأمونية

دخل يحيى بن أكرم على المامون فقال له : أبوان وابنتان ، ماتت إحدى البنتين ، كيف القسمة بينهم ؟ فقال له يا أمير المؤمنين : الميت الأول ذكر أم أنثى ؟ فأعجبه ذلك وولاه البصرة . ووجهه أن الميت الأول إن كان ذكراً يكون موت البنت عن أختها وجدّها أب أبيها وجدتها فيرث الجد بالمقاسمة مع الأخت ، فإذا كان أنثى كان الجدّ أب الأم لا يرث فيكون للأخت النصف ، وفي الأول يرث بالتعصيب مع الجد . وزاد بعض العلماء تفصيلاً آخر وهو أن الأختين إن كانتا شقيقتين أو لأب فكما تقدم ، وإن كان الميت الأول أنثى أمكن أن تكون الأختان من أبوين فتكون الأخت الباقية أختاً لأم يُسقطها الجد للأب ولا يقاسمها ، ويكون لها مع الجد للأم السدس ، لأن من لا يرث لا يحجب . لكن هذا التفصيل لا يلزم يحيى لأنه لم يُجب عن التفصيل الأول حتى ينتقل للثاني . ولما قدم البصرة استصغروه لصغره وكان سنّه ثمانية عشر ، فقال له بعض القوم : كم سن القاضي ؟ قال : سنّ عتاب بن أسيد لما ولّاه رسولُ الله ﷺ القضاء بمكة ، فعلموا من هذا الجواب أنه من العلماء الحفاظ فأعظموه بعد ذلك .

الباب الثامن

في

تعدد الآباء

وفي الجعدية : المَوْطُوءَةُ في طهر واحد حيث قلنا يلحق الولد بالوطء إِمَّا
لأنَّ القافة أَلْحَقَتْهُ بهما أو لأنَّه آخر لتوالي أحدهما فلم يوال . (كذا) قال
سحنون : إن ماتا ولم يَدْعَا غيره ورث من كل واحد نصف تركته والباقي
للعصبة أو لبنت إن كانت ، وَيَحْجَبُ بنصف بُنُوَيْهِ كَلَالَةً كل واحد منهما ،
لأن البنت تحجب الكلالة .

وقيل : يُقسم مال كل واحد منهما نصفين ، فالنصف بين الابن والبنت إن
كانت على ثلاثة للابن ثلثاه وهو ثلث جميع المال ، وللبنت ثلثه وهو السدس ،
والنصف الآخر للبنت نصفه والباقي للعصبة وهو الربع ، تصح من اثني عشر
للبنت خمسة وللمدعى أربعة وللعصبة ثلاث .

وإن ورث هذا المدعي مع البنتين فله الثلث ولهما الثلثان ، وعلى القول
الآخر يقسم المال نصفين يكون في النصف الواحد ابنٌ وبتان فهو بينهم على
أربعة وفي النصف الآخر بنتان بغير ابن فلهما الثلثان والباقي للعصبة وهو
السدس ، تصح من أربعة وعشرين للمدعى ستة ولكل بنت سبعة وللعصبة
أربعة . وكذلك إن كثر البنات .

فإن ورث مع ذكر فعلى قول سحنون المال بينهما على ثلاثة للمدعى ثلث لأن
له نصف بُنُوَةٍ ؛ وعلى الآخر يُقسم المال نصفين في النصف اثنان لكل واحد
نصفه ، والنصف الآخر فيه ابن واحد فهو له ، فللمدعى ربع المال .

أو معه ابن وبنت فعند سحنون المال أربعة للابن سهمان وللبنت سهم
وللمدعى سهم ؛ وعلى الآخر يقسم نصفين في النصف ابنان وبنت ، للابنين
خمس ، وللبنت خمس والنصف الآخر فيه ابن وبنت على ثلاثة ، تبلغ المسألة

ثلاثين تتفق سيهامهم بالأنصاف يرد كل نصف ما في يده فتصح من خمسة عشر .
أو معه ثلاث أخوات مفترقات فعلى رأي سحنون له النصف والباقي
للشقيقة؛ وعلى الآخر يقسم المال نصفين ، في النصف ابن فهو له ، والنصف
الآخر لا بنوة فيه للاخت من الأم سدسه ، وللشقيقة نصفه والتي للأب سدسه
والباقي للعصبة فتصح من اثني عشر .

فإن مات أحد أبويه ثم مات هو عن أم قال سحنون للأم الثلث ولأبيه الباقي
نصف ما بقي لأن له أبوة ، والباقي وهو الثلث لعصبة أبيه الميت قال ابن سحنون
إن كان لأحد أبويه ابنان حبجا الأم عن الثلث إلى السدس ، وكان للأب الباقي
نصف ما بقي . وقيل : لا يحجبانها لأن لكل واحد نصف أخوة ، فإن مات
المدعي عن أمه وأبويه ، ولأحد الأبوين ولد وللآخر ولد قُسم المال نصفين ، في
أحد النصفين أبوان [وأخوان وأم ، للأم السدس والباقي للأخوين ، وفي النصف
الآخر أبوان]¹ وأخ واحد وأم لها الثلث من ذلك النصف ، وللأب الباقي هو ثلث
جميع المال ، فيجتمع للأم ربع جميع المال .

قال سحنون : إن مات الأبوان عن أم أم ثم مات المستلحق فلجدتيه السدس
ولو كان معهما جدة أم أم كان بينهما على أربعة ، لأم الأم سهمان ، وللآخرين
سهم سهم . فإن مات أحدهما عن أم ولم يترك الآخر أمًا وترك المستلحق أم أم كان
السدس بينهما على ثلاثة لأم الأم سهمان لأنها جدة كاملة ، ولأم الأب سهم لأن
لها نصف أبوة ، ولا يدخل هاهنا القول الآخر .

فإن كان الأبوان شقيقين وماتا وتركوا أبًا ومات المستلحق عن جدة أب
أبويه ، قال سحنون : كان له المال ، فإن كان أحدهما عم الآخر وماتا وترك العم
أباه ، ثم مات الأب عن هذا المدعي وهو ابن أبيه وابن أبيه كان له المال ،
نصف على أنه ابن ، ونصف على أنه ابن أبيه . ولو كانت بنتًا كان لها الربع على أنها
بنت أبنه ، ولها نصف السدس على أنها بنت ابن أبيه ، فلها ثلث جميع المال .

(1) ساقط من د .

الباب التاسع في استخراج المجهولات

قال ابن يونس زوج وام وأخت شقيقة ، أخذت الأم خمسة دنانير ، كم المال ؟ هو عشرون لأن سهامها لأجل العولِ الربع والخمسة ربع العشرين .

قاعدة : كل أربعة أعداد متناسبة فَضْرَبُ الأول في الرابع كضرب الثاني في الثالث . ومتى كان أحدهما مجهولاً ، فإن كان الأول ضربت الثاني في الثالث وقسمت على الرابع يخرج الأول ، أو الرابع مجهولاً قسمت على الأول خرج الرابع ، أو الثاني مجهولاً ضربت الأول في الرابع وقسمت على الثالث خرج الثاني ، أو على الثاني خرج الثالث ، كالواحد نسبته للخمسة كنسبة الخمسة للخمسة والعشرين لأن كليهما خمس فتأملها .

إذا تقررت فاعْلَمْ أن نسبة ما أخذت لجميع المال كنسبة سهامها للفريضة ، فإن ضربت سهام الفريضة فيما وقع لها وقسمته على عدد سهامها خرج لك المقصود . فعلى هذه القاعدة تخرج هذه المسائل : وهي سرها والقاعدة في نفسها ، عليها أعمال كثيرة في علم الحساب .

مسألة أم وثلاث أخوات مفترقات والتركة مائة دينار وثوب ، أخذت الأم الثوب كم قيمتها ؟ فنقول سهامها السدس وهو خمس بقية السهام فالقيمة عشرون ، أو نقول نسبة سهامها إلى [بقية سهام]¹ الفريضة كنسبة ما يخصها لبقية المال ، فيكمل العمل المتقدم في القاعدة : فاضرب الأول وهو سهم الأم وهو واحد في الرابع وهو بقية المال وهو مائة واقسمه على الثاني وهو بقية سهام الفريضة

(1) ساقط من ق 8 .

بعد إخراج سهم الأم وذلك خمسة يخرج لك عشرون قيمة الثوب .

فإن قيل : زادت من عندها عشرة دنائير .

قل : قيمة الثوب إلا عشرة السدس زد العشرة على المائة واضرب فيها سهم الأم وهو واحد واقسم على بقية سهام الفريضة وذلك خمسة يخرج القسم اثنين وعشرين وهو ما يصيب الأم ، زد عليه عشرة يكن اثنين وثلاثين وهو قيمة الثوب ، لأن قيمة الثوب إلا عشرة السدس وهو خُمُسُ ما بقي . ونسبة سهم الأم وهو واحد إلى الفريضة وهي خمسة كنسبة ما يخص الأم وهو الثوب إلا عشرة من بقية المال وهو مائة وعشرة ، فاقسم على الثاني وهو خمسة يخرج اثنان وعشرون وهو سهم الأم ، زد العشرة تبلغ اثنين وثلاثين .

فإن زادوها عشرة انقص العشرة من المائة واضرب سهم الأم واحداً في التسعين واقسم على الخمسة تخرج ثمانية عشر وهو سهم الأم ، انقص من ذلك عشرة تبقى ثمانية قيمة الثوب ، ضمها للمائة تكن مائة وثمانية وهو التركة مع قيمة الثوب ، وبهذه المسألة يُستعان على مسائل كثيرة ، وسيأتي إن شاء الله تعالى عمل هذا النوع بالجبر والمقابلة .

الباب العاشر

في

قسم التركات

وفي الجواهر إن كانت مقدرة بوزن أو كيل فانظر عدد الفريضة من حيث تنقسم وعدد التركة ، فالتركة هي الأصل المضروب فيه ، والمقسوم عليه الفريضة ، إلا أن تتفق التركة والفريضة بجزء فيقوم جزأهما مقامهما ويضرب لكل وارث أو موصى له يحتمله سهامه في المضروب فيه ويقسم على المقسوم عليه ، فما خرج من القسم فهو نصيب الذي ضربت له .

مثال الأول أم وأختان لأم وأختان لأب وخمسة عشر دينارًا ، الفريضة ستة وتعول بسدسها لسبعة ، للأم سهم ولكل أخت لأم سهم ، ولكل أخت لأب سهمان فذلك سبعة ، ولا توافق التركة ، واضرب للأم بواحد في خمسة عشر واقسمها على سبعة جملة الفريضة يخرج لها ديناران في القسم وسبعة دینار ، ولكل أخت لأم كذلك . ومثال الموافقة : أبوان وابنتان واوصى بثلث ماله وترك واحدًا وعشرين دينارًا . الفريضة ستة ، للأبوين سهمان ، ولكل بنت سهمان ، ويُعال للوصية بالثلث بمثل نصفها ثلاثة تبلغ تسعة توافق بالثلث فالمضروب فيه سبعة ثلث التركة ، والمقسوم عليه ثلاثة ، ثلث الفريضة والوصية ، فاضرب للموصى له بسهامه من أصل الفريضة ثلاثة في سبعة أحد وعشرون ، واقسمها على ثلاثة ثلث الفريضة يخرج سبعة نصيب الموصى له ، وللأب واحد في سبعة واقسم على ثلاثة يخرج ديناران وثلث ، وللأم مثل ذلك ، ولكل بنت اثنان في سبعة أربعة عشر غير منقسم على ثلاثة يخرج أربعة وثلثان ، هذا إن كان عدد التركة صحيحًا ، فإن كان كسر فابسط العدد كله من جنس الكسر تضرب الصحيح في مخرج الكسر وتزيد عليه للكسر وتصير تلك الكسور كالصحيح

فاعمل في القسم ما تقدم ، فما خرج لكل واحد من القسمة والضرب اقسمة على مخرج ذلك الكسر الذي جعلت الكل من جنسه فما خرج فهو نصيبه .

مثاله أربعة وعشرون ديناراً ونصف وأم وأختان لأم وأختان لأب ، تضرب الأربعة والعشرين في اثنين مخرج النصف تبلغ ثمانية وأربعين وتزيد النصف تبلغ تسعة وأربعين فيعد ذلك مبلغ التركة تضرب فيه للأم بسهم وتقسم على سبعة يخرج لها سبعة ، وكذلك لكل أخت لأم ، ويخرج لكل أخت لأب أربعة عشر ، وإذا قسمت ما بيد كل وارث على اثنين مخرج النصف حصل معه نصف ما بيده ، وجملة ذلك أربعة وعشرون ونصف . وإن قسمت جملة التركة على جملة السهام كان الخارج حصة كل سهم من جملة الفريضة . وإذا ضربت عدد سهام كل وارث في الخارج كان مبلغ الضرب حصته من جملة التركة ، وهو تبين بالمثل الحاضر .

وذكر بعضهم طريقاً من النسبة يُغني عن الضرب والقسمة ، ينسب سهام الفريضة من عدد التركة فما كانت نسبتها فهي نسبة سهام كل وارث من نصيبه من جملة التركة . بيانه أن نسبة السبعة للتسعة والأربعين السبع ، للأم سهم فهو سبع نصيبها فنصيبها إذا سبعة كما تقدم ، وكذلك سائر الورثة .

هذا إذا كانت التركة مقدرة ، فإن كانت غير مقدرة فالعمل في قيمتها كما تقدم . وكذلك إن اشتملت على مقدر وغيره كعين وعروض جمعت القيمة لعدد العين .

تمهيد : ذكر بعضهم في قسمة التركة سبع طرق :

أحدها تنسب سهام الوارث للفريضة وتأخذ تلك النسبة من المال .

وثانيها تضرب سهام الوارث في المال وتقسم المجتمع على جملة سهام الفريضة والخارج المطلوب .

وثالثها تقسم المال بجملته على الفريضة بجملتها ، فما خرج ضريته في سهم كل وارث . فما اجتمع فهو حظه .

ورابعها توفى بين الفريضة والمال وتضرب سهام الوارث في وفق المال ،
وتقسم على وفق الفريضة .

وخامسها تقسم وفق المال على وفق الفريضة وتضرب الخارج في سهام
كل وارث .

وسادسها تقسم الفريضة على المال وتقسم سهام الوارث على الخارج ،
وكذلك في الوفق .

وسابعها تقسم الفريضة على سهام كل وارث فما خرج للوارث قسمت عليه
المال . وكذلك الوفق فاعلمه .

النظر الثاني في حساب الجبر والمقابلة

وسمي بذلك لأنه يقع فيه ناقص فيُجبر ويُسَوَّى لضرورة العمل ، وإذا
اجتمع عددان في بعض الأعمال سقط العدد المشترك وقوبل بما بقي على ما يأتي
بيان ذلك في العمل . وضرورة العلماء تدعو لهذا العلم ، لأن ثَمَّ مسائل من
الوصايا والخلع والإجارة والنكاح وغير ذلك من المسائل التي فيها دورٌ ، وهي
كثيرة ، لا تخرج بالحساب المفتوح ، لأنه لا يخرج كل المجهولات على ما يتضح
لك في المسائل التي يقع فيها العمل ، وتخرج بالجبر والمقابلة .

والمسائل الحسابية ثلاثة أقسام ، منها ما يخرج بالمفتوح والجبر ؛ وما لا
يخرج بهما وقد استأثر الله تعالى بعلمه أو مَنْ خَصَّهُ به من عباده ، وقد بينها
أرباب الرياضة في كتبهم المبسطة ، وهي في الحساب كجذر العدد الأصم فلا
يعلم جذر العشرة إلا الله تعالى ؛ وما يخرج بالجبر خاصة وهي التي يحتاج لها
الجبر . هذا اشتقاق الجبر ، واسم العدد عند اليونان أرتما طيقا مرادف للفظ
العدد في العربية ، وألخص في هذا النظر عشر قواعد وعشرة أبواب وثمرته بحيث

يتضح إن شاء الله تعالى اتصاحاً حسناً ويسهل تحصيله وضبطه .

القاعدة الأولى : ان أقل مراتب العدد اثنان عند الجمهور ، وقيل ليس بعدد لأنه أوله ، وأول الشيء لا يصدق عليه ، كالنقطة طرف الخط وليست خطاً ، والواحد ليس بِعَدَدٍ بل هو مادة العدد ومنه تقوم وعلته وسببه ، وسبب الشيء غيره . وقيل عددٌ لتركيب العدد منه كتركيب الماء من أجزاء الماء وجزء الماء ماء . هذا الخلاف في أوله ، وأما آخره فغير متناهٍ اتفاقاً ، بمعنى أنه لا مرتبة من العدد إلاً وفوقها مرتبة .

القاعدة الثانية : العدد ينقسم إلى فرد ، وزوج ، وزوج الفرد ، وزوج الزوج ، وزوج الزوج والفرد .

فالفرد ما لا ينقسم بقسمين متساويين ، وينقسم إلى أول ومركب ، فالأول ما لا يعدّه إلاً الواحد كالثلاثة والخمسة والسبعة والأحد عشر ونحوه . [والمركب ما يعده عدد فرد عداً الواحد ، كالتسعة تعدها الثلاثة ، والخمسة عشر تعدها الخمسة ونحوها]¹ .

والزوج ما ينقسم بقسمين متساويين . ومع ذلك إن كان القسمان كل واحد منهما فرد فهو زوج الفرد ، ويتولد [من تضعيف]² كل عدد فرد باثنين . وإن كان كل واحد منهما زوجاً وينقسم إلى زوجين كذلك حتى تنتهي القسمة إلى الواحد فهو زوج الزوج ، ويتولد من تضعيف الاثنين أنفسهما . ثم المبلغ باثنين [ثم المبلغ باثنين]³ كذلك إلى غير النهاية . والاثنان ليسا من زوج الزوج ، بل أصل له . وإن كان كل قسم ينقسم بمتساويين مرتين فصاعداً أو لا تنتهي القسمة للواحد فهو زوج الزوج والفرد ، ويتولد من تضعيف كل عدد فرد بكل عدد من أعداد زوج الزوج ، فصار الزوج ثلاثة أقسام .

(1) ساقط من ي .

(2) ساقط من ق 5 وق 8 .

(3) زيادة في ق 8 .

القاعدة الثالثة : العدد يشبه بالاشكل الهندسية ، فمنه خط ، و سطح ، وجسم ، فالخط كل عدد يشبه الخط نحو هذا الشكل وأما السطح فينقسم إلى الأشكال الهندسية : المثلث ، والمربع ، والمستطيل ، والمخمس ، ونحوه من ذوات الأضلاع الكبيرة . فيتولد المثلث من العدد الطبيعي المبتدئ من الواحد المتزايد واحدًا واحدًا ، لأن الواحد شكل مثلث بالقوة ، فإذا زدت عليه اثنين وهو العدد الذي يليه صار ثلاثة ، وهو أول المثلثات بالفعل ، وكل ضلع منه اثنان . وإذا زدت على المبلغ الذي يلي الاثنين وهو ثلاثة صار ستة وهو المثلث الثاني ، وكل ضلع منه ثلاثة . وإذا زدت على المبلغ الذي يلي الثلاثة وهو الأربعة صار عشرة ، وهو المثلث الثالث ، وكل ضلع من أضلاعه أربعة ، وكذلك إلى غير النهاية ، وهذه صورها

وأما المربعات فتتولد من الأفراد
الطبيعية المبتدئة من الواحد المتزايد

اثنين اثنين ، فالواحد مربع بالقوة ، وإذا زدت عليه الفرد الذي يليه وهو ثلاثة صار أربعة ، وهو المربع بالفعل ، وضلعه اثنان . وإذا زدت على الفرد الذي يلي الثلاثة وهو خمسة صار تسعة وهو المربع الثاني وضلعه ثلاثة وكذلك إلى غير النهاية ، وهذه صورتها¹ :

. . . : . . . : . . . :

وأما ذوات الأضلاع الكثيرة كالمخمس والمسدس وغيرهما ففي توليدها طريق وهو أن المثلث لما كان أول الأشكال كان من جميع الأعداد الطبيعية المبتدئة من الواحد . ولما كان المربع الثاني فإنك تأخذ عددًا وتترك عددًا . وفي المخمس تأخذ عددًا وتترك عددين ، وفي المسدس تأخذ عددًا وتترك ثلاثة أعداد ، وكلما أردت زيادة ضلع زدت في المتروك عددًا ، وكل عدد تأخذه بعد المتروك تضيفه ، والواحد مخمس بالقوة [فاترك الاثنين والثلاثة وأضف الأربعة للواحد فيحصل

(1) ما بين معقوفتين ساقط من ي .

المخمس الأول بالفعل وهو الثاني بالقوة ¹ وترك الخمسة والستة وخذ السبعة
تضيفها للخمسة تكون اثني عشر ، وهو المخمس الثاني . وترك في المسدس
الاثنين والثلاثة والأربعة وتأخذ الخمسة تضيفها للواحد يكون المسدس الثاني ،
وإن تركت الستة والسبعة والثمانية وأخذت التسعة أضفتها إلى الستة صارت
خمس عشرة وهو المسدس الثالث ، وهذه صورتها :

وهذه المباحث مستوعبة في الكتب الهندسية إقليدس وغيرها .

القاعدة الرابعة : العدد ينقسم إلى تام ، وزائد ، وناقص .

فالتام هو الذي إذا اجتمعت أجزاؤه ساوته ، فأولها الستة لها نصف ثلاثة ،
وثلاث اثنان وسدس واحد ، مجموعها ستة . واستخراج الأعداد التامة من أعداد
زوج الزوج مع الواحد والاثنين ، وهو أن تجمعها على الولاء ، فإذا اجتمع منها
عدد أول ضربته في آخر عدد جمعته ، فالمبلغ عدد تام .

مثاله : الواحد تام بالقوة تجمع معه الاثنين يبلغ ثلاثة فتضربه في آخر ما
جمعته وهو اثنان يبلغ ستة . وإذا جمعت الواحد والاثنين والأربعة تبلغ سبعة ،
فتضربه في الأربعة تبلغ ثمانية وعشرين عددًا تامًا ، نصفه أربعة عشر ، وربعه
سبعة ، وسبعة أربعة ، ونصف سبعة اثنان ، وربيع سبعة واحد ، ومجموعها ثمانية
وعشرون . فإذا جمعت وكان معك عدد مركب جمعت عليه حتى يكون عدد
أولاً ، فبهذا العمل تستخرج الأعداد التامة إلى غير نهاية .

والعدد الزائد هو الذي إذا جمعته زاد . والناقص إذا جمعته نقص . والأول
هو عند الحساب أكمل كالإنسان التام ، والزائد منحرف كصاحب الأصبع
الزائدة ، والناقص كعادم أصبع . وقد قيل هو السبب المرجح في خلق السموات
والأرض في ستة أيام دون غيرها من الأعداد لأنها أول عدد تام ، فالناقص كالفرد
الأول ، والفرد المركب من عدد واحد ولو تكرر ما تكرر كله ناقص ، وزوج

(1) ساقط أيضًا من ي .

الفرد كالأول كله ناقص ما عدا الستة ، وزوج الزوج كله ناقص ، والأعداد التامة كلها زوج الزوج والفرد ما عدا الستة ، وكل عدد تام لا بد فيه من الستة أو الثمانية .

القاعدة الخامسة : في تناسب الأعداد . وأصلها الأربعة المتناسبة ، وتكون النسبة متصلة ومنفصلة ، فالمتصلة تكون نسبة الأول للثاني كنسبة الثاني للثالث وكنسبة الثالث للرابع والرابع للخامس وكذلك إلى غير النهاية . وكذلك يكون ضرب كل مقدار في نظيره مساوياً لمُربّع الواسطة إن كان عدد المقادير فرداً ، وكضرب إحدى الواسطتين في الأخرى إن كان عدد المقادير زوجاً ، فيكون ضرب الأول في الرابع كضرب الثاني في الثالث ، والأول في السادس كالثاني في الخامس ، والثالث في السادس كالرابع في الخامس ، كالثاني والأربعة والثمانية والستة عشر ، ف ضرب الأول في الرابع كالثاني في الثالث وبالعكس .

ومثال المقادير التي عددها فرد : الثلاثة ، والتسعة ، والسبعة والعشرين ، فالأول ثلث الثاني ، والثاني ثلث الثالث . وفي المثال الأول نصف الثاني ، والثاني نصف الثالث ، والثالث نصف الرابع . ف ضرب الثلاثة في السبعة والعشرين كضرب التسعة في نفسها وهو تكعيبها ، وتكعيب كل عدد ضربُه في نفسه . ومتى كثرت الأعداد وهي زوج يُضرب الأول منها في الآخر ، كضرب المرتبتين المتوسطتين إحداهما في الأخرى ، وإن كانت فرد ف ضربُ الأولى في الأخيرة كضرب المتوسطية في نفسها .

ومثاله في المثال الأول نبني عليه فنقول : الستة عشر نصف اثنين وثلاثين ، واثنان وثلاثون نصف أربعة وستين وهي نصف مائة وثمانية وعشرين وهو نصف مائتين وستة وخمسين الذي هو الأخير تبلغ خمسمائة واثنى عشر ، وهو المتحصل من ضرب ستة عشر في اثنين وثلاثين ، المرتبتان المتوسطتان .

ومثال مقادير عددها فرد تسقط مائتين وستة وخمسين ف ضرب اثنين في مائة وثمانية وعشرين بمائتين وستة وخمسين ، وهو المتحصل من ضرب المرتبة

المتوسطة في نفسها وهي الستة عشر . وإذا كان الطرفان في المقادير الزوجة كالواسطتين فكذلك المتلاصقتان للمتوسطتين . والمتلاصقتان للملاصقتين حتى تنتهي للطرفين . والمقادير المفردة تكون المرتبتان المتلاصقتان للمتوسطة يقوم ضربهما مقام ضرب المتوسطة ، وكذلك الملاصق للملاصقتين إلى أن تنتهي للملاصقتين للطرفين .

ومن خواص هذه القاعدة أنا إذا ضربنا الأول في الرابع وقسمنا على الثاني خرج الثالث ، أو على الثالث خرج الثاني ، وإن ضربنا المتوسطتين وقسمنا على الأول خرج الرابع ، أو على الرابع خرج الأول . [وكذلك المقادير المفردة إن ضربت الخمسة في نفسها وقسمتها على الواحد الذي هو الأول]¹ خرج الثالث الذي هو الخمسة والعشرون ، أو ضربت الأول الذي هو الواحد في الثالث الذي هو خمسة وعشرون خرج منه ضرب الثاني في نفسه .

فوائد اعلم أن هذه قاعدة جليّة ، ولعلها أعظم قواعد الحساب فائدة ، منها أحكام التناسب الذي بين أعداد الجبر والمقابلة من الشيء والمال والكعب وغيره على ما سيأتي إيضاحه إن شاء الله تعالى ، وهي سر عظم في الجبر والمقابلة عظيمة النفع في استخراج المجهولات في الجبر وغيره ، ويستخرج منها حساب المواريث في الانكسار على الأحياز وحساب المناسخات .

وبيانه أن حساب المناسخات يرجع إلى حساب الانكسار على أحد الأحياز ، لأن النظر الثاني هو حيز من الورثة لم تنقسم عليهم سهامهم . ولما كنا نوفق بين السهام والحيز في الفرائض وقفنا هاهنا . ولما كنا نضرب جملة الحيز ثمت ضربنا جملة المسألة الثانية هاهنا . وكان مقتضى القياس أن نضرب عدد الورثة في البطن الثاني هاهنا لأنهم مثل الحيز في الفرائض ، لكن المانع أنا إذا ضربنا عدد الورثة فلا بد أن يقسم بعد ذلك ، وحقيقه القسمة طلب ما في المقسوم من أمثال المقسوم عليه ، فيخرج بالقسمة أنصباء متفقة متساوية ، وورثة البطن الثاني قد يكونون

(1) ساقط من ي و ق 8 .

مختلفين فامتنعت القسمة . والحيز في الفرائض مستوون هم وأنصباؤهم ، فلو كان ورثة البطن مستوية انصباؤهم تعيّرنا بين ضربهم في أصل المسألة وبين ضرب مسألتهم وإن لم نخير في ضرب الحيز في الفرائض وضرب سهامه ضرورة اختلاف العددين . وإنما قلنا في المناسخات من له شيء من المسألة الأولى أخذه مضروباً في المسألة الثانية لأن جميع أجزاء المسألة الأولى ضوعف يعدد أجزاء المسألة الثانية ، لأن جميع أجزاء المسألة الأولى بعدد أحاد المسألة الثانية ، لأن ذلك من ضرورة الضرب فلذلك ضربنا في المسألة الثانية وقلنا من له شيء من المسألة الثانية أخذه مضروباً في سهام مورثه ولم نقل في المسألة ، لأننا ضربنا إحدى المسالتين في الأخرى فضاعفنا كل واحدة منهما بعدد أحاد الأخرى .

فإذا قلنا من له شيء من المسألة الأولى أخذه مضروباً في الثانية لم يبق من الأولى إلا سهام البطن الثاني وهي سهام مورثهم ، ولم يبق شيء يضرب فيه سواه ، فلذلك ضربنا فيه وحده . أو نقول إذا ضربنا الثانية في الأولى فقد ضاعفنا الثانية بعدد أحاد الأولى ، فيكون المتحصّل جملة هو البطن الأول والثاني ، فلو أعطينا أصحاب المسألة الثانية من له شيء من سهامه مضروباً في الأولى لم يبق لأصحاب الأولى شيء ، وما سبب هذا الفساد إلا أن الذي يستحقه أصحاب الثانية سهامهم لا مسألتهم ، لأن استحقاقهم تابع لمورثهم ، وإذا لم يستحقوا إلا سهامهم وهي قد ضوعفت بالضرب في مسألتهم مع جملة المسألة الأولى . ولا فرق بين ضرب سهامهم في مسألتهم وضرب مسألتهم في سهامهم ، فكأننا ضربنا مسألتهم في سهامهم لما ضربنا المسألة الأولى في الثانية ، ولذلك قلنا من له شيء من المسألة الأولى أخذه مضروباً في سهام مورثه . ويؤكد ذلك أن الحيز من الورثة إذا انكسرت عليه سهامه فضربنا عدد رؤسه في المسألة قلنا من له شيء من الحيز أخذه مضروباً في الحيز ، ففروء الحيز مثل المسألة الثانية في المناسخات ، ونصيب الحيز مثل سهام الميت الثاني في المناسخات . ولما لم يعط الحيز إلا سهامه مضروبة في رؤسه الذي هو مُساوٍ لضرب رؤسه في سهامه ، كذلك لا يُعطى أهل المسألة

الثانية إلا ما يستحقونه من مسألتهم مضروباً في سهامهم ، ولم نقل مَنْ له شيء من أهل الحيز أخذه مضروباً في سهامه لأن مسألتهم غير معلومة إلى الآن بخلاف المناسخات .

إذا تقرر أن المناسخات ترجع للانكسار على الأحياء وتبين أن الانكسار على الأحياء يرجع للقاعدة فنقول : إذا انكسرت السهام على بعض الورثة ولم يوافق ، فتضرب الرأس في أصل المسألة وتصح منه ، لأن نسبة الواحد من الحيز إلى جملته كنسبة المسألة الأولى للثانية ، لأن المسألة الأولى ضوعفت بعدد آحاد الحيز ضرورة أنها ضربت فيه ، والضرب : المضاعفة بعدد المضروب فيه ، فعدد آحاد الحيز هو عدد أضعاف المسألة الأولى ، فنسبة أحد آحاد الحيز إليه كنسبة أحد الأضعاف إليها ، لكن أحد الأضعاف هو المسألة الأولى ، وجملة الأضعاف هو المسألة الثانية ، فصَدَقَ قولنا إن الواحد للحيز كنسبة المسألة الأولى للثانية .

إذا تقرر هذا فنقول : المجهول المسئول عنه هو قسمة التركة بعدد الورثة بحسب سهامهم ، وهذا هو المسألة الثانية وهو الطرف الرابع . فمقتضى القاعدة إنما تضرب الثاني في الثالث ، وهو الفريضة الأولى ، وهو جملة الحيز في المسألة الأولى وتقسم المتحصل على الأول وهو الواحد من الحيز والقسمة على الواحد فخرج جملة المقسوم ، فيخرج لنا جملة المسألة الثانية وهو المجهول المسئول عنه . وكذلك إذا كان العمل بالوقف فقط فنقول : نسبة الواحد من الوقف إليه كنسبة المسألة الأولى إلى الثانية ، وتكمل العمل إلى آخره ، فإن كان الوقف واحداً فالضرب فيه لا يفيد شيئاً . ولما كان العمل في المناسخة على سهام البطن الثاني دون عدد رؤسهم فنقول : نسبة الواحد من آحاد مسألة المتوفى إلى جملة آحاده كنسبة المسألة الكائنة قبل موت الثاني إلى الكائنة بعده ، لأن الكائنة قبل موته ضوعفت بعدد آحاد مسألة المتوفى ، فنسبة الواحد منها إلى جملة الآحاد كنسبة الضعف الواحد من الأضعاف إلى جملة الأضعاف ضرورة استواء العددين ، لكن الضعف الواحد هو الكائنة قبل موته ، وجملة الأضعاف هي الكائنة بعد موته ، فتضرب الثاني وهو جملة آحاد مسألة المتوفى في الثالث وهي المسألة الكائنة قبل موته ،

وكذلك فعل الفرضيون . ثم تقسم المتحصل على الأول وهو الواحد من آحاد مسألة المتوفى والقسمة على الواحد يخرج جملة المقسوم ، وجملة المقسوم هو المتحصل من جملة الضرب وهو الواحد المجهول المسئول عنه .

وكذلك إن جعلت الطَّرفَيْنِ وسطين ، والوسطين طرفين ، وقلت نسبة المسألة الكائنة قَبْلَ مَوْتِ الثاني إلى الكائنة بَعْدَهُ كنسبة الواحد من آحاد مسألة المتوفى إلى جملة آحاده ، فيكون المجهول هو الثاني من المقدير الأربعة ، فتضرب الأول وهو المسألة الكائنة قَبْلَ موته في الرابع وهو جملة آحاد مسألته وتقسم على الثالث وهو الواحد من آحاد مسألته فيخرج جملة المقسوم وهو المجهول . فظهر أن الانكسار في الفرائض والمناسخات يخرج الجميع بهذه القاعدة مع ما يأتي من عمليات الجبر والمقابلة فيكون ذلك ثلاث فوائد .

الفائدة الرابعة معاملات الناس والأربعة المتناسبة فيها تسمى السعر والمُسعر والتمن والمُتمن ، ويكون السعر والتمن من جنس ، والمسعر والمُتمن من جنس ، ويكون واحد من الأربعة مجهولاً فتضرب أحد الأربعة وهو الذي يوافق المجهول في الاسم ويخالفه في الجنس فيما ليس من جنسه ، ويقسم المَبْلَغُ على المقدار الباقي فالخارج المجهول .

مثاله القنطار بأربعة وعشرين ، كم ثمن ستة أرتال وربع ؟ تضرب ستة وربعاً في أربعة وعشرين تبلغ مائة وخمسين ، تقسمُها على عدد أرتال القنطار وهو مائة يخرج واحد ونصف وهو المطلوب .

فإن قيل كم بأربعة دنانير ونصف ؟ ضربت أربعة ونصفاً في مائة تبلغ أربعمائة وخمسين تقسمها على أربعة وعشرين تخرج ثمانية عشر ونصف وربع وهو الجواب .

القاعدة السادسة ، من المشهورات في البديهيات الأوليات أن الجزء أقلُّ من الكل ، وفي العدديات انتقص ذلك ، فكان متى نقص الكلّ عن الواحد كان جزؤه أعظم منه ، أو كان الكل واحداً ساوَاهُ جزؤه ، أو زاد على الواحد نَقَصَ جزؤه

عنه . فإذا أردت أن تعلم جزء مقدار فاعْلَمْ نسبة الواحد منه وخُذْ تلك النسبة من الواحد فما كان فهو جزء ذلك المقدار .

مثاله إن خرج الشيء ثلاثة فجزؤه ثلث ، وإن خرج اثنين ونصفاً فجزؤه خُمُسان ، وإن خرج واحداً فجزؤه واحد ، وإن خرج ثلثين فجزؤه واحد ونصف ، لأن نسبة الواحد للمثلين مثلها ومثل نصفها ، فالجزء واحد ونصف .

القاعدة السابعة ، مقادير العداد تنقسم الى منطوق وأصم .

فالمنطق ما له اسم جذرٍ مستقلُّ به كالثلاثة بالنسبة للتسعة ، فإن الجذر هو الذي اذا ضرب في نفسه قام منه الجذور ، والمجذور هو يسمى أيضاً مُربَّعاً .

والأصم ما لا يُعرف إلاً بالاضافة إلى غيره ، كجذر المقدار الذي ليس بمجذور ، وضلع المقدار الذي ليس بكعب ، وجذر الجذر . وضلع الضلع ، وجذر الضلع ، ويتكرر ذلك لغير النهاية .

وضابط ما ليس له جذر من العدد أن مراتب العدد آحاد وعشرات ومئويون وألوف ، كل مرتبة تسعة والعاشر من المرتبة التي فوقها ، فكل مرتبة زوج كالعشرات أو الألوف لا جذر لها ، فكذلك لا جذر للعشرة ولا للعشرين إلى قولنا تسعين . وكذلك الألوف إنما تتصور في مرتبة العشرات أو المئين . وهو محصور في الآحاد في الواحد والأربعة والتسعة من الآحاد ، وما عداها لا جذر له ، وكذلك ما شاكلها من المئين نحو المائة والأربعمائة والتسعمائة . هذا في العدد المفرد من مرتبة واحدة ، أما المركَّب من مرتبتين إن كانت مرتبته الدنيا من العدد الذي لا جذر له فلا جذر له ، نحو مائة وعشرين ، فإن العشرين لا جذر لها ، أو من عددٍ له جذر لكونه من قبيل الآحاد احتمل الجذر ولا يتعين أنه مجذور .

القاعدة الثامنة : إذا جمعنا أعداداً على الولاء من الواحد وتزیدُ أبداً واحداً واحداً وأزدت معرفة مجموعها فاجمع الأول للأخير واضرب مجموعهما في نصف عدد الأعداد فالمبلغ ما فيها من العدد .

مثاله من الواحد إلى العشرة ، تضم الواحد إلى العشرة فتضربه في نصف عدد الأعداد وهو خمسة يخرج خمسة وخمسون وهو الجواب . وتعليقه أن هذه المراتب كل جملتين منها مثل جملتين أخريين ، فالأولى والأخيرة أحد عشر في هذا المثال . وكذلك المجاورتان لهاتين المرتبتين فالاثنتان والتسعة أحد عشر ، وكذلك الثلاثة والثمانية ، والأربعة والسبعة ، والخمسة والستة . فالعشرة أعداد خمس جمل مستوية فتضربها في خمسة التي عددها فتصير عدد آحادها . ومن خواص هذا العدد أن يكون العدد الأخير فيه من عدد الآحاد بقدر عدد الأعداد ، فإن كان عدد الأعداد عشرة فالعدد الآخر عشرة .

فإن قيل اجمع عشرة أعداد أولها اثنان وتتفاضل ثلاثة ثلاثة ، فاستخرج العدد الأخير منها بأن تضرب عدد الأعداد إلا واحداً في التفاضل يكون سبعة وعشرين¹ ثم تزيد عليها العدد الأول تكون تسعة وعشرين . هذا هو العدد الأخير ، تجمع معه العدد الأول وتضربه في نصف عدد الأعداد تكون مائة وخمسة وخمسين وهو مجموع الأعداد .

طريقة أخرى في التفاضل بواحد واحد أو باثنين اثنين أو أكثر ، تنقص من عدد الأعداد واحداً وتضربها في المقدار الذي وقع به التفاضل وهو الواحد أو الاثنان أو غيرهما ، وتضيف إلى المتحصل من الضرب المبتدأ الأول مرة أخرى ، أو تضرب الجميع في نصف عدد الأعداد كان واحداً أو أكثر فالمتحصل هو ما في عدد الأعداد من الآحاد .

القاعدة التاسعة ، كل مقدار قسم قسمين ، فإن مربع أحد القسمين مع ضرب القسم في القسم الآخر مساو لضرب ذلك القسم في المقدار كله ، ومربع القسمين مع ضرب أحدهما في الآخر مرتين مساو لمربع المقدار كله .

مثاله قسمنا العشرة بستة وأربعة تضرب الستة في نفسها ستة وثلاثون وتضربها في الأربعة أربعة وعشرون ، ومجموعها ستون وهو ضرب الستة في العشرة ،

(1) في ق 8 : «يكون مائتين وسبعة» وبعد ذلك «يكون مائتين وتسعة» وهو تصحيح .

وضرب الستة في الأربعة مرتين يكون ثمانية وأربعين ، ومربع الستة الحاصل من ضربها في نفسها ستة وثلاثون ، ومربع الأربعة ستة عشر ، مجموع المربعين اثنان وخمسون مع ثمانية وأربعين تبلغ مائة وهو الحاصل من ضرب العشرة في نفسها .

القاعدة العاشرة : كل مقدار زيد عليه زيادة فإن ضرب ذلك المقدار مع الزيادة في الزيادة مع مربع نصف المقدار مساوٍ لمربع نصف المقدار مع الزيادتين مجموعتين .

مثاله زدنا اثنين على عشرة ، ف ضربُ مجموع العشرة والاثنين في الاثنين مع مربع نصف العشرة مجموعها تسعة وأربعون ، وذلك مساوٍ لضرب نصف العشرة مع الاثنين في نفسها .

الباب الأول

في

بيان الاصطلاحات في علم الجبر والمقابلة

وهي الشيء ، والجذر ، والعدد ، والمال ، والكعب ، ويقال له المكعب بالميم أيضاً .

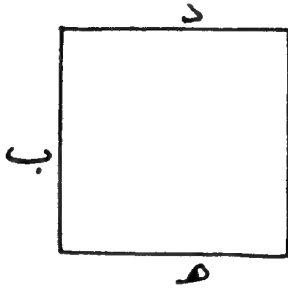
فالشيء اسم للموجود لغة ، وفي الاصطلاح عدد مجهول . وسمي العدد المجهول شيئاً لاحتمال الشيء جميع الحقائق ، والعدد المجهول سائر المقادير ، فحصل التشابه فاستعير ووضع للمقدار المجهول من العدد . والعدد يُقال على الشيء والمال وغيرهما ، والشيء يُقال على العدد وعلى الواحد الذي ليس بعدد ، فحينئذٍ كل واحد منهما أعم من الآخر من وجه وأخص من وجه ، والواحد أعم منهما عموماً مطلقاً لصِدْقِهِ عليهما ، لأن الواحد علة العدد ومنه يتركب ، والعلة واجبة الحصول مع المعلول ، وقد يوجد بدونها في الواحد المعلوم فإنه ليس بعدد ولا يُقال له شيء ولا مال في الاصطلاح .

والجذر هو الشيء إذا ضُرب في نفسه ، وكل عدد إذا ضُرب في نفسه فقام منه عدد فهو جذر لذلك العدد . وفيه ثلاث لغات للعرب ، جذر وجذر بفتح الجيم وكسرها وذال معجمة ، وجذم بكسر الجيم والميم بدل الراء ، وهو الأصل . وفي غير الحساب بالبدال المهملة ومنه قوله عليه السلام اسق يا زبير حتى يبلغَ الجذر¹ - بالبدال المهملة - . ولما كان أصل الحساب المرتفع سمي جذراً ، والجذر أعم من الشيء من وجه وأخص من وجه ، فإن الجذر قد يوجد في المعلوم ولا يقال له شيء في الاصطلاح . كالثلاثة إذا ضربتها في نفسها فتكون تسعة ، ويوجد الشيء بدون

(1) أخرجه ابن ماجه في مقدمة السنن بلفظ حتى يرجع إلى الجذر .

الجذر في العدد المجهول إذا لم يضرب فهو شيء في الاصطلاح واللغة ، ولا يقال له جذر لا لغة ولا اصطلاحاً ، وقد يجتمعان في الشيء المضروب في نفسه فيصير مالاً ، وهذا هو حقيقة الأعم من وجه ، والعدد هو على مسماه اللغوي ، وتقدم الخلاف هل أوله الواحد أو الاثنان أو الثلاثة ، ثلاثة أقوال .

والمال هو في الاصطلاح ما يحصل من ضرب الشيء في نفسه ، لأن المرتفع من ضرب الشيء أخص منه لكونه أكثر منه ، والأكثر أخص من الأقل . ولما كان الشيء أعم من المال لصدقه على الإنسان الحر وليس مالاً قليل للأخص منه مالاً . ويسمى المال مربعاً أيضاً . وكل عدد ضرب في نفسه سمي الحاصل مربعاً منقولاً من الشكل المربع في مقادير المساحات ، فإنه إذا فرض سطح له أربعة أضلاع ، كل ضلع عشرة أو غير ذلك فإنهم يسقطون من كل ضلعين متقابلين أحدهما ويضربون أحد المتجاورين في الآخر .



مثاله : مربع أ ب د هـ كل واحد منها عشرة مثلاً يكتفون بضلع أ عن ضلع ب ، وبضلع هـ بضلع د ، ويضربون ضلع هـ في ضلع أ يحصل مائة وهي مساحة لهذا المربع ، وعشرة في عشرة هو ضرب الشيء في نفسه ، وسمي ضرب الشيء في نفسه مربعاً . والمربع ، أعم

من المال عموماً مطلقاً لا ميسر وجه ، لأن كل مال مربع وليس كل مربع مالاً ، لأن مربع الكعب وغيره لا يسمى مالاً في الاصطلاح .

والكعب هو المرتفع من ضرب المال في الشيء من التكعيب ، والكعب لغة ماله طول وعرض وعمق وبروز ، ومنه الكعبة الحرام ، والجارية الكاعب لبروز نهديها ، وكعوب الرمح ليبروزها عنه . ومساحة مثل هذا النوع ضرب طول في عرضه ، وهما الضلعان المستويان كما تقدم ، ثم ضرب المتحصل في الجذور وهو أحدهما ، فإذا كان أحدهما اثنين يكون المتحصل من ضربه أربعة تضرب أربعة في

اثنين يكون التكعيب ثمانية . (وكذلك إذا كان الشيء اثنين يكون المال أربعة ، والكعب ثمانية)¹ . ونظيره قول المعتزلة في الجسم هو الطويل العريض العميق . فإذا اجتمع جوهرا كانا خطأ ، فإذا اجتمع خطان كانا سطحاً ، فإذا اجتمع سطحان كانا جسماً ، وقالوا فلهذا أقل الجسم ثمانية جواهر ، فهو البحث بعينه ، فالشيء اثنان خطأ ، وإذا ضربته في نفسه حصل أربعة سطح ، وضربت السطح أربعة في اثنين حصل أربعة أخرى ، أطبقها على الأربعة الأولى حصل نسبة الخط الأولى الطول ، ونسبة الثاني العرض ، ونسبة إطباق أحد السطحين على الآخر العمق .

واعلم أن العدد بمنزلة الآحاد ، والشيء بمنزلة العشرة ، والمال بمنزلة المائة ، والكعب بمنزلة الألف . وكما أنك كلما كررت العشرة ارتفعت مرتبة إلى غير نهاية ، فكذلك كلما كررت الشيء ارتفع إلى غير النهاية ، والارتفاع من مرتبة إلى التي تليها أن تبدل مالا بكعب أو كعباً بمالٍ مالٍ ، فيلي الكعب مالٌ ثم مالٌ كعبٍ ، ثم كعبٌ كعبٍ ، ثم مالٌ مالٍ كعبٍ ، ثم مالٌ كعبٍ كعبٍ ، كذلك إلى غير النهاية . فضرب الشيء في نفسه مالٌ ، وضرب الشيء في المال كعبٍ ، وضرب الشيء في الكعب مالٌ مالٍ ، وضرب الشيء في مالٍ كعبٍ كعبٍ كعبٍ ، فالمتحصل أبداً اضربه في الجذر الأول يحصل لك اسم المرتبة التي تلي المرتبة التي ضربتها ، وكرر فيها كذلك الى غير النهاية على نمطٍ واحد .

ومن المصنفين من يصعبه على المبتدئين فيقول : ضرب الشيء في نفسه مال ، والكعب اسم لما يتركب من ضرب المال في الجذر ، ويخالف من ها هنا فيقول : ومال المال اسم لما يتركب من ضرب المال في نفسه ، ومال الكعب اسم لما يتركب من ضرب المال في الكعب ، وكعب الكعب اسم لما يتركب من ضرب الكعب في نفسه ، وهو وما ذكرته سواء في المعنى ، غير أن المبنى على نمط واحد أقرب للضبط ، والاختلاف يوجب مزيد الحفظ .

(1) ساقط من ق 8 .

واعلم أنَّ الأصل في هذه الألفاظ تقديم لفظ المال على الكعب ، وهو الاصطلاح ، لأن المال أعمُّ من الكعب لكونه يوجد معه ، ولكونه أمثال ما في الكعب ويدُّونه حالة عدم الضرب ، وإذا كان أعم منه يكون مقدماً عليه طبعاً فيكون مقدماً عليه وضعاً . وإذا اجتمع ثلاث لفظات مال عوضوا عنها كعب كعب لخِفته في اللفظ ، لأن لفظتين أخفُّ من ثلاث ، وهو مثله في المعنى ، لأن الكعب إذا رُبِع وهو ثمانية يبلغ أربعة وستين وهو المتحصل من تكعيب المال الثابت له في المقدار ، فإن المناسب للكعب الذي هو ثمانية مال هو أربعة ، لأننا نفرض الشيء اثنين ، وإذا كعبنا المال على هذا التقدير فنربعه أولاً لأنَّ كل تكعيب لابدُّ أن يتقدمه تربيع ، فنقول : أربعة في أربعة ستة عشر ، ثم تكعبه فنقول ستة عشر في أربعة أربعة وستون وهو المتحصل من تربيع الكعب ، فعلمنا أنَّ الشيء متى كان اثنين كان تربيع كعبه أربعة وستين ، وتكعيب مال كذلك ، وهو يقع في المرتبة السادسة من الشيء ، ويقال له مال مال مال ، ويقال لتربيع الكعب كعب كعب . وإذا استويا وأحدهما أخفُّ لفظاً تعيَّن لخِفته ، ولا يمكن أن يجتمع من لفظ المأل أكثر من أربعة ، لأن أكثر لفظات لنا في مراتب المجهولات مال مال وإذا ربّعناه بضربه في نفسه يحصل لنا مال مال مال مال أربع مرات فهو أكثر ما يحصل .

فصل

وهذه المراتب تتناسب كتناسب مراتب العدد ، وتناسب أجزائها في الانحطاط كتناسبها في الارتفاع ، وجزء كل شيء ما إذا ضرب فيه كان واحداً . والعدد واسطة بين المراتب وبين أجزائها ، فنسبة الواحد للشيء كنسبة الشيء للمال ، وكنسبة المال للكعب ، وكذلك الى غير نهاية . وكذلك نسبة الواحد إلى جزء الشيء كنسبة جزء الشيء إلى جزء المال وكنسبة جزء المال الى جزء الكعب . وكل ما تقدم في قاعدة الأعداد المتناسبة في ذكر القواعد يأتيها هنا من الضرب والقسمة واستخراج المجهول من المعلوم ، فضربنا الكعب في الشيء كضربنا الطرفين من أعداد مفردة ، والمتحصل من الضرب مال مال ، وكضرب المال في

نفسه الذي هو المرتبة المتوسطة . ولو ضربنا المال في نفسه لقلنا مال مال فنقول ها هنا كذلك . وإذا ضربنا مالَ مالٍ في الشيء فقد ضربنا الطرفين من مراتب أعداد مزدوجة فيقوم مقامه ضربُ الواسطتين ، وهما المال في الكعب . ولو ضربنا المالَ في الكعب لقلنا مال كعب ، فنقول ها هنا مال كعب بتقديم لفظ مال ، لما تقدم من بيان سبب التقديم .

ومتى كان الشيء ربع المال بأن يكون أربعة كان المال ربع الكعب والشيء ، وكذلك بقية المراتب . ومتى كان الشيء ثلث المال بأن يكون ثلاثة فيكون المال تسعة يكون المال ثلث الكعب ، وكذلك سائر النسب تتكرر في المراتب .

قال بعض الفضلاء : إنَّ الاسم في المضروب في الشيء ينشأ من لفظ المال ولفظ المرتبة الكائنة قبل المضروب ، لأنهما المرتبتان المتلاصقتان للطرفين المضروبين . وقد تقدم في القاعدة أنه لا فرق بين الوسائط والملاصق لها من المراتب إلى أن ينتهي إلى الملاصقين للطرفين ، وأنَّ ضربَ جميع ذلك سواء ، وكذلك اعتمدوا على ذلك ليكتفوا بلفظ المال لسائر المراتب ويستغنوا عن الألفاظ الكثيرة المراتب الكثيرة التي لا تنتهي ، وهو من حسن التصرف والفكرة الجيدة .

الباب الثاني

في

الضرب

إذا أردت ضرب مقدار من المقادير في مقدار آخروهما مفردان في أحد جهتي العدد أي ليس أحدهما من مرتبة والآخر من الآخرة ، ضربت عدد أحدهما في عدد الآخر ، فإن كان هو من المرتبة التي بعدها من العدد في جهتهما مساوٍ لبعدهما إلا واحداً ، نحو مالان في ثلاثة أكعب يكون ستة من المرتبة السادسة أي ستة أموال كعب ، لأن المراتب سبع : العدد ، والشيء ، والمال ، والكعب ، ومال مال ، ومال كعب ، وكعب وكعب . فالمال في المرتبة الثالثة والكعب في الرابعة ، وثلاثة وأربعة سبعة ، تنقص منها واحداً تبقى ستة وهي مرتبة الخارج بالضرب وهو مال كعب . وامتحانه بالعدد الصحيح أن المال أربعة بالعرض ، فمالان ثمانية ، والكعب ثمانية ، وثلاثة منه أربعة وعشرون . فنحن ضربنا ثمانية في أربعة وعشرين بمائة واثنين وتسعين . ومال كعب هو اثنان وثلاثون لأنه من ضرب الكعب في المال ، واثنان وثلاثون في ستمائة واثنين وتسعين . وإذا ضربت المجهولات بعضها في بعض عبّر عن المتحصل بإضافة اسم المضروب إلى اسم المضروب فيه أو بالعكس ، إلا المال مع الكعب فيقدم المال على الكعب لكونه أعم كما تقدم ، وإلا الشيء إذا ضرب في الشيء فيقال مال والقياس شيء شيء ، كما قالوا مال مال وكعب كعب ، فإن لشيء شيء لفظاً مفرداً أخذ من المركب وهو مال ، بخلاف غيره ليس له لفظ مفرد ، ولأن مال مال وكعب كعب أبلغ في التركيب وأبعد عن البساطة فكان بتركيب الألفاظ أولى ليتناسب اللفظ والمعنى .

وإن ضربنا العدد في أحد المجهولات أو بالعكس نحو ثلاثة آحاد في أربعة أشياء ، أو أربعة أشياء في ثلاثة آحاد فالخارج اثنا عشر شيئاً ، ولا تقول اثنا عشر

أحداً ، لأن الضرب هو تضعيف المضروب بآحاد المضروب فيه ، ونعني بآحاده ما اشتمل عليه من البسائط لا آحاده المذكورة في اللفظ كما لو قيل : اضرب أربعة في مائتين فإنك تقول ثمانمائة وإن كان المائتان اثنتين بالنظر إلى الآحاد الملفوظ بها ، وكان مقتضى ذلك أن تقول ثمانية ، لكننا نظرنا إلى الآحاد البسيطة .

إذا تقرّر هذا ، فإذا ضربنا المجهول في المعلوم أو بالعكس أمكننا أن نضعف المجهول بآحاد المعلوم ، لأن آحاده معلومة لنا ، ولا يمكننا تضعيفه بآحاد المجهول البسيطة لأننا لا نعلم ما في المجهول منها ، فلذلك قلنا اثنا عشر شيئاً ولم نقل اثنا عشر أحداً . وكذلك القول في سائر المجهولات إذا ضربت في المعلوم .

ومتى ضربنا مرتبة من مراتب الأعداد المجهولة ولم نعلم ما قبله حتى نركبه مع لفظ المال ، فأى شيء يكون اللفظ المعبر عنه به فالطريق قد علمت أن المراتب متناسبة وأن زيادتها بالضرب في الجذر إنما تكون على نحو تلك النسبة . فعلى هذا إذا كان المضروب مالاً فابْدِلْ مِنْهُ كعباً ، لأن النسبة تقتضي أن الانتقال في مراتب الأعداد المجهولات من المال إلى الكعب ، أو المضروب كعباً ، فمال مال لاقتضاء النسبة ذلك ، وكذلك أبداً ، غير أنك لا تقدّم لفظ الكعب على المال لما تقدم ، أو المضروب كعباً فمال مال ، لأن الارتقاء إنما يحصل من الكعب إلى مالٍ مال وتُخْلَى بقية الكعوب على حالها .

وفي هذا الباب ثلاثة عشر قسماً :

القسم الأول في ضرب الجذور وكسورها في الأعداد ، ف ضرب الجذر في عدديّ أو كسره يخرج جذوراً وكسراً من جذر كشيء في درهين شيان ، وشيخان في درهين أربعة أشياء ، وشيخان في نصف درهم شيء ، وفي ربع درهم نصف شيء ، ونصف شيء في درهم نصف شيء ، وربع شيء في ثمانية دراهم شيان ، لأنك في الضرب تقدّر إضافة المضروب للمضروب فيه ، ولو صرحت بالاضافة ظهر ذلك .

القسم الثاني ضرب الجذور في نفسها وفيما يتركب منها ، فشيء في شيئين

مالان ، وشيء في ثلاثة أشياء ثلاثة أموال . فشيطان في شيئين أربعة أموال ، ونصف شيء في أربعة أشياء ورُبْع مالان وثمان ، وكله يظهر بالإضافة كما تقدم في حساب الصحيح .

القسم الثالث ضرب الجذر في المال كعب ، وجذرين في مالين أربعة كعاب ، ونصف جذر في مال نصف كعب ، ونصف جذر في نصف مال رُبْع كعب .

القسم الرابع ضرب الجذر في الكعب مال ، وجذران في كعين أربعة أموال ، ونصف جذر في نصف كعب ربع مال¹ .

القسم الخامس جذر في مال مال مال كعب ، والصحيح والكسور كما تقدم .

القسم السادس ضرب الجذر في مال كعب يخرج كعب كعب ، والصحيح والكسور كما تقدم .

القسم السابع ضرب الجذر في كعب كعب يخرج مال مال كعب ، والصحيح والكسور كما تقدم .

القسم الثامن ضرب المال في نفسه وفيما فوقه ، ويُستغنى عن ضرب كل مرتبة علت فيما تحتها بما تقدم في التي قبلها من الضرب ، لأن ضرب المال في الجذر هو ضرب الجذر في المال ، وكذلك بقيتها . ف ضرب الكعب في الجذر هو ضرب المال في نفسه الخارج مال مال ، ومالان في مالين أربعة أموال مال مال ، والصحيح والكسور كما تقدم .

القسم التاسع ضرب المال في الكعب يخرج مال كعب ، والصحيح والكسور كما تقدم .

القسم العاشر ضرب المال في مال كعب يخرج مال مال كعب ، والصحيح

(1) في ق 8 : «نصف جذر في نصف نصف كعب نصف مال مال» .

والكسور كما تقدم . ويعرف من هذا بقية المراتب التي لا تنتهي . وإن ضربت الكعب في كعب كعب خرج كعب كعب كعب ، وإن ضربت كعب كعب في نفسه خرج كعب كعب كعب كعب .

القسم الحادي عشر إذا قصدت ضرب جذر عدد أصم أو منطلق في جذر آخر فاضرب العدد المجذور في العدد الآخر المجذور ، فجذر المجتمع هو الخارج من ضرب أحد الجذرين في الآخر ، كما لو قيل : اضرب جذر أربعة في جذر تسعة اضرب تسعة في أربعة تبلغ ستة وثلاثين جذرها ستة وهو الخارج من ضرب جذر أربعة الذي هو اثنان في جذر تسعة الذي هو ثلاثة . وكذلك جذر عشرة في جذر خمسة الخارج جذر خمسين . وكذلك جذر ثمانية في جذر اثنين فالخارج جذر ستة عشر . وهذان أصمان . وجذر نصف في جذر ثمانية الخارج جذر أربعة . وجذر نصف في جذر نصف الخارج جذر ربع ، وكذلك ما في معناه . فإن قصدت ضرب جذر عدد في عدد جعلت العدد جذراً وتعمل كما تقدم ، نحو جذر أربعة في أربعة تجعل الأربعة جذراً بأن تضربها في نفسها تبلغ ستة عشر وتضرب الأربعة المجذورة في الستة عشر ويؤخذ جذرها وهو جذر أربعة وستين وذلك ثمانية ، وجذر أربعة في اثنين جذر ستة عشر وجذر أربعة في نصف واحد ، لأنك تضرب نصفاً في نفسه يكن ربعا ، تضرب ربعها في أربعة تكون واحداً فجذره هو الخارج من ضرب جذر أربعة في نصف واحد ، وكذلك كل ما في معناه . وكذلك تفعل فيما فوق الأعداد من المراتب من الأموال والكعاب فما فوقها .

فإن قصدت ضرب جذر درهمين في جذر مالين ، فاضرب درهمين في مالين تكون أربعة أموال ، فجذرها هو الخارج ، وجذر أربعة دراهم في جذر أربعة أموال الخارج جذر ستة عشر مالاً ، وجذر أربعة أموال في جذر ربع درهم الخارج جذر مال . وكذلك ضرب العدد في جذر المال تجعل العدد جذراً لما فوقه كما تقدم ، وتضرب المجذورين ويؤخذ جذره ، فدرهمان في جذر مالين الخارج جذر ثمانية أموال . ونصف درهم في جذر ثمانية أموال الخارج جذر مالين . وكذلك ضرب

جذر العدد في الأموال تجعل المال جذراً ثم تضربه في العدد ويؤخذ جذره . فجذر أربعة دراهم في مالن الخارج جذر ستة عشر مال مال ، لأن المالن يجعلان جذراً تضربهما في نفسيهما تكون أربعة أموال مال ، ثم تضرب في أربعة دراهم تكون ستة عشر مال مال ، فيؤخذ جذره . وجذر درهم في نصف مال الخارج جذر ربع مال مال . وكذلك كل ما في معناه . وجذر مالن يخرج جذر أربعة أموال مال وهو مال ، وجذر مالن في جذر نصف مالن الخارج جذر مال مال وهو مال . وكذلك ضرب جذو الكعاب فما فوتها ، فجذر درهين في جذر كعين الخارج جذر أربعة كعاب ، ودرهman في جذر كعين الخارج جذر ثمانية كعاب ، وجذر مالن في جذر كعين الخارج جذر أربعة أموال كعب ، وجذر كعين في جذر كعين الخارج جذر أربعة كعاب كعب .

القسم الثاني عشر ضرب المركب من المراتب ، فتضرب كل جنس من المضروب في كل جنس من المضروب فيه ، وتجمع كل جنس إلى جنسه وما كان من جنسين جمعته بواو العطف ، نحو كعاب وثلاثة أموال في مال وأربعة أشياء المرتفع ما لا كعب وأحد عشر مال مال واثنان عشر كعباً .

القسم الثالث عشر ضرب ما فيه استثناء أو زيادة ، فتضرب كل جنس من المضروب في كل جنس من المضروب فيه ، ويكون المرتفع من ضرب الزائد في الزائد والناقص في الناقض زائداً ، والمرتفع من ضرب الزائد في الناقص ناقصاً ، نحو مال إلا شين في ثلاثة أشياء إلا درهين ، فمال في ثلاثة أشياء زائد في زائد ثلاثة أكعب زائدة ، ومال في درهين زائد في ناقص مالن ناقصة ، وشينان في ثلاثة أشياء ناقص في زائد ستة أموال ناقصة ، وشينان في درهين ناقص في ناقص أربعة أشياء زائدة . فإذا جمعت الزوائد واستثنيت منه النواقص كان ثلاثة أكعب وأربعة أشياء إلا ثلاثة ثمانية أموال . وتسمى العدد المستثنى من المجهول أو المعلوم ناقصاً لأنه نقص من غيره ، والمستثنى منه زائداً لأنه حالة الضرب يضرب غير مستثنى منه فهو حيثئذ زائد على الواقع في نفس الأمر . وإذا كان العدد غير مستثنى سمي سالماً لسلامته عن الاستثناء .

وقد يتخيل أن ضرب الناقص في الناقص ينبغي أن يلغى من الجملة وليس كذلك ، بل هو ثابت في المطلوب ، لأنه لو ضرب خمسة إلا اثنين في خمسة إلا اثنين قلنا خمسة في خمسة خمسة وعشرون وهو ضرب الزائد في الزائد ، ونقول خمسة في اثنين بعشرة وهو ضرب الزائد في الناقص فيكون ناقصاً فيسقطها من خمسة وعشرين يبقى خمسة عشر ، ثم تضرب اثنين في خمسة بعشرة وهو ضرب الناقص الآخر في الزائد فتكون عشرة ناقصة يبقى خمسة فقط تضرب اثنين في اثنين بأربعة وهو ضرب الناقص في الناقص زائد فتتبعين إضافتها للخمسة ، لأننا لما قلنا خمسة إلا اثنين في خمسة إلا اثنين فمعناه اضرب ثلاثة في ثلاثة تبلغ تسعة فإذا أضفنا الأربعة المتحصلة من ضرب الناقص كان الحاصل تسعة وهو المطلوب . فمعنى أن الناقص في الناقص زائد . ومعك ها هنا أربعة أعداد مستثنى ومستثنى منه ، ومستثنى ومستثنى منه ، فتضرب اثنين في اثنين ، فلا بد من أربعة ضروب تسقط منها اثنين من المتحصل من الاثنين الآخرين وهما الزائد في الناقص وعكسه ، فيجتمع ما كان من ضرب مستثنى في مثله ومستثنى منه في مثله ، وتسقط من المبلغ ما كان من ضرب مستثنى في مستثنى منه ، والحاصل بعد ذلك هو الجواب ، فيسقط البسيط من جنس واحد ، ويثبت المركب من جنسين على ما تقدم بيانه .

ولا يتصور أن يستثنى من رتبة شيء مما فوقها ، بل يستثنى من المال الدراهم والأشياء التي هي الجذور ، ولا يستثنى منه الكعاب التي هي فوق المال ، لأن الأكثر لا يستثنى من الأقل . هذا إذا كانا مفردين ، أما إذا تعدد أحدهما الذي هو الأقل جاز ، نحو أربعة أموال إلا كعباً لأن الأربعة أكثر ، وهكذا كل ما في معناه . وإذا ضربنا مالن إلا درهماً في نفسه خرج أربعة أموال مال ودرهم إلا أربعة أموال مال ودرهم إلا أربعة أموال ، وإن ضربنا مالن إلا شيئاً في مثله خرج أربعة أموال مال إلا أربعة كعاب ، فيقاس عليه غيره .

فإن قيل عشرة دراهم وشيء في عشرة دراهم إلا شيئاً فمعناه عشرة وجذر وليكن الجذر اثنين في عشرة إلا اثنين ، فالمقصود اثنا عشر في ثمانية ، فتضرب

عشرة في عشرة مائة ، وشيء في عشرة يكن عشرة أشياء ، ومعنى عشرة أشياء ثابتة عارضها استثناء عشرة أشياء يتساقطان ويبقى ضرب شيء في الأشياء ، وشيء في الأشياء مال ناقص يخرج أن عشرة وشيئاً في عشرة إلا شيئاً مائة ينقص مالا .

فإن قيل عشرة دراهم وشيء في شيء إلا عشرة دراهم فتضرب عشرة دراهم في شيء تصير عشرة أشياء ، وشيء في شيء مال ، ثم عشرة دراهم في إلا عشرة تكون إلا عشرة مائة ، تضرب الشيء في إلا عشرة تخرج عشرة أشياء ناقصة يعارضه الأشياء التي كانت معنا فيتساقط الإثبات بالنفي ويبقى شيء في شيء مع الاستثناء ، وضرب الشيء في الشيء مال ، فالمبلغ مال زائد إلا مائة درهم .

والتحقيق أن الغرض ضرب عشرة وجذر في جذر إلا عشرة ، وليكن هذا الجذر الزائد على العشرة أكثر من العشرة ، فإنا لو جعلنا الجذر عشرة استحال أن يكون الجذر في الجانب الآخر عشرة أيضاً . ولا يتأذى استثناء العشرة من العشرة فنقول : عشرة وأحد عشر ، ومن الجانب الآخر الجذر أحد عشر والعشرة استثناء منه فيبقى واحد ، فضربنا العشرة والجذر في بقية الجذر بعد استثناء العشرة ، فترد ضرب أحد وعشرين في واحد بأحد وعشرين ، والجبري يقول اضرب أحد عشر في أحد عشر واستثن منه مائة يبقى أحد وعشرون وهو سواء .

الباب الثالث

في

القسمة

فذكر قوانينها وقواعدها سرّداً لتبقى على خاطر ، ثم نُثني بمسائلها . وهي عكس الضرب ، فالمقسوم هو المرتفع من الضرب ، والمقسوم عليه أحد المضروبين ، والخارج من القسمة المقسوم المضروب الآخر ، والخارج من القسمة إذا ضرب في المقسوم عليه يعود المقسوم . وكل شيء قسم على العدد فالخارج من جنس المقسوم ، فقسمة العدد على الأشياء أجزاء أشياء ، وعلى الأموال أجزاء الأموال ، وعلى الكعاب أجزاء كعب . وجزء كل مقدار إذا ضرب فيه يكون واحداً ، وقسمة الأشياء على الأشياء عدد ، وعلى الأموال أجزاء شيء ، وعلى الكعاب أجزاء مال . وقسمة الأموال على الأشياء أشياء ، وعلى الأموال عدد ، وعلى الكعاب أجزاء شيء ، وقسمة الكعاب على الأشياء أموال ، وعلى الأموال أشياء ، وعلى الكعاب عدد . وقسمة المركب على المفرد أن تجمع كل قسم على انفاده وتجمع الحاصل . وقسمة المركب على المركب فَمِنْهُ ما يمكن التلَفُظُ بالخارج من قسمته ، ومنه ما لا يمكن . وضابطُهُ طلبُ مقدارٍ إذا ضربته في المقسوم عليه عاد المقسوم ، فغن وجدته فهو الخارج ، وإلا قلت هذا مقسوم على كذا .

والقسمة لها حَدَّانِ ، أحدهما أنها طلبُ ما في المقسوم من أمثال المقسوم عليه ؛ وثانيهما أنها طلب نصيب الواحد التام من المقسوم عليه من المقسوم . فإذا قسمنا عشرة على اثنين خرج بالقسمة خمسة فعلى الأول نقول الاثنان نصفان متماثلان متقابلان فنعمل بالعشرة كذلك لأننا قسمنا في الاثنين على النصف ، ومثلُ النصف نصف . وعلى الثاني من الحدين : نصيبُ الواحد التام من المقسوم عليه من المقسوم

خمسـة ، وإذا قسمنا المجهول على نفسه يخرج آحاداً بناءً على قاعدتين : إحداهما أن المجهولات إذا اجتمعت وهي جنس واحد في مسألة فهي متماثلة . وثانيتهما أن القسمة إنما تقع على أفراد المقسوم عليه البسيطة دون الملفوظ بها ، كما إذا قيل اقسم مائة على مائتين فإنك تقول الخارج نصف واحد بناءً منك على أنك قسمت على الأفراد التي في المائتين من الآحاد . ولو قسمت على أفراد المائتين لقلت خمسين ، لأن القسمة على اثنين . فعلى هذا قسمة عشرين مائة على أربعة أموال خمسة آحاد ، ولا تقول خمسة أموال ، كما لو قسمت عشرين ألفاً على أربعة آلاف فإنك تقول خمسة آحاد ولا تقول خمسة آلاف¹ . ومتى كانت الأموال المقسومة آلافاً فالمقسوم عليه من الأموال آلافاً أو مئتين فالأخرى كذلك فلا يختلفان كيف فرضنا . فإذا زاد في المقسوم أفراداً زاد في المقسوم عليه ما يقابلها ، هذا إن قسمنا المجهول على خمسة في جنسه ، فإن قسمناه على غير جنسه فتارة نقسمه على ما تحته وتارة نقسمه على ما فوقه . والأول إن كان ثلاثة كقسمة الكعب على المال كان كقسمة الشيء على العدد تخرج أشياء هنالك ، وكذلك ها هنا يكون الخارج أشياء . وإن كان بينهما مرتبة كقسمة مال المال على المال كان كقسمة المال على العدد ، وقسمة المال على العدد تخرج أموال فها هنا أموال .

والضابط مهما كان بين المقسوم والمقسوم عليه من المراتب يكون بين العدد وما فوقه إذا قسم عليه . وهذه الأحكام مبنية على قاعدة التناسب ، وهي أن نسبة الآحاد إلى الأشياء كنسبة الأشياء إلى الأموال ، والأشياء إلى الأموال كالأموال إلى الكعوب ، وكذلك إلى غير النهاية . وقد تقدم بسطها في القاعدة وفي ألفاظ المجهولات . ولما كان الخارج من قسمة الألف على المائة عشرة مثل قسمة العشرة على الواحد عشرة قلنا : قسمة أي مرتبة شيئاً من المجهولات على ما تحته كقسمة الأشياء على العدد . ولما كان التناسب تحت انعكاسه قلنا إن قسمة المجهول على ما فوقه بغير واسطة كقسمة العدد على الأشياء ، كما أن قسمة العشرة

(1) في ق 8 : «فإنك تقول خمسة آلاف ولا تقول خمسة آحاد» وهو تصحيف .

على المائة يخرج عُشْرُ واحد ، كقسمة الواحد على العشرة يخرج عشر واحد ،
وبهذا التقدير تظهر الوسائط كلها .

مسألة

إن قسّمنا ستة أموال على مالين خرج ثلاثة دراهم ؛ وستة أكعب على شيئين
يخرج ثلاثة أموال ؛ وستة أشياء على كعبين يخرج ثلاثة أجزاء مال ؛ وأربعة أموال
على جزء شيء يخرج كعبان ؛ وأربعة أجزاء شيء على مالين يخرج جزء كعب .

مسألة

إن قسّمَ مركباً قسّمَ كلّ مفرد منه على المقسوم عليه وجمعت الجميع
وهو الخارج من القسمة ، نحو أربعة أموال وأربعة أشياء على شيئين الخارج
شيئان ودرهمان .

مسألة

إن كان في المقسوم مستثنى (كان الخارج منه مستثنى)¹ في الخارج
من القسمة .

مسألة

وإن كان المقسوم عليه مركباً لم يقسم عليه إلا مقدار يشاركه ، أي يؤخذ
مقدار يُعَدُّهما فيكون الخارج من القسمة في ذلك عدد ، نحو ثلاثة أشياء وثلاثة
دراهم على شيئين ودرهمين بشيء ودرهم بعد المقادير والخارج درهم ونصف ،
وهو ما يخرج من قسمة كل مفرد على نظيره أو مقدار إذا رفعت مفرداته في
المراتب ارتفاعاً واحداً أو حطّطته انحطاطاً واحداً صار منه مقدار يشارك المقسوم
عليه ، أو يجوز أن يقسم أقساماً كل قسم منها بهذه المثابة ، نحو مالان وشيآن أو
ثلاثة أموال وثلاثة أشياء وثلاثة دراهم وثلاثة أجزاء شيء على شيء ودرهم ، فإن

(1) ساقط من ي .

مالين وشيئين إذا حططتهما مرتبةً صارت شيئين ودرهمين ، فتقسمهما على شيء ودرهم ، ويكون الخارج من المرتبة التي بينها وبين العدد مثل ما بين مراتبه أولاً والمرتبات التي رُدَّ إليها .

مسألة

إنَّ كان المقسوم والمقسوم عليه أَصْمَيْنِ أو أحدهما فالعمل فيه كالضرب . فإذا اردت قسمة جذر عشرة على جذر خمسة قسمت عشرة على خمسة يخرج اثنان جذرها هو الجواب . وكذلك ضلع عشرة على ضلع خمسة الجواب ضلع اثنين . وكذلك ما تباعدت رتبته من الأصم . وجذر عشرة على ضلع عشرين ، كعَبَّ العشرة يكون ألفاً ، ورُبَّ العشرين يكون أربعمائة ، واقسم عليها يخرج اثنان ونصف جذر ضلعها هو الجواب ؛ أو خمسة على جذر عشرة رُبَّعت الخمسة وقسمت المبلغ على العشرة فما خرج الجواب في جذره . وإن شئت قسمت خمسة على عشرة وضربت الخارج في جذر عشرة يكون الجواب . ولا يصح الثاني إلا إذا كان المقسوم عليه جذراً ، فإن قيل اقسام جذر ثلاثين على خمسة ، رُبَّعت خمسة فما بلغ قسمت عليه ثلاثين فالخارج الجواب جذره . وإن شئت نسبت الواحد من المقسوم عليه ، فما كان ضربته في المقسوم يكون الجواب .

وإن أردت ألنَّ تقسم على مركب من جذر أصم ومنطق أو من جذرين أصمين غير مشتركين ، وهذا المقدار هو المسمى ذا الأصمَّين ، ضُرب في منفصلة وهو أحد قسميه مستثنى منه الآخر ، يخرج من ذلك مقداراً منطق تقسم عليه المقسوم ، فما خرج تضربه فيما ضربت فيه المقسوم عليه فالخارج الجواب . وكذلك تفعل لو كانت القسمة على المنفصل¹ . مثاله تقسم ثلاثين مالاً على خمسة أشياء وجذر عشرة أموال ، ضربت ذلك في خمسة أشياء إلا جذر عشرة أموال تكون خمسة عشر مالاً ، اقسام عليها ثلاثين مالاً يخرج اثنان ، اضربها في خمسة أشياء إلا جذر عشرة أموال تكن عشرة أشياء إلا

(1) في ق 8 : « على المنقسم » .

جِذْرَ أربعين مالاً وهو الجواب . فإن كانت القسمة على خمسة أشياء إلا جذر عشرة أموال كان الخارج عشرة أشياء وجذرا أربعين مالاً . وكذلك لو قيل اقسّم جذر عشرة على جذر خمسة ضربته في [...] ¹ يكون خمسة تقسم عليها العشرة خرج اثنان تضربها في جذر عشرة إلا جذر خمسة يخرج جذر أربعين إلا جذر عشرين وهو الجواب .

(1) كلمة مطموسة .

الباب الرابع في الجمع

ويمتاز هذا الباب من هذا الفن عن غيره من الحساب بما يتفق فيه من جمع معلوم ومجهول مع ما فيه من استثناء معلوم من مجهول ومجهول من معلوم ، وله فوائد تظهر في مواضعها .

إذا أردت جمع مقدارين جمعت كل جنس مع جنسه ، وما اختلف جمعتُهُ بواو العطف ، فإن كان في أحد المجموعين استثناء وفي الآخر من جنس المستثنى جبرته به إن كان مثله ، وإن كان أكثر منه جبرت منه المستثنى بمثله ، أو أقل من المستثنى جبرت منه بمثله وتركت باقي الاستثناء على حاله . وإن كان الزائد من غير جنس الناقص لم يجبر به وأبقته على حاله ، نحو مالين وثلاثة أشياء وعشرة دراهم إلا ثلاثة أكعب ، تجمعها إلى كعين ومالين وعشرة أشياء إلا خمسة دراهم . الجواب أربعة أموال وثلاثة عشر شيئاً وخمسة دراهم إلا كعباً . وأما المقادير الصُّمُّ فلا يُجمع بينها بغير واو العطف إلا ما نسبة بعضها إلى بعض كنسبة عدد إلى عدد ، ويعلم ذلك بأن يكون المجموعان من جنس ونسبة منطق أحدهما إلى منطق الآخر كنسبة عددين يخرج منهما مثل الأضلاع المجموعة منطقاً . فإذا وجدت المجموعين بهذه المثابة جمعت ضلعي العددين المنطقي الضلع الذي من جنس المجموعين اللذين على نسبة منطقي المجموعين وحقيقته كتضعيف أحد المجموعين حتى يكون منطقاً ، فما كان مضلع العدد الذي نسبته إلى منطق أحد المجموعين كنسبته إلى نظيره من المنطقي الضلع اللذين على نسبتتهما مجموع الأصمين اللذين تريد جمعهما .

مثال ذلك إذا قيل اجمع جذر اثنين وجذر اثنين وثلاثين الذين على

نسبة واحد وستة عشر ، أخذت جذر جذر واحد وهو واحد ، وجذر جذر ستة عشر وهو اثنان مجموعهما ثلاثة ، تضعفه بنفسه كتضعيف كل واحد من المجموعين يكون أحداً وثمانين ، نسبته إلى واحد كنسبة مائة واثنين وستين إلى اثنين ، فجذر جذر مائة وستين الجواب .

وهذا الطريق عام في جميع كل مقدارين أصمّين ، فإن كان المجموعان جذرين جمعت مربعيهما وضعفت المقدار المتوسط بينهما ، أعني الذي نسبة أحدهما إليه كنسبته إلى الآخر . فإن كل مقدارين مجذورين أو على نسبة عددين مجذورين يقع بينهما عدد منطوق يكون معهما ثلاثة أعداد على نسبة واحدة ، وكل مكعبين أو على نسبة عددين مكعبين يقع بينهما مقداران يكون معهما أربعة مقادير على نسبة واحدة . وكلما بُعدت الأضلاع مرتبةً زادت الوسائط واسطة فما كان فجزره الجواب . نحو اجمع جذر ثمانية وجذر ثمانية عشر والمقدار المتوسط بينهما اثنا عشر ، جمعت ثمانية وثمانية عشر ، وضعفت اثني عشر تكون خمسين فمجموعها جذر خمسين .

فإن قيل اجمع عشرة دراهم إلّا مالاً ومالاً إلّا شيئاً تكون عشرة دراهم إلّا شيئاً ، لأنك تجبر المال الناقص بالمال الزائد . وكذلك عشرة أموال إلّا شيئاً وشيء إلّا درهماً تكون عشرة أموال إلّا درهماً . وكذلك تفعل في النقصان . فإذا وضع من عشرة دراهم إلّا شيئاً عشرة أشياء إلّا درهماً ، الباقي أحد عشر درهماً إلّا أحد عشر شيئاً ، لأنك تجبر العشرة إلّا شيئاً بدرهم لتكمل ، ويزاد الدرهم على الدرهم ، ثم تنقص عشرة الأشياء من العشرة دراهم الناقصة الشيء فتكون الجُملة المذكورة وخمسة أشياء إلّا مالاً من عشرة أموال إلّا خمسة أشياء ، فالباقي أحد عشر مالاً إلّا عشرة أشياء .

واعلم أن جمع الجذور ونقصان بعضها من بعض يختص بكل عددين يكون الخارج من ضرب أحدهما في الآخر جذراً منطوقاً ، مثل ثمانية واثنين ، وتسعة وأربعة ، واثنين وثمانية عشر ، فإن جذريهما يجتمعان ويكوّنان جذراً لعدد آخر ،

وما ليس كذلك لا يجمع جذراهما ، مثل عشرة واثنين ، فإن الخارج من الضرب عشرون ولا جذر لها ، فإذا جمع هذان الجذران قيل فيهما جذر عشرة وجذر اثنين ، ولهذا سُمِّيَا بالخط ذي الاسمين ، لأنه لا ينطق بهما باسم واحد . فإذا قصدت جَمَعَ ما يُجمع من الجذور ضربت أحد المجذورين في الآخر ، ويؤخذ جذوه مرتين ، ثم يضمُّ أحد المجذورين إلى الآخر ويُجمعان مع الجذرين ويؤخذ جذر الجميع فهو المطلوب ، كجذر ثمانية وجذر اثنين ، تضرب اثنين في ثمانية ستة عشر فجذراها ثمانية ، ثم تضم ثمانية لاثنين يكون عشرة تجمع مع الجذرين يجتمع ثمانية عشر يؤخذ جذر ذلك فجذر ثمانية عشر هو جذر ثمانية وجذر اثنين موضوعين .

الباب الخامس

في

التفريق وهو الإسقاط

ولا بدّ أن يكون المُسَقَطُ أَقْلَ من المُسَقَّطِ منه حتى تبقى بعد إسقاطه منه بقية . إذا أردت أن تُسقط مقداراً من مقدار أسقط كل جنس من جنسه ، وما ليس له جنس من المسقط منه استثنيت به يائلاً ، وإن كان استثناء في المسقط جبرته وزدت على المُسَقَّطِ منه مثله وأسقطت الجملة من الجملة على ما تقدم .

مقاله يريد يسقط مالاً وشيئين إلا خمسة دراهم من مالين وخمسة دراهم ، فاجبر المال والشيئين بخمسة دراهم وزدها على مالين وخمسة دراهم وأسقط الجملة من الجملة يبقى مال وعشرة دراهم إلا شيئين . وأما إسقاط الأضلاع بعضها من بعض فإن كانت جذوراً ضربت مربع أحدهما في مربع الآخر وأسقطت جذري المبلغ من مجموع المربعين ، وما بقي فجزءه هو الباقي بعد إسقاط أحد الجذرين من الآخر . فإن زدت جذري المبلغ على مجموع المربعين فجزء الجملة هو مجموع الجذرين .

وأما الأعداد الصُّمُّ فإن كا أصمين يمكن أن يُجمَعَا بغير واو العطف يمكن أن يُسقط أحدهما من الآخر ما لم يكونا متساويين . مثاله أسقط ضلع اثنين وهو مكعب من ضلع ستة عشر وهو مكعب وهما على نسبة واحد وثمانية ، فنسقط ضلع واحد من ضلع ثمانية يبقى واحد مكعب يكون واحداً نسبته (إلى ثمانية)¹ كنسبة اثنين إلى ستة عشر ، فيكون الباقي ضلع اثنين . ولك في إسقاط جذر من جذر أن تُسقط جذر الواسطة بين مربعيهما من مربعيهما ، فجزء الباقي الجواب .

(1) ساقط من ق 8 .

مثاله أسقط جذرائين وثلاثين من جذر خمسين ، الواسطة بين مربعيهما أربعون ، فتسقط ضعفها وهو ثمانون من مجموعهما وهو اثنان وثمانون يبقى اثنان فالباقي جذر اثنين .

الباب السادس في استخراج الجذور

واعلم أنّ في العدد ماله جذرٌ ، وقد تقدم بيانه ، وليس في الأشياء ماله جذرٌ ، وفي الأموال ماله جذر ، وليس في الكعاب ماله جذر ، هكذا أبداً مرتبةً مجذورة ، ومرتبةً غير مجذورة . هذا بالنسبة إلى اللفظ ، لأن الشيء قد يكون غير مجذور لفظاً مجذوراً معنىً ، فإذا ورد عليك مقدار من جنس واحد مجذور نظرت إلى عدده في ذلك الجنس ، فإن لم يكن مجذوراً فالمقدار غير مجذور ، أو مجذوراً فعجزه جذر عدده من المرتبة التي إذا عددت المراتب من العدد إليها كان كعدد المراتب منها إلى مرتبة المطلوب جذره . فإن أردت جذر أكثر من جنس فإن لم يكن الطرفين مجذورين فالمقدار غير مجذور ، أو مجذورين والمقدار المطلوب جذره من ثلاث مراتب أخذت جذري الطرفين وضربت أحدهما في الآخر مرتين ، فإن ارتفع واسطة المقدار المطلوب جذره فالمقدار مجذور ، وجذر الطرفين جذره . وإن ارتفع أقل من الواسطة أو أكثر فالمقدار غير مجذور ، وإن كان من أكثر من ثلاث مراتب كخمسة وسبعة وتسعة وماشأ كلّ ذلك أخذت جذر أحد الطرفين وحفظته وقسمت عليه ما في المرتبة التي تلي ذلك الطرف (وقسمت ما بقي على المحفوظ الأول)¹ فما خرج أخذت نصفه وحفظته أيضاً وأسقطت مربعةً من المرتبة التي تلي ما يلي الطرف وقسمت ما بقي على المحفوظ الأول ، فما خرج أخذت نصفه وحفظته أيضاً وجئت إلى المرتبة الرابعة من المجذور من الطرف الذي ابتدأت منه وأسقطت منها مضروب المحفوظ الثاني في

(1) ساقط من ق 8 .

المحفوظ الثالث مرتين ، فما بقي قسمته على المحفوظ الأول ، فما خرج أخذت نصفه وحفظته أيضاً ، وتسير في هذا العمل على هذا القياس إلى أن تأتي هذه المرتبة التي هي واسطة مراتب المجذور ، فما خرج فهو جذره .

مثاله تريد أخذ جذر أربعة أكعب كعب ، وثمانية أموال كعب ، واثنى عشر مال مال ، وستة عشر كعباً ، واثنى عشر مالاً ، وثمانية أشياء ، وأربعة آحاد ، فتأخذ جذر الطرف الأعلى وهو أربعة كعب كعب تكون كعين تحفظهما ، ثم تقسم عليهما ثمانية أموال كعب يخرج أربعة أموال ، خذ نصفها يكن مالين تحفظهما وتسقط مربعهما من اثنى عشر مال مال تبقى ثمانية أموال مال ، تقسمها على كعين تخرج أربعة أشياء ، خذ نصفها يكن شيئين تحفظهما وتسقط من ستة عشر كعباً مضروب مالين في شيئين مرتين تبقى ثمانية أكعب ، تقسمها على كعين يخرج أربعة أشياء ، تأخذ نصفها يكن شيئين ، تحفظهما ، وتسقط من ستة عشر كعباً مضروب مالين في شيئين مرتين تبقى ثمانية أكعب ، تقسمها على كعين تخرج أربعة آحاد تأخذ نصفها يكون اثنين تضيفهما للمحفوظ وذلك جذر الجملة .

واعلم أن استخراج جذر ذي الاسمين قسمت أعظم قسميه بقسمين يزيد أحدهما على الآخر مثل جذر فضل مربع أحد قسميه على مربع الآخر وجمعت جذريهما يكون الجذر المطلوب .

مثاله كم جذر عشرة وجذر ستة وتسعين ؟ فتقسم العشرة بقسمين يزيد أحدهما على الآخر اثنين ، أعني جذر فضل مائة على ستة وتسعين وذلك أربعة وستة ، وتجمع جذريهما وذلك اثنان وجذر ستة وهو الجواب .

وقد يحتاج إلى استخراج جذر مقدار محذور في المعنى دون اللفظ ، كما إذا قيل مال محذور إن زدت عليه جذرين يكون مجذوراً ، فالمال مجذور ، ومال وشيئان غير مجذور ، فتأخذ جذره بالاستقراء وهو أن تطلب مقداراً إذا ضربته في نفسه وقابلت بالمرتفع ما يُطلب جذره خرج إلى المعلوم ، وسيوضح

هذا في ذكر المسائل الستَ إن شاء الله تعالى ، فتجده شيئاً ونصف درهم ،
تضربه في نفسه يبلغ مالاً وشيئاً وربع درهم ، تقابل به مالاً وشيئين يخرج
الشيء ربع درهم ، والمال نصف ثمن ، فيكون الجواب نصف ثمن ، وهو
مجذور ، وجذره رُبع ، فإذا زدت عليه جذريه صار نصفاً ونصف ثمن ،
وهو مجذور ، وجذره نصف وربع .

تنبيه : الفرق بين الجذر والضلع أنَّ الجذر في المربع والضلع في المكعب في
المرتبة الثانية .

الباب السابع

في

النسبة

وهي عددية وغير عددية ، ولا تصحُ العددية في هذا الباب إلاَّ بَيْنَ مقدارين مفردين من جنس واحد كثلاثة أموال إلى تسعة أموال ، فإنها ثلثُها ، وثلاثة أشياء إلى ستة أشياء ، فإنها نصفُها . وطريق النسبة فيه أن تنسب عدد المنسوب إلى عدد المنسوب إليه ، أو مقدارين مُركَّبَيْن تجد مقداراً بعدهما كأربعة أكعب وستة أشياء ، وستة أكعب وأربعة أشياء بكعب وشيء ونصف . تعدُّ كل واحد من المقدارين ونسبة أحدهما إلى الآخر ثلثان . وطريقها أن تنسب مفرداً من مفردات المنسوب إلى نظيره من المنسوب إليه ، فما كان فهو نسبة الجميع للجميع ، وما سوى ذلك فهو قسمة وليس بنسبة . وغير العددية كنسبة الجزء والجذر والضلع وما تكرر منهما .

الباب الثامن

في

التضعيف

وهو ضرب ما يُقصد تضيّفه في عدد بقدر التضعيف الذي أردته ، فإن
قصدت تثنيةً ضربت في اثنين ، أو تثلثاً ففي ثلاثة ونحوه .

الباب التاسع في التكميل والرد

وسياتي في الباب العاشر إن شاء الله جملّ يعدل بعضها بعضاً ، ويقصد ها هنا عين الكل ، فإن كان أحدهما جزءاً من مال أو غيره فتكُمّل وتُفعل في عديله كذلك ، وقد يكون أكثر من مال أو غيره فيُرَدُّ إلى مال واحد ، وتُفعل بعديله كذلك . وإن قُصد تكميل ربع مال ليكون مالاً كاملاً زيد عليه ثلاثة أمثاله أو يُضرب في أربعة آحاد وتعمل بعديله كذلك ؛ ونصف مال يزداد عليه مثله أو يضرب في اثنين ، وثُلثا مال يزداد عليه مثل نصفه أو يضرب في واحد ونصف ؛ ونصف ورع مال يزداد عليه مثل ثلثه أو يضرب في واحد وثُلث ؛ ورع وسدس مال يزداد عليه مثل خمسة أسباعه أو يضرب في واحد وخمسة أسباع ؛ ورع وسدس وثمان مال يزداد عليه أحد عشر جزءاً من ثلاثة عشر جزءاً ، وكذلك خمسة اجزاء من أحد عشر جزءاً يزداد عليه مثله ومثل خمسة أو يضرب في اثنين وخمسة ، وتُفعل بعديله كذلك .

والضابط في تكميل الكسور أن تنظر إلى مخرجها كم هو ، فتقابل الكسور المحققة بعضها ببعض ، وتنظر في تماثلها وتوافقها وتداخلها وتباينها كما تفعل في الفرائض ، فإذا علم مخرجها فإن كان جميعها ينقص عن الواحد فتكُمّل إلى اصل مخرجها ، وإن كانت زائدة على الواحد زدت إلى عدد مخرجها . ألا ترى أن السدس من ستة فإذا كُمّل يزداد عليه خمسة أمثاله حتى يصل إلى عدد مخرجه ، وكذلك واحد وسدس سبعة أجزاء من ستة يُنقص منه سبعة لينحط إلى مخرجه . وكذلك السدس والرابع وخمسة من اثني عشر فيكُمّل بمثله ومثل خمسة ، وكذلك ربع وسدس ونصف وثُلث خمسة عشر من اثني عشر فتُنقص ثلاثة من خمسة عشر وهو خُمُسُها لتعود إلى مخرجها اثني عشر ويعمل بعديله كذلك .

الباب العاشر

في

التعديل والجبر والمقابلة

والأبواب الماضية كلها كالخدم والوسائل لهذا الباب . وهو الثمرة مع المسائل المستخرجة .

فالتعادل نسبة جملة إلى جملة تساويها من مجهول أو معلوم . والجبر تكميل إحدى الجملتين إذا كانت ناقصة ، ثم يزداد مثل ذلك على عديلتها عند التقابل . والمقابلة أن تعمد لجملتين متماثلتين في المعنى مختلفتين في اللفظ ، فتنسقط التماثل منهما ويبقى منهما معلوم ومجهول يعادله ، فتعرف المجهول بالمعلوم إن أدى إلى إحدى المسائل الست .

والجمل التي يجري التعادل فيها ثلاثة أنواع : عدد ، وأشياء ، وأموال ، وما فوق ذلك من المراتب إذا وقع التعادل فيها يرد إلى هذه الثلاثة ، وتركب منها ست مسائل ، ثلاث مفردة وثلاث مقترنة . فالمفردة عدد يعدل أشياء ، وعدد يعدل أموال ، وأشياء تعدل أموال . والمقترنة عدد وأشياء تعدل أموال ، وأشياء وأموال تعدل عددا ، وأموال وعدد يعدل أشياء . فكل مسألة يحتاج فيها للجبر لا يخرج فيها عن إحدى المسائل الست . ومتى عادل المال العدد كان المال عين ذلك العدد ، والست مسائل هي من تلك الثلاثة أصول بأن يقابل المفرد مفردا وهي المفردة ، أو يقابل اثنين منها واحد وهي المقترنة . وإنما اقتصر على الثلاثة دون الكعب وما فوقه ، لأن أصول الحساب ثلاثة : أحاد وعشرات ومئون ، والألف هو واحد فكأننا ابتدأنا تكرار الألف وما فوقه ، وينحل ما تحته من المئين والعشرات والآحاد ، وكذلك ها هنا ما فوق الثلاثة ينحل إليها فاقصر عليها . فنبدأ بالمفردات لأنها متقدمة طبعاً فتقدم وضعاً .

المسألة الأولى

عدد يعدل أشياء ، فالعمل فيها أن يقسم العدد على عدد الأشياء ، فما خرج فهو الشيء . مثاله عشرة تعدل ثلاثة أشياء ، تقسم العشرة على ثلاثة تخرج ثلاثة وثلاث ، فالشيء ثلاثة وثلاث .

مسألة

أخ وأخت انتهبا تركه أبيهما ، فردت الأخت على الأخ ثلث ما انتهبت ، وردّ عليها رُبُع ما انتهب ، فصار مع كل واحد حقّه . كم مقدار التركة ؟ وكم انتهب كل واحد منهما ؟ العمل في ذلك أن تجعل ما انتهب الأخ أربعة دراهم ، وما انتهبت الأخت شيئاً وأعطاهما ربع ما معه ، وأخذ ثلث ما معها ، فصار معه ثلاثة دراهم وثلث شيء ، وذلك مثل ما صار معها وهو درهم وثلثا شيء ، فتضعفه يكون درهماً وشيء وثلث ، وذلك يعدل ثلاثة دراهم وثلث شيء ، فيسقط المشترك يبقى شيء يعدل درهماً ، فالشيء درهم ، فتكون التركة خمسة دراهم ونصيب الأخ أربعة والأخت درهماً .

المسألة الثانية

عدد يعدل أموالاً ، فتقسم العدد على عدد الأموال فما خرج فهو المال ، نحو عشرة تعدل مالين ونصف ، فتقسم عشرة على اثنين ونصف يخرج أربعة وهو المال .

مسألة

مالٌ زِدَتْ عليه نصفه وكعّبه ونقصت منه ثلثه كان الباقي أربعة أمثال المال ، فاجعل المال شيئاً وزدْ عليه نصفه ، وكعّب المبلغ يكون ثلاثة أكعب وربع وثمان كعب ، تسقط منه ثلاثة يبقى كعبان وربع ، وذلك يعدل تسعة أشياء فتجعلها مرتبة وتعود إلى مالين وربع يعدل تسعة دراهم ، فالمال أربعة والشيء درهماً وهو الأول .

المسألة الثالثة

اشياء تعدل أموالاً تقسم عدد الأشياء على عدد الأموال فما خرج فهو الشيء. مثاله عشرة أشياء تعدل مائتين ، اقسامها على اثنين يخرج خمسة هو الشيء .

مسألة

ثلاثة أعداد مجموعها مساوٍ لمربع الأول وخمسة أمثال الثاني لكن الثالث مساوٍ للأول والثاني ، فاجعل الثاني والأول ما شئت من الأشياء بحيث يكون مجموع الثلاثة الأعداد أكثر من خمسة أشياء . فليكن شيئين ، فالثالث ثلاثة أشياء ، فيكون المجموع ستة أشياء ، وذلك يعدل أربعة أموال وخمسة أشياء اعني مربع الأول وخمسة أمثال الثاني . فإذا قابلنا وألفينا المشترك بقي شيء يعدل أربعة أموال ، فالشيء ربع درهم وهو الأوسط ، والأول نصف درهم والأخير نصف وربع . وهذه الثلاث مسائل لا حصر لها إلا أن كل مفردين مختلفي الجنس قُوبِل أحدهما بالآخر خرجا إلى حدّ المعلوم ، لأن المجهول متى قُوبِل بالمعلوم صار معلوماً . وإذا علم أخذ المجهولات عُلِم سائرهما . وإن كان مجهولين حططتهما في المراتب أو رفعتهما حتى ينتهي أحدهما إلى العدد .

مثاله اثنان وثلاثون مالاً يعدل كعبي كعب ، فتحطّ الأموال مرتبتين فتعود اثنين وثلاثين درهماً ، تحطّ كعبي كعب مرتين فيعود مالي مال ، فخذ مال مال ستة عشر درهماً ، فعلى هذا يكون الشيء درهمن ، والمال أربعة ، والكعب ثمانية ، وكعب الكعب أربعة وستون . وإذا سمعت : مال يعدل خمسة أجذار فمعناه خمسة أجذار نفسه ، وكذلك أشياء أي كل واحد من الأشياء جذر له ، لأنها أجذار مبهمة ، وإلا لكان كل مال في الدنيا يعدل خمسة أجذار ، فالعشرة تعدل خمسة أجذار ، كل جذر اثنان ، ويدخل فيه الجذور فإنها جذور ويخرج الكلام إلى ما لا يُفيد ، فتأخذ من لفظ المسألة سمي عدد الجذور .

فإذا قلت : مال يعدل خمسة أجزار فقد قلت جذره خمسة ، والمال خمسة وعشرون ، وهو يعدل خمسة أجزاره .

وإن قيل نصف مال يعدل خمسة أجزار فمعناه يعدل خمسة أجزار المال الكامل ، فإن كان مال مجذور لا يكون نصفه مجذوراً فتزيد على النصف مثله فيصير مالاً ، وتزيد على الأجزاء مثلها ، فيصير معنى السؤال مال يعدل عشرة أجزاره ، المال عشرة والمال مائة ونصفه خمسون وهو مثل خمسة أجزار المال .

فإن قيل خمسة أموال تعدل عشرين جذراً يكون الجذر ربع المال بعد قسمة الأجزاء على الأموال ، ويكون المال ستة عشر والجذر أربعة .

ومتى كان السؤال يلزم منه أن ينوب المال جذراً وجزءاً فالسؤال مستحيل ، مثل خمسة أموال تعدل سبعة جذور ونصف ، ينوب كل مال جذر ونصف ، والمال لا يكون مجذوراً على هذا النسق ، ولا يتصور مال يعدل جذره ونصف جذره . نعم يكون الواحد ونصف جذراً بأن يكون المال اثنين وربعاً ، فمتى وقع الجزء فالسؤال محال . ويصح عشرة أموال تعدل عشرة جذور بأن يكون المال واحداً وجذره واحداً والواحد هو جذر الواحد . فإن نقص عدد الجذور عن عدد الأموال فالعبارة مستحيلة . وكذلك إذا قلت في المسألة الأخرى في عدد يعدل مالاً ، ينبغي أن يوضع السؤال على وجه يكون العدد محذوراً ، وإلا فالمال الذي يقابله لا يكون محذوراً ، كقولنا مال يعدل سبعة فيكون المال سبعة وليس له جذر .

والغالب على الحساب إذا أطلقوا الجذر إنما يريدون به المجذور من ضرب الشيء في نفسه . وكذلك إذا وضعت عدداً قبالة أموال ، ينبغي أن يكون عدداً إذا قسم عليها يكون الخارج بالقسمة مجذوراً . فإن لم يُرد بالمال المجذور جذر عدد أصم فإن له جذراً يختص الله بمقداره . وقد بينت الهندسة جذر الأصم إجمالاً ، غير أن الصيغة عنه تتعذر .

وأما المسألة الأولى وهي أجزار تعدل عدداً فلا تحتاج إلى تكلف في الوضع ،

فإن كل عدد يجوز أن يكون جذراً ولو خرج كسر . فإن قيل : نصف جذر يعدل عشرة ، فمعناه الجذر عشرون والمال أربعمائة . ودعوى أن المال لا يقابل جذراً وكسراً هو كلام إمام الحرمين فيه إشكال من جهة أن الجذر متى فرض كسراً أو صحيحاً وكسراً نأفى ذلك . مثاله درهم ونصف إذا ربّعته كان اثنين وربعاً وهو المال ، وهو مثل جذره ومثل نصف جذره . وكذلك اثنان ونصف إذا ضربتها في نفسها بلغت ستة وربعاً ، وهو المال وهو مثل جذره مرتين ونصف . وكذلك في كثير من الصور . وإنما يصح له هذا إذا فرض الجذور صحاحاً فقط لكن السائل لم يعين في سؤاله شيئاً .

الثلاثة المفترقة

وهي أموال وأشياء تعدل عدداً ، وأموال وعدد يعدل أشياء ، وأشياء وعدد يعدل أموالاً .

المسألة الأولى : أموال وأشياء تعدل عدداً . أما المال والشيء فالعمل أن تردّ الأموال بالزيادة أو النقص إلى مال واحد وتفعل بالأشياء والعدد من الزيادة والنقص بالنسبة إليها كما فعلت بالأموال بالنسبة إليها . وهذا مستمر في المسألة الثانية والثالثة ، ثم تربّع نصف الأشياء وتزيده على العدد ، وتأخذ جذر المبلغ فتنقص منه نصف عدد الأشياء ، فما بقي فهو الشيء .

مثاله مالان وثمانية أشياء تعدل اثنين وأربعين درهماً ، رد الأموال إلى مال واحد ، وتفعل بالأشياء والدراهم ما فعلت بالأموال ، ترجع إلى مال وأربعة أشياء ، تعدل أحداً وعشرين برّيع نصف عدد الأشياء (يكون أربعة) ، تزيده على أحد وعشرين وتأخذ جذر المبلغ وهو خمسة ، تنقص منه نصف عدد الأشياء¹ يبقى ثلاثة وهو الشيء ، فالمال تسعة .

والعلة في هذا العمل أن ما يقابل المال من العدد هو ما يرتفع من ضرب الشيء

(1) ما بين قوسين ساقط من ي .

في نفسه ، وما يقابلُ الأشياء هو ما يرتفع من ضرب العدد في نصف عدد الأشياء مرتين ، فإذا زدت عليه مربع نصف عدد الأشياء بلغ مربع الشيء ونصف عدد الأشياء مجموعين . برهن أقليدس على ذلك في المقالة الثانية من كتابه . وإذا زدت على العدد مربع نصف عدد الأشياء وأخذت جذر المبلغ وأسقطت منه نصف عدد الأشياء كان الباقي كما ذكرنا .

مسألة

إذا مضى من ساعات الليل الباقية مثلُ مربع ما مضى ، وضرب ما مضى في ثلث ما بقي يبقى في الليل ربعة . فالعمل أن تجعل الماضي شيئاً والباقي اثنتي عشرة ساعة إلا شيئاً ، وتجمع الماضي ومربعه وتضربه في ثلث الباقي يكون ثلثي مال وخمسة أشياء ، وذلك يعدل تسعة . فإذا كملت المال وفعلت بالأشياء والعدد ما فعلت بالمال رجع إلى مال وتسعة أشياء ونصف تعدل ثلاثة عشر ونصفاً ، فيخرج الشيء بالعمل واحداً ونصفاً ، فالماضي من الليل ساعة ونصف والباقي عشر ساعات ونصف .

مسألة

انتهبا مال أبيهما ، فليل لأحدهما ردُّ على أخيك مثلَ مربع ما في يدك ، وقيل للثاني ردُّ على أخيك عشرة دراهم فصار مع كل واحد حقه . العمل أن تجعل ما انتهب أحدهما عشرة دراهم ومالاً ، وما انتهب الثاني شيئاً . فإذا أعطى الأول الثاني مالاً وأخذ منه عشرة دراهم صار معه عشرون درهماً ، ومع الثاني مال وشيء إلا عشرة ، ويجب أن يكونا متساويين . فإذا جبرت وقابلت رجع إلى مال وشيء يعدل ثلاثين درهماً ، فإذا فعلت ما ذكرناه يخرج الشيء خمسة دراهم وهي ما انتهب أحدهما ، وانتهب الآخر خمسة وثلاثين ، ومال أبيهما أربعون . وينبغي أن يعلم أن السائل متى قال مالً وعشرة أجزار يعدل تسعة وثلاثين فمعناه أن مالاً إذا زيد عليه أجزار بلغ تسعة وثلاثين . من ضرورة هذا السؤال أن يوضع وضعاً منتظماً ، فلو قال مال وعشرة أجزار تعدل ثلاثين من العدد لم يستقيم ، فإننا لا نجد مالاً مجزوراً تزيد

عليه عشرة أجزار يبلغ ثلاثين ، ولا يعلم تحقيق السؤال في هذا إلا مطلع على علم العدد ، فيضع العدد وضعا إذا زيد على المال أعداد أجزاره المذكورة كان مقابلاً للعدد الموضوع في سؤال السائل ، هذا لا بد منه . فيحتاج الحاسب أن يعلم ما يقابل المال من العدد فيضعه حتى تصح المسألة .

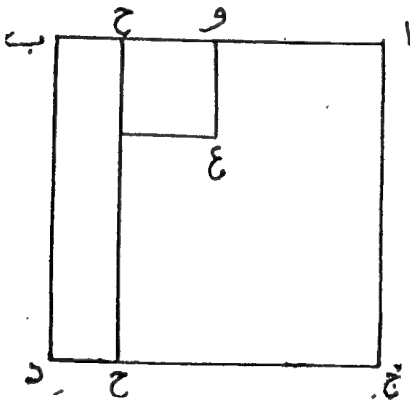
ولك في المسألة طريق آخر أن تضرب الأموال في العدد وتحفظ المجتمع ، ثم تنصف الأجزاء ، فإذا نصفتها صارت عدداً ، ثم تضرب ذلك النصف في نفسه وتحمل المجتمع على المحفوظ وتأخذ جذره وتطرح منه نصف عدد الأشياء ، فما بقي قسمته على عدد الأموال ، فما خرج فهو الجذر ، والمال هو من ضربه في نفسه . وهذا العمل يغنيك على رد الأموال إلى مال واحد ورد ما معك إلى ذلك ، ويعينك عن جبر كسر المال وجبر ما معه ، ويسهل عليك حل المسائل .

وأما إذا كان معك مال واحد استغنيت عن ضرب الأموال في العدد ، وعن قسمة ما بقي من الجذر بعد طرح نصف عدد الأجزاء من الجذر على الأموال .

فإن قيل : مال وعشرة أجزار تعدل تسعة وثلاثين من العدد ، كم الجذر ؟ وكـ المال ؟ يخرج الشيء ثلاثة والمال تسعة . وامتحانه أن المال تسعة ، وعشرة الأجزاء ثلاثون ، فالجميع تسعة وثلاثون كما كان العدد . فإن أردت الخروج إلى المال قبل الجذر فاضرب عدد الأجزاء في نفسها ، ثم في التسعة وثلاثين يكن ثلاثة آلاف وتسعمائة احفظها ، ثم اضرب نصف المائة التي قامت من ضرب عدد الأجزاء في نفسها واحملها على الثلاثة الآف وتسعمائة وخذ جذر المجتمع ، وذلك ثمانون ، اطرح منها الخمسين ، الباقي ثلاثون ، اطرحها من التسعة وثلاثين الباقي تسعة وهو المال ، فالجذر ثلاثة .

فإن قيل : مال وثلاثة أثمان مال وثلاثة أجزار تعدل مائة واثنى عشر ، ضربت المال وثلاثة أثمان مال في المائة والاثنى عشر تكون مائة وأربعة وخمسين ، ثم تنصف الأشياء وتضربها في نفسها وتحمل المجتمع على المائة والأربعة وخمسين تكن مائة وستة وخمسين وربعا ، تأخذ جذرها اثنى عشر

ونصف ، اطرح منها نصف الأجزاء ، الباقي أحد عشر ، اقسّم ذلك على المال وثلاثة أثمان مال يخرج الشيء ثمانية والمال أربعة وستون . وإن شئت نسبة مالا من مال وثلاثة أثمان مال ، وذلك ثمانية أجزاء من أحد عشر فتأخذ من كل ما معك ثمانية أجزاء من أحد عشر . ولك طريق آخر ، أن تضرب نصف عدد الجذور في مثله ، وتضم الخارج إلى العدد ، ويؤخذ جذر الجميع ويسقط منه نصف عدد الجذور ، فما بقي فهو جذر المال ، والمال متركب منه . نحو مال وعشرة أجزاء تعدل عشرة من العدد ، ونصف عدد الجذور في مثله خمسة وعشرون ، تضم إليه أربعة وعشرين فيصير الجميع تسعة وأربعين جذرها سبعة ، فيسقط منها نصف عدد الجذور وهو خمسة ، الباقي اثنان وهو جذر المال والمال أربعة .



وبرهانه بما يظهر للحس بالهندسة :
أن تجعل المال سطحاً مربعاً متساوي الأضلاع والزوايا كل مبلغ من أضلاعه جذر عليه أ ب ج د ثم تصل بأحد أجزائه وهو ج ب خط ب ه وتجعله في عشرة من العدد ثم تضربه في خط ب أ ، وهو أحد أجزائر المال فيتركب منه

سطح ب و فيكون عشرة أجزاء ، لأن ضرب جذر في عشرة آحاد عشرة أجزاء ، فسطح ج و إذا أربعة وعشرون من العدد لأنه المال ، وعشرة أجزاء ، ثم تقسم خط ب ه بنصفين على نقطة ح ، ثم تضرب خط ح ج في نفسه فيتركب سطح ح ك ب ه ، ثم تخرج خط ب أ إلى نقطة ع فقد كمل الشكل . وهو يدل من وجهين ، أحدهما أن خط ب ه قد قسم بنصفين وزيد في طوله ب ح ، فتضرب ه ح في ب ح ، وح ب في نفسه مثل ضرب ج ح في نفسه كما تقدم في القواعد .

ملاحظة : لا تظهر بعض الحروف على سطح المربع في المخطوطات أو يبدو أثرها مطموساً .

ومعلوم أنّ ضرب الخط كله وهو خط هـ ح في ح د ، وهو مثل ح ب أربعة وعشرون ، لأنّ مسطح ج و هو المال والعشرة أجدار ، وضرب نصف الخط الأقل في نفسه وهو خط ح ب خمسة وعشرون ، لأنه خمسة ، فيصير الجميع تسعة وأربعين ، وهو مثل ضرب نصف الخط مع الزيادة في نفسه ، وهو خط ج ح ، وخط ح ح جذره فهو سبعة ، فإذا أسقطت منه نصف عدد الجذور وهو خط ح ب وهو خمسة بقي خط ب ح اثنين وهو جذر المال ، والمال أربعة .

المسألة الثانية : من المفترقات

أموال وعدد يعدل أشياء مال المال ومال الشيء ، فالطريق بعد ردّ الأموال بالنقص والإكمال إلى مال واحد أنّ تفعل بالعدد والأشياء مثل ما فعل بالأموال أنّ تربّع نصف عدد الأشياء ، فإن كان مثل العدد فالمال مثل العدد ، والشيء نصف عدد الأشياء ، وإن لم يكن مثله أسقطت العدد من مربع نصف عدد الأشياء وأخذت جذر الباقي ، فإن شئت زدته على نصف عدد الأشياء ، وإن شئت نقصته منه فما كان فهو الشيء . مثاله نصف مال وثلاثة دراهم يعدل شيئين ونصفاً . فإذا أكملت المال مالاً ، وفعلت بالأشياء والعدد ما فعلت به ورجع إلى مال وستة دراهم تعدل خمسة أشياء ، تربّع نصف عدد الأشياء يكون ستة وربعاً ، تُسقط منه العدد ، يبقى ربع ، تأخذ جذره يكون نصفاً . إن شئت زدته على نصف عدد الأجدار يكون الشيء ثلاثة ، وإن شئت نقصته منه يكن الشيء اثنين ولا يكون العدد أعظم من مربع نصف عدد الأشياء فإنه يستحيل . والعلة في هذا العمل أنّ بعض الأشياء يقابل المال وهو ما عدده كعدد ما في الشيء من الآحاد ، والباقي يقابل العدد ، فإن كان العدد والمال متساويين ، فنصف الأشياء يقابل هذا ، والنصف يقابل هذا ، ومربع نصف عدد الأشياء مساوٍ لكل واحد من المال أو العدد . وإن لم يكن المال والعدد متساويين فما يقابل أحدهما من عدد الأشياء أعظم مما يقابل الآخر فقد انقسم عدد الأشياء بقسمين مختلفين ، وضرب أحدهما في الآخر هو العدد ، لأن العدد مساوٍ لضرب الشيء في عدد مقابل العدد من

الأشياء ، وذلك ينقص من مربع نصف عدد الأشياء بمربع الفصل بين أحد قسمي الأشياء وبين نصف عدد الأشياء ، فإذا أسقطت العدد من مربع نصف عدد الأشياء (فجذر الباقي إن زدته على نصف عدد الأشياء)¹ فهو القسم الأعظم من الأشياء ، وإن نقصته منه فهو القسم الأصغر . فقد ظهر أنك إن شئت زدت جذر الباقي² على نصف عدد الأشياء ، وإن شئت نقصته منه ، وأن العدد لا يكون أعظم من مربع الأشياء ، وأن معنى قولنا مال واحد وعشرون من العدد يعدل أن عشرة أجزار مال مثلاً ، أنه مال إذ أزيد عليه أحد وعشرون درهماً كان المبلغ مثل عشرة أجزار ذلك المال ، وأن المسألة قد تكون موضوعة وضعاً يتأتى بالزيادة والنقصان وقد لا تتأتى إلا بأحدهما بحسب الوضع . ويحتاج الواضع إلى وضع العدد المضموم إلى المال على وجه تنتظم فيه معادلة المال والعدد الموضوع معه بعدد جذوره . وهذا إنما يتأتى بأن يفرض الواضع مالاً في نفسه مجذوراً ويقدر له جذوراً ويعرف مبلغها ، ثم يضم إلى المال عدداً يقابل ذلك المبلغ .

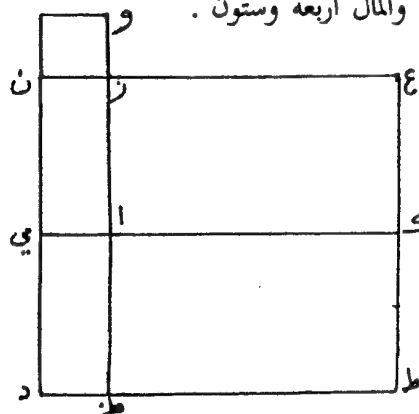
ومن وضع عدداً إذا ضربنا نصف نصف الاجذار في مثله كان مبلغه أقل من العدد المذكور مع المال استحالت المسألة . ومتى كان المبلغ مثل العدد فالجذر مثل نصف عدد الاجذار . ولك طريق آخر ، فإذا قيل لك مال واحد وعشرون درهماً يعدل عشرة أجزار أن تضرب الأموال في العدد وتحفظه ، وتنصف الأجزاء وتضربها في نفسها وتطرحه من العدد المحفوظ وتأخذ جذر الباقي ، فما كان ، فإن شئت أحمله على نصف عدد الأشياء واقسم ذلك على عدد الأموال ، فما خرج فهو الجذر ، والمال ضربه في نفسه ، وهو في هذه المسألة بالزيادة سبعة ، وبالنقصان ثلاثة ، والمال بالزيادة تسعة وأربعون ، وبالنقصان تسعة . وإن أردت الامتحان بالزيادة فقد عملت أن المال تسعة وأربعون ، فإذا حملت عليها الواحد وعشرين التي ذكر كان سبعين ، وهو مثل عشرة الأجزاء ، لأن الجذر (سبعة

(1) ساقط من ق 8 .

(2) في ق 8 : مشطر الباقي .

وامتحانها بالنقصان ، فالمال تسعة إن حملت عليها الواحد والعشرين كان ثلاثين ، وهي مثل العشرة الأجزاء ، لأن الجذر¹ ثلاثة . وطريق آخر : تضرب نصف عدد الأجزاء في نفسه وتنقص منه قدر العدد الذي مع المال ، ويؤخذ جذر الثاني فينقص من نصف عدد الجذور ، فما بقي فهذه جذر المال والمال متركب منه ، فإن كان الخارج من ضرب نصف عدد الجذور في نفسه قدر العدد فالمال قدر العدد ، أو أقل منه فالسؤال مستحيل .

مثال الأول مال وستة عشر من العدد يعدل عشرة أجزاء ، تضرب نصف عدد الجذور في نفسه يبلغ خمسة وعشرين ، تنقص منها ستة عشر وهو العدد ، يبقى تسعة ، جذرها ثلاثة ، تنقص من نصف عدد الجذور وهو خمسة يبقى اثنان ، وهو جذر المال ، والمال أربعة . وإن زدت الثلاثة على نصف الأجزاء وهي خمسة صارت ثمانية وهو جذر المال أيضاً والمال أربعة وستون .



وبرهانه بشكل يدرك بالجنس من الهندسة فنقول : تجعل المال سطحاً مربعاً متساوي الأضلاع والزوايا ، كل ضلع من أضلاعه جذره عليه أ ب ج د . وتصل طرف ضلع د ب بخط ب ه ، ثم تضرب خط ب ه في خط ب أ وهو مثل ب د فيتركب منه سطح ب ر فتجعله العدد الذي مع المال وهو ستة

عشر فمجموع سطح د و أ ه عشرة أجزاء المال ، لأنه قال في السؤال مال وستة عشر يعدل عشرة أجزاء . وقد تركب مجموعة من طرف خط د ه في خط د ج ، ومعلوم أن خط د ج جذر المال ، فخط د ه عشرة أجزاء ضرورة تركب سطح عشرة أجزاء منه ، إذ لا يتركب إلا من ضرب جذور في عدد ، فيقسم خط

(1) ما بين قوسين ساقط من ي .

د ه بنصفين على نقطه ح ، ثم تضرب أحد النصفين في نفسه وهو خط د ح فيتركب منه سطح د ع ، جملة خمسة وعشرون من العدد . ومعلوم أن جميع هذا السطح الذي جملة خمسة وعشرون هو من ضرب ح د في نفسه مثل الخارج من ضرب ه ب في ب د ، وج ب في نفسه ، لان خط ه د قد قسم بنصفين ، ثم قسم بقسمين مختلفين . وكل خط قسم كذلك فإن ضرب القسم الأطول في القسم الأقصر وفضل نصف الخط عن القسم الأقصر فسي نفسه ، مثل ضرب بنصف الخط في نفسه . ومعلوم أن ضرب القسم الاطول وهو خط ب ه في الأقصر وهو خط ب د الذي هو مثل خط ب أ ستة عشر من العدد كما تقرر ، فيبقى من مساواة سطح د ع الذي هو خمسة وعشرون خط ج ب في نفسه فيكون تسعة ، فخط ج ب إذا ثلاثة ، فإذا أسقط من خط ج د الذي هو خمسة ، بقي خط ب د اثنين ، فهو جذر المال والمال أربعة ، فهذا معنى قولنا تضرب نصف عدد الأجزاء في نفسه وهو خط ج ب فيكون خمسة وعشرين ، وهو سطح ج ك فتسقط الستة عشر فتبقى تسعة وهو سطح أ ع ، فجزر ذلك ثلاثة وهو خط ر أ وج ب مثله ، فتسقط من نصف عدد الجذور وهو خط ج د فيبقى اثنان وهو خط ب د فهو جذر المال والمال أربعة .

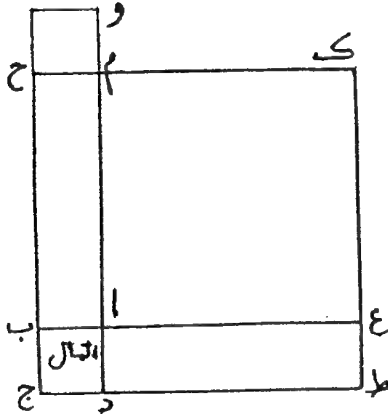
وأما إذا كان العدد الذي مع المال يساوي الخارج من ضرب نصف عدد الجذور في نفسه فالمال قدر ذلك العدد . مثاله مال وستة عشر من العدد يعدل ثمانية أجزاء ، فإن ضرب أربعة في أربعة ستة عشر فهو قدر المال ، فيكون المال ستة عشر . ومثال الناقص مال وستة عشر من العدد يعدل ستة أجزاء ، وهو متعذر مستحيل .

المسألة الثالثة : من المُقترنات

إذا عادل المال المجذور والعدد ، ما المال ؟ وما الشيء ؟ فالطريق في استخراج الشيء بعد ردّ الأموال الى مال واحد بالتنقيص أو الإكمال أن تربّع نصف عدد الأشياء وتزيده على العدد ، وتأخذ جذر المبلغ فتزيده على نصف عدد الأشياء يكون الشيء .

مثاله مالٌ يعدل خمسة أشياء وستة دراهم ، تربُّع نصف عدد الأشياء وتزيده على العدد وتأخذ جذر المبلغ فتزيده على نصف عدد الأشياء يكون ستة وهو الشيء . والعلة أنَّ الأشياء من ضرب الشيء في عدد الأشياء ، والعددُ والأشياء مجموعهما يعدل مالاً ، فهو من ضرب الشيء في مثله ، لكن الأشياء من ضرب الشيء في عدد الأشياء ، فالعدد من ضرب الشيء في الشيء إلا عدد الأشياء . وكل عدد زدت عليه زيادة فإنَّ ضرب العدد مع الزيادة مضافاً إليه مربع نصف العدد مساوٍ لمربع نصف العدد مع الزيادة مجموعين كما تقدم في القواعد . فالعدد عدد الأشياء ، والزيادة الشيء إلا عدد الأشياء ، والعدد من ضرب الشيء في الشيء إلا عدد الأشياء ، وذلك يعدل مع مربع نصف عدد الأشياء مربع نصف عدد الأشياء مع الزيادة ، وهي الشيء إلا عدد الأشياء مجموعين . وإذا أضفْتَ إلى جذر ذلك نصف عدد الأشياء اكتمل الشيء وهو المطلوب .

ولك طريق آخر : تضرب الأموال في العدد وتحفظ المجتمع ، ثم تُنصِّفُ عدد الأشياء وتضربها في نفسها وتحمل المجتمع على المحفوظ ، وتأخذ جذر المجتمع وتحمله على نصف عدد الأشياء ، وتقسم المجتمع على عدد الأموال ، فما خرج فهو الشيء . والمال ضربه في نفسه نحو مال يعدل ثلاثة أجزار وأربعة دراهم ، فإنَّ ذكر أكثر من مال مثل مال ونصف مال أو مالين ونحوه ، فإنَّ شئت فاعمل ما تقدم ، وإنَّ شئت سمَّ مالاً ممَّا ذكر من الأموال ، وخذ تلك النسبة من كل ما ذكر في المسألة ، ثم تعمل على ما ذكر في المسألة ، فإنَّ ذكر أقل من مال مثل ثلاثة أرباع مال أو نصف ونحوه فأنْتَ أبداً تطلب ما يخرج الجذر ، فيخرج المال من ضربه في نفسه ، أو تخرج المال ابتداءً . زمتي ذكر عدد الأموال مُردَّه إلى مال واحد ، ورُدَّ كل نوع مما يُقابله إلى مثل ما رددت إليه المال ، ثم استعمل الطريق . وإنَّ كان للمال جزء أو أجزاء دون التمام فكمِّل المال ، ثم زد على كل واحد من النوعين الآخرين مثل ما زدته على المال ، ثم استعمل الطرق .



وبرهان الطريق الأول بشكل
هندسي محسوس أن تجعل المال سطحاً
مربعاً متساوي الأضلاع والزوايا فكل
ضلع من أضلاعه جذره وجملته أربعة
أجذار وخمسة من العدد ، وهو سطح أ
ب ج د ، ثم تقطع من خط أ ب
فتضربه في خط د ب ، يتركب منه
سطح ج ب فتجعله الخمسة من العدد ،

ثم تضرب بقية خط أ ب وهو خط أ هـ في خط أ ج يتركب منه سطح هـ ج
فتجعله الأربعة الاجذار ، ثم تقسم خط أ هـ بنصفين على نقطة و ، ثم تضرب
خط و هـ في نفسه فيتراكب منه سطح هـ ع . ومعلوم أن خط أ هـ أربعة من العدد ،
لأن سطح و ح أربعة أجذار السطح الأعظم ، وقد تركب من ضرب جذره
وهو خط أ ج في خط أ هـ ، فيجب أن يكون خط أ هـ أربعة من العدد ، فخط
و هـ اثنان لأنه نصفه . و سطح هـ ع يتركب من ضربه في نفسه فهو أربعة إذاً ، فإذا
ضممناه الى سطح د ج الذي هو خمسة من العدد صار المجموع تسعة ، وهو
مثل الخارج من ضرب خط و ب في نفسه ، لأن كل خط قُسم بنصفين وزيد في
طوله زيادة فإن ضرب الخط كله مع الزيادة في الزيادة ، وضرب الخط في نفسه
مثل ضرب نصف الخط والزيادة في نفسه كما تقدم في القواعد . وقد ضرب ب د
وهو مثل أ ب في هـ ب فتركب منه سطح ج ب وهو خمسة من العدد ، وضرب
و د في نفسه فتركب منه سطح هـ ع وهو أربعة ، فالجميع مثل ضرب و ب في
نفسه ، وجملة ذلك تسعة . فخط و ب إذاً ثلاثة ، لأنه جذر تسعة ، فإذا ضم إليه
بقية الخط وهو خط أ و وهو اثنان صار الجميع خمسة ، وهو جذر السطح
الأعظم ، فجملته خمسة وعشرون .

تنبيه : للثلاثة المفردة ضابط واحد وهو قسمة الأدنى على الأعلى ، وتختص
الثلاثة بأن الخارج مال تأخذ جذره ، فأخذ الجذر في الثلاثة هو الزائد ليس إلا .

وتتشارك المقترنات الثلاث في ضرب نصف عدد الأشياء في نفسه ، وتشارك الأولى الأخيرة فيه وفي اضافة المتحصل الى العدد المذكور في المسألة وأخذ جذره . وتمتاز الأولى بتنقيص نصف الأشياء من الجذر ، والثالثة بزيادته . وبهذه الزيادة والتقص يحصل الفرق بين الاولى والأخيرة ليس إلّا .

وتمتاز الثانية عنهما بتنقيص العدد المذكور في المسألة من المتحصل من ضرب نصف عدد الأشياء في نفسه وأخذ جذره بعد ذلك . وأما تنقيص الجذر من نصف عدد الأشياء فتشاركها الأولى في ذلك ، لكن في الأولى تنقصه من جملة المتحصل من ضرب نصف نصف عدد الأشياء والعدد المذكور ، وها هنا تنقصها من جذر العدد الكائن من ضرب نصف عدد الأشياء بعد إسقاط العدد المذكور في المسألة منه .

وأما زيادة نصف عدد الأشياء فتشاركها الثالثة فيها ، إلّا أنّ في الثالثة يزداد على الجملة المتحصلة من ضرب نصف عدد الأشياء والعدد المذكور في المسألة ، وفي الثانية تنقصها من جذر العدد الكائن من ضرب نصف عدد الأشياء بعد تنقيص العدد المذكور في المسألة منه . وستتضح هذه المسائل أكثر من هذا بالعمل في المسائل الفقهية المشكّلة إن شاء الله تعالى . ولا أقصر في تخريجها على الجبر والمقابلة بل أذكر نبذاً من الطرق الغريبة كالخطأين والدينار وغيرهما إن شاء الله تعالى .

بشمة هذا النظر تتخرج المسائل ، وهي خمسة أنواع :

النوع الأول : مسائل الوصايا

وفيه خمس عشرة مسألة :

الأولى : له خمس بنين وأوصى بتكملة ربع ماله بنصيب أحدهم ، لأن نصيب أحدهم دون الربع ، فالفاضل هو الوصية . وحسابها بالجبر أن تأخذ ما لا ترفع ربعه للموصي له ، وترد منه نصيباً فيحصل ثلاثة أرباع مال ونصيب مسترجع من ربع ، وهذا يعدل خمسة أنصباء ، فيكفي النصيب الذي معنا

بنصيب قصاصاً ، فتبقى ثلاثة أرباع مال تعدل أربعة أنصباء ، تبسط الجميع ارباعاً تضرب كل واحد في أربعة تبلغ الأنصباء ستة عشر وتبلغ ثلاثة أرباع ثلاثة ، فتقلب العبارة وتقول : المال ستة عشر ، والنصيب ثلاثة ، ثم تأخذ ربع المال أربعة تطرح منه نصيباً وهو ثلاثة يبقى سهم هو التكملة الموصى بها ، ادفعه للموصى له ، يبقى خمسة عشر بين البنين الخمسة ثلاثة ثلاثة وهو النصيب الخارج .

طريقة المقادير

تأخذ ربع المال يلقي منه نصيب يبقى مقدار هو التكملة . وإذا أعطينا من كل ربع نصيباً فضل مثل ما فضل من الربع الأول ، فيحصل من الأرباع الباقية ثلاثة مقادير ومعنا مقدار من الربع الأول ، وتوفرت أربع بنين وفضل أربع مقادير ، يسلم مقدار للوصية يبقى نصيب ابن لم يأخذ شيئاً تسلم له المقادير الثلاثة ، فيحصل أن كل نصيب ثلاثة ، وكنا جعلنا ربع المال نصيباً ومقداراً . فيظهر أن ربع المال والمال ستة عشر والنصيب ثلاثة والتكملة سهم .

طريقة الدينار والدرهم

تجعل ربع المال ديناراً ودرهماً ، النصيب ديناراً ، والتكملة درهماً ، تدفع الدرهم للوصية يبقى من أرباع المال أربعة دنانير وثلاثة دراهم ، يأخذ أربعة بنين أربعة دنانير ، تبقى ثلاثة دراهم في يد الابن الخامس وهي قيمة الدينار ، فتجعل كل ربع أربعة دراهم ثلاثة للنصيب وواحد للتكملة .

طريقة الخطأين

وهي طريقة قدماء الحكماء ، وتذكر على وجهين ، يسمى أحدهما الخطأ الأكبر ، وهو أن يخطئ خطأين ثم يخرج الصواب من بينهما ؛ والخطأ الأصغر وهو الذي يخرج الصواب بخطأ واحد ، فتجعل ربع المال اثنين والتكملة بينهما والنصيب واحد ، وجملة المال حينئذ ثمانية ، للوصية سهم ، يبقى من هذا الربع واحد ، وهو الذي قدرناه نصيباً تضمه إلى ثلاثة الأرباع تصير سبعة ، وكان يجب أن تكون خمسة ليأخذ كل ابن سهماً كما قررناه في الربع الأول ، ففضل عن

الواجب اثنان فهو الخطأ الأول ، وهو زائد فاحفظه . ثم تجعل المال إن شئت اثني عشر وفيه ثلاثة للتكملة ، منها واحد والنصيب اثنان تدفع التكملة للوصية يبقى أحد عشر ، وكان الواجب أن يبقى عشرة ليأخذ كل ابن سهمين مثل النصيب المفروض من الربع ، فزاد سهم وهو الخطأ الثاني ، وهو زائد أيضاً فيُحطُّ الخطأ الثاني من الخطأ الأول لتجانسهما في الزيادة ، يبقى واحد وهو المقسوم عليه فاحفظه . ثم اضرب المال الأول وهو ثمانية في الخطأ الثاني وهو واحد بثمانية ، واضرب المال الثاني وهو اثنا عشر في الخطأ الأول وهو اثنان بأربعة وعشرين ، فتحط الأقل من الأكثر يبقى ستة عشر ، اقسمها على الواحد المحفوظ يخرج ستة عشر وهو المال . وإن أردت النصيب فاضرب النصيب الأول وهو واحد في الخطأ الثاني وهو واحد يكون واحداً واضرب النصيب الثاني وهو اثنان في الخطأ الأول وهو اثنان تكون أربعة ، فانقص الأقل من الأكثر تبقى ثلاثة ، اقسمها على الواحد المحفوظ يخرج ثلاثة وهو النصيب بالأعمال المتقدمة .

الثانية : ترك أربعة بنين وبتاً وأوصى بتكملة رُبع ماله بنصيب أحد البنين . خذ ربع المال أَلْقِ منه نصيبين ، فإن لكل ابن سهمين ، وزد النصيبين على ثلاثة أرباع المال تحصل ثلاثة أرباع مال ونصيبان ، أسقط نصيبين بنصيبين الجنس بجنسه قصاصاً يبقى ثلاثة أرباع مال تعدل سبعة أنصباء ، ابسطها أرباعاً واقبل الاسم فيها يبقى المال ثمانية وعشرين ، والنصيب ثلاثة ، وربع المال سبعة . ادفع سبعة للوصية ، واسترجع منها نصيبين وذلك ستة ، يبقى سهم وهو التكملة ، ويبقى من المال سبعة وعشرون ، لكل ابن ستة ، وللبنت ثلاثة ، وهو مع التكملة سبعة وهو ربع المال .

الثالثة : ترى خمس بنين وأوصى بعُشر ماله ، ولآخر بتكملة الربع بنصيب أحد بنيه . فطريق الجبر تأخذ مالا تطرح منه عشرة ، ثم ربع المال وترد منه نصيباً يبقى ثلاثة عشر جزءاً من عشرين جزءاً من المال ونصيب ، لأن العشرين هي أقل عدد يكفي في العُشر والربع والرد ، وذلك يعدل خمسة أنصباء ، فتلقي نصيباً بنصيب قصاصاً يبقى ثلاثة عشر جزءاً من عشرين جزءاً من مال تعدل أربعة

أنصباء ، تبسطها بأجزاء العشرين وتقول بعد قلب الاسم : المال ثمانون ، والنصيب ثلاثة عشر ، فتعطي من المال للوصية عُشْرُهُ وهو ثمانية ، ثم ربع المال وهو عشرون فتلقي منه النصيب تقديرًا وهو ثلاثة عشر تبقى سبعة وهي التكملة ، والوصيتان خمسة عشر ، ثمانية وسبعة ، تلقيهما من المال يبقى خمسة وستون ، لكل ابن ثلاثة عشر .

طريقة الخطأين : تجعل للمال عشرين لأنه أقل عدد يحصل ذلك ، تخرج عُشْرُهُ للوصية الأولى ، وربع المال وهو خمسة ، وتجعل النصيب إن شئت ثلاثة ، وتدفع اثنين لصاحب التكملة تبقى ستة عشر وكان الواجب أن تبقى خمسة عشر ليأخذ كل ابن ثلاثة مثل النصيب الذي قدرناه ، زاد واحدًا وهو الخطأ الأول فالخطأ زائد فاحفظه . ثم اجعل المال أربعين ، وادفع عُشْرَهَا أربعة ورُبُعَهَا عشرة ، والنصيب خمسة ، والتكملة الخمسة الباقية من الربع ، فالوصيتان تسعة ألقها من المال يبقى أحد وثلاثون وكان الواجب أن يبقى خمسة وعشرون لتتقسم لكل ابن خمسة مثل النصيب المفروض ، زاد ستة وهو الخطأ الثاني زائد أيضًا ، ألقى منه الخطأ الأول يبقى خمسة احفظها فهي المقسوم عليها . فإن أردت المال ضربت المال الأول في الخطأ الثاني والمال الثاني في الخطأ الأول ونقصت أقل المبلغين من أكثرهما يبقى ثمانون ، اقسهما على الخمسة المحفوظة يخرج ستة عشر هي المال . وإن أردت النصيب ضربت النصيب الأول في الخطأ الثاني ، والنصيب الثاني في الخطأ الأول ، ونقصت الأقل من الأكثر تبقى ثلاثة عشر اقسما على الخمسة يخرج اثنان وثلاثة أخماس وهو النصيب . وإن أردت إسقاط الكسر بسطت المال والنصيب أخماسًا فيصير المال ثمانين والنصيب ثلاثة عشر .

طريقة الدينار والدرهم : تفرض ربع المال دينارًا ودرهمًا ، تدفع درهمًا ، تدفع درهمًا للتكملة ، يبقى من المال أربعة دنائير وثلاثة دراهم ، للوصية الأخرى عُشْرُ المال وتقدره كاملاً ليخرج العشر كاملاً ، فالعشر أربعة اعشار دينار وأربعة أعشار درهم ، تبقى ثلاثة دنائير وثلاثة أخماس دينار ، أو تقول ستة أعشار دينار

وتبقى ثلاثة أخماس درهم ، غير ان أخرجنا التكملة درهماً ، الباقي ثلاثة دنانير وثلاثة اخماس دينار ودرهمان وثلاثة أخماس درهم ، وذلك يعدل خمسة دنانير أنصباء البنين ، فتسقط الجنس من الجنس ، يبقى من الأنصباء دينار وخمسان يعدل درهمين وثلاثة أخماس درهم ، تبسطها أخماساً وتقلب العبارة فالدينار ثلاثة عشر ، وهو النصيب ، والدرهم سبعة وهو التكملة ، وهما ربع المال وذلك عشرون ، والمال ثمانون .

طريقة المقادير : تلقي من ربع المال نصيباً وتدفع المقدار الباقي للتكملة ، يبقى ثلاثة أرباع المال ، تدفع لكل ابن من كل ربع نصيباً يبقى فيها ثلاثة مقادير ، تلقي منها عشر المال وقد كان ربعه نصيباً ومقداراً ، فالمال أربعة أنصباء وأربعة مقادير ، وعُشْرُ جميع المال أربعة أعشار نصيب وأربعة أعشار مقدار ، تلقي ذلك من ثلاثة مقادير ، وتسقط من الجنس يبقى مقداران وثلاثة أخماس مقدار إلا خمسي نصيب ، وهو أوجز من أن تقول إلا أربعة أعشار نصيب وذلك يعدل نصيباً ، وهو نصيب الابن الخامس الذي لم أخذ شيئاً فتجبر المقادير وثلاثة أخماس مقدار بخمُس نصيب ، وهو المستثنى ، ويزدادُ على عديله مثله فيصير نصيب وخمسان في مقابلة مقادير وثلاثة أخماس مقدار ، تبسطها أخماساً وتقلب العبارة فيصير النصيب ثلاثة عشر والمقدار سبعة وهي التكملة ، وهي مع النصيب عشرون والمال ثمانون .

الرابعة له سبعة بنين وأوصى بتكملة ربع ماله بنصيب أحدهم إلا عُشْرَ الباقي من المال . فطريق الحيز تسلم ربع مال الموصى له بالتكملة وتسترجع نصيباً يبقى ربع مال الأنصباء وهو التكملة تدفعها للموصى له بها . وتضيف النصيب لثلاثة أرباع المال وتسترجع من التكملة مثل عشر ذلك وتضيفه أيضاً وذلك سهم من أربعين لمكان الربع والعشر وثلاثة الأرباع مع النصيب المسترجع من التكملة ثلاثون ونصيب ، وعُشْرُ ذلك ثلاثة وعشْرُ نصيب ، فسترد من صاحب التكملة ثلاثة وعشر نصيب تبقى ثلاثة وثلاثون جزءاً من أربعين ونصيب وعشر نصيب تعدل سبعة أنصباء تُسقط النصيب والعشر بمثله قصاصاً تبقى ثلاثة وثلاثون في

مقابلة خمسة أنصياء وتسعة أعشار نصيب ، فتضرب الجميع في مخرج أجزاء المال وهو أربعون فيصير المال مئتين وستة وثلاثين ، والنصيب ثلاثة وثلاثون . وامتحنه بأخذ ربع المال وهو تسعة وخمسون أسقط منه نصيباً وهو ثلاثة وثلاثون تبقى ستة وعشرون وهي التكملة ، وتسقطها من المال تقديرًا يبقى مائتان وعشرة ، تسقط عشرها وهو أحد وعشرون من التكملة يبقى منها خمسة وفي الوصية ، يبقى من المال مئتان وأحد وثلاثون بين سبعة بنين ، لكل واحد ثلاثة وثلاثون .

طريق الدينار والدرهم : تجعل ربع المال ديناراً ودرهماً ، فالدينار نصيب ، والتكملة درهم . تدفع الدرهم فيها ، يبقى من المال أربعة دنائير وثلاثة دراهم ، تسترجع عشرها من التكملة وتزيد المسترجع على باقي المال يبلغ أربعة دنائير وأربعة أعشار دينار وثلاثة دراهم وثلاثة أعشار درهم . تبسّطُ المبلغ بعدل سبعة دنائير أنصباء البنين ، وتسقط الجنس من الجنس يبقى ديناران وستة أعشار دينار ، تعدل ثلاثة دراهم وثلاثة أعشار درهم ، تبسطها أعشاراً يصير الدينار وستة الأعشار ستة وعشرين والدرهم ثلاثة وثلاثين فتقلب العبارة فيكون الدينار ثلاثة وثلاثين وهو النصيب ، والدرهم ستة وعشرين وهي التكملة . وقد لا يحتاج طريق الدينار والدرهم الى قلب العبارة . ومتى احتاج فقد وقعت في الجبر ، والعبارة فيها مستعارة من حكم الجبر إذا قلبنا العبارة أن تجعل النصيب أجزاء والعدد أموالاً والمال نصيباً فتقول : الدينار ثلاثة وثلاثون وهي النصيب ، والدرهم ستة وعشرون وهي التكملة وهما ربع المال ، ومجموعهما تسعة وخمسون .

الخامسة أربعة بنين وأوصى بتكملة ثلث ماله بنصيب أحدهم إلا تكملة ربع ماله بالنصيب . فتبدأ بطريق الجبر ، فتأخذ ثلث مال تنقص منه نصيباً يبقى ثلث مال إلا نصيباً ، وهذا تكمله الثلث فاحفظها ، ثم خذ ربع مال وانقص منه نصيباً يبقى ربع مال إلا نصيباً ، وهذه تكملة الربع ، أنقصها من تكملة الثلث وهو ثلث مال إلا نصيباً يبقى نصف سدس مال ، وتسقط الاستثناء على ما تقدم أن النفي إذا أضيف إلى المستثنى منه صار إثباتاً ، فثبت نصيب بسبب إضافة ربع مال إلا نصيباً

الى ثلث مال إلا نصيباً فيجبر ما في ثلث المال من استثناء النصيب بما اقتضته
الإضافة ، فيبقى نصف سدس مال ، فيسقط من المال فيبقى أحد عشر جزءاً من
اثني عشر جزءاً من مال يعدل أربعة أنصباء . اضرب الجميع في مخرج أجزاء
المال وهو اثنا عشر ، واقلب العبارة فيصير المال ثمانية وأربعين ، والنصيب أحد
عشر ، وامتنحه بأن ثلث المال ستة عشر يخرج منه النصيب أحد عشر تبقى
خمس ، ثم تأخذ ربع المال اثنا عشر تلقى منه النصيب وهو أحد عشر يبقى واحد
وهو تكمله الربع ، أسقط التكملة من التكملة المحفوظة تبقى أربعة هي الوصية ،
وفي نصف سدس المال ، أسقطها من المال وهو ثمانية وأربعون تبقى أربعة
وأربعون ، لكل ابن أحد عشر .

السادسة ثلاثة بنين وأوصى بجذر نصيب ابن لعمه ، وبجذر جميع المال
لخاله ، فجعل وصية العم جذراً ، ونصيب كل ابن مالاً ، لأن الجذر هو ما إذا
ضرب في نفسه ردّ مالاً . وأمّا وصية الخال ففيها اصطلاح للحساب حملوه على
جذرين نظراً لصورة اللفظ لا لمعنى الأموال ، وجعلوا المال كله أربعة أموال لأن
اثنين لا يكون إلا جذر أربعة ، واللغة تقتضي أن يكون أوصى له بأصل المال وهو
أقل ما يتموّل ، لأن الجذر لغة الأصل ، وحيث لا يكون أوصى بمعتبر بل بحقيق
جداً ، وظاهر اللفظ خلافه ، فيحمل على اصطلاح الحساب لا من كل وجه ، لأن
اصطلاحهم في جذر المال هو الذي إذا ضرب في نفسه قام المال ، وذلك لا يختص
بائنين ، فحيث هذا اصطلاح خاص بالوصية إذا جمع بين جذرين هكذا ، فإن
أفرد جذراً النصيب عملوا النصيب مجذوراً وأعطوا جذره وجعلوا كل نصيب
مالاً وقالوا في المسألة ثلاثة أموال مثلاً إن كان البنون ثلاثة ، ويزيدون على الأموال
الجذر الموصى به فيقولون ثلاثة وجذره ويكملون العمل كما سيأتي إن شاء الله
تعالى ، فيكون المال كله أربعة أموال والوصيتان ثلاثة أجدار ، انقصها من المال
تبقى أربعة أموال إلا ثلاثة جذور وذلك يعدل أنصباء الورثة وهي ثلاثة أموال لأن
نصيب كل ابن مال ، فتجبر الأموال الأربعة بثلاثة جذور وتزيد على عدليها مثلاً
وتسقط الجنس بالجنس يبقى مال قبالة ثلاثة جذور ، وهذا يقتضي في قاعدة

الجبر أن يكون المال تسعة ، لأن تقدير الكلام مال يعدل ثلاثة أجزار ، فالمال تسعة وجذره ثلاثة . وقد قدرنا أربعة أموال كل مال تسعة مجموعها ستة وثلاثون ، تسقط من المال وصية العم وهو جذر مال من الأموال ثلاثة ، ووصية الخال جذران ستة وهي جذر ستة وثلاثين ، يبقى من المال سبعة وعشرون لكل ابن تسعة .

فإن أوصى لعمه بجذر نصيب ابن ، ولخاله بجذر ما بقي من ماله فوصية العم تقتضي أن يكون نصيب كل ابن مالاً فانصبتهم ثلاثة أموال ، فاحفظ ذلك ، واجعل الباقي من المال بعد جذر نصيب أموالاً لها جذر ، فإن شئت قلت تسعة أموال ، فجملة التركة تسعة أموال وجذر ، تسقط وصية العم جذراً ووصية الخال ثلاثة أجزار لأنها جذر تسعة أموال الباقي بعد وصية العم نظراً للفظ لا لمعنى الأموال ، لأن ثلاثة جذر تسعة أموال من حيث العدد فقط . هذا معنى هذا الباب في اصطلاح الحساب ، فتبقى تسعة أموال إلا ثلاثة أجزار ، تعدل أنصباء الورثة ثلاثة أموال ، لأن نصيب كل ابن قُدِّرَ مالاً ، فيجبر ويقابل ، فتسقط المثل بالمثل ، يبقى ستة أموال تعدل ثلاثة أجزار ، فالمال يعدل نصف جذر ، فخذ هذا اللفظ وقُلْ الجذر نصف سهم . فإذا كان الجذر نصفاً فالمال ربع . وقد كانت التركة تسعة أموال وجذراً وكل مال ربعاً ، فالجملة درهمان وثلاثة أرباع درهم ، تدفع للعم جذر النصيب نصف درهم ، يبقى درهمان وربع جذرها ، ووصية الخال درهم ونصف ، فالوصيتان درهمان ، الباقي ثلاثة أرباع درهم ، يُدفع لكل ابن ربع . وهذه المسائل اصطلاح الحساب ، والا فيتعذر¹ في الفقه أن يكون للموصى له بجذر نصيب نصف درهم ويكون النصيب ربع درهم .

السابعة أوصى لأربعة بأربعة أعيان ، قيمة كل عين درهم ، فسلّمت إليهم قبل الكشف ، فوجدت التركة تسعة ، تعين أن يرد كل ربع ما معه ، وجدنا أحدهم معسراً مُستهلكاً ما أخذه قلنا للموصى لهم وللورثة بقي من جملة التركة

(1) في ق 5 : «والأ فبيعد» ، وفي ق 8 : «والأ فبيعد» .

رُبْعُ درهمٍ دَيْنًا وكنا أولاً نقسم عليكم عَيْنًا فقط ، ينوب كل موصى له ثلاثة أرباع درهم ، نقسم عليكم عَيْنًا ودَيْنًا فينوب كل موصى له ثلاثة أرباع درهم إلا ثلث الثلث من الربع المنكسر ، فيكون الذي ينتزع من كل واحد أكثر من الربع فيرد الدين . وإذا زاد كثر الجزء الذي يرجع به فيزيد الدين ، وكلما زاد زاد الجزء فيلزم الدور .

طريق الجبر أن تجعل الدين شيئاً لأنه مجهول ، فتكون التركة تسعة إلا شيئاً ، ثلثها ثلاثة دراهم إلا ثلث شيء ، فيكون نصيب المفلس ثلاثة أرباع درهم إلا نصف سدس شيء ، ويكون الدين الذي يجب الرجوع به عليه ربع درهم ونصف سدس شيء ، وهو يعدل شيئاً ، فتَوَلَّى المسألة إلى الأولى من المفردات الثلاث أشياء تعدل عدداً ، فتسقط المتجانس بمثله ، فيسقط نصف سدس شيء بمثله من الشيء ، يبقى من الشيء ثلثاه وربعه يعدله ربع درهم ، فتقسمه على ثلثين وربع شيء بأن تأخذ عدداً له ثلث وربع ، وأقل ذلك اثنا عشر ، تضربها في ربع وهو المقسوم ، فيكون الخارج بالضرب ثلاثة ، وتضربها في ثلثين وربع فيكون الخارج بالضرب أحد عشر جزءاً من اثني عشر . وإذا قسمنا ثلاثة يكون الخارج ثلاثة أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم ، وهو جملة الدين ، فيكون نصيب المعسر من الدرهم الذي قبضه ثمانية أجزاء من أحد عشر ، والدين الثابت عنه ثلاثة أجزاء من أحد عشر جزءاً . وامتحان ذلك أنا إذا ضربنا الأربعة دراهم في أحد عشر يحصل أربعة وأربعون ، فإذا أسقطنا من المقبوض لكل واحد ثلاثة أسهم كان الساقط لهم اثني عشر من أربعة وأربعين ويفضل بأيديهم اثنان وثلثون على أربعة ثمانية ثمانية . فقد تبين أن الحاصل لكل واحد مما قبضه ثمانية من أحد عشر ، والذي يسترجع من يده ثلاثة أجزاء من أحد عشر ، وانقطع الدور .

الثامنة أربعة بنين ، وأوصى بتكملة ثلث ماله بنصيب أحدهم ودرهم ، ولآخر بثلث ما بقي من ربه إلا درهماً بعد إخراج الوصية منه . ومعنى الوصية الأولى أن تأخذ نصيباً ودرهماً ، ثم التكملة مع الموصى بها ، فيعطى الموصى له

ثُلُثُ المَالِ وَيَرَدُّ مِنْهُ نَصِيبًا وَدَرَاهِمًا ، وَيَبْنِي الثَّلَاثُ وَالرَّابِعُ نِصْفَ سَدَسٍ تَلْقِيهِ ، يَبْقَى نَصِيبُهُ وَدَرَاهِمُهُ إِلَّا نِصْفَ سَدَسِ المَالِ ، لِلْوَصِيَّةِ الثَّانِيَةِ ثُلُثُ ذَلِكَ إِلَّا دَرَاهِمًا ، يَبْقَى ثَلَاثًا نَصِيبٌ وَدَرَاهِمٌ وَثَلَاثًا دَرَاهِمٌ إِلَّا نِصْفَ تِسْعِ مَالٍ ، وَيَعْتَبَرُ ذَلِكَ بِثَمَانِيَةِ عَشْرٍ ، سَدُسُهَا ثَلَاثَةٌ ، وَتُسْعُهَا اثْنَانِ ، وَنِصْفُ سَدَسِهَا وَاحِدٌ وَنِصْفٌ ، وَثَلَاثًا ذَلِكَ وَاحِدٌ وَهُوَ نِصْفُ التَّسْعِ فَتَزِيدُ ذَلِكَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِ المَالِ يَكُونُ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ جُزْءًا مِنْ مَالٍ ، وَثَلَاثًا نَصِيبٌ وَدَرَاهِمٌ وَثَلَاثُ دَرَاهِمٍ ، وَأَخَذْنَا سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ لِلْحَاجَةِ لِلسَّدَسِ وَالسَّدَسُ وَالتَّسْعُ وَالرَّابِعُ وَالثَّلَاثُ وَثَلَاثَةُ أَرْبَاعٍ ، وَهَذَا الْمُبْلَغُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ . وَلَمَّا ضَمَمْنَا مَا كَانَ مِنَ الْوَصِيَّتَيْنِ إِلَى هَذَا الْمُبْلَغِ وَكَانَ مَعْنَى نَقْصَانِ نِصْفِ تِسْعٍ وَهُوَ سَهْمَانِ مِنْ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ ، فَحَطَطْنَاهُ مِمَّا مَعْنَى بَقِيَ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَعْدِلُ أَرْبَعَةَ أَنْصِبَاءَ ، أَسْقَطَ ثُلُثُ نَصِيبِ وَالدَّرَاهِمِ وَالثَّلَاثِي دَرَاهِمٌ تَبْقَى ثَلَاثَةُ أَنْصِبَاءَ وَثُلُثُ نَصِيبٍ إِلَّا دَرَاهِمًا وَثَلَاثِي دَرَاهِمٍ ، تَعْدِلُ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنْ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ مِنْ مَالٍ ، كَمُلَ أَجْزَاءُ المَالِ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ فَتَكُونُ التَّكْمِلَةُ خُمُسًا خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ وَخُمُسُ خَمْسِهَا ، فَتَزِيدُ عَلَى الْأَنْصِبَاءِ وَالْكَسْرِ مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ كَذَلِكَ فَتَقْصِرُ أَرْبَعَةَ أَنْصِبَاءَ وَأَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ نَصِيبٍ إِلَّا دَرَاهِمِينَ وَخُمُسِينَ ، لِأَنَّا زِدْنَا سِتَّةَ أَخْمَاسِ مَكَانَ ثَلَاثَةِ أَنْصِبَاءَ ، فَيَبْقَى خُمُسٌ وَثُلُثُ خَمْسٍ ، فَتَطْلُبُ ذَلِكَ مِنْ خَمْسِينَ لاحتِجَانَا لثُلُثِ الْخَمْسِ لِمَكَانِ ثُلُثِ النِّصِيبِ الَّذِي مَعْنَى ، وَخَمْسًا الْخَمِيسَ عِشْرُونَ ، وَخُمُسُ خَمْسِهَا اثْنَانِ ، تَزِيدُ هَذَا عَلَى الْخَمْسِينَ يَصِيرُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ ، وَقَدَرْنَا كُلَّ نَصِيبٍ فِي الْأَصْلِ خَمْسَةَ عَشْرٍ ، وَالثَّلَاثُ خَمْسَةَ عَشْرٍ ، ثَلَاثَةُ خَمْسَةٍ ، ثُمَّ زِدْنَا خَمْسَ هَذَا الْمُبْلَغِ وَخَمْسَ خُمُسِهِ وَهُوَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ فَهُوَ نَصِيبٌ وَسَبْعَةٌ . فَإِذَا جَمَعْنَا الْجَمِيعَ وَجَدْتَهُ أَرْبَعَةَ أَنْصِبَاءَ وَأَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ نَصِيبٍ ، ثُمَّ يَزِيدُ الْاسْتِثْنَاءَ عَلَى حَسَبِ زِيَادَةِ المَالِ عَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ . وَقَدْ كَانَ الْاسْتِثْنَاءُ الْأَوَّلُ دَرَاهِمًا وَثَلَاثِي دَرَاهِمٍ فَتَبْلُغُ دَرَاهِمِينَ وَخُمُسِينَ ، فَتَطْلُبُ عَدَدًا إِذَا ضَرْبْنَاهُ فِي أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ يَكُونُ إِذَا نَقَصْتِ مِنْهُ الدَّرَاهِمِينَ وَالْخَمْسِينَ يَبْقَى عَدَدًا صَحِيحًا ، لِأَنَّ مَعْنَى اسْتِثْنَاءِ الدَّرَاهِمِ وَزِيَادَةِ ، فَتَضْرِبُ أَرْبَعَةَ وَأَرْبَعَةَ أَخْمَاسِ فِي ثَلَاثَةٍ تَبْلُغُ أَرْبَعَةَ عَشْرٍ

وخمسين ، فإذا نقصت منه درهمين وخمسين بقي اثنا عشر ، ولكن لا تصح
القسمة منها ، لأن كل نصيب ثلاثة مع الوصايا ، فاضرب في عدد هو ثمانية تبلغ
ثمانية وثلاثين وخمسين ، فإذا نقصت درهمين وخمسين بقي ستة وثلاثون درهماً
فمنها تصح ، وبأن أن النصيب ثمانية .

وامتحانه يكون ثلث هذا المال اثنا عشر تلقي منه نصيباً ودرهماً يبقى ثلاثة ،
وربع المال تسعة تلقي هذه الثلاثة منها ، وهذه الثلاثة هي الوصية الأولى فإنها
التكملة بعد النصيب والدرهم . وإذا حططناها من الربع وهو تسعة تبقى ستة ،
فللوصية الثانية ثلثها إلا درهماً فلها درهم ، يبقى من الربع خمسة تزيدها على
أرباع المال وهو سبعة وعشرون تبلغ اثنين وثلاثين لكل ابن ثمانية .

التاسعة ثلاثة بنين وأوصى بأن يكون الموصى له رابعاً معهم . وهذا هو معنى
قوله عند الشافعي أوصى بنصيب أحدهم ، وعندنا يكون قد أوصى بالثلث لأنهم
ثلاثة ، وكذلك عندنا في جميع الورثة إذا أوصى بمثل نصيبه إنما يعطى ما كان
يُعطاه الوارث قبل الوصية ، والشافعي يجعله وارثاً آخر معهم فيحصل له الربع
مثلاً في وصية فيها ثلاثة بنين . أما إذا قال يكون معهم رابعاً يحصل الاتفاق على
الربع ، فإذا أوصى مع ذلك لآخر بعشر ما تبقى من ماله بعد النصيب فتجعل
التركة مالاً بمعنى شيء لا بمعنى أنه مجذور ، وتخرج منه نصيباً يبقى مال إلا
نصيباً ، يخرج من الباقي عشرة لوصية العشر ، تبقى تسعة أعشار مال إلا تسعة
أعشار نصيب يعدل نصيب البنين تجيرة بتسعة أعشار نصيب ، وتزيد مثل ذلك
على المعادل له يصير تسعة أعشار مال تعدل ثلاثة أنصباء وتسعة أعشار نصيب ،
ثم تجبر المال بتسعة وتزيد على معادله مثل ذلك ، فيصير مالاً يعدل أربعة أنصباء
وثلاثاً . ولما كان المقصود هو معرفة النصيب الواحد دون المال بسطنا الأنصباء
أثلاثاً والمال أيضاً للتسوية ، فتصير ثلاثة تعدل ثلاثة عشر ؛ ثم تقلب العبارة
فتجعل النصيب ثلاثة والمال ثلاثة عشر ، فيتعين النصيب الموصى به ثلاثة ،
والتركة ثلاثة عشر ، فيخرج النصيب يبقى عشرة ، يخرج عشرها للوصية
الثانية ، تبقى تسعة ، لكل ابن ثلاثة مثل الموصى له . ويحتاج لتعليل القلب في

العبارة ، لأن ظاهر أمرنا فيه التحكم فنقول : لو قسمنا ثلاثة عشر على ثلاثة خرج أربعة وثلاث .

ولنا قاعدة مبرهنة أن نسبة الواحد أبداً إلى الخارج بالقسمة كنسبة المقسوم عليه إلى المقسوم ، فتكون نسبة الواحد إلى الخارج هاهنا نسبة الربع وثلاث الربع ، فيكون المقسوم عليه ربع المقسوم وثلاث رבעه ، لكن المقسوم هاهنا أنصباء ، فيكون الواحد نصيباً ، فتكون نسبة النصيب الواحد من الأنصباء الخارجة بالقسمة كنسبة المقسوم عليه للمقسوم ، فيكون النصيب الواحد ممثلاً للمقسوم عليه الذي هو جملة المال في النسبة ، وجملة الأنصباء ماثلة للخارج بالقسمة في النسبة . فلنا أن نقيم أحد المتماثلين مقام الآخر فنقيم النصيب الواحد مقام المال وهو ثلاثة ، ونقيم المقسوم الذي هو ثلاثة عشر مقام الخارج بالقسمة الذي هو أربعة وثلاث ، فنقول : النصيب ثلاثة والمال ثلاثة عشر .

فهذا وجه القلب والتحويل وهو من السرار علم النسبة وهو علم جليل أعظم من علم الحساب . أو نقول : المطلوب من هذا إنما هو النسبة فإن الجهالة إنما وقعت فيها ، والواحد مع الخارج بالقسمة مساويان في النسبة للمقسوم عليه الذي هو المال ، والمقسوم الذي هو جملة الأنصباء ، فمخرج الجزئين مساو لمخرج الجزئين في النسبة بينهما ، فلنا أن نقيم أي مجموع شيئاً مقام الآخر عملاً بالتماثل في النسبة فنقيم الواحد مقام المال ونقيم الخارج بالقسمة مقام الأنصباء ، لكن الخارج بالقسمة مساو للمال فلا فرق بينهما ، فيكون كلامنا في النصيب الواحد والمال ككلامنا في المال وجملة الأنصباء ، ويبقى اسم العدد على حاله ، لأنه قد وقعت النسبة .

هذا إذا كانت القسمة على أكثر من مال حتى يكون الخارج بالقسمة أقل من المقسوم . أما على مال واحد ، ولا قسمة على الواحد ، يخرج جملة المقسوم ، والجملة واحدة ، والمقسوم عليه واحد ، والخارج بالقسمة واحد ، ونسبة الواحد للواحد كنسبة الواحد للواحد نسبة التماثل ، فقد حصل التساوي في

النسبة أيضًا ، فيحصل المقصود من صحة إقامة كل واحد من هذين الجزئين مقام الجزئتين الآخرين بعين ما ذكرناه .

العاشرة ثلاثة بنين وأوصى بأن يكون أجنبيًّا رابعًا معهم ، ولآخر بثلاث ما بقي من الثلث بعد الوصية الأولى . فلبعضهم طريق سهل أن يقيم مخرج الثلث ثلاثة ، ويضربها في ثلاثة لاحتياجه لثلث الثلث تبلغ تسعة تحطّ منها سهمًا واحدًا أبدًا ومن عدد البنين اثنين أبدًا ، وتقسم باقي التسعة على من بقي من الورثة وهو واحد ، فيحصل له الثمانية وهو النصيب المطلوب ، فيكون ثلث ثلث المال ثمانية وثلاثة ، فجملة المال ثلاثة وثلاثون ومنه تصحّ . وتعليله أن ضرب ثلاثة في ثلاثة لذكره ثلث الثلث تطلب عددًا كذلك وأقله تسعة . ولو قال ربع ثلث ضربت أربعة في ثلاثة ، أو خمس الثلث ضربت خمسة في ثلاثة لتحصيل الكسر المسمى ، وأسقط من المتحصل واحدًا واحدًا لعلمه بأنه أوصى بواحد من التسعة وهو ثلث الثلث فأخرججه ، إذ لا بد من إخراججه ، واقسم الباقي على الباقي من البنين دون الوصايا لتعين إعراضه عن الموصى به حتى لو أوصى بثلاثي ما يبقى من الثلث ألقى من المتحصل سهمان . وكذلك كلما زاد عدد الموصى به زاد الذي نسقطه على نسبته . وكذلك لو أوصى بثلاثة أرباع الثلث أسقط بعد الضرب ثلاثة ، وإنما أسقط من عدد الورثة اثنين لأنه قصد أن يجر بالعمل لما عدا الوصايا وما يماثلها ، وهو كل واحد ممن أوصى له بأن يكون زائدًا في عدد الورثة ، لكنه لم يعمم ذلك ، بل اقتصر على اثنين من الأبناء بسبب أن المسألة مفروضة في أن الوصيتين في الثلث ، فيكون أجزاء المال ثلاثة لأجل ذكر الثلث ، الوصيتان من أحد الأثلاث . فإذا أخرجنا أحد الأبناء من الثلاثين الآخرين نصيبين لاثنتين فلذلك أسقطنا ابنين فقط ، لأن القصد قصر العمل في غير الوصايا وما يتبعها للتسهيل . فلو فرضنا الوصية بثلاث ما يبقى من الربع فيكون النصيب في الربع ، فيكون في المال أربعة أنصباء ، واحد للموصى له وثلاثة للبنين الثلاثة ، فتسقط من هذه المسألة ثلاثة لما ذكرناه .

والضابط أنا نسقط من عدد البنين أو الورثة أقل من أجزاء المال بواحد أبدًا ،

فإن كانت الوصية في الخمس أسقطنا أربعة ، أو السدس أسقطنا خمسة . وإذا أعرضنا عن الوصايا وما يتبعها فضل معنا الأجزاء الكائنة في كل ثلث مع النصيب ، وهي في المسألة المفروضة ثمانية ، لأن الثلاثة التي في ثلث الوصية ذهب منها واحد للموصى له بثلث الثلث ، وهو الواحد الذي أسقطناه من التسعة ، بقي اثنين مع ستة في الثلثين الآخرين ، تكون ثمانية هي نصيب الوارث ، وهو الولد الثالث لاسقاطنا ما يستحق غيره ، فأسقطنا ثلاثة أيضًا من الثلاثة أثلاث لاسقاطنا اثنين مع الوصايا ، فإن الوارث الفاضل بعد الإسقاط أكثر من واحد ، قسمنا الفاضل بينهما ، فما ناب الوارث الواحد كيف كان واحدًا أو أكثر فهو مماثل للنصيب الموصى به لأن المجهول يتبع المعلوم .

ولما كان نصيب الوارث الحاصل له في هذه المسألة ثمانية علمنا أن النصيب ثمانية ، فتضم إليها ثلاثة لأجل الوصية الثانية بثلث الثلث ، فيكون الثلث أحد عشر فيكون المال ثلاثة وثلثين ، وهي طريقة سهلة لاستخراج المجهولات على اختلاف أنواع الكسور الموصي بها ، ولها شرط واحد وهو استواء أنصباء الورثة ، أو يختلف ويمكن أن تجعل كل اثنين منهم وثلاثة بمنزلة واحد لتستوي السهام ، ثم تضرب المسألة بعد ذلك في عدد أولئك الورثة الذين جعلناهم كوارث ، ومنها تصح .

وتحرير هذه الطريقة أن تضرب مخرج الجزء الموصى به ثانيًا في مخرج الجزء من المال الذي جعلت الوصايا فيه ، وتسقط من المتحصل عدد أجزاء الوصية الثانية أبدًا ، ثم تسقط من عدد الورثة بعدد أجزاء المال إلا واحدًا أبدًا ، والفاضل من المضروب المتحصل من الضرب تقسمه على باقي الورثة واحدًا كان أو أكثر ، فما ناب الواحد منهم فهو مساوٍ للنصيب ، ردّ عليه العدد الذي تخرج منه الوصية الثانية يكون الجميع ثلث المال ، اضربه في ثلاثة يخرج جملة المال .

الحادية عشرة ترك ابنًا وأوصى بأن يكون الموصى له ابنًا مع ابنه إلا نصف المال . قال بعضهم الوصية باطلة لأن الوصية اقتضت النصف باستثناء النصف

استثناء لكل من الكل وهو باطل ، فيبطل الاستثناء والوصية . وكذلك إذا ترك ابنين وقال إلا ثلث المال ، أو ثلاثة وقال إلا ربع المال . وقال حساب الجبر الوصية والاستثناء صحيحان بأن تجعل التركة مالاً والموصى به نصيباً أبداً ، وتستثنيه من المال فيكون مالاً إلا نصيباً كأننا أعطيناه الموصى له ، ثم تسترجع منه في المسألة الأولى مثل نصف المال فيصير مالاً إلا نصف مال إلا نصيباً يعدل نصيب الابن ، تجبره بنصيب وتزيد على مقابله مثله يصير مالاً ونصفاً يعدل نصيبين فتبسطها أنصافاً ، يكون النصيبان أربعة ، والمال والنصف ثلاثة . فتقلب العبارة وتحول فيكون المال أربعة والنصيب ثلاثة ، وهذا هو النصيب الموصى به تسترجع منه نصف المال وهو اثنان ، يبقى له واحد ، فقد صحت الوصية والاستثناء .

واعلم أن مقتضى هذا العمل ألا يفضل للموصى له إلا واحداً أبداً ، والامتحان يوضحه ، لأنه لو ترك أربعة بنين وأوصى بخامس إلا خمس المال ، فتجعل التركة مالاً وتخرج منها نصيباً إلا خمس المال ، يبقى مالاً وخمسة إلا نصيباً يعدل أنصباء البنين ، فتجبر وتقابل فيصير مالاً وخمسة يعدل خمسة أنصباء ، فتبسطها أخماساً يصير المال ستة ، والأنصباء عشرين ، وتقلب وتحول يصير النصيب الموصى به ستة مستثنى منه خمس المال وهو خمسة ، يبقى بيده واحد . وكذلك سائر مسائل هذا الباب .

فإن قيل : هب أن الجبر والمقابلة أديا بهذا العمل ، إلا أن الإشكال قائم ، فإنكم إن جعلتم النصيب الموصى به قبل ورود الاستثناء عليه في المسألة الأولى مثلاً النصف بطل الاستثناء إن أعدتموه عليه ، وإن أعدتموه على أصل المال صح ، إلا أن يبقى المعنى استثنيت من جملة المال النصف والوصية فيما عداه فيستقيم في الابن الواحد ، فإنه يحصل له من المال سهمان خاصان به وسهم آخر مائل به الموصى له ، فقد صار نصف المال لا وصية فيه والنصف الآخر وقعت فيه المماثلة ، إلا أن ذلك لا يتأتى في باقي الصور مع أن الصيغ متساوية في المعنى من جهة أن المستثنى مساوٍ للموصى به .

ويبانه أن العمل أدّى في صورة أربعة بنين إلى أن جعل للموصي له سهم واحد والمال خمسة وعشرون ، فوقعت المائلة في سهمين من خمسة وعشرين ، وبقي ثلاثة وعشرون مخرجة عن الوصية والمستثنى كان نصيباً فقط . ومعلوم أن ثلاثة وعشرين أكثر من خمس خمسة وعشرين فبطل هذا العمل . وإن أعدتم الاستثناء على أمر مجهول كان باطلاً لأنه يحكم في قوله على غير معلوم ، والشرعية تاباه لأن مقتضاها اتباع لفظ الموصي إن فهم ، فإن تعذر فهمه وجب التوقف . والباحث في هذه المسائل لا بد أن يجمع بين قاعدة العرب في الاستثناء ، والأحكام الشرعية ، وإتقان الحساب ، ومتى أهمل أحدها أخطأ .

قلنا : الاستثناء عائد على أقرب مذكور وهو قاعدة العرب ، والمستثنى منه مذكور معلوم وليس الكل من الكل ، لأن الموصي قال أعطوا هذا نصيب ولد خامس فيكون مع أولادي الأربعة مثلاً مماثلاً للولد الخامس ، فيبعد الاستثناء على المائلة لأنها أقرب ، ويكون معنى الكلام ماثلاً بين ما تعطونه للموصى له وبين الولد المقدر زيادته فيما يأخذه إلا خمس المال ، والاستثناء من الإيجاب نفى ، فيكون الخمس لا تقع المائلة فيه . والمائلة والمخالفة ضدان لا واسطة بينهما . ومتى كان الاستثناء من أحد الضدين لا واسطة بينهما أضيف المستثنى للضد الآخر ، كقولنا كل القوم متحرك إلا زيداً ، فمعناه ساكن ، فيصير معنى الكلام : الولد المقدر الخامس يخالف الموصى له بخمس المال ويمائله في غير ذلك . وكذلك فعلنا ، فإن المال لما خرج خمسة وعشرون وأعطينا الموصى له سهماً بعد الاستثناء بقي أربعة وعشرون لأربعة بنين ستة ستة ، فزاد الولد على الموصى له بخمسة أسهم وهو خمس المال . وكذلك مسألة الابن الواحد زاد الابن سهمين خالف الموصى له بهما ومائله بالسهم الثالث ، فظهر أن الاستثناء غير مستغرق وصحت القواعد والعبارة الدالة أن المستثنى منه هو المستثنى وجزء من مخرجه أبداً ، لما علمت أن الموصى له لا يحصل له دائماً في هذه المسائل إلا سهم ، ومتى أضفت سهماً للمستثنى وهو الخمس مثلاً كان واحداً من خمسة ، فالموصى به ستة ، أو تقول المستثنى منه هو أجزاء مستوية إذا أخرج منها المستثنى بقي واحد .

وينبغي للعالم أن يضبط هذه المباحث سؤالاً وجواباً فإنها من نفائس العلم ، وهي مشكلة لا يصل إليها كثير من الناس .

الثانية عشرة : ثلاثة بنين وأوصى بمثل نصيب رابع معهم إلا ثلث ما يبقى بعد النصيب ، وهو مباين لقوله إلا ثلث ما يبقى بعد الوصية أو إلا ثلث ما يبقى ولا يقول بعد الوصية ولا بعد النصيب . والفرق أن الوصية ما يحصل للموصى له بعد الاستثناء وهي التي قصد بالوصية دفعه ، فيكون الباقي بعدها أكثر من الباقي بعد النصيب ، لأن النصيب هو الوصية مع الاستثناء ، وإذا أُطلق احتمال النصيب والوصية ، والأصل في الأموال العصمة في الأقارب والوصايا وغيرها ، فيعطى الأقل .

واعلم أن ثلث ما يبقى بعد الوصية [يلزم منه الدور بسبب أن ثلث ما يبقى بعد الوصية]¹ تتوقف معرفته على معرفة الوصية ، ومعرفة الوصية تتوقف على معرفة ما يخرج بالاستثناء من النصيب وهو من جملة الباقي بعد الوصية فيلزم الدور .

وطريق العمل في مثل هذا مبني على قاعدة وهي أن عُشر ما يبقى بعد الوصية هو تُسع ما يبقى بعد النصيب ، لأن هذا العشر هو الذي امتاز النصيب به عن الوصية ، فإذا أضفناه للوصية كانت هي النصيب . وإذا خرج عُشر من عشرة أعشار يبقى تسعة أعشار ، فيكون الخارج هو تُسع ما يبقى بعد النصيب ، وكذلك تُسع ما يبقى بعد الوصية هو ثمن ما يبقى بعد النصيب ، وثمن ما يبقى بعد الوصية هو سُبُع ما يبقى بعد النصيب ، وهلمَّ جَرًّا ، تأخذ أبداً الكسر الأعلى حتى يكون نصف ما يبقى بعد الوصية هو كل ما يبقى بعد النصيب . فإذا وقعت لنا وصية بجزء مما يبقى بعد الوصية نستخرجه بالجزء الذي فوقه بعد النصيب ، فإذا استخرجنا نصف ما يبقى بعد النصيب ، فقد استخرجنا ثلث ما يبقى بعد الوصية واسترحنا من الدور .

(1) ساقط من ي .

الثالثة عشرة : تسعة بنين وأوصى بعُشر ماله ، ولآخر بمثل نصيب ابن عاشر إلا ثلث ما يبقى من الثلث بعد النصيب ، فتجعل ثلثه ثلاثين لاجل البداءة بإخراج العشر ثم النصيب ، والاحتاج لثلث الباقي ، وأقل ما يحصل منه ذلك ثلاثون والمال تسعون . ويؤول الأمر بعد الجبر والمقابلة إلى أن يكون ثمانية وثمانين جزءاً من تسعين جزءاً من المال ، يعدل عشرة أنصاء وثلث ، فتضرب كل واحد منهما في تسعين ، وتقلب وتحول فيكون النصيب ثمانية وثمانين ، والمال تسعمائة وثلاثين ، ولا يتغير عدد الثمانية وثمانين بسبب الضرب في تسعين ، فإنها أجزاء من تسعين ، وكل جزء من مخرج إذا ضرب في ذلك المخرج صار صحيحاً مع بقاء العدد على حاله .

مثاله سُبْعٌ في سبعة واحد ، وسبعان في سبعة اثنان ، وثلاثة أسباع في سبعة ثلاثة . وكذلك سائر الكسور . والمخارج مهما ضربت في مخارجها صارت صحاحاً ، ف كذلك مسائلنا صارت الثمانية والثمانون صحاحاً ، والعدد الذي يقابله أيضاً صحاحاً ، والنسبة بين هذين العددين محفوظة كما كانت أولاً . المطلوب في هذا الباب تحصيل النسبة فقط .

الرابعة عشر ثلاثة بنين ، وأوصى بمثل نصيب رابع ، ولآخر بثلث ما يبقى من الربع وربع ما يبقى من الثلث ، فنأخذ ثلث مالٍ بفرضه نصيباً وأربعة أسهم ، يُعطى للموصى له بالنصيب النصيب ، وللموصى له بربع ما تبقى من الثلث سهم من الأربعة يبقى ثلاثة منها ، فنقول ربع المال على هذا التقدير ثلاثة أرباع نصيب وثلاثة أسهم ، الباقي منه بعد النصيب ثلاثة أسهم إلا ربع نصيب ، يُعطى للموصى له ثلث ما يبقى من الربع بعد سهم إلا نصف سدس نصيب ، يكون الخارج من جملة المال نصيباً وسهمين إلا نصف سدس نصيب ، وجملة المال ثلاثة أنصاء واثنى عشر سهماً ، لأن في كل ثلث نصيباً وأربعة أسهم ضرورة استواء الأثلاث ، فيفضل من المال عشرة أسهم ونصيبان ونصف سدس نصيب ، تعدل أنصاء الورثة وهي ثلاثة ، تُسقط المتجانس بالمتجانس يبقى عشرة أسهم تعدل ثلثي نصيب وربع نصيب

فتضرب الجميع في اثني عشر التي هي مخرج الربع والثلاثين يكون المال مائة وعشرين والنصيب أحد عشر فتقسم مائة وعشرين على أحد عشر يكون الخارج عشرة أسهم وعشرة أجزاء من أحد عشر ، وهو النصيب فتجمع الأنصباء يكون اثنين وثلاثين سهماً وثمانية أجزاء من أحد عشر، وتضم إليها ما في كل ثلث وهي اثنا عشر فتصير الجملة أربعة وأربعين سهماً وثمانية أجزاء من أحد عشر وهو المال ، فتضرب الجميع في احد عشر يكون المال أربعمائة واثنين وتسعين ، ويكون النصيب مائة وعشرين ، يخرج ثلث المال وهو مائة وأربعة وستون ، يخرج منها النصيب وهو مائة وعشرون ، تبقى أربعة وأربعون يعطى ربعها للموصى له بربع ما يبقى من الثلث وهو أحد عشر ، يفضل من الثلث ثلاثة وثلاثون ، ثم يخرج ربع المال وهو مائة وثلاثة وعشرون تلقي منه النصيب ليعلم ما يبقى بعده ، يعطى للموصى له بثلث الباقي من الربع فيبقى منه ثلاثة يعطى لثلاثهما واحد للموصى له بثلث ما يبقى من الربع . فإذا علمنا أن الذي يستحقه بالوصية واحد رجعنا الى ما يبقى من الثلث فيسقط منه واحد له ، يفضل للورثة من الثلث بعد الوصايا اثنان وثلاثون تضمها الى الثلاثين وهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون تبلغ ثلاثمائة وستين ، لكل ابن مائة وعشرون ، وهو النصيب الذي خرج أولاً .

وفي هذه المسألة بحثان :

أحدهما أننا لم نقلب في هذه المسألة ولم نحول بسبب أن القلب والتحويل يختص بما إذا كانت الأنصباء تعدل مالا أو أموالاً أو كسراً من ذلك فيحتاج حيثئذ لقسمة الأنصباء على المال ليعلم حصة المال الواحد من الأنصباء . وقد تقدم تعليل القلب والتحويل وبنائه على القسمة على الأموال . وكذلك إذا كان العدد قبالة الأنصباء لكنه عدد فرض ليتوصل به إلى التصرف في المال أو جزئه . والعمل في الحقيقة إنما هو في المال ، وفي هذه المسألة العدد مقصود لأنه المفروض من أول وهلة ، فقلنا ثلث المال أربعة أسهم ونصيب لأننا قلنا نزيد ربع ثلث ثلث المال ، فيفرض ثلث المال اثنا عشر وسيلة للعمل ، فظهر الفرق .

إذا تقرّر هذا فالعدد في هذه المسألة آحاد والأنصبة أشياء ، وقاعدة الجبر أن يقسم العدد على الأشياء . وإنما جعلنا النصيب شيئاً لأنه مجهول ، والمجهول يحسن أن يجعل شيئاً ، فلا جرّم كانت الأنصبة في المقسوم عليها لا المقسومة ، فلم نقلب ولم نحول لانتفاء علة القلب والتحويل ، وهو أن المراد من قسمة الأنصبة على الأموال معرفة ما يخص المال الواحد من الأنصبة بسبب القسمة ، وهي منفيّ ها هنا . وأما إذا كانت الأنصبة تعادل المال فتجعل الأنصبة آحاداً عدداً لأن المقصود ما يخص المال الواحد من عدد الأنصبة ، فالمطلوب هو معرفة نسبة العدد من الأنصبة للمال الواحد ، فجعلنا الأموال أشياء لأنها مجهولة ، وقسمنا الأنصبة عليها من باب العدد على الأشياء ، وهي إحدى المسائل الست ، فلذلك اختص القلب والتحويل بغير هذه المسألة .

وثانيهما أن هذا الموصي لمّا أوصى بمثل نصيب رابع فقد أوصى بربع ماله ، لأنه لو قال بنصيب أحد الثلاثة كان الثلث خلافاً للشافعي في جعله الربع . فقوله بعد ذلك وآخر بثلث ما يبقى من الربع لا يستقيم ، لأن الموصى له أولاً استوعب الربع ، فهذه الوصية باطلة ، لكنه لمّا أوصى مع ذلك بربع ما يبقى من الثلث فقد نقصت أنصبة البنين بسبب هذه الوصية عن الربع ، والموصى له بمثل نصيب ولد آخر نقص أيضاً ضرورة استوائهم ، فيفضل من الربع شيء يمكن أن تُنفذ منه الوصية من بقية الربع . فظهر من هذا التقرير أن الوصية بربع الثلث هي المصححة بهذه المسألة . فمتى فقدت استحالت المسألة . وهذا بخلاف قوله أوصيتُ برِيع مالي إلّا ربعَ المال لزيد ، والورثة ثلاثة بنين ، فإنه لم يقل ما بقي من الربع ، وإنما استثنى ربع المال لكل ابن من بنيه . وقد تقدم بسط هذه الأشياء .

الخامسة عشر ابن و بنت ووصية إن زدتها على نصيب البنت بلغ الجميع ثلاثين ، أو على نصيب الابن بلغ الجميع خمسين كم الوصية ؟ وكم التركة ؟ اجعل الوصية شيئاً ، وإذا ألقيته من الخمسين بقي خمسون إلّا شيئاً وذلك نصيب الابن ، وإذا ألقيته من ثلاثين يبقى ثلاثون إلّا شيئاً وذلك نصيب البنت . فنصف نصيب البنت أبداً في قياس هذا الباب يبلغ ستين إلّا شيئين ، قابل الآن سهماً وبين

نصيب الابن وهو خمسون إلا شيئاً واجبر الشيعين بالشيعين وزد على الخمسين شيئاً يصير ستين قبالة خمسين وشيء ، أسقط المثل بالمثل يبقى شيء قبالة عشرة . فالوصية عشرة دنانير ، ونصيب الابن أربعون ، ونصيب البنت عشرون ، إذا زدت العشرة على الأربعين صارت خمسين ، أو على عشرين صارت ثلاثين ، والتركة سبعون . وقس على هذه المسألة هذا النمط من المسائل . وقد وضعت في هذه المسائل من كل نمط شيئاً ليستدل به على العمل في أمثاله ، لأن الاستكثار من هذا الباب يملأ المجلدات ، فخشيت التطويل الممل ، والقصدُ التفتن للتحيل في العمل فيما يقع من المسائل .

النوع الثاني : الهبة

وأذكر منها خمس مسائل دورية ، في كل واحدة دور

الأولى : قال التونسي : إن وهب مريض لمريض ضيعة لا مال له غيرها ، ثم وهبها الموهوب في مرضه للواهب ولا مال له غيرها ، فالجائز الثلث . قال ابن القاسم : تقسم من تسعة ثلاثة للموهوب له أولاً وهو ثلثها ، يُردُّ منها واحدٌ للموهوب له ثانياً لأنه ثلث الثلاثة ، وهذا السهم يلزم منه الدور ، لأنك إذا أعطيته لورثة الأول كثر ثلثه ويرجع عليهم ورثة الثاني في ثلثه كمال مجرد ، لأن هبة البتل تدخل فيما عُلِمَ وما لم يُعلم ، ثم يقوم عليهم ورثة الأول في ثلث ثلثه فيدور هكذا أبداً . ولما كان كذلك سقط من الورثتين ، ويكون المال ثمانية ، ستة لورثة الأول واثنان لورثة الثاني ، وهذا كلام التونسي .

وطريق الجبر أن تقول صحت الهبة من الأول في شيء من العبد¹ فبقي عبدٌ إلا شيئاً ، وصحت هبة الثاني في ثلث ذلك الشيء ، فيرجع إلى الأول ثلث شيء فيحصل معه عبد إلا ثلثي شيء ، وذلك يعدل ضعفاً ما صحت الهبة الأولى فيه ، وهو شيء ، وضعفه شيان ، فيجبر العبد بثلثي شيء ، وتزيد على عديله ثلثي

(1) يلاحظ شبه اضطراب ، إذ كانت الهبة ضيعة والكلام هنا على عبد .

شيء فيصير عبداً كاملاً قبالة شيئين وثلاثي شيء ، فتبسطها أثلاثاً وتقلب وتحول ، فالعبد ثمانية ، والشيء ثلاثة ، فقد وقعت الهبة في ثلاثة أثمان العبد أولاً وبطلت في خمسة أثمانه ، وتصح الهبة الثانية في ثلث ثلاثة الأثمان وهو ثمن واحد فيجتمع مع ورثة الأول ستة أثمان وهو ضعف ما صحت هبته فيه ، وللمريض الثاني ثمان ، وصحت هبته في ثمن ، فاعتدل البرهان ثلثاً وثلثين .

طريقة الدينار والدرهم ، تجعل العبد ديناراً ودرهماً ، وتجبر الهبة في درهم منه ، وترجع بهبة الثاني ثلث درهم ، فيحصل مع الأول دينار وثلث درهم يعدل درهمين ، فتطرح ثلث درهم بثلث يبقى دينار يعدل درهماً وثلاثي درهم ، فتبسطها أثلاثاً فيصير الدينار ثلاثة والدرهم والثلثان خمسة ، فتقلب العبارة وتجعل الدينار خمسة والدرهم في الوضع الأول ثلاثة . وقد صحت الهبة في درهم وهو ثلاثة من ثمانية ، ويعود العمل إلى ما تقدم . وسرُّ الباب أنا لا نعبر عما صحت الهبة الأولى فيه إلا بالشيء المبهم ، ونعبر عما صحت الهبة الثانية فيه بالثلث . والسبب فيه أنه قد يدور للواهب شيء بعد هبته وجهل مقدار منزعه إلى أن يشبهه الجبر .

الثانية : أن يكون الواهب الثاني صحيحاً دون الأول ، فإن المسألة تدور على الأول من جهة العود إليه ويزيد ماله بعد النقصان فنقول : صحت الهبة الأولى في شيء فبقي عبدٌ إلا شيئاً ، وبطلت الهبة في عبدٍ إلا شيئاً ، ثم رجع الشيء الموهوب كله فحصل مع ورثته الأول عبدٌ كامل يعدل شيئين ضعف ما صحت الهبة فيه ، فتقلب الاسم بجعل العبد شيئين ، والشيء واحد ، والواحد من الاثنين نصفه ، فقد صحت هبته في نصف العبد ورجع ذلك إليه فحصل عبد كامل يعدل ضعف ما وهب .

الثالثة : وهب مريض عبداً يساوي ألفاً لمريض وأقبضه إياه فوهبه الموهوب للواهب وأقبضه إياه ، وماتا وخلف الواهب الأول ألف درهم سوى العبد ، فنقول : نقدر الهبة الأولى شيئاً وبطلت الهبة في عبدٍ إلا شيئاً ، ورجع للواهب ثلث شيء بالهبة الثانية ، فبقي معه عبدٌ إلا ثلاثي شيء ، ومعه ألف هي مثل قيمة العبد ، فنقول : كان معه في التقدير عبدان إلا ثلاثي شيء يعدل

شيئين ، فتجبر وتقابل يكون عبدان يعدلان شيئين وثلاثي شيء ، تبسطهما أثلاثاً وتقلبُ الاسم فيكون العبد ثمانية والشيء ستة ، وهي ثلاثة أرباع الثمانية . فتصح هبة الأول في ثلاثة أرباع العبد وتبطل في ربعه ، ويرجع إليه بهبة الثاني ربعه ومعه من التركة مثل قيمة العبد ، فقد حصل منه عبد ونصف ، ضعف ما وهب .

طريقة السهام وهي التي تقدمت للتونسي ، تأخذ عدداً له ثلث وثلثه ثلث وأقله تسعة ، وقد علمت أنه يرجع إليه ثلث ما تصح هبته فيه وهي سهم من الثلاثة وهو واحد ، وذلك سهم الدور ، فتسقطه من التسعة تبقى ثمانية وهي سهام العبد ، ثم خذ الثلاثة التي عزلتها للهبة فزد عليها مثلها لأن التركة مثل قيمة العبد فتكون ستة نسبتها للثمانية ثلاثة أرباعها ، فتصح الهبة في ثلاثة أرباع العبد .

وبيانه أنا عزلنا من العبد ثلثه ونزيد بسبب التركة ثلاثة أخرى ، فإن التركة مثل العبد ، فاجتمع ستة أسهم فنسطها لعدد سهام العبد وهي ثمانية فتقع ثلاثة أرباع العبد .

طريقة الدينار والدرهم ، تجعل العبد ديناراً ودرهماً وتجبر الهبة في درهم منه يبقى معه من العبد دينار يرجع إليه من الهبة الثانية ثلث درهم ، ومعه من الدراهم مثل قيمة العبد ، فيجتمع معه ديناران ودرهم وثلث درهم ، تبسطها أثلاثاً يكون الدينار ستة والدرهم اثنين ، فتقلب الاسم فيكون الدينار اثنين والدرهم ستة ، ومجموعهما ثمانية والستة ثلاثة أرباعها .

الرابعة : قيمة العبد ألفٌ وَوَهَبَهُ الموهوب للواهب وهما مريضان ، وعلى الواهب دين خمسمائة ، فبقدر الدين يبطل من هبة العبد النصف للدين والثلثان من النصف الآخر للمريض يبقى السدس . وبالهبة الثانية يرجع إليه ثلث السدس فتصح الهبة في ثلثه ، فيأخذ الدين والموصى بعضه على الحساب المتقدم ، فيدور أبداً فنقول : صحت هبة الأول في شيء وبطلت في عبدٍ إلا شيئاً ورجع إليه بالهبة الثانية ثلث شيء فبقى معه عبدٌ إلا ثلث شيء يُقضى منه الدين . ومعه مقدار

نصف عبد ، فيبقى مع الورثة نصف عبد إلا ثلثي شيء يعدل شيئين وثلثي شيء ، (تجبر نصف العبد بثلثي شيء ، وتزبد على عديله مثله ، يكون نصف عبد يعدل شيئين وثلثي شيء)¹ تبسطها بمخرج النصف وثلث ، فيصير بها إلى تسعة فيكون العبد ثلاثة والشيء ستة عشر ، فتقلب الاسم فيكون العبد ستة عشر والشيء ثلاثة ، ولا ينظر في منزلة القلب إلى كون ما في يد الورثة نصف عبد ، بل ينظر للجنس من غير التفات إلى الكسر والعدد ، يخرج أن هبة الأول صحت في ثلاثة أجزاء من ستة عشر جزءاً من العبد ، وبطلت في ثلاثة عشر ، ورجع إليه بالهبة الثانية جزء من الثلاثة فبلغت أربعة عشر ، يُقضى منها الدين وهو ثمانية أجزاء مثل نصف العبد ، يبقى مع الورثة ستة أجزاء من ستة عشر جزءاً من العبد ، وهي ضعف ما صحت الهبة منه . وخرّج على هذه التقادير إذا نشأت الأدوار عن دين على الواهب الثاني أو تركه للواهب الثاني أو كلاهما أو أحدهما ، فقد تقدّمت أمثالها من نوعها فاستدلّ بها عليها .

الخامسة : وهب مريض من أخيه ألف درهم لا مال له غيرها ، فمات أخوه قبله عنه وعن ابنته ، ثم مات الواهب ، فرجع إليه قبل الموت نصف ما وهب فيرجع الثلث فيه ، لأن الثلث إنما يعتبر بعد موته هو ، فيرجع نصفه إليه فيدخل في الثلث وهلمّ جرّاً فيدور .

وطريقة العمل أن نقول : صحت الهبة في شيء من الألف وبطلت في ألف إلا شيئاً ورجع إليه بالميراث نصف الشيء الذي صحت الهبة منه ، فيبقى معه ألف إلا نصف شيء يعدل شيئين فتجبر ألفاً وتقابل ، فيكون ألف يعدل شيئين ونصف شيء ، فالشيء خمسا الألف ، فتصح الهبة في خمسي الألف وهو أربعمائة ، وتبطل في ستمائة ويرجع إليه بالميراث نصف الأربعمائة فحصل مع ورثته ثمانمائة .

(1) ناقص من ي .

النوع الثالث : الإقرار الدوري

وأنا أذكر منه مسائل ثلاثاً في كل منها دور

الأولى : ادعى على رجلين مالا فقال كل واحد منهما له علي عشرة إلا نصف ماله على صاحبي . فمتى أسقطنا عن المقر الأول شيئا من العشرة نقص ما نسقطه عن المقر الثاني ، وإذا نقص ما نسقطه عن المقر الثاني زاد ما سقط عن الأول بقدر ما يسقط عن الثاني .

وطريق الجبر يجعل على كل واحد منهما عشرة إلا شيئا ، ثم تأخذ نصف أحد المبلغين ، فإن كل واحد منهما قال إلا نصف ما على الثاني ، فنصف أحد المبلغين خمسة دراهم إلا نصف شيء وذلك يعدل الشيء الناقص من العشرة . وقد قلنا في وضع المسألة على كل واحد منهما عشرة إلا شيئا ، ثم استرجعنا بعد هذا الوضع النصف مما على كل واحد منهما ، فتحقق أن الشيء الذي استثنيناه خمسة إلا نصف شيء ، فنعود الى المعادلة فنقول : خمسة إلا نصف شيء يعدل شيئا ، فتجبر وتقابل وتزيد على خمسة إلا نصف شيء نصف شيء ، وتزيد على عدليه مثله ، فتكون خمسة معادلة لشيء ونصف ، فالشيء ثلثا الخمسة وهو ثلاثة وثلث ، فتسقط من العشرة ثلاثة وثلث يبقى منها ستة وثلثان ، وهي مقدار ما على كل واحد منهما ، فعلى كل واحد عشرة إلا نصف ما على صاحبه .

فإن قال إلا ثلث ما على صاحبي فاجعل على كل واحد عشرة إلا شيئا ، ثم تأخذ ثلث ما على كل واحد منهما ، وذلك ثلاثة وثلث إلا ثلث شيء ، وهو يعدل الشيء الذي أسقطناه من العشرة ، فتجبر الثلاثة والثلث بثلث شيء وتزيد على عدليه مثله فيصير ثلاثة وثلثا في معادلة شيء وثلث ، فالشيء ثلاثة أرباع ذلك وهو درهمان ونصف ، وتسقط ذلك المقدار من العشرة في حقهما ، فيبقى على كل واحد سبعة ونصف .

فإن قال أحدهما له علي عشرة إلا نصف ما على الآخر ، وقال الآخر إلا ثلث ما على الآخر فاجعل على أحدهما ثلاثة أشياء لذكر الثلث ، وعلى الآخر عشرة

الاشياء ، وخذ نصف ذلك وهو خمسة إلا نصف شيء ردها على الآخر . وهو ثلاثة أشياء فتكون خمسة دراهم وشيئين ونصف فإنه كان ثلاثة أشياء فالخمس المضمومة فيها استثناء نصف شيء ، فتزيل الاستثناء وتسقط نصف ، وهذه الجملة تعدل عشرة دراهم فتسقط الخمسة بالخمس فيبقى شيان ونصف في مقابلة خمسة ، فيخرج قيمة الشيء درهمان الذي قدرناه على أحدهما ثلاثة أشياء فهي ستة ، وكان على الآخر عشرة إلا شيئاً فذلك ثمانية . ومتى زيد ثلث الستة على الثمانية صارت عشرة ، ومتى زيد نصف الثمانية على الستة صارت عشرة .

الثانية : قال كل واحد له عليّ عشرة وثلث ما على الآخر ، فوضع هذه المسألة يخالف ما تقدم ، لأن الأول استثنى وهذا زاد ، فيزيد المقرُّ به على العشرة جزءاً ما ، فنقول : الثلث مجهول فيجعل شيئاً ، فعلى كل واحد عشرة وشيء ، ثم تأخذ الثلث من أحد الجانبين على هذا الموضوع فيقع ثلاثة وثلث شيء وهذا يعدل الشيء الزائد على العشرة ، فيسقط ثلث شيء بثلث شيء ، يبقى ثلاثة دراهم وثلث قبالة ثلثي شيء ، فالشيء يعدل خمسة دراهم . وقس على هذا ما يقع من هذا الباب .

وإذا قال له عليّ عشرة ونصف ما على صاحبي ، فعليه عشرون ، لأن على كل واحد عشرة وشيء ، ثم تأخذ النصف في أحد الجانبين فيكون خمسة ونصف شيء ، وهو يعدل الشيء الزائد على العشرة ، فتسقط نصف شيء بنصف شيء ، تبقى خمسة قبالة نصف شيء ، فالشيء عشرة ، وهو المقدَّرُ زيادته على العشرة ، فعلى كل واحد عشرة وعشرة وهي عشرون ، وعلى كل واحد عشرة ونصف ما على صاحبه .

وله ضابط من جهة الحساب المفتوح ، وهو أنه إذا استوى العددان والجزآن أخذت المخرج الأعظم من المخرج المذكور . فإن قال ورُبَّع ما على صاحبي انتقلت للثلث فنقول ثلث العشرة ثلاثة وثلث ، وهي ربع ثلاثة عشر وثلث ، فعلى كل واحد عشرة ورُبَّع ما على الآخر .

وإن قال وثلاث ما على صاحبي انتقلت للنصف ، ونصف العشرة خمسة ، فعلى كل واحد عشرة وثلاث ما على الآخر ، لأن الخمسة ثلاث الخمسة عشر . وإن قال : ونصف ما على الآخر انتقلت للكل ، لأنه ما بعد النصف من المخارج المفردة إلا الكل ، كذلك تستعمل بقية الكسور .

الثالثة : قال أحدهما : له على عشرة إلا نصف ما على الآخر ، وقال الآخر له على عشرة وثلاث ما على الآخر ، فيلزم الدور . فعلى الأول عشرة إلا شيئاً ، وهذا الشيء هو نصف ما على الثاني ، فعلى الثاني شيئان ، وقد قال الآخر وثلاث ما على الآخر ، وثلاث الذي على الآخر ثلاثة دراهم وثلاث إلا ثلاث شيء ، تزيد ذلك على العشرة في جانب الزيادة تبلغ ثلاثة عشر درهماً وثلاثاً إلا ثلاث شيء وذلك يعدل شيئين . فإذا قدرنا في جانبه شيئين . فاجبر الاستثناء وقابل فتكون ثلاثة عشر درهماً وثلاثاً تعدل شيئين وثلاث شيء ، فالشيء الواحد يعدل خمسة دراهم وخمسة أسباع درهم ، وكان على أحدهما شيئان فذلك أحد عشر درهماً وثلاثة أسباع ، وكان على الآخر عشرة إلا شيئاً ، فذلك أربعة وسبعان ، فعلى المستثنى أربعة دراهم وسبعان درهم ، وعلى الآخر أحد عشر درهماً وثلاثة أسباع درهم . فإذا زيد نصفها وهو خمسة وخمسة أسباع على الآخر وهو أربعة دراهم وسبعان بلغ عشرة ، فإذا أخذ ثلاث أربعة وسبعين وذلك درهم وثلاثة أسباع تزداد على العشرة بلغ أحد عشر درهماً وثلاثة أسباع درهم ، وقس على هذه المدارك .

النوع الرابع : النكاح

وأذكر منه مسائل ثلاثاً يلزم في كل واحدة الدور .

الأولى : تزوجها في مرضه بمائة لا مال له غيرها ، ومهرٌ مثلها خمسون ، وماتت قبله . فخمسون محبابة معتبرة من الثلث ، فمات الزوج بعدها وهو وارثها لزم الدور ، لأنه يرث منها فيزيد ماله فيزيد ما يحصل لها من المحبابة ، وإذا زاد ما يحصل لها زاد ما يرثه ، فنقول : لها خمسون من رأس المال ، ولها شيء بالمحبابة ، فيبقى مع الزوج خمسون إلا شيئاً ، ويحصل مع المرأة خمسون وشيء ، ويرجع

نصف ذلك للزوج بالإرث ، فيحصل مع ورثة الزوج خمسة وسبعون إلا نصف شيء ، وذلك يعدل شيئين ضعف المحاباة ، فيجبر ويقابل فيكون خمسة وسبعون تعدل شيئين ونصف شيء ، والشيء خمساً الخمسة والسبعين ، وذلك ثلاثون ، وهو مقدار ما حاز من المحاباة ، فيكون لها عن مهر المثل والمحاباة ثمانون ، ويبقى مع الزوج عشرون ، ويرث أربعين ، فيرجع إليه فيجتمع مع ورثته ستون ، وهي ضعف المحاباة . فإن خلقت ولداً فلها مهرٌ مثلها خمسون ومن المحاباة شيء ، يبقى مع الزوج خمسون إلا شيئاً ، ومعها خمسون وشيء ، يرجع الربع للزوج اثنا عشر ونصف درهم وربع شيء ، فيجتمع مع ورثة الزوج اثنان وستون ونصف إلا ثلاثة أرباع شيء ، وذلك يعدل شيئين فيجبر ويقابل فيكون اثنان وستون ونصف يعدل شيئين وثلاثة أرباع شيء ، فتبسطها أرباعاً ، تصير الدراهم مأتين وخمسين ، والأشياء أحد عشر ، فتقسم العدد على الدراهم فيخرج اثنان وعشرون وثمانية أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم ، وهو مقدار المحاباة فيجتمع لها بالمهر والمحاباة اثنان وسبعون وثمانية أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم . (ويحصل للزوج بالإرث ربع الذي حصل لها ، وذلك ثمانية عشر درهماً وجزآن من أحد عشر جزءاً من درهم)¹ فيجتمع مع ورثته خمسة وأربعون درهماً وخمسة أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم ، وهي ضعف محاباته .

الثانية : إذا ترك خمسين سوى الصداق خرجت المحاباة من الثلث ، لأن النصف يرجع للزوج بالإرث . فإن كان لها ولدٌ لزم الدور .

والطريق أن تقول : لها مهر المثل خمسون ، وبالمحاباة شيء ، فلها خمسون وشيء ، ويبقى مع الزوج من الصداق خمسون إلا شيئاً ، ورجع بالإرث ربع خمسين وربع شيء وهو اثنا عشر ونصف درهم وربع شيء . ومع ورثة الزوج خمسون تركة ، يحصل معهم مائة واثنان عشر ونصف درهم إلا ثلاثة أرباع شيء تعدل شيئين ، فيجبر ويقابل يكون مائة واثنان عشر ونصف تعدل شيئين وثلاثة أرباع

(1) ساقط من ق 8 .

شيء ، تبسطها أرباعاً تكون الدراهم أربعمئة وخمسين درهماً ، والأشياء أحد عشر ، تقسم الدراهم على الأشياء يخرج نصيب الواحد أربعين درهماً وعشرة أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم . هذا قيمة الشيء وهو المحابة ، فجميع ما صح لها بمهر المثل والمحابة تسعون درهماً وعشرة أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم ، ومن التركة خمسون ، ورجع إليه بالإرث ربع ما حصل لها ، وهو اثنان وعشرون وثمانية أجزاء من أحد عشر جزءاً من درهم ، فيجتمع مع ورثة الزوج أحد وثمانون درهماً وتسعة أجزاء من أحد عشر جزءاً ، وذلك ضعف المحابة .

الثالثة : خلقت المرأة مائة سوى الصداق فنقول : ملكت بالصداق مائة ولها مائة سواها ، يرجع نصف المائتين للزوج بالإرث فيحصل لورثة الزوج مائة ، وهي ضعف المحابة . فإن ترك الزوج سوى الصداق عشرين ، وتركت المرأة سوى الصداق ثلاثين فيلزم الدور ، فنقول : لها بالمحابة شيء ، ولها من التركة ثلاثون وذلك ثمانون وشيء ، ويرجع نصفها للزوج بالإرث أربعون ونصف شيء ، وكان الباقي معه من الصداق خمسون إلا شيئاً ، ومن التركة عشرون ، فتد على ذلك ميراثه وهو أربعون ونصف شيء يصير مع ورثته مائة وعشرة دراهم إلا نصف شيء ، يعدل شيئين فيجبر ويقابل فتكون مائة وعشرة دراهم تعدل شيئين ونصف شيء ، والشيء خمسا المائة والعشرة ، وذلك أربعة وأربعون ، فهي المحابة الجائزة تأخذها المرأة مع مهر مثلها وتضمه لتركته فيجتمع لها مائة وأربعة وعشرون ، ويرث الزوج نصفها اثنان وستون ، وكان الباقي معه ستة ، ومن التركة عشرون ، فيجتمع للزوج ثمانية وثمانون ، وهي ضعف المحابة النافذة . فإن كان على كل واحد عشرون ديناراً لا مال لها سوى المائة الزائدة فنقول : لها مهر المثل خمسون مقدمة على الدين على الخلاف في ذلك ، ولها بالمحابة شيء ، وتركتها خمسون يخرج منها دينها عشرون ، يبقى ثلاثون وشيء ، يرجع نصفها بالإرث للزوج خمسة عشر ونصف شيء ، تزيد على الباقي مع الزوج وهو خمسون إلا شيئاً تبلغ خمسة وستين درهماً إلا نصف شيء ، يخرج منها دينه عشرون ، تبقى خمسة وأربعون درهماً إلا نصف شيء تعدل شيئين (تجبرهما بنصف شيء تكون خمسة وأربعين

تقابل شيئين¹ ونصف شيء ، فالشيء خمسا الدراهم وذلك ثمانية عشر درهماً ، وهي المحابة النافذة ، تأخذها المرأة مع مهر مثلها وذلك ثمانية وستون ، يُخرج منها دينها يبقى ثمانية وأربعون ، يرث الزوج نصفها أربعة وعشرين ، فالباقي معه من المائة اثنان وثلاثون فاجتمع معه ستة وخمسون ، يخرج منها دينه تبقى ستة وثلاثون وهو ضعف المحابة الخارجة .

الرابعة : أصدقها في مرضه مائة لا مالَ له غيرها ، ومهرٌ مثلها عشرة ، وماتت قبله وخلفت عشرة سوى الصداق وأوصت بثلاث مالها ، ثم مات الزوج ، فإنها تدور .

وطريق العمل أنها حازت عشرة بمهر المثل ، ولها بالمحابة شيء ، ومعها من التركة عشرة ، فجميع مالها عشرون وشيء ، للموصى له ثلثها ستة وثلثان وثلث شيء ، الباقي تسعون إلا شيئاً ، وعاد إليه نصف ما بقي معها بعد الوصية وهي ستة وثلثان وثلث شيء ، فالجميع ستة وتسعون وثلثان وثلث شيء ، يعدل شيئين ، فبعد الجبر والمقابلة تكون ستة وتسعين وثلثين تعدل شيئين وثلثي شيء ، تبسطها أثلاثاً يصير العدد مائتين وتسعين ، والأشياء ثمانية ، تقسم العدد على الأشياء يخرج الشيء ستة وثلثين وربعاً ، وهو قدر المحابة ، ولها عشرة دراهم مهر المثل ، فجميع مهرها ستة وأربعون وربيع ، وبقي مع الزوج ثلاثة وخمسون درهماً وثلاثة أرباع درهم . وقد أخذت المرأة ستة وأربعين وربعاً وتركها عشرة ، فجميع مالها ستة وخمسون وربيع ، للموصى له ثلثها وهو ثمانية عشر وثلاثة أرباع درهم ، تزيدها على ما كان قد بقي معه ، وذلك ثلاثة خمسون وثلاثة أرباع درهم ، فيجتمع مع ورثة الزوج اثنان وتسعون ونصف وهو ضعف محاباته التي هي ستة وثلاثون وربيع . وألحق بهذه المسائل ما يناسبها وتخرجها بهذه الطرق .

(1) ساقط من ي .

النوع الخامس : في مسائل مفترقة

أذكر منها خمس مسائل :

الأولى : امرأة تزوجت ثلاثة أزواج ، أصدقها الأول شيئاً والثاني ثلاثة أمثال ما أصدقها الأول ، والثالث ثلاثة أمثال ما أصدقها الثاني فكان الجميع خمسة وستين اجعل ما أصدقها الأول شيئاً يكون ما أصدقها الثاني ثلاثة أشياء ، يكون ما أصدقها الثالث تسعة أشياء فاجمع ذلك كله وقابل به الخمسة والستين ، يخرج الشيء خمسة ، وهو ما أصدقها الأول وكمل العمل .

الثانية : أصدقها الأول شيئاً ، والثاني جذر ما أصدقها الأول ، والثالث ثلاثة أمثال ما أصدقها الثاني ، فكان الجميع اثنان وثلاثون . اجعل ما أصدقها الأول مالا يكون ما أصدقها الثاني شيئاً ، يكون ما أصدقها الثالث ثلاثة أشياء ، اجمع ذلك كله وقابل به اثنين وثلاثين يخرج ما أصدقها الأول ستة عشر ، والثاني أربعة ، والثالث اثنا عشر . وكذلك جميع هذه المسائل .

الثالثة : عشرون قفيزاً من قمح وشعير ودخن ، باع القمح بستة ، والشعير بثلاثة ، والدخن بدرهمين ، فكان الجميع ثلاثة وسبعين . اجعل القمح شيئاً يكن الشعير ديناراً ، والدخن باقي العشرين ، فذلك عشرون إلا شيئاً وإلا ديناراً ، اضرب كل واحد في سعره وقابل المجتمع بالثلاثة والسبعين ، يكن معك ستة أشياء وثلاثة دنانير وأربعون إلا شيئين وإلا دينارين ، وهذا يعدل ثلاثة وسبعين ، فتجبر وتقابل يكن معك أربعة أشياء ودينار يعدل ثلاثة وثلاثين ، فتطلب عدداً تضربه في أربعة ، وتطرح المجتمع من الثلاثة وثلاثين ، وتقسم ما بقي على الواحد فتجد الضرب في أربعة ثمانية ، تضربها في أربعة تبلغ اثنين وثلاثين ، الباقي واحد اقسمه على واحد يخرج واحد فقد خرج الشيء ثمانية وهو القمح ، والدينار واحد وهو الشعير ، والدخن باقي العشرين وهو أحد عشر .

الرابعة : عشرة أفقزة شعير وقمح ، باع كل قفيز شعير فكان الثمن المجتمع مثل ما بين الشعيرين وما بين الكيلين ، اجعل الشعير ما أحببت من العشرة اثنين

مثلاً ، والحنطة باقي العشرة . وسعرُ كل قفيزٍ شعيرٍ إن شئت أيَّ سعر ، وسعر القمح خلافهُ ، فسعر كل قفيز شعير شيء قيمته شيئان ، وسعر قفيز القمح ثلاثة أرباع شيء يكون الجميع ستة أشياء فيكون جميع الثمن ثمانية أشياء ، تقابل به ما بين السعيرين وهو ربع شيء ، وما بين الكيلين وهو ستة ، فيكون بعد المقابلة سبعة أشياء وثلاثة أرباع شيء ، تعدل ستة .

الخامسة : يريد خرج من بلد إلى بلد ، وأمرته أن يسير كل يوم عشرين ميلاً ، فصار خمسة أيام ، ثم أرسلت بعده بربداً آخر وأمرته أن يسير في كل يوم ثلاثين ميلاً ، في كم يوم يلحقه ؟ اجعل أيام الأول أشياء تكن أيام الثاني شيئاً إلا خمسة ، اضرب ما يمشي كل واحد في اليوم من أميال في جميع أيامه ، وقابل كل واحد بصاحبه . وإن شئت اجعل أيام الثاني شيئاً تكن أيام الأول شيئاً وخمسة ، ثم تعمل على ما تقدم .

فائدة جليّة

تقدم استنباط الصواب من الخطأين وهو عجب كيف يستلزم الخطأ الصواب ، وقد ذكر قسطا بن لوقا برهاناً شافياً كافياً بيناً سهلاً على تحقيق ذلك ، وذكر غيره طرقاً ، ولاثرت طريقه لسهولة أضعفها في كتابي هذا تكميلاً للفائدة ورغبة في الفضيلة يتتبع بها أهل الفضل والتحصيل الذين الحكمة صالّتهم ، حيث وجدوها عقلوها ، فأقول مثلاً قبل البرهان ، وهو مال زيد عليه مثل نصفه وربعه مضروباً في نفسه بلغ خمسة وخمسين ، فنفرض مالين أيّ مالين كانا ، فإن أصبنا في الأول فلا خطأ ، أو في الثاني فهو الخطأ الأصغر عندهم ، أو بعد الخطأين فهو الخطأ الأكبر ويجب الصواب من غير حاجة لثالث بالضرورة . فنفرض المال اثني عشر زدنا عليه نصفه ستة بلغ ثمانية عشر ، وربعه ثلاثة في ثلاث بتسعة ، بلغ الجميع سبعة وعشرين ، فقد أخطأنا بثمانية وعشرين . ثم نفرضه ستة عشر نزيد عليها نصفها ثمانية تبلغ أربعة وعشرين ، وربعها أربعة في أربعة مضروبة في نفسها ستة عشر تبلغ أربعين ، فقد أخطأنا بخمسة عشر ، نسقط أحد الخطأين من

الآخر يفضل ثلاثة عشر احفظها ثم اضرب الخطأ الأول في المال الثاني بثلاثمائة وثمانية وأربعين ، وتضرب الخطأ الثاني في المال الأول بثمانية وثمانين ، فتسقط المتحصل الأقل من الأكثر يفضل من الأكثر مائة وثمانية وستون تقسمها على الباقي من أحد الخطأين وهو ثلاثة عشر (يخرج لكل واحد ثلاثة عشر)¹ إلا كسراً ، مع أن أصل هذا المال المجهول ينبغي أن يكون عشرين . فهذا التمثيل فاسدٌ ، مع أنه هو الطريقة المتقدمة في العمل ، فينبغي أن يعلم لذلك أن لهذا العمل شرطاً وهو أن يكون المالان المأخوذان لهما نسبة خاصة متى لم تحصل بطل العمل ، وتلك النسبة أن تكون نسبة فضل ما بين العددين المأخوذين للامتحان إلى فضل ما بين الحاصلين منهما كنسبة فضل ما بين أحد العددين المأخوذين والمال المطلوب إلى خطأ العدد المأخوذ مع المال المطلوب .

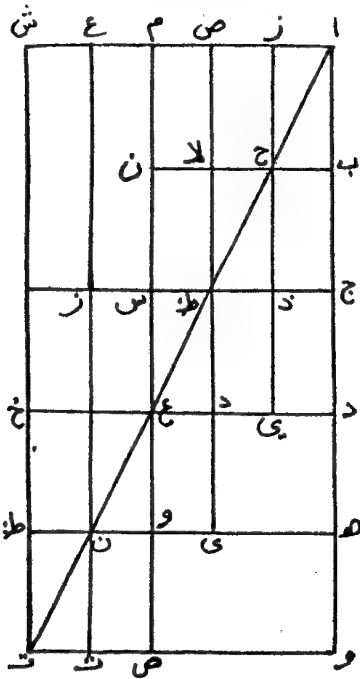
مثاله مال زدت عليه مثل نصفه وثلاثة دراهم ، ثم على المبلغ مثل ثلثه وستة دراهم فصار ثلاثين ، كم أصل المال ؟ فتضعه ستة وتزيد عليه نصفه ثلاثة دراهم ثم على المبلغ ثلثه وستة دراهم يبلغ اثنين وعشرين . فقد أخطأنا بثمانية ناقصة ، ثم تضعه ثمانية وتفعل بها ما فعلت بالسته تبلغ ستة وعشرين ، فأخطأنا بأربعة ناقصة ، فاضرب الموضوع الاول وهو ستة في الخطأ الثاني وهو أربعة تبلغ أربعة وعشرين ، ثم اضرب الموضوع الثاني وهو ثمانية في الخطأ الأول وهو ثمانية تبلغ أربعة وستين ، الخطآن ناقصان معا عن السؤال ، فأسقط أحد المرتفعين من الآخر يبقى أربعون ، اقسما على الباقي من أحد الخطأين بعد إسقاط الآخر منه وهو أربعة (يخرج عشرة)² وهو الجواب .

وبيان تحقيق النسبة المتقدمة أن فضل ما بين العددين المأخوذين اثنان لأنهما ستة وثمانية ، وفضل ما بين المتحصلين منهما أربعة لأنهما اثنان وعشرون وستة وعشرون ، واثنان نصف أربعة ، فهذه النسبة نسبة النصف . وإذا اخذت أحد

(1) ساقط أيضاً من ي .

(2) ساقط أيضاً من ق 8 .

المالين وهو ستة مثلاً مع العشرة وهو المال المطلوب وجدت الفضل بينهما أربعة ، ونسبة هذا الفضل لخطأ النسبة التي أخذتها نسبة النصف أيضاً لأنه ثمانية . فقد تحققت النسبة ، فلا جرم صحّ العمل . وكذلك إذا أخذت الثمانية مع المال المطلوب وهو المثال الأول ، يفضل ما بين المالين أربعة لأنها اثنا عشر وستة عشر ، يفضل ما بين الحاصلين من المالين ثلاثة عشر ، لأنها سبعة وعشرون ، والآخر أربعون ، ونسبة أربعة الى ثلاثة عشر نسبة الثلث إلى ثلث ربع ثلث ، وفصل ما بين أحد المالين وهو الاثنا عشر والمال المطلوب وهو عشرون في ذلك المثال ثمانية ، فإذا نسبتها إلى خطأ الاثنى عشر وهو ثمانية وعشرون ، وجدت النسبة نسبة الثلث وثمن الثلث وثلث ثمن الثلث . فقد اختلفت النسبة فلذلك بطل العمل .



إذا تقرر تمييز الصواب عن الخطأ فيما يوجد من الاعداد في العمل ، فأذكر كلام قسطا بن لوقا فأقول : قال قسطا بن لوقا : تخط خطأ مستقيماً مجهول القدر وهو العدد المطلوب عليه أ د ، ونتيجته المفروضة خط د ع ، وقد اخرج من نقطة د على زاوية قائمة وفضل خط أ ع ، فإذا أردنا معرفة العدد المطلوب الذي هو أ د ونتيجته د ع فإنما نمتحنه بعددين مختلفين ، فإما أن يكونا زائدين أو ناقصين أو أحدهما زائد والاخر ناقص فليكن أولاً كل

واحد منهما ناقصاً وهما أ ب ويخرج من نقطتي ب د عمودي ب ح خط على أ د ، فنسبة خط أ د إلى د ع كنسبة أ ب إلى ب ح ، فنتيجة خط أ ب هي ب ح ونتيجة أ ج هي خط وتتم سطح د م ، وتخرج من نقطتي ط ح خطين موازيين

لخط أ د عليهما ز ص ي ويخرج خط ب ح خط على استقامة فيقعان على خط م ع على نقطة ز س . فالعدد الأول خط أ ب معلوم ، ونتيجته خط ب ح معلومة أيضاً وخطوه عن النتيجة الأولى التي هي خط د ع وهي خط ج ز معلوم أيضاً والعدد الثاني خط أ ج معلوم ، ونتيجته خط ج ظ معلوم أيضاً ، وخطوه معلوم وهو ط س . فإذا ضربنا خطاً العدد الأول وهو ز ح في العدد الثاني وهو أ ج كان من ذلك سطح ز س . وإذا ضربنا خطاً العدد الثاني وهو ل ن في العدد الأول وهو أ ب كان من ذلك سطح لا م ، فإذا نقصناه من سطح ز س بقي علم ص ح ط س ، وسطح ظ ر مساو لسطح ي ط لأنهما المتتمان ، فالعلم مساو لسطح ر ك ، فمسطح ر ك معلوم ، وعرضه ر ص معلوم لأنه فصل ما بين الخطأين ، فطولُه معلوم وهو ز ي مثل أ د المطلوب .

فصل

فإن كان كل واحد من العددين أكثر من المطلوب (فإننا نجعله في هذه الصورة خطي أ ه أ و ، وكل واحد منهما معلوم ، وهما أكثر من أ د)¹ ويخرج أولاً خطاً أ ع على استقامة إلى نقطة ت ، وتنتم سطح و ش ، فالعدد الأول خط أ ه معلوم ، ونتيجته خط ه ق معلومة أيضاً ، وخطوه زائد ، وهو خط ف ق . والعدد الثاني خط أ و معلوم ، ونتيجته و ت معلومة ، وخطوه ص ت معلوم ، فضرب خط المال الأول في المال الثاني هو سطح ض ع ، وضرب خط المال الثاني في المال الأول هو سطح و س . وإذا نقص الأقل من الأكثر بقي سطح ج ع ، لأن سطح ح ف مثل سطح و ض لأنهما المتتمان . وإذا قسم سطح ج ع المعلوم على خط ع ث الذي هو فضل أحد الخطأين على الآخر خرج من ذلك خط ح ش معلوماً ، وهو مساو لخط أ د فخط أ د معلوم .

مثاله : رجل أتجر في مال فربح مثله وأخرج منه عشرة دراهم ، ثم أتجر في

(1) ساقط من ي .

الباقى فربح مثله وأخرج عشرة دراهم فلم يبق شيء . قياسه أن تجعل أصل المال تسعة ونصفاً فتزيد عليه مثله وتنقص من المبلغ عشرة دراهم تبقى (تسعة ، تزيد عليها مثلها ، وتنقص من المبلغ عشرة تبقى)¹ ثمانية تزيد عليها مثلها وتنقص من المبلغ عشرة تبقى ستة ، وكان ينبغي أن لا يبقى شيء ، فقد أخطأنا بستة زائدة ، فنقول : أصل المال تسعة ، وتفعل به كذلك فتخطيء بدرهمين زائدين ، فالخطآن زائدان ، فتأخذ الفضل بين الموضعين وهو نصف ، فتنسبه إلى الفضل بين الخطأين وهو أربعة يكون ثمناً فإن أخذت بذلك النسبة من الستة كان ثلاثة أرباع ، تسقطها من تسعة ونصف تبقى ثمانية ونصف وربع وهو الجواب ، وإن أخذت بها من اثنين كان ربعاً ، تسقطه من تسعة تبقى ثمانية ونصف وربع وهو الجواب .

فصل

فإن كان أحد المالين زائداً والآخر ناقصاً فإننا نجعلهما في هذه الصورة خطي أ ج أ هـ ، كل واحد منهما معلوم ، فالمال الأول خط أ ج معلوم ، ونتيجته خط و ق وخطوه ط س . والمال الثاني خط أ هـ معلوم ، ونتيجته خط و ق ، وخطوه خط و ق . فإذا ضرب خط المال الأول في المال الثاني كان من ذلك سطح ف ص ، وإذا ضرب خط المال الثاني في المال الأول كان من ذلك سطح س ع ، وإذا جمعناهما كان من ذلك سطح ك ع ، لأن سطح ر ع مثل سطح ف ك ، لأنهما المتماثلان ، فسطح ك ع معلوم ، وعرضه معلوم ، لأنه مساوٍ لمجموع الخطأين ، فطولُه معلوم وهو ك ص ، وهو مساوٍ لـ د المطلوب وذلك ما أردنا بيانه .

مثاله : عشرة قسمتها بقسمين ، ثم زدت على أحد القسمين مثله ، ثم على المبلغ مثل رُبعه ، ثم على المبلغ مثل خُمسيه ، فكان المبلغ يزيد على القسم الثاني عشرة . فقياسه أن تجعل أحد القسمين أربعة ، وتزيد عليه مثله ، وعلى المبلغ رُبعه ، وعلى المبلغ خُمسيه تصير أربعة عشر ، وذلك يزيد على القسم الآخر

(1) ناقص من ق 8 .

ثمانية ، فقد أخطانا بدرهين ناقصة ، فنقول أحد القسمين خمسة ، وتعمل بها مثل ما فعلت بالأربعة ، فتبلغ سبعة عشر ونصفاً وذلك يزيد على القسم الآخر اثني عشر ونصفاً ، فقد أخطانا بدرهين ونصف زائدة . فضرب الموضوع الأول وهو أربعة في الخطأ الثاني وهو اثنان ونصف تبلغ عشرة ، وضرب الموضوع الثاني وهو خمسة في الخطأ الأول وهو اثنان تبلغ عشرة ، وأحد الخطأين زائد والآخر ناقص ، فتقسم مجموع المرتفعين وهو عشرون على مجموع الخطئين وهو أربعة ونصف يخرج أربعة وأربعة أتساع (وهو أحد القسمين ، والثاني خمسة وخمسة أتساع)¹ وأعلم أنّها هنا قواعد يتعين التنبيه عليها في هذا الشكل .

القاعدة الأولى

في قوله في القسم الأول : فنسبة خطّ أ د إلي د ع كنسبة خطّ أ ج إلى خط ج ط وكذلك ما وقع في كلامه من هذه النسب ، فهو على قاعدة ذكرها اقليدس ، وهي أنّ كل مثلثين متشابهين انطبقت زاوية أحدهما على زاوية الآخر وانطبق ضلعاؤه على ضلعه فإن نسبة ضلع أحدهما إلى قاعدته كنسبة ضلع الآخر إلى قاعدته ، وكذلك هذه المواضع فتأملها تجدّها كذلك من هذه القاعدة .

القاعدة الثانية

أنهم متى قالوا تتم سطح د م كما قاله في هذا العمل أو غير ذلك من الحروف ، فمرادهم المربع الذي ينقام ها هنا من ضلع أ د وضلع ع م وضلع م أ ، فمجموع ذلك سطح مربع وهو مرادهم بذلك .

القاعدة الثالثة

أنهم متى أطلقوا الخططين المتوازيين فمرادهم الخطّان الممتدّان على سمت واحد ، بحيث إذا خرجا إلى غير النهاية لا يجتمعان أبداً ولا يتصل طرف أحدهما بالآخر .

(1) ساقط أيضاً من ق 8 .

تنبيه : قوله في القسم الأول خطأ أ ب عن النتيجة الأولى التي هي خط د ع وهو خط ج ن معلوم ، يريد أنه الخط الكائن من ج إلى ن لأنه جعل العدد الأقل من العدد المطلوب فوق إلى جهة زاوية أ والعدد الأكبر من العدد المطلوب أسفل منه إلى زاوية و ، ولذلك أن القواعد الناشئة عن هذه الأعداد أوسع ، وعن العدد الأقل أضيق .

وقوله في القسم الأول إذا ضربنا خطأ العدد الأول وهو ز ح مع أن خطاه إنما هو ج ز لأن خط ز ح الأعلى مساوٍ لخط ج ز الأسفل منه ، وضرب أحد المساويين كضرب الآخر :

وقوله كان ذلك سطح رس ، يريد المربع الذي إحدى زواياه س والأخرى م والثالثة ز والرابعة التي تحت ز قبالة ج ، وهذا المربع يشتمل على أربعة بيوت ، وإنما حدث هذا المربع من ذلك الضرب لأن خط أ ج ، وهو العدد الثاني ، مساوٍ لخط ز د ، ورم مساوٍ ل د س وس مساوٍ ل ز د .

والقاعدة في المساحة أنا نستغني بأحد الضلعين المستويين عن الآخر فنستغني ب د م عن س د وي س عن ز د وبضرب ز م في م س فيحصل المربع المذكور وهو قاعدة المساحة في جميع المربعات التي هي على هذه الصورة .

وقوله إذا ضربنا خطأ العدد الثاني وهو ط س في العدد الأول وهو أ ب حصل سطح لام ، سببه أن خط أ ب مساوٍ لخط لاه وخط ط س مساوٍ لخط أن ، فيُستغني بخطين عن خطين ، وتضرب أحد الخطين الباقيين في الآخر كما تقدم فيحدث المربع المذكور ثم قال : إذا نقصناه من سطح ز س ، بقي ع ل م ص ح ط س ، اصطلاح المهندسون على أنه إذا بقي ثلاثة بيوت من مربع يسمونه ع ل ماً لشبهه بعلم السلطان في الحرب .

وقوله و سطح ظ ن مساوٍ ل سطح ي ط لأنهما المتتمان ، يعني لأن ح ن ع ي الذي نظره الخارج من نقطة أ ع ظ متصلاً ب ت ي ط ربعه على العكس من الجهة الأخرى فهذا هو المراد بالتميم .

وقوله فالعلم مساوٍ لسطح ز ك ، معناه يُسقط من العلم سطح ظ ن
ويُستغنى بـ سطح ي ط فيحصل لنا سطح ر ك ثلاث بيوت على استقامة من
ي إلى ر الى و من ك الى ص ، وقام البرهان أي كل أربع بيوت انقام منها
مربع وقطعهما خطاً ماراً بالزوايا الثلاث على هذه الصورة فإنّ المتممين يكونان
مستويين ، بينه اقليدس ، وعرض هذا السطح معلوم لأن ص ظ مساوٍ لخط أ
ب ، فإذا زدنا عليه ي د الذي هو أحد المتممين المساوي للمتمم الآخر
المساوي لضرب ص م المعلوم في ج ب المعلوم صار الطول معلوماً ، والطول
مساوٍ لخط أ ب العدد المطلوب ، فعلم بالبرهان الهندسي أنّ الأعمال السابقة
مؤدية لحصول المطلوب بالخطأين المذكورين .

وقوله في الفصل الثاني إنّ ضرب خطأ المال الأول في المال الثاني هو سطح ص
ع ، تقديره أنّ خطأ المال الأول هو ف ق ، وهو مساوٍ لخط ص ت ، والمال
الأول هو أ و ، وهو مساوٍ لـ ص م ، وكل واحد من المتساويين يقوم مقام الآخر ،
فتضرب ص ت في ص م فيحصل سطح ص ع .

وقوله ضرب خطأ المال الثاني في المال الأول وهو سطح و ش ، تقديره أنّ
المال الأول هو أ ه ، ويساويه و م ، وخطأ المال الثاني هو ص ت ، ويساويه و
ط ، فيكتفى بكل واحد من المتساويين عن الآخر ، فتضرب و ط في و م فيحدث
مربع و ش على ما تقدم .

وقوله إذا قسم سطح ح ع على خط ع ش الذي هو فضل أحد الخطأين على
الآخر خرج خط ح س مبني على قاعدة وهي أنّ كل مربع وهو العدد المضروب أحد
أضلاعه في الآخر إذا قسم المتحصل على أحد أضلاعه خرج الآخر ، نحو إذا ضربنا
عشرة في اثنين بعشرين ، فإذا قسمناه على اثنين خرجت عشرة وهو الضلع الأطول .
وجعل خط ع ش فضل أحد الخطأين لأنه مساوٍ لـ ث ت الذي هو فضل خطأ و
ت . وبحته في الفصل الثالث مبني على إقامة أحد الأمور المستوية مقام الآخر على ما
تقدم بيانه في غيره ، فهذا بيان كلام قسطا بن لوقا وتحرير شكله الهندسي .

تنبيه : قد يكون المال المفروض أقلّ وخطؤه أكثر ، وقد يكون أكثر وخطؤه أقل ، وحيث نقول : الخطآن لا يخلو إما أن يكون ناقصين أو زائدين ، أو أحدهما ناقص والآخر زائد ، فإذا كانا ناقصين فالمالان المفروضان إما أن يكونا أقل من الصواب أو أكثر ، وفي القسمين تضرب فاضل العددين في أصغر الخطأين وتقسم على تفاضلهما ، فما خرج زيد على المفروض الأكبر إن كان المفروضان أقل من الصواب ، ونقص من أصغر المفروضين إن كان أكثر من الصواب ، أو تضرب بفاضل العددين في أصغر الخطأين وتقسم على تفاضلهما ، فما خرج زيد على المفروض الأكبر إن كان المفروضان أقل من الصواب ونقص من أصغر المفروضين إن كان أكثر من الصواب ، ولا يجوز أن يكون أحد المفروضين ناقصاً والآخر زائداً لأنه إذا كانت العلة في كون الخطأ ناقصاً كَوْن المفروض دون الصواب ، استحال أن يكون المفروض دون الصواب علة في كون الخطأ زائداً ، لأنه يلزم أن توجب العلة الواحدة أمرين متضادين وهو محال .

فإن كان الخطآن زائدين فالمفروضان إما أكثر من الصواب أو أقل منه ، وفي القسمين يجب ضرب العددين المفروضين في أعظم الخطأين ، ويُقسم المبلغ على تفاضلهما ، فما خرج نقص من أصغر المفروضين إن كان أكثر من الصواب ، وإن كان أقل زيد الخارج على أكثرهما ، ولا يجوز أن يكون أحد المفروضين زائداً والآخر ناقصاً لما تقدم .

وإن كان أحد الخطأين زائداً والآخر ناقصاً فيمتنع أن يكون المفروضان من جنس واحد ، لأن الشيء الواحد يمتنع أن يوجب المتضادين ، بل يجب أن يكون أحدهما مخالفاً للآخر ، بأن يكون أحدهما أكثر من الصواب وخطؤه زائد ، والآخر أقل وخطؤه ناقص ، فتضرب بفاضل العددين في الناقص من الخطأين وتقسم المجموع على مجموعهما ، فما خرج زيد على أقل المفروضين . أو تضرب بفاضل العددين في الزائد من الخطأين وتقسم على مجموعهما فما خرج نقص من أعظم المفروضين .

فإن كان أحد المفروضين أقل من الصواب وخطؤه زائد ، والآخر أكثر من الصواب وخطؤه ناقص فتضرب بفاضل العددين في الناقص من الخطأين وتقسم المبلغ على مجموعهما فما خرج نقص من أعظم المفروضين ، أو تضرب بفاضل العددين في الزائد من الخطأين وتقسم على مجموعهما فما خرج زيد على أصغر المفروضين . ولا يقال في هذا الفصل أصغر الخطأين وأعظمهما لأنه قد يكون أقل أو أكثر أو مساويا ، كقولك نريد عدداً إن نقص ربعه بقي خمسة عشر ، فتفرضه ستة عشر يبقى اثنا عشر والخطأ ثلاثة ناقصة ؛ أو ثمانية وعشرون يبقى أحد وعشرون والخطأ ستة زائدة ، فجاءها هنا الزائد أعظم ؛ أو اثنين وعشرين تبقى ستة عشر ونصف والخطأ واحد ونصف زائد فجاءها هنا الناقص أعظم ، أو الثاني أربعة وعشرون ، تبقى ثمانية عشر والخطأ ثلاثة زائدة ، فقد تساوى الخطآن . وهذه العوارض مأمونة في الوجهين الأولين ، وطرق العمل بالخطأ كثيرة ، غير أن بعضها أيسر ، وبعضها أعسر .

ووقع لبعض الأندلسيين أن الصواب يخرج من خطأين وثلاثة وأكثر إذا وقع التغير في العدد المطلوب بأن يُعطف عليه أو يُستثنى منه . وهذه بحار من الرياضات ، منها ما أحاطت بها الأفكار ، ومنها ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ، فسبحان من يعلم ما لا يتناهى على التفصيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

القسم الثالث
كتاب الجامع

كتاب الجامع

هذا الكتاب يختص بمذهب مالك لا يوجد في تصانيف غيره من المذاهب ، وهو من محاسن التصنيف لأنه تقع فيه مسائل لا يناسب وضعها في ربع من أرباع الفقه ، أعني العبادات ، والمعاملات ، والأقضية ، والجنايات . فجمعها المالكية في أواخر تصانيفها وسموها بالجامع أي جامع الأشتات من المسائل التي لاتناسب غيره من الكتب . وهي ثلاثة أجناس ما يتعلق بالعقيدة ، وما يتعلق بالأقوال وما يتعلق بالأفعال ، وهو الأفعال والتروك بجميع الجوارح .

الجنس الأول : العقيدة

قال ابن القصار وغيره مذهب مالك وجوب النظر وامتناع التقليد في أصول الديانات ، قال إمام الحرمين والأستاذ أبو اسحاق الإسفري إيني : لم ير بالتقليد إلا أهل الظاهر فيتعين على كل مكلف (عند أول بلوغه)¹ أن يعلم أن لجميع الموجودات من الممكنات خالقاً ومدبراً هو واجب الوجود أزلي أبدي حي بحياة ، قادر بقدره ، مُريد بإرادة ، عالم بعلم ، سميع بسمع ، بصير ببصر ، متكلم بكلام ، وأن صفاته تعالى واجبة الوجود أزلية أبدية عامة التعلق ، فيتعلق علمه بجميع الجزئيات والكليات (والواجبات والممكنات ، وإرادته تعالى متعلقة بجميع الممكنات)² وعلمه متعلق بجميع المعلومات ، وبصره متعلق بجميع الموجودات

(1) زيادة في مخطوط ق 5 وق 8 .

(2) زيادة أيضاً في مخطوط ق 5 .

وسمعه سبحانه متعلق بجميع الأصوات والكلام النفساني حيث كان من خلقه والقائم بذاته . وأن قدرته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات الموجودة في العالم من الحيوان وغيرهم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو السميع البصير¹ له أن يفعل الأصلح لعباده وله أن لا يفعل ذلك ، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾² وأنه واحد في ذاته لا نظير له ولا شريك ، ولا يستحق العبادة غيره سبحانه . وأن جميع رسله - صلوات الله عليهم - صادقون فيما جاؤا به ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جميع ما جاء به حق ، وما أخبر به صديق ، من عذاب القبر وأحواله والقيامة وأهوالها من الصراط والميزان ، وجميع المغيبات عباداً كالملائكة والجان وغيرهم . وأدلة جميع هذه العقائد مبسطة في علم أصول الدين . وكذلك تفصيل هذه الحقائق وتفاريعها ، وأن الجنة حق والنار حق مخلوقتان ، وأنه لا يخلد أحد من أهل القبلة في النار بكبيرة ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن الإيمان اعتقاداً بالقلب ونطقاً باللسان وعملٌ بالجوارح ، وأن كلام الله تعالى قائم بذاته محفوظ في الصدور ومقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف ، وأن الله تعالى يراه المؤمنون يوم القيامة ويكلّمهم .

وفي الجواهر : أما القيام بدفع شبه المبطلين فلا يتعرض له إلا من طالع علوم الشريعة وحفظ الكثير منها وفهم مقاصدها وأحكامها ، وأخذ ذلك عن أئمة فاضلهم فيها وراجعهم في ألفاظها وأغراضها ، وبلغ درجة الإمامة في هذا العلم بصحبة الأئمة الذين أرشدوه للصواب وحذروهم من الخطأ والضلال ، حتى ثبت الحق في نفسه ثبوتاً ، فيكون القيام بدفع الشبهات حينئذ فرض كفاية عليه وعلى أمثاله . وأما غيرهم فلا يجوز لهم التعرض لذلك ، لأنه ربما ضعف عن رد تلك الشبهة فيتعلق بنفسه منها ما لا يقدر على إزالتها فيكون قد تسبب إلى هلاكه ، نسأل الله تعالى العصمة .

(1) الآية 11 من سورة الشورى .

(2) الآية 23 من سورة الأنبياء .

وكذلك القيام بالفتوى فرض كفاية أيضاً . وقد تقدم في مقدمة الكتاب قبل الطهارة ما هو فرض كفاية أيضاً من الفقه وما هو فرض عين ، وأنه لا يختص بباب من أبواب الفقه ، بل هو علمك بحالتك التي أنت فيها ، فيطالع من هناك .

وفي التلقين يجب النظر والاعتبار المؤدين¹ للعلم بما افترض عليك أو نُدبت إليه ، وطلب ما زاد على ذلك فرض كفاية ، وفي تعلمه فضيلة عظيمة . ولا يجوز لمن فيه فضل النظر والاجتهاد وقوة الاستدلال تقليد غيره ، وفرض عليه أن ينظر لنفسه ، لقوله تعالى : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْبَصَارِ ﴾² . ومن لا فضل فيه لذلك فهو في سعة من تقليد من يغلب على ظنه أنه أفقه وأعلم وأدين وأورع [وقته]³ ويلزمه الأخذ بما يفتيه به لقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾⁴ .

فرع

قال ابن يونس : وأن يعتقد أن خير القرون الصحابة رضي الله عنهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، كما أخبر عليه السلام ، وأن أفضلهم أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي ، وقيل ثم عثمان وعلي ولا يفضل بينهما . ورؤي عن مالك القولان . وأن المهاجرين أفضل عصره عليه السلام ، وأن أفضلهم العشرة ، وأفضل العشرة الأئمة الأربعة ، ثم أهل بدر من المهاجرين . والمهاجرون على قدر الهجرة والسبق ، وأن من رآه ساعة أو مرة أفضل من أفضل التابعين .

تنبيه : ليس هذه التفضيلات مما أوجب الله تعالى على المكلف اكتسابه أو اعتقاده ، بل لو غفل عن هذه المسألة مطلقاً لم يقدح ذلك في الدين . نعم متى خطر بالبال أو تحدث فيها باللسان وجب الإنصاف وتوفية كل ذي حق حقه . ويجب الكف عن ذكرهم إلا بخير . وأن الإمامة خاصة في قريش دون غيرهم من

(1) كذا في جميع المخطوطات . والعربية فيه : المؤديان .

(2) الآية الثانية من سورة الحشر .

(3) زيادة في ق 5 .

(4) الآية 43 من سورة النحل ، و7 من سورة الأنبياء .

العرب والعجم ، وأنَّ نَصَبَ الإمام للأمة واجب مع القدرة ، وأنه موكلٌ إلى أهل الحل والعقد دون النص ، وأنه من فروض الكفاية . ويجب طاعة الأئمة وإجلالهم وكذلك نُوابُهم ، فإنَّ عَصَوْا بظلم أو تعطيل حَدٍّ وجب الوَعْظُ ، وحرمت طاعته في المعصية وإعانتة عليها لقوله عليه السلام : لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق¹ ولا يجوز الخروج على مَنْ وَلِيَ وَإِنْ جَارَ ، وَيُغْزَى معه العدوُّ ، وَيُحْجَجُ البيتُ ، وتُدْفَعُ له الزكوات إذا طلبها ، وتصلَّى خِلفه الجمعةُ والعيذان . قال مالك : لا يصلي خَلْفَ المبتدِعِ منهم إِلَّا أَنْ يخافه فيصلي ، واختلف في الإعادة .

قاعدة : ضبط المصالح العامة واجب ، ولا تنضبط إِلَّا بعظمة الأئمة في نفس الرعية ، ومتى اختلفت عليهم أو أُهينوا تعذَّرت المصلحة ، ولذلك قلنا لا يتقدم في إمامة صلاة الجنابة ولا غيرها لأن ذلك مخل بِأُبهتهم .

فرع

قال : ومذهب أهل السنة : لا يُعَذَّرُ مَنْ أَدَّاهُ اجتهادهُ لبِدعة ، لأنَّ الخوارج اجتهدوا في التأويل فلم يُعْذَرُوا وسَمَّاهم رسول الله ﷺ مارقين من الدين ، وجَعَلَ الْمُجْتَهِدَ في الأحكام مأجوراً وإنَّ أخطأ.

فرع

قال : أنكر مالك رواية (أحاديث)² أهل البدع من التجسيم وغيره ، (ولم ينكر حديث الضحك ولا حديث التنزيل ، وأنكر حديث أنَّ العرش اهتزَّ لموت سعد .

تنبيه : الأصحاب متفقون على إنكار البدع ، ابن أبي زيد وغيره)³ . ولا يستقيم ذلك على ظاهره ، لأنها خمسة أقسام : واجبة كتدوين القرآن والشرائع إنَّ خيف عليها الضياع ، فإنَّ التبليغ لِمَنْ بَعَدْنَا مِنَ القرون واجبٌ إجماعاً ؛

(1) في صحيح مسلم ، وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه ومسنند أحمد ، بلفظ : لا طاعة في معصية الله .

(2) زيادة في ق 5 .

(3) ما بين قوسين ساقط من ي .

ومحرمة كالمكوس الحادثة وغيرها ؛ ومندوبة كصلاة التراويح وإقامة صور الأئمة والقضاة بالملابس وغيرها من الزخارف والسياسات ، وربما وجبت ؛ ومكروهة كتخصيص الأيام الفاضلة وغيرها بنوع من العبادة ؛ ومباحة كاتخاذ المناخل ، ففي الأثر عن عائشة رضي الله عنها : أول شيء أحدثه الناس بعد رسول الله ﷺ المناخل¹ ، لكن إصلاح الأغذية المباحة مباح . فالبدعة إذا عرضت تُعرض على قواعد الشرع وأدلتها ، فإن اقتضتها قاعدة تحريم حرمت ، أو إيجاب وجبت ، أو إباحة أبيحت . وإن نظر إليها من حيث الجملة بالنظر الى كونها بدعة مع قطع النظر عما يتقاضاها² كرهت . فهذا تفصيل أحوال البدع ، فيتمسك بالسنن ما أمكن . ول بعض السلف الصالح يسمى أبا العباس الأيباني الأندلسي : ثلاث لو كُتِبَ في ظفر لَوْ سَمِعَهُنَّ وفيهن خير الدنيا والآخرة : اتبع لا تتبدع ، اتَّضِعْ لا ترتفع ، من ورع لا تتسع . وسيأتي في الأفعال فروع عديدة من البدع مفردة إن شاء الله تعالى .

فروع

قال ابن أبي زيد : يجب أن يعتقد أن الله تعالى أَسْمَعَ موسى - عليه السلام - كلامه القائم بذاته لا كلاماً قام بغيره . وتقرير هذه المسألة وأدلتها ذكرته مبسوطاً سهلاً في كتاب الانقاد في الاعتقاد .

مسألة

قال يجب أن يعتقد أن يديه سبحانه وتعالى مبسوطتان ، وأن يده غير نعمته .

قلت : في هذه المسألة مذاهب لأهل الحق مع جميع النصوص الواردة في الجوارح كالوجه والجنب والقَدَم ، قيل يُتَوَقَّفُ عن تأويلها ويُعْتَقَدُ أنَّ ظاهرها غير مراد ، ويحكمي أنه مذهب السلف ، فإنه تهجم على جهة الله تعالى بالظن

(1) في الصحاح والسنن ومسنده أحمد .

(2) في ق 8 : يناقضها .

والتخمين . وقيل يجب تأويلها لقوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾¹ وقال ﴿يَذَكِّرُوا آيَاتَهُ﴾² وغير ذلك من النصوص الدالة على النظر والاعتبار . وتذَكَّرَ الكلام هو رَدُّهُ إلى دُبُرِهِ ، وهو المعنى الخفيُّ بدليل مرشد له . والقولان للشيخ أبي الحسن .

وإذا قلنا بالتأويل فيحمل مذهب السلف - رضي الله عنهم - على مواطن استواء الأدلة وعدم الترجيح ، وهذا هو المشهور للأشعرية ، وعلى أي شيء تأول ؟ فقل على صفات مجهولة غير الصفات السبعة المتقدم ذكرها استأثر الله تعالى بعلمها . وقيل بل الصفات السبعة ونحوها مما يناسب كل آية ، فاليد للقدرة ، والعين للعلم ، والقدم ونحوه للقدرة ، والوجه للذات ، والجنب للطاعة ، لأن هذه المحاميل المناسبة من المجازات لهذه الحقائق . ومتى تعذر حمل اللفظ على حقيقته تعين صرفه لأقرب المجازات إليه لغة .

فائدة : وردت النصوص بإفراد اليد وتثنيها وجمعها : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾³ ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾⁴ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾⁵ مع أن المتجوز إليه واحد في نفسه وهو القدرة . وسببه أن القدرة لها متعلق ، فإن عبر عن القدرة باعتبار ذاتها أفردت ، أو باعتبار متعلقاتها جمعت ، أو باعتبار أن متعلقاتها قسنان ثنيت . واختلف في تقدير التثنية فقل : الجواهر والأعراض إذ لم توجد القدرة غيرهما ، أو أمر الدنيا وأمر الآخرة ، أو الخيور والشرور .

(1) الآية 82 من سورة النساء .

(2) الآية 29 من سورة ص .

(3) الآية 10 من سورة الفتح .

(4) الآية 75 من سورة ص .

(5) الآية 71 من سورة يس .

مسألة

مما يتعلق بالاعتقاد ما يتعلق برسول الله ﷺ من أحواله ، وهي أقسام : نسبه عليه السلام ، هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . هذا هو المنصوص عنه عليه السلام والمُجمع عليه . وأضافوا فيما بين عدنان وإسماعيل - عليه السلام - وفيما بين إسماعيل وادم عليهما السلام اختلافاً كثيراً . وسُمي هاشم هاشماً لأنه أول من هشم الثريد لقومه ، وقُصي لأنه تقصى مع أمه لأخواله وسكن معهم في باديتهم فبعد عن مكة ، وكان يدعي مجمعاً لأنه لما رجع إلى مكة جمع قبائل قريش بمكة . واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة ، واسم عبد المطلب شيبه لشبيهه كانت في ذواته ، وقيل اسمه عبد المطلب .

أُمّه - عليه السلام - آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، قرشية زهرية .

ومرضعته - عليه السلام - رحمة ابنة ثوية جارية أبي لهب أرضعته مع حمزة ، وأرضعت معهما أبا سلمة بن عبد الأسد . ثم أرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية من بني سعد .

صفته - عليه السلام - كان عليه السلام رُبَع القامة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، ضَخَم الرأس كثير شعره رجلاً غير سَبُط جَعْد غير قَطَط ، كَثَّ اللَّحْيَة ، تَوَفَّى وفي عَنَقَتِهِ شعرات بيض ، أزهر اللون ، أبيض مُشْرَبٌ بحمزة ، في وجهه تدوير ، أَدْعَج العينين عظيمهما مشربهما حمرة ، أَهْدَب الأشفار ، شَتْن الكفين والقدمين ، جليل . . .¹ وهو رؤس المناكب ، له مَسْرِيَّة وهي شعرات من الصدر إلى السرة . إذا مَشَى تَكَفَّأ كأنما يمشي في صَبَب ، وإذا التَفَت التَفَتَ

(1) كلمة مطموسة .

معاً. بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ ، ﷺ . نُبِيٌّ عَلَى رَأْسِ الْأَرْبَعِينَ .

أَوْلَادُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلُّهُمْ مِنْ خَدِيجَةَ ، إِلَّا إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِنْ مَارِيَةِ الْقَبْطِيَّةِ ، زَيْنَبُ وَفَاطِمَةُ وَرَقِيَّةُ وَأُمُّ كَلْثُومٍ . أَسْلَمْنَ كُلُّهُنَّ وَهَاجَرْنَ . وَأَصْغَرُهُنَّ زَيْنَبُ ، ثُمَّ رَقِيَّةُ ، ثُمَّ أُمُّ كَلْثُومٍ ، ثُمَّ فَاطِمَةُ ، وَفِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ . زَوْجٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَقِيَّةُ ، ثُمَّ)¹ أُمُّ كَلْثُومٍ ، وَتَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ - وَوَلَدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خَدِيجَةَ أَرْبَعَةً : الْقَاسِمَ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَبْدَ اللَّهِ ، وَالطَّاهِرَ ، وَفِيمَا عَدَا الْقَاسِمَ خِلَافٌ . قِيلَ لَمْ يَلِدْ غَيْرَهُ ، وَقِيلَ اثْنَانِ ، وَقِيلَ ثَلَاثَةٌ . وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَمِنْ مَارِيَةِ .

أَزْوَاجُهُ - ﷺ - فِي الْمَقْدَمَاتِ : الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ مِنْهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ : خَدِيجَةُ ثُمَّ سَوْدَةُ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ عَائِشَةَ ، ثُمَّ أُمُّ سَلَمَةَ اسْمُهَا هِنْدٌ ، ثُمَّ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ الْهَلَالِيَّةِ ، ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ بِنْتُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أُمُّ حَبِيبَةَ أُخْتُ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، ثُمَّ جُؤَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، ثُمَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ ، ثُمَّ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ . وَلَمْ يَتَزَوَّجْ عَلَى خَدِيجَةَ فِي حَيَاتِهَا . تَوَفَّى مِنْهُنَّ اثْنَتَانِ فِي حَيَاتِهِ ، خَدِيجَةُ وَزَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ . وَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ التَّسْعِ² الْبَاقِيَّاتِ . وَالْمَرْوِيَّةُ بِطَرِيقِ الْآحَادِ سَبْعٌ ، فَاطِمَةُ بِنْتُ الضَّحَّاكِ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ النُّعْمَانِ ، وَالْعَالِيَةُ بِنْتُ ظَبْيَانَ ، وَسَنَا بِنْتُ الصَّلْتِ ، وَقَبِيلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ ، وَأُمُّ شَرِيكِ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ شَرِيحٍ ، وَهِنْدُ بِنْتُ يَزِيدٍ ، وَالشَّيْبَاءُ ، وَمَلِيكَةُ بِنْتُ دَاوُدَ ، وَشَرَّافُ بِنْتُ خَلِيفَةَ ، وَلَيْلَى بِنْتُ الْحَطِيمِ ، وَخَوْلَةُ بِنْتُ الْهَذِيلِ ، وَلَيْلَى بِنْتُ الْحَكِيمِ .

سَرَارِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَارِيَةُ الْقَبْطِيَّةُ ، وَرِيحَانَةُ بِنْتُ شَمْعُونَ مِنْ بَنِي فَرِيظَةَ ، وَجَارِيَتَانِ أُخْرَيَانِ .

(1) سَاقَطَ مِنْ ق 8 .

(2) فِي ق 8 : السَّبْعُ .

الجنس الثاني : الأقوال

وهي نوعان ، مأمورٌ به ، ومنهيٌّ عنه .

النوع الأول المأمور به : التلَفُظُ بالشهادين (والصلاة على النبي - ﷺ - وحكى القاضي في الشفا أن التلَفُظَ بالشهادتين)¹ معتبرٌ في الإيمان ، فمن لم يتلفظ بهما مع الإمكان فهو على كفره وإن آمن قلبه على القول الصحيح . وأن الصلاة على النبي - ﷺ - واجبة مرة في العمر . والذكرُ والدعاء والتسبيح والتهلِيل وقراءة القرآن على الوجه المشهور ، والتلحين حرام ، قاله في الجواهر ، لأن ثمره قراءته الخشية وتجديد التوبة ، والاعتبار بقصصه ، والشوق لوعده ، والحذر من وعيده ، والتلحين ينافي ذلك ، لأنه مطربٌ والطربُ يمنع ذلك ، ولأنه يجب تنزيهه عن مشابهة الأغاني والمطربات لأن شأنها اللهو واللعب . قال وينبغي أن تقسم قراءته إلى تفخيم وإعظام فيما يليق به ذلك ، وإلى تحزين وترقيق على حسب المواعظ والأحوال المقرر لها . وقد نبه الله سبحانه وتعالى على هذا القسم بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾² ومن المأمور إقراء العلوم النافعة في الدين وتعلمها والحث على الخير والصدقة والمعروف والاصلاح بين الناس ونحو ذلك .

النوع الثاني : المنهي عنه وهو الغيبة ، والنميمة ، والبُهتان ، والكذب ، والقذف ، والتلفظ بفحش الكلام ، وإطلاق ما لا يحل إطلاقه على الله سبحانه أو على رسوله أو أحدٍ من رسله أو أنبيائه أو ملائكته أو المؤمنين به . وعن النبي ﷺ أنه قال : الخيانة والخديعة في النار³ . وقال - عليه السلام - من شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجه⁴ . وقال عليه السلام : إن من شر الناس من اتقاه

(1) زيادة في ق 5 .

(2) الآية الثانية من سورة الأنفال .

(3) في صحيح البخاري .

(4) في صحيح البخاري ومسلم ، ومسنن أبي داود والترمذي ، والموطأ ، ومسنن أحمد بالفاظ متقاربة .

الناس اتقاء¹ شره . وقال عليه اسلام : الغيبة أن تذكر من المرء ما يكره أن يسمع .
قيل يا رسول الله وإن كان حقاً ؟ قال إذا قلت باطلاً فذلك البهتان .

قال بعض العلماء يُستثنى من الغيبة خمس صور :

الأولى : النصيحة ، لقوله عليه السلام لفاطمة بنت قيس حين شاورته : أما معاوية فرجل صعلوك لا مال له ، وأما أبو جهم فلا يصنع العصا عن عاتقة² .
(ويشترط في هذا القسم ميسر الحاجة لذلك والاقتصار على ما يتعلق بتلك المصلحة المشاور فيها أو التي يُعتقد أن المنصوح يُسارع فيها ولا يثلم العرض مع ذلك ولا يبين ذلك)³ .

الثانية : الجرح والتعديل في الشهود والزواة بما يمنع من قبول الشهادة والرواية خاصة ، فلا يقول هو ابن زنا .

الثالثة : المعلن بالفسوق ، كقول امرئ القيس :

فمثلك حُبلى قد طرقت ومرضعا

يفتخر بالزنا في شعره ، فلا يتضرر بأن يحكي ذلك عنه . والغيبة إنما حُرمت لحق المغتاب .

الرابعة : أرباب البدع والتصانيف المضيلة من الكتب ينبغي أن يُشهر في الناس أنهم على غير الصواب تنفيراً عن تلك المفاصد ، وهو داخل في النصيحة ، غير أن هذا القسم لا يتوقف على المشاورة .

الخامسة : إذا كنت أنت والمقول له الغيبة قد سبق لكما العلم بالمغتتاب به فإن ذكره بعد ذلك لا يحط من قدر المغتاب عنده . وسألت جماعة من العلماء الراسخين في العلم عما يُروى من قوله عليه السلام : لا غيبة في فاسق فقالوا لم

(1) في باب ما جاء في حسن الخلق من الموطأ عن عائشة بلفظ : أن من شر الناس من اتقاه الناس لشره .

(2) في كتاب الطلاق من الموطأ ، وفي سنن أبي داود والنسائي والدارمي .

(3) ما بين قوسين ساقط من ق 5 .

يصح ولا يُتفكّه بِعرضِ الفاسق .

وفي المقدمات : ثلاثة لا غِيبةَ فيهم : الإمام الجائر ، والفاسق المُعلن ، وصاحب البدعة . وفي المنتقى : لا غيبة في تجريح الراوي والشاهد ولا المتحيّل على الناس ليُصرفَ كيدهُ عنهم ، وهو راجع لما تقدم . وفي المقدمات : وينبغي لأهل الفضل حفظُ ألسنتهم مما لا يعينهم ، ولا يتكلمون من أمر الدنيا إلّا فيما يحتاجون إليه ، لأن في الإكثار من الكلام السقط . قال رسول الله ﷺ : من وقاه الله شرّ اثنين وَلَجَ الجنة ، ما بين لِحْيَيْهِ وما بين رِجْلَيْهِ¹ . ودخل عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق وهو يجبّدُ لسانه ، فقال له : مه ، فقال : إنّ هذا أوردني المَوارد . قال مالك رحمه الله : مَنْ عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما يعنيه . وقال - ﷺ - : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يعنيه² وعنه عليه السلام : إذا أصبح العبدُ أصبحَت الأعضاء تستعيدُ مِنْ شرِّ اللسان وتقول اتَّقِ اللهَ فينا ، إن استَقَمَّتْ استَقَمَّتْنا ، وإن اعوججت اعوججتنا³ نقله في المنتقى .

مسألة

الفرق بين الغِيبةِ والنَميمةِ والغَمزِ واللَمزِ ، أن الغيبة ذكرُ الإنسان بما يكره لما فيها من مفسدة الأعراض . والنميمة أن ينقل إليه عن غيره أنه يتعرض لأذاه ، لما فيها من مفسده إلقاء البغضاء بين الناس . ويستثنى منها أن فلاناً يقصد قتلَكَ في موضع كذا أو يأخذ مالك في وقت كذا ونحو ذلك ، لأنه من النصيحة الواجبة كما تقدم في الغيبة . والغَمزُ أن تعيبَ الإنسان بحضوره ، واللَمزُ بِغِيبتِهِ ، وقيل بالعكس .

مسألة

قال ابن أبي زيد في جامع المختصر ، قال مالك : الإيمان عملٌ وقولٌ يزيد

(1) في الموطأ وسنن الترمذي ، ومسنّد أحمد بالفاظ متقاربة .

(2) في باب حسن الخلق من الموطأ ، وسنن الترمذي وابن ماجه ومسنّد أحمد .

(3) لم أقف عليه .

وينقص . وعنه : دع الكلام في نقصانه خوفاً من الذريعة من قول الخوارج بإحباط الإيمان بالذنوب .

تنبيه : الجمهور على أنَّ الإيمان إنما يوصف بالزيادة والنقصان إذا فسر بعمل الجوارح ، أما اعتقاد القلب وتصديقه فلا ، لأنه إنْ وُجد فقد آمن وإلا فهو كافر . والحق أنَّ الجميع قابلٌ للزيادة والنقصان . أما الأعمال فظاهر ، وأما ما في القلب فباعتبار زمانه ومكانه ومتعلّقه . أما زمانه فلأنه عَرَضٌ لا يبقى زمانين ، فإذا طال زمانه وعدم طريان الغفلة عليه فقد زاد وإلا نقص . وأما مكانه فلأنَّ النفس ذاتُ جواهر يمكن أن يقوم بجوهرين إيمانان ، وبثلاثة . فيزيد وينقص ويكون الجميع متعلّقا بشيء واحد ، فإن اجتماع الأمثال في التعلق دون المحلِّ ليس مُحالاً . وأما متعلّقه فإنَّ الإنسان بعد إيمانه المعتبر إذا تجدد له العلمُ بآية أو خير أو صفة من صفات الله تعالى تجددَ له بها إيمان .

مسألة

قال قيل لمالك : أقول أنا مؤمنٌ والله محمودٌ أو إن شاء الله ، فقال قل مؤمنٌ ولا تجعل معها غيرها ، معناه لا تقل إن شاء الله ولا غير ذلك . وهذه مسألة خلاف بين العلماء . قال الأشعري والشافعي وغيرهما : يجوز إن شاء الله . وقال أبو حنيفة وغيره لا يجوز لأن الإيمان يجب فيه الجزم ، ولا جزم مع التعليق . وقال غيرهم بل يجوز لأحد وجوه ، إما أن يريد المستقبل وهو مجهول حصول الإيمان فيه ، أو يريد نفع الإيمان الحاضر في المستقبل ، وهو مجهول الحصول في المستقبل للجهل بالخاتمة ، أو يكون ذكر الاستثناء للتبرك لا للتعليق .

مسألة

قال رجل لمالك : يا أبا عبد الله ﴿الرحمانُ على العرشِ استوى﴾ كيف استوى ؟ قال : الاستواء غيرُ مجهول ، والكيفُ غيرُ معقول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب ، وأراك صاحب بدعة أخرجه .
قال ابن أبي زيد : الله تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه ، وإنه في كل

مكان يعلمه . وقال في الرسالة : استوى على عرشه المجيد بذاته . وهذا أقرب للتأويل من الأول ، أي بغير معين بل بذاته استوى على العرش وغيره . وخص الله تعالى العرش بالاستواء لأنه أعظم أجزاء العالم ، فيبقى غيره بطريق الأولى ، فقال جماعة عن ابن أبي زيد وعن ابن عبد البرّ وجماعة من المجتهدين إنهم يعتقدون الجهة لأجل هذه الاطلاقات . وقال بعض الفضلاء هذا إنما يلزمهم إذا لم يصرّحوا بأنه ليس كمثله شيء وبغير ذلك من النصوص النافية للجهة ، وإنما قصدهم إجراء النصوص كما جاءت من غير تأويل ، ويقولون لها معاني لا ندرکها ، ويقولون هذا استواء لا يشبه الاستواءات ، كما أنّ ذاته لا تُشبه الذوات ، فكذا ذلك يكون فوق سماواته دون أرضه قوّة لا تُشبه القوّيات . وهذا أقرب لمناصب العلماء من القول بالجهة .

ومعنى قول مالك الاستواب غير مجهول ، أنّ عقولنا دالّتنا على الاستواء اللائق بالله وجلاله وعظمته ، وهو الاستيلاء دون الجلوس ونحوه مما لا يكون إلاّ في الأجسام . وقوله والكيف غير معقول معناه أنّ ذات الله تعالى لا توصف بما وضعت العرب له كيف ، وهو الأحوال المتنقلة والهيآت الجسيمة من التربع وغيره ، فلا يعقل ذلك في حقه تعالى لاستحالته في جهة الربوبية . وقوله : والسؤال عنه بدعه ، معناه لم تجرّ العادة في سيرة السلف بالسؤال عن هذه الأمور المثيرة للأهواء الفاسدة ، فهو بدعة . ورأيت لأبي حنيفة - رضي الله عنه - جواباً لكلام كتب به إليه مالك : إنك تتحدث في أصول الدين وإنّ السلف لم يكونوا يتحدثون فيه . فأجاب بأن السلف - رضي الله عنهم - لم تكن البدع ظهرت في زمانهم ، فكان تحريك الجواب عنها داعية لإظهارها فهو سعي في منكر عظيم فلذلك ترك . قال : وفي زماننا ظهرت البدع فلو سكّنا كُنّا مُقرّين للبدع ، فافترق الحال . وهذا جواب سديد ، يدل على أنّ البدع ظهرت ببلاده بالعراق ، ومالك لم يظهر ذلك ببلده فلذلك أنكر ، فهذا وجه الجمع بين كلام الإمامين . وعن الشافعي - رضي الله عنه - لو وجدت المتكلمين لَضَرَبْتَهُم بالحديد .

قال لي بعض الشافعية وهو متعين فيهم يومئذ : هذا يدل على أنّ مذهب

الشافعي تحريم الاشتغال بأصول الدين . قلت له : ليس كذلك فإن المتكلمين اليوم في عرفنا إنما هم الأشعري وأصحابه ، ولم يدركوا الشافعي ولا تلك الطبقة الأولى . إنما كان في زمان الشافعي عمر بن عبيد وغيره من المعتزلة المبتدعة أهل الضلالة ، ولو وجدناهم نحن ضربناهم بالسيف فضلاً عن الحديد ، فكلامه ذم لأولئك لا لأصحابنا . وأما أصحابنا القائلون بحجة الله والناصرين لدين الله فينبغي أن يعظموا ولا يهتضموا لأنهم القائلون بفرض كفاية عن الأمة ، فقد أجمعت الأمة على أن إقامة الحجة لله تعالى فرض كفاية . قال لي ذلك الشافعي : يكفي في ذلك الكتاب والسنة ، قلت له : فمن لا يعتقدُهُما كيف تُقام الحجة عليه بهما ؟ فسكت .

تنبيه : قال الغزالي : يشترط في الطائفة التي تقوم بفرض الكفاية من أصول الدين أربعة شروط : أن يكون وافر العقل لأنه علم دقيق ، وأن يستكثر منه لأنه لا أكفر من نصف أصولي ، وأن يكون ديناً فإن قليل الدين إذا وقعت له الشبهة لا يطلب لها جواباً ، وأن يكون فصيحاً لأن القدم¹ لا يُتفَع به في هذا الباب .

الجنس الثالث : الأفعال

وهي أنواع :

النوع الأول : أفعال القلوب ، وهي مأمورات ومنهيات . فمن المأمورات : الإخلاص ، واليقين ، والتقوى ، والصبر ، والرضى ، والقناعة ، والزهد ، والورع ، والتوكل ، وسلامة الصدر ، وحسن النظر ، وسخاوة النفس ، ورؤية المنة ، وحسن الخلق ، ونحوها من أعمال القلوب . ومن المنهيات الغل ، والحدق ، والحسد ، والبغي ، والغضب لغير الله تعالى ، والغش ، والكبر ، والعجب ، والرياء ، والسمعة ، والبخل ، والإعراض عن الحق استكباراً ، والطَّمع ، وخوف الفقر ، والسخط بالقضاء ، والبَطَر ، وتعظيم الأغنياء إغناهم ، والاستهانة بالفقراء

(1) القدم : المعنى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم ، كما في القاموس .

لفقرهم ، والفخر ، والخيلاء ، والتنافس في الدنيا ، والمباهاة ، والتزين للمخلوقين ، والمداهنة ، وحب المدح بما لم يفعل ، والاشتغال بعيوب الخلق عن عيوب النفس ، ونسيان النعمة ، والرغبة والرغبة لغير الله .

مسألة

التقوى من الوقاية ، لأن طاعة الله تقي عذابه كاتقاء السهم بالترس . والتقوى جمع تقة واختلف العلماء في حقيقتها شرعاً ، فقال أهل الحق : هي اجتناب الكبائر والصغائر لأن في الجميع عقوبة . وقالت المعتزلة : هي اجتناب الكبائر فقط ، لقوله تعالى : ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾¹ وإذا كانت الكبائر يقينا اجتنابها عذاب الصغائر لم يكن اجتناب الصغيرة تقوى لأنه لا يحسن فيمن بينه وبين السهام جداراً أن يقال اتقى السهام بترسه . وجوابه أن الصغيرة فيها التعزير والذم عاجلاً ، والعقوبة آجلاً ، فاجتناب الكبيرة إنما يقى العقوبة الآجلة ، وبقي التعزير والذم فيُدفعان باجتناب الصغيرة ، فصح أن اجتنابها تقوى شرعية ، ودل على هذا أيضاً قوله عليه السلام : أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى ، وأن تذكر المقابر والبلا² .

مسألة

ليس الزهد عدم ذات اليد ، بل عدم احتفال القلب بالدنيا وإن كانت في ملكه . فقد يكون الزاهد من أغني الناس وهو زاهد ، وقد يكون الشديد الفقر غير زاهد بل في غاية الحرص بحسب ما اشتمل عليه قلبه من الرغبة في الدنيا . والزهد في المحرمات واجب ، وفي الواجبات حرام ، وفي المندوبات مكروه ، وفي المباحات مندوب وإن كانت مباحة ، لأن الميل إليها يفضي لارتكاب المحذور أو المكروه ، فتركها من باب الوسائل المندوبة .

(1) الآية 31 من سورة النساء .

(2) في سنن الترمذي ، ومسنده أحمد .

مسألة

اختلف الفقهاء في أول العصر الذي أدركه هل يدخل الزهد والورع في المباح ، فسلمه بعضهم ومنعه آخرون ، وصنف بعضهم على بعض وأكثروا التشنيع ، فقال الأنباري رحمه الله : لا يدخل الورع فيها لأن الله تعالى سوى بين طرفيها ، والورع مندوب ، والندب مع التسوية متعذر ، وعمل في ذلك مجلدًا . وقال بهاء الدين بن الحميري وغيره : بل تدخل ، وما زال السلف الصالح على الزهد في المباحات ، ونبه على ذلك قوله تعالى : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾¹ وغيره من النصوص ، والكل على الصواب . وطريق الجمع أن المباح لا زهد فيه ولا ورع من حيث ذاته ، وهما فيه من حيث أن الاستكثار من المباح يخرج إلى كثرة الاكتساب الموقع في الشبهات وبطر النفوس ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآكْفٍ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾² إلى غير ذلك مما المباح وسيلة له ، فهو مزهود فيه بالعرض لا بالذات . قال صاحب المقدمات : الزهد غير الورع ، فالزهد في الحلال لا في الحرام ، وحفظ المال خوف المسألة مأمور به .

مسألة

الورع هو ترك ما لا بأس به حذرًا مما به البأس . وأصله قوله عليه السلام : الحلال بين والحرام بين وبينهما شبهات ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه³ . وهو مندوب إليه ، ومنه الخروج عن خلاف العلماء بحسب الإمكان . فإن اختلف العلماء في فعل هو مباح أم حرام فالورع (الترك ، أو مباح أو واجب فالورع)⁴ الفعل مع اعتقاد الوجوب ، أو مندوب أو حرام فالورع

(1) الآية 20 منسورة الأحقاف .

(2) الآية 6 من سورة العلق .

(3) في صحيح البخاري ومسلم ، وصن أبي داود وابن ماجه والدارمي .

(4) ساقط من ي .

الترك ، أو مكروه أو واجب فالورع الفعل ، (أو مشروع أو غير مشروع فالورع الفعل)¹ لأن المُنْبَتَ لِلشَّرْعِيَّةِ مُقَدِّمٌ كَالْبَيِّنَةِ الْمُثْبِتَةِ ، كاختلاف العلماء في شرعية الفاتحة في صلاة الجنازة ، فمالك يقول ليس بمشروعة ، والشافعي يقول مشروعة واجبة ، فالورع القراءة ؛ وبالسلمة قال مالك مكروهة في الصلاة ، وقال الشافعي (وأبو حنيفة)² واجبة فالورع أن تُقرأ . وعلى هذا المُنْوَاعُ : وهذا مع تقارب أدلة المختلفين ، أما إذا كان أحد الدليلين في غاية الضعف بحيث لو حَكَمَ به حاكم لَنَقَضْنَاهُ لم يحسن الورع ، في مثل ما لو كان دليله فيما تدخله قضايا الحكام ولا ينقض . وأما إذا اختلفوا بالوجوب والتحريم فلا ورع ، أو الندب والكراهة فلا ورع لتساوي الأقدام والاحجام .

تنبيه : كثير من الفقهاء يعتقد أن المالكى يعتقد بطلان صلاة الشافعي إذا لم يتدَلَّك في غسله أو يمسح جميع رأسه ونحوه وأن الشافعي يعتقد بطلان صلاة المالكى إذا لم يُسْمَلْ ، وأن الورع صونُ العبادة ونحوها عن البطلان ، وليس كذلك ، وليس الورع لتحصيل صحة العبادة بل هي حاصلة إجماعاً . وأجمع كل فريق مع خصمه على صحة تصرفاته وعباداته الواقعة على وجه التقليد المعتبر ، وإنما الورع في الجمع بين الأدلة ليس إلا ، فافهم ذلك . ونص جماعة من العلماء على أن من الورع معاملة أهل الذمة دون المسلمين معللاً ذلك بوجهين : أحدهما أنهم ليسوا مخاطبين بالفروع على أحد القولين ، فلا تحرم عليهم المكاسب والعقود الفاسدة بخلاف المسلمين ؛ وثانيهما أن الكافر إذا أسلم لم يجب عليه ردُّ الغصبوب إذا كان حريباً ، ولا ردُّ الربا إذا كان ذمياً . ولو تاب المسلم وجب عليه ردُّ جميع ذلك لِمَكَانِ التحريم في حقه أغلظ .

مسألة

التوكّل هو اعتماد القلب على الله تعالى فيما يجلبه من خير أو يدفعه من ضرر .

(1) ساقط من ق 8 .

(2) زيادة في ق 8 .

واختلف العلماء هل من شرطه ترك الأسباب ، فنحا إليه الغزالي في إحياء علوم الدين وغيره ، وقال المحققون لا يشترط ذلك ، بل الأحسن ملابسة الأسباب للمنقول والمعقول .

أما المنقول فقوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾¹ وقال تعالى : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾² وأمر تعالى بملابسة أسباب الاحتياط والحذر في غير موضع من كتابه العزيز ، ورسوله - ﷺ - سيد المتوكلين وكان يَطُوفُ على القبائل ويقول : من يعصمني حتى أبلغَ رسالات ربي³ ، وكان له جماعة يحرسونه من العدو حتى نزل قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾⁴ ودخل مكة مظاهراً بين درعين في كتيبته الخضراء من الحديد . وكان في آخر عمره وأكمل أحواله يدخِرُ قوتَ عياله سنة .

وأما المعقول فهو أن الملك العظيم إذا كانت له عوائد في أيام لا يحسن إلّا فيها ، أو أبواب لا يخرج إلّا منها ، أو أمكنة لا يوقع إلّا فيها ، فالأدب معه أن لا يطلب منه فعلٌ إلّا حيث عوّده ، وأن لا يُخالف عوائده بل يجري عليها . والله سبحانه وتعالى ملكُ الملوك وأعظمُ العظماء بل أعظم من ذلك ، رتب ملكه على عوائد أرادها ، وأسباب قدرها وربط بها آثار قدرته ، ولو شاء لم يربطها ، فجعل الرّيّ بالشرب ، والشبّع بالأكل ، والاحتراق بالنار ، والحياة بالتنفس في الهواء . فمن رام من الله تعالى تحصيل هذه الآثار بدون أسبابها فقد أساء الأدب ، بل يلتمس فضل الله تعالى في عوائده .

وقد انقسمت الخلائق في هذا المقام ثلاثة أقسام ، قسم عاملوا الله تعالى

(1) الآية 60 من سورة الأنفال .

(2) الآية 6 من سورة فاطر .

(3) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

(4) الآية 67 من سورة المائدة ..

باعتقاد قلوبهم على قدرته مع إهمال الأسباب والعوائد ، فلجّوا في البحار في زمن الهول ، وسلكوا القفار العظيمة المهلكة بغير زاد ، إلى غير ذلك من جنس هذه التصرفات فهؤلاء فاتهم الأدب ، وهم جماعة من العباد . وقسم لاحظوا الأسباب وأعرضوا عن التوكل ، وهم عامة الخلق وهم شرّ الأقسام وربما وصلّوا بذلك للكفر . وقسم اعتمدت قلوبهم على قدرة الله تعالى وطلبوا فضله في عوائده ملاحظين في تلك الأسباب مسببها وميسرها ، فجمعوا بين التوكل والأدب ، وهؤلاء هم النبيون والصدّيقون ، وخاصة عبادة الله العلماء بالله والعارفون بمعاملته . جعلنا الله منهم بمنه وكرمه .

مسألة

حسن الخلق هو الاتّصاف بمحاسن الشريعة أو التسبب إليها ، وسوء الخلق هو ارتكاب مناهي الشريعة أو التوسل إليها . وتحت هذه الجملة أمور لا يحصيها الضبط . قال ابن يونس : ينبغي للقاضي أو الأمير أن لا يكون من شأنه حبّ المدح وأن يعرف الناس منه ذلك فيقتحمون عليه منه فيضحكون منه به ويغتأبونه به ، بل تكون همته في ثلاث خصال : في رضى ربه ، ورضى سلطانه إن كان فوق الأمير أو القاضي سلطان ، ورضى صالح من يلي عليه . وكان الشافعي رضى الله عنه يقول : لما رأيت الناس لا يجتمعون على حالة أخذت لنفسى بالذي أولى بها . ونظم هذا المعنى الشيخ الحافظ زين الدين ابن عبد العظيم المحدث في مدرسة الكامل :

اعمل لنفسك صالحاً لا تحفل بكبير قيل في الأنام وقال
فالناس لا يُرجى اجتماع قلوبهم لا بد من مثني عليك وقال

مسألة

الحسدُ تمنّي القلب زوال النعمة عن المحسود واتصالها بك ، وهو أخفّ الحسدين ، وشرهما تمنّي زوالها وإن لم تصل إليك . وأصل تحريمه الكتاب

والسنة والإجماع . فالكتاب قوله تعالى : ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ﴾¹ ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾² وقوله تعالى : ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾³ والسنة قوله عليه السلام : لا تَحَاسَدُوا ولا تَدَابَرُوا ولا تَبَاغَضُوا وكونوا عباد الله إخواناً⁴ . وأجمعت الامة على تحريمه . والفرق بينه وبين الغبطة تمنى مثل ما لغيرك لا عين ما لغيرك . وقد يعبر عنها بالحسد لما بينهما من المشابهة . قال رسول الله ﷺ لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَيْنِ رجل آتاه الله القرآن يقوم به آناء الليل وأطراف النهار ، (ورجل آتاه الله مالاً فهو يُنفقه آناء الليل وأطراف النهار)⁵ أي لا غبطة إِلَّا في هاتين على وجه المبالغة ، وهي أول معصية غصبي الله بها في الارض ، حَسَدَ إبليسُ آدم .

مسألة

الكِبَرُ لله على أعدائه حسن ، وعلى عباده احتقاراً لهم حرام وكبيرة . قال رسول الله ﷺ : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْكِبَرِ ، فقالوا يا رسول الله ، إِنْ أَحَدُنَا يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، فَقَالَ إِنْ اللَّهُ جَمِيلٌ يَحِبُّ الْجَمَالَ وَلَكِنَّ الْكِبَرَ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمُضُ النَّاسِ⁶ . قال العلماء بطر الحق ردُّه على قائله ، وغمض الناس احتقارهم . وقوله عليه السلام لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَعَيْدٌ عَظِيمٌ يَقْتَضِي أَنَّ الْكِبَرَ مِنَ الْكِبَائِرِ ، وعدم دخوله الجنة مطلقاً عند المعتزلة لأن صاحب الكبيرة عندهم مُخَلَّدٌ ، وعند أهل الحق لا يدخل في وقت يدخلها غير المتكبرين أي في المبدأ . والنفي العام قد يُرادُّ به الخاص إذا اقتضته النصوص

(1) الآية 5 من سورة الفلق .

(2) الآية 54 من سورة النساء .

(3) الآية 32 من سورة النساء .

(4) في صحيح البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه ، والموطأ ، ومسنده أحمد .

(5) ساقط من ق 8 .

(6) في سنن أبي داود والترمذي ، ومسنده أحمد .

والقواعد . والكبر من أعظم ذنوب القلب ، نسأل الله العافية ، حتى قال بعض الأولياء : كل ذنوب القلب يكون معه الفتح إلاَّ الكبير . والفرق بينه وبين العُجب أنَّ العجبَ رؤيته للعبادة¹ والكبر راجعٌ للخلق .

مسألة

الرِّياءُ هو إيقاعُ القربة يقصد بها الناس ، فلا رياء في غير قربة ، كالنَّجمل باللباس ونحوه لا رياء فيه ، وإرادة غير الناس بالقربة ليس رياء كمن حجَّ لِيَتَجَرَّأَ أو غَزَا لِيَغْنَمَ لا يُفسد بذلك قربه . والرياءُ قسمان : رياءُ إخلاص وهو أن لا يفعل القربة إلاَّ للناس ، ورياءُ شُرْك وهو أن يفعلها لله تعالى وللناس وهو أخفُّهما . وهو محرم بالإجماع وبقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُنَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾² ومتى شمل الرياءُ العبادة بطلت إجماعاً لقوله عليه السلام حكايةً عن الله تعالى : أنا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عن الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ لِلشُّرْكِ³ . فإن شمل بعض العبادة وهي مما يتوقف آخرها على أولها كالصلاة فقد وقع للعلماء في صحتها تردد حكاه المحاسبي في الرعاية والغزالي في الإحباء . ومتى عرض الرياءُ في العبادة قبل الشروع فيها أمرٌ بدفع الرياء وعمل العبادة ، فإن تعذر عليه ولصق الرياءُ بصدوره فإن كانت القربة مندوبة تعيَّن الترك لتقدّم المحرم على المندوب ، أو واجبة أمرٌ بمجاهدة النفس إذ لا سبيلَ لترك الواجب .

وأغراض الرِّياء ثلاثة : استجلابُ الخيور ، ودَرْءُ الشرور ، والتعظيم من الخلق . ويسط هذا الباب ومداواتُهُ إذا عَرَضَ مبسوط في كتاب الرقائق . ومما يلحق بالرِّياء تركُ العمل خشيةَ الرياء فإن العبد مأمورٌ بطاعة الله وتركِ المفسدات لا يترك العمل لاجل المفسدات .

(1) في ق 8 : للعباد .

(2) الآية 7 من سورة الماعون .

(3) في باب الزهد من صحيح مسلم .

فرع

قال ابن أبي زيد قيل لمالك : المصلي لله يقع في نفسه محبة علم الناس به وأن يكون¹ في طريق المسجد . قال : إن كان (أول)² ذلك لله فلا بأس .

قلت : كون العبد يحب أن يعظمه الناس غير العمل لهذا الغرض ، الأول جليلي ، والثاني كسبي وتحويل للطاعة عن موضوعها .

فرع

التسميع حرام وهو غير الرياء ، لأنه إن عمل العمل خالصاً ثم يُخبر به الناس لغرض الرياء من التعظيم وغيره فهو بعد العمل ، والرياء مقارن . وفي الخبر مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أي ينادي به يوم القيامة هذا فلان عمل لي عملاً ثم أَرَادَ بِهِ غَيْرِي .

مسألة

السخط بالقضاء حرام إجماعاً . قال صاحب الجواهر وغيره : السخط بالمقدور ، وهي عبارة رديئة ، قال المحققون يجب الرضى بالقضاء دون المقتضى وبالقدر دون المقدور . وتحريره أن الطبيب إذا وصف للعليل دواءً مرأً أو قطع يده المتأكله ، فإن قال بئس ما وصف الطبيب فهو بغض وسخط بقضاء الطبيب . وإن قال نعم ما صنع غير أنني وجدت للقطع ومرارة الدواء ألماً كثيراً فإن ذلك ليس قدحاً في الطبيب ، بل الأول قدح فيه وطعن عليه . فعلى هذا إذا ابتلي الإنسان بمرض فتألم من المرض بمقتضى طبعه فهذا ليس عدم رضى بالقضاء بل عدم رضى بالمقتضى ، وإن قال أي شيء عملت حتى أصابني هذا وما ذنبي وما كنت استأله فهذا عدم رضى بالقضاء لا بالمقتضى ، فتأمل هذا فهو حسن .

تنبيه : كل مؤلم للمؤمن كفارة له ، لقوله عليه السلام : لا يُصيب المؤمن وصب

(1) في ق 5 : وأن يلقى .

(2) زيادة في ق 5 .

ولا نَصَبَتْ حتى الشوكة يطؤها إلا كفر الله بها من ذنوبه¹ . والسخط معصية ، والصبرُ قربةٌ وعمل صالح . فإذا تسخط حصلت سيئةٌ قدر التي كفر بها المصيبة أو أقل وأعظم بحسب كثير السخط وقليله ، وعظم المصيبة وصغيرها ، فإن التكفير تابعٌ لذلك ، فالتكفير واقع قطعاً سخطاً أو صبر ، غير أنه إن صبر اجتمع التكفير والأجر ، وإن سخط قد يعود المكفر بما جناه ثانياً بالتسخط أو أقل منه أو أكثر ، وعليه يحمل ما في بعض الأحاديث من ترتيب المثوبات على المصائب أي إذا صبر ، وإلا فالمصيبة لا ثواب فيها قطعاً من جهة أنها مصيبة ، لأنها ليست من كسبه ، ولا ثواب إلا في مكتسب . والتكفير يكون بغير المكتسب كالعذاب وسائر العقوبات .

مسألة

المداينة قد تكون مباحة أو واجبة ، كما قال أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - إنا لنكثير في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم . فيجوز أن يفعل مع الفاسق من الوداد ظاهراً ما يعتقد خلافه . وإنما يحرم من المداينة ما كان على باطل ، وأما لأجل التقيّة والتودّد لدفع الضرر بكلام صدق بأن يشكره بما فيه من خير ، فإن ما من أحدٍ وإن كثر فجوره وفحشه إلا وفيه خير .

مسألة

الرغبة والرهبة لغير الله تعالى إن أُريدَ بها خوف الظلمة أو السباع أو الغلاء² أو الأمراض إن سَلَطَ الله تعالى بعض ذلك ، فهذا لا يُنهى عنه ، وقد يُؤمرُ به كما أمرنا أن لا نقدم على الوفاء وأن نفرّ من المَجْدُومِ فراراً من الأسد . وإن أُريدَ بها أننا نخافُ الأسباب والخلق من حيث هم هم بحيث نعصي الله تعالى لأجلهم فهذا حرام ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللّهِ﴾³ قال أرباب المعاني : فتنة الناس مؤلة وعذاب الله كذلك ،

(1) في صحيح البخاري ومسلم ، وسنن الترمذي ، ومسند أحمد .

(2) في ق 5 : أو القتل .

(3) الآية 10 من سورة العنكبوت .

فالشبه واقعٌ ، فَلَمْ أنكر التشبيه ؟ وأجابوا بأن عذاب الله تعالى حاثٌ على طاعته ومانع من مخالفته ، هذا وضعه . فَمَنْ أُوذِيَ في طاعة الله أي بسببها فجعل ذلك حاثاً على طاعة الخلق في موافقتهم على ترك الطاعة وملابسة المعصية فهذا جعل فتنة الناس كعذاب الله ، فاستحق الذم في إيقاع الشبه بينهما من هذا الوجه .

مسألة

التطيرُ والطيرةُ حرامٌ ، لما في الحديث أنه عليه السلام كان يحبُّ الفألَ ويكره الطيرة¹ ، ولأنها من باب سوء الظن بالله تعالى . والفرق بينهما أنَّ التطيرَ هو الظن السيئ بالله ، والطيرة هو الفعل المرتب عليه ، ولا يكاد المتطيرُ يسلمُ مما تطيرُ منه إذا فعله ، وغيره لا يتأذى به .

سئل عن ذلك بعض العلماء فقال : المتطيرُ اعتقد أنَّ الله يضرُّه فضرُّه عقوبةٌ له على سوء الظن ، وغير المتطير لم يُسَيِّ ظنه بالله فلم يؤاخذه . وأصل ذلك قوله عليه السلام حكايةً عن الله : أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء . وفي رواية : فليظنَّ بي خيراً² .

ثم هذا المقام يحتاج إلى تحقيق ، فإن الإنسان لو خاف الهلاك عند ملاقاته السبع لم يحرم إجماعاً ، فيتعين أنَّ الأشياء في العالم قسمان : ما جرت العادةُ بأنه مؤذٍ كالسموم والسباع ومعاداة الناس والتخم وأكل الأغذية الثقيلة المنفخة عند سيِّئ الهضم ونحوها ، فالخوف في هذا القسم ليس حراماً ، لأنه خوفٌ عند سبب محقق في مجاري العادات . قال صاحب القبس قال بعض العلماء : لا عدوي محمولٌ على بعض الأمراض ، بدليل الوباء . وقسمٌ لم تطرد العادةُ باذيتة كالشق والعبور بين الغنم وشراء الصابون يوم السبت ونحوها ، فهذا حرام الخوف منه ، لأنه سوء ظنٌّ بالله من غير سبب . ومن الأشياء ما هو قريب من أحد القسمين ولم تتمحض كالعدوى في بعض الأمراض ونحوها ، فالورع ترك الخوف حذراً من الطيرة . ومن ذلك الشؤم

(1) في كتاب الطب من سنن ابن ماجه ، ومسند أحمد .

(2) في صحيح البخاري ومسلم ، وسنن الترمذي وابن ماجه والدارمي ومسند أحمد .

الوارد في الأحاديث : ففي الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : الشؤم في الدار والمرأة والفرس . وفي بعضها : إن كان ففي الدار والمرأة والفرس¹ . قال صاحب المستقى يحتمل أن يكون معناه كما قاله بعض العلماء إن كان الناس يعتقدون الشؤم فإنما يعتقدونه في هذه الثلاث ، أو إن كان معناه واقعاً في نفس الأمر ففي هذه الثلاث . وقيل أخبر بذلك مجملأً أولاً ، ثم أخبر به واقعاً في الثلاث ، فلذلك أحلّ ثم حرّم ، كما قال في الدجال : إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه ، وإن لم أكن فيكم فامروا حجيجه نفسه والله خليفتي عليكم² ، ثم أخبر عليه السلام أن الدجال إنما يخرج في آخر الزمان وكذلك سئل - عليه السلام - عن أكل الضباب فقال إنه قد مُسخت أمة من الأمم وأخشى أن يكون منهم ، أو ما هذا معناه ، ثم أخبر أن المسوخ لم تعقب . فقد أخبر بالمسخ مجملأً ، ثم أخبر به مفصلاً ، وهو كثير في السنة ، فتنبه لهذه القاعدة ، فيها يحصل لك الجمع في كثير من الأحاديث .

ولا مانع أن تجري عادته أن يجعل هذه الثلاث أحياناً سبباً للضرر ، ففي الصحيح : يا رسول الله دارّ سكناها والعدد كثير والمال وافر فقلّ العدد وذهب المال ، فقال رسول الله ﷺ : دعوها ذميمة . وعن عائشة رضي الله عنها إنما تحدّث رسول الله - ﷺ - عن أقوال الجاهلية في الثلاث . قال الباجي : ولا بُدّ أن يكون ذلك عادة . وفي الموطأ قال عليه السلام لا عدوي ولا هام ولا صفر ولا يحل للمريض على الصحيح وليحل المصح حيث شاء . قال الباجي قال ابن دينار : لا يُعدي مريضاً مريضاً خلافاً لما كانت العرب تفعله وتعتقده فيبين - عليه السلام - أن ذلك من عند الله تعالى .

ولا هام ، قال مالك معناه : ولا يتطبر بالهام كانت العرب تقول إذا وقعت هامة

(1) الرواية الأولى في الصحيحين ، والموطأ ، وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، ومسند أحمد بلفظ : إنما الشؤم في ثلاثة في الفرس والمرأة والدار . والرواية الثانية في الموطأ أيضاً وسنن الترمذي وابن ماجه ، ومسند أحمد بلفظ : إن كان الشؤم في شيء ففي المرأة والدابة والمسكن .

(2) في صحيح مسلم ، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه ، ومسند أحمد .

على بيت خرج منه ميت . وقيل معناه أنَّ العرب كانت تقول إذا قُتِل أحدٌ خرج من رأسه طائر لا يزال يقول اسقوني اسقوني حتى يُقتل قاتله . فعلى الأول يكون الخبر نهياً ، وعلى الثاني يكون تكديماً .

ولا صفر هو الشهر الذي كانت الجاهلية تحرم فيه شهر صفر لتستبيح المحرم ، وقيل كانت الجاهلية تقول هو ذاك في الفرج يقتل ، فقال عليه السلام لا يموت إلا بأجله .

والممرض ذو الماشية المريضة ، والمصح ذو الماشية الصحيحة . قال ابن دينار لا يؤذي المرض المصح بإيراد ماشيته على ما شيته فيؤذيه بذلك ، ونسخ بقوله لا عدوى . وقيل لا يحل المجذوم محل الصحيح معه يؤذيه ، وإن كان لا يعدى فالنفس تكرهه ، فهو من باب إزالة الضرر لا من العدوى ، وقيل هو ناسخ لقوله عليه السلام لا عدوى .

تنبيه : قال الطرطوشي : إنَّ أخذَ الفال بالمصحف وضرب الرمل والشعير ونحوه حرام ، وهو من باب الاستقسام بالأزلام مع أنَّ الفال حسنٌ بالسنة . وتحريره أنَّ الفال الحسن هو ما يعرض من غير كسب مثل قائل يقول يا مفلح ونحوه ، والتفاوت المكتسب حرام ، كما قاله الطرطوشي في تعليقه .

النوع الثاني : الطعام والشراب

ففي الجواهر : يسمي الله تعالى على الأكل والشرب عند الابتداء ويحمده عند الانتهاء للحديث الصحيح في ذلك ، أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا وضع يده في الطعام قال باسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وإذا فرغ منه قال : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه¹ . ولا يأكل متكئاً ، لقوله عليه السلام : وأما أنا فلا آكلُ متكئاً² . قيل

(1) في كتاب الأطعمة من سنن ابن ماجه .

(2) في كتاب الأطعمة من صحيح البخاري ، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والدارمي ، ومسنند أحمد .

معناه على جنبه ، وقيل يتهياً للطعام تهياً كلياً اهتماماً به .

وسئل مالك عن الرجل يأكلُ واضعاً يده اليسرى على الأرض ، فقال : إني لأتقيهُ وأكرههُ وما سمعت فيه شيئاً لأن فيه معنى الاتكاء .

ويأكلُ بيمينه ويشربُ بيمينه ، لقوله عليه السلام : إذا أكل أحدكم فليأكلْ بيمينه ولا يأكلْ بشماله ، فإن الشيطان يأكلُ بشماله¹ .

ويأكلُ مما يليه إلا أن يكون الطعام مختلفاً ألواناً ، لأن رسول الله ﷺ أكل مع أعرابيٍّ ثريداً فجعل الأعرابيُّ يتعدى جهته ، فقال له عليه السلام : كُلْ مِمَّا يَلِيكَ . فلما حَضَرَ التمرُ جعل رسول الله ﷺ يأكلُ من جهات عديدة فقال له الأعرابيُّ كُلْ مما يليك ، فقال له رسول الله ﷺ إنما ذلك في الثريد أو نحوه² ، ولأنه مع عدم الاختلاف سوء أدب من جهة وضعه أصابعه الواصلة إلى فمه وربما استصحب ريقه بين يدي جليسه من غير حاجته لذلك ، ومع الاختلاف الحاجة داعية لذلك . ورخص الشيخ أبو الوليد أن يتعدى ما يليه مطلقاً إذا أكل مع أهله ومع مَنْ لا يلزمه الأدب معه ، وقاله مالك . وعن أنس بن مالك أنه أكل مع رسول الله ﷺ وكان يتتبعُ الدُّبَاءَ حول القصعة³ . وإذا كان جماعة فُادِر عليهم ما يشربون من لبن أو ماء أو نحوه فليأخذهُ بعد الأول الأيمنُ فالأيسرُ ، لأن رسول الله ﷺ شربَ وعن يساره أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعن يمينه أعرابي ، فاستأذن رسولُ الله ﷺ الأعرابيَّ لأبي بكر ، فقال لا أوثرَ بنصيبِي منك أحداً ، فدل على أنه حقُّ له . ولأن الأيمن أفضلُ فيقدم .

(1) في صحيح البخاري ومسلم ، والموطأ ، وسنن ابن ماجه ، ومسنَد أحمد بالفاظ متقاربة .

(2) في سنن ابن ماجه عن عكراش بن ذؤيب قال : أتني النبيُّ الله ﷺ بجفنة كثيرة الثريد والودى فاقبلنا نأكل منها . . . فقال يا عكراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد . ثم أتينا بطبق فيه ألوان من الرطب ، فجالت يد رسول الله ﷺ من الطبق وقال : يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد .

(3) في كتاب الأطعمة من صحيح البخاري ، وسنن الترمذي والدارمي .

وينبغي أن يأكل الإنسان مع القوم مثل ما يأكلون من تصغير اللقم وإطالة المضغ والرُّسل في الأكل وإن خالف ذلك عادته . وينبغي أن لا ينهم في الأكل ويكثر منه ، لقوله عليه السلام : ما ملأ ابنُ آدم وعاءَ شراً من بطنه¹ . وينبغي أن يجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه للماء وثلثه للنفس ، كذلك ورد الحديث² .

ويغسل يديه من الدَّسم وفأه وإن كان لبناً . وأما تعمد الغسل للأكل فكرهه مالك وقال هو زيُّ الأعاجم . وفي الصحيح قال عليه السلام : الغسلُ قبل الطعام أمانٌ من الفقر ، وبعده أمانٌ من اللِّمَم . قال أرباب المعاني إنما امن من الفقر لأن الله تعالى أجرى عادته أن من استهان بالطعام سلط الله عليه الجوع بالقحط وغيره ، وإذا لم يغسل قبل الطعام فقد أهانه بخلطِ الوسخ الذي على اليد معه فيخشى عليه الفقر ، وإن لم يغسل بعد الطعام خشي عليه إلمام الجانِّ به لأنهم إنما يعيشون بالروائح ، فإذا شمَّوه ربما عبثوا به ، وبهذا يظهر قول مالك إنه إذا لم يكن على يده وسخ لا يغسل لأنه إفساد للماء بغير حكمة .

ولا ينفخ في طعامه وشرابه لما يُخشى من خروج ريقه مع النفخ فهو قذارة . ولا يتنفس في الإناء ولكن يُنحِّي عن فيه . وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كان يشرب ويُنحِّي عن فيه ثم يشرب³ . ولأن النفس تتبعثُ معه الفضلات فيفسد الماء ويُتَنِّس الإناء مع الطول لأن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب قائماً وشرب قائماً⁴ ليدل على الجواز . وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى ابن أبي طالب رضي الله عنهم كانوا يشربون قیاماً ، وكانت عائشة وغيرها لا ترى بالشرب قائماً بأساً . قال الباجي : على هذا جماعة العلماء ، وكرهه قوم لما في مسلم : لا يشرب أحدٌ منكم قائماً فمن نسي فليصق . قال والأصح أنه موقوف

(1) في كتاب الزهد من سنن الترمذي ، ومسند أحمد .

(2) في كتاب الأطعمة من سنن ابن ماجه ، والزهد من سنن الترمذي .

(3) في باب التنفس في الإناء من سنن ابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ : «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء . فإذا أراد أن يعود فليُنحَّ الإناء ثم ليعد» .

(4) في باب الشرب قائماً من سنن ابن ماجه ، عن أنس ، وعن ابن عباس .

على أبي هريرة ، أو يُحمل على أنه شرب قائماً واصحابه جلوس فلم يوافقهم فيه ويكون آخرهم شرباً . ولا خلاف في جواز الأكل قائماً . قال النخعي : إنما كره الشرب قائماً لداء يحصل في الجوف .

ولا يقرن التمر لنهييه عليه السلام عنه ، إلا أن يقرن من معه ولو كان هو الذي أطعمهم . ولو أكل مع من لا يلزمه الأدب معه من أهله وولده لجاز له ذلك . وقيل إنما نهى الله عن القرآن ليلاً يستأثر الأكل على من معه بأكثر من حقه . قال الشيخ أبو الوليد : فعلى هذا يجوز له ذلك إذا كان هو الذي أطعمهم وإن كانوا لا يقرنون ، ثم قال : والأظهر أن يكون النهي عن ذلك للمعنيين فلا يأكل قراناً وإن كان هو الذي أطعمهم .

ومن أكل توماً نيتاً فلا يقرب المساجد ، لقوله عليه السلام : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا يُؤْذِنَا بِرِيحِ الثَّوْمِ¹ . وكذلك البصل والكراث إن كان يؤذي مثله قياساً عليه .

فروع

في المنتقى : إذا رأى في إنائه قذاةً أراقها إن كانت في ماء ، وإن كانت في لبن أزالها لسهولة الماء دون غيره ، لما في الموطأ قال رجل يا رسول الله إني لا أروى من نفس واحد فقال عليه السلام ابن القدرح عن فيك ثم تنفس ، قال فإني أرى القذاة فيه قال أهرقها .

فروع

قال ابن يونس روى ابن وهب في الجبلجلان والبول وشبهه لا بأس أن يتوضأ به في الحمام ويدهن جسمه بالسمن والزيت من الشقاق . قال ابن أبي زيد : قيل لمالك يغسل يده من الدقيق ، قال : غيره أعجب إليّ ويجوز .

(1) في كتب السنن ومسنده أحمد بالفاظ مختلفة .

فرع

قال ابن أبي زيد وابن يونس روي عن رسول الله ﷺ انه أكل الرطب بالبطيخ ، هذا بيد وهذا بيد ، وهو يدل على أن هذا مستثنى من الأكل بالشمال .

النوع الثالث : اللباس

وفي المقدمات هو خمسة : واجب ، ومندوب ، ومباح ، ومحظور ، ومكروه ؛ وعام وخاص ؛ ولحق الله تعالى ولحق اللابس . فالواجب لحق الله تعالى ستر العورة عن أبصار المخلوقين ، وهو عام في جميع الرجال والنساء . والواجب لحق اللابس ما يقبي الحرّ والبرد ويدفع الضرر في الحرب صوناً للنفس ، وهو عام في الرجال والنساء . والمندوب لحق الله تعالى كالرداء للإمام والخروج للمسجد للصلاة لقوله تعالى : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾¹ والثياب الحسنة للجمعة والعيدين لقوله عليه السلام : ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته² . والمندوب لحق اللابس ما تجمل به من غير سرف ، لقوله عليه السلام للذي نزع الثوبين الخلقين وليس الجديدين : ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيراً له³ . وقال عمر رضي الله عنه : إني لأحب أن أنظر إلى القاريء أبيض الثياب ، وقال رضي الله عنه إذا أوسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم . وهو عام في الرجال والنساء . والمباح ثياب الكتان والقطن والصوف غير السرف ، وهو عام . والمحظور ثياب الحرير لقوله عليه السلام في حلة عطاردة إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة⁴ ، وقوله عليه السلام في الحرير والذهب : هذان حلّ لئناث أمتي محرّم على ذكورهم⁵ ، فهو خاص للرجال ، وقيل مباح لهم في الحرب عن مالك ، ومجمع عليه في غير الحرب إلا لضرورة ، لأن النبي ﷺ أرخص لعبد الرحمان بن عوف والزبير ابن العوام في قميص

(1) الآية 31 من سورة الأعراف .

(2) في الموطأ عن يحيى بن سعيد .

(3) في الموطأ أيضاً ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري .

(4) في صحيح البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والنسائي ومسنند أحمد .

(5) في كتاب اللباس من سنن ابن ماجه عن علي بن أبي طالب .

الحرير للحكمة . وكرهه مالك إذ لم يبلغه الحديث . ورُوي عنه الترخيص فيه . قال ابن يونس : كره مالك الحرير للصبيان كالذهب .

مسألة

قال في المقدمات التختم بالذهب يجوز للنساء دون الرجال ، وبالفضة مباح لهما . والذي نبّهه عليه السلام خاتم ذهب فخلع الناس خواتمهم . ومنهم من كرهه مطلقاً إلا لذي سلطان . والجمهور أن يُلبس في الشمال لأن التناول باليمين فيجعله في اليسار ، واختار بعضهم اليمين لأنه مروى عن النبي ﷺ ، ولأنه من الزينة فيختص به اليمين ، كما تؤثر اليمين بالاتعال . وقد يكون فيه اسم الله تعالى فلا يحتاج لخلعه عند قضاء الحاجة في الاستنجاء . ولا يجوز التختم بالحديد لأنه حلية أهل النار ، ولا بالشبه لنهايه عليه السلام عنه . وقد أجاز ذلك والتختم بالذهب للرجال من لم يبلغه النهي ، وهو شاذ . قال ابن يونس كره مالك أن يجعل في خاتمه مسمار ذهب أو يخلطه بحبة ذهب ليلاً يصنّداً . ولا بأس بربط الأسنان بالذهب ، وكره للمرأة دملج الحديد . وفي القبس جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم شبه يعني الصفر ، فقال له : إني أجد منك ريح الأصنام ، وجاء إليه آخر وعليه خاتم حديد فقال : مالي أرى عليك حلية أهل النار . وجاء إليه آخر وعليه خاتم من ذهب ، فقال : اطرح عنك حلية أهل الجنة . ورُوي أنه كان للنبي ﷺ خاتم من حديد قد لوى عليه بفضة . وقال عليّ - رضي الله عنه - نهاني النبي ﷺ أن أتختم في الوسطى والسبابة ، فتأولهُ الترمذي على كراهة التختم فيهما ، قال وليس كذلك ، بل ذلك من باب تشبّه الرجال بالنساء في التختم في الأصابع كلها .

فرع

وفي المقدمات : ومن المحرم المَخِيط في الإحرام والجلوس على بُسط الحرير ، والارتفاق بمرافق الحرير . ويجوز ذلك للنساء عند من رأى ذلك لباساً . قال فوجب أن يكون ، بدليل حديث أنس : فقمْتُ إلى حصير لنا قد اسودَّ من طول :

ما لبس ، فسمي الجلوس لباساً . قال فوجب أن يكون لباساً . قال ومن جهة المعنى النهي عن الحرير إنما جاء للتشبه بالكفار ، فيجتنب الجلوس عليه نفيًا للتشبه بهم . وأما الستور التي توضع في البيوت معلقة فلا بأس بها لأنها لباس الحيطان وهم غير مكلفين . ورخص بعض العلماء الجلوس على بسط الحرير والارتفاق بمرافقه ، وقاله عبد الملك ولم يره لباساً ، والجمهور أنه لباسٌ .

مسألة

قال ومن المحرم على النساء دون الرجال الذي يصف من الثياب ، لقوله عليه السلام : نساء كاسيات عاريات الحديث¹ .

فرع

قال اختلف في العلم من الحرير في الثوب ، فأجازه بعض العلماء لإنهيه - عليه السلام - عن لبس الحرير وقال لا يلبس منه إلا هكذا أو هكذا ، وأشار بالسبابة والوسطى وأجازه عمر رضي الله عنه في مثل الأربعة أصابع² .

فرع

قال : الخز الذي سداه حرير فيه أربعة أقوال : قال ابن عباس هو مباح مستوي الطرفين ، ووافقه جماعة . وقيل حرام ، وقيل في حلة عطارده السر التي قال فيها عليه السلام : إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة ، إنها كانت يخالطها الحرير مضلعة بالخز ، وهو مذهب مالك ؛ وقيل مكروه ، قال وهو أقرب الأقوال للصحة ، لأنه من الشبهات ، ومورد النص إنما هو في الصرّف . والرابع الفرق بين الخز فيجوز اتباعاً للسلف ، وقد روى مطرف أنه كان على مالك ابن أنس كساء ابريسم ، وبين غيره من الثياب المشوبة بالقطن والكتان فيمتنع ، لأن الرخص لا يقاس عليها .

(1) في باب ما يكره للنساء لبسه من الثياب من الموطأ عن أبي هريرة .

(2) في باب الرخصة في العلم في الثوب من سنن ابن ماجه عن عمر .

فروع

قال في المقدمات : ومن المحرم الزائد الذي يخرجُ به صاحبه للخلاء والكبر على الرجال والنساء ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ كُفُورٍ﴾¹ وقال عليه السلام : إنَّ الله لا ينظرُ يومَ القيامةِ إلى مَنْ جرَّ إزارَهُ بَطْرًا² وفي الجواهر : ما سده غير حرير مكروه خلاف لنقل المقدمات ، فأجرى صاحب الجواهر الكراهة على ظاهرها ، وتأولها أبو الوليد بالتحريم . ونقل ابن حبيب جواز الخبز عن خمسة وعشرين من الصحابة ، منهم عثمان وابن عباس ، وخمسة عشر تابعياً . وفي المنتقى : الخبز حريرٌ ووبرٌ . قال صاحب المنتقى : مذهب مالك الكراهة فيما سده حريرٌ ولحمته غيرها ، لأن حرير مستهلك لا يُمكن تخليصه . قال صاحب القبس : الخبز سده حرير ولحمته صوف أو كتان أو قطن . قال في المنتقى : واليسيرُ ما كان فيه خطوط ، ولعله عليه السلام إنما نهى عنه لأن أكثرها كان حريراً سداها وبعض لحمتها ووافقها صاحب المنتقى أنه ما لحمته وبر .

فروع

قال : ومن المحرم اشتمال الصماء ، وهي أن يلتحف في الثوب ويرفعه ويلقيه على أحد منكبيه ويخرج يده من تحته . والاحتباء وهو أن يجلس ويضم ركبتيه إلى صدره ويدير ثوبه من وراء ظهره إلى أن يبلغ به ركبتيه ويشده حتى يكون كالمعتمد عليه ، فهذا إذا فعله بدت عورته إلا أن يكون تحته ثوب . ولذلك إذا كان مع اشتمال الصماء إزار يحوز ، وقيل يمتنع وإن كان عليه إزار لورود النهي عن هاتين اللَّبَستين .

(1) الآية 18 من سورة لقمان .

(2) في باب طول القصيص من سنن ابن ماجه .

فرع

قال اللباس المكروه ما خالف زي العرب وأشبه زي العجم ، ومنه التعميم بغير التحاء . وقد رُوى أن تلك عمة الشيطان وصفة عمائم قوم لوط . [وأمر عليه السلام بالتحج ونهى عن الانتعاط وهو التعميم بغير ذؤابه ولا حنك ، قاله في المنتقى¹] وسئل مالك عن الصلاة بغير حنك ، فقال : لا بأس بذلك كأنه استعظم السائل ذلك ، وما أفتى مالك حتى أجازه أربعون محنكاً ، دل على أنه شعار العلماء . وفي التلقين : من المكروه التلثم وتغطية الأنف في الصلاة .

فرع

في الجواهر : لا يلبس القباء الحسن² لأنه شهرة . وسئل مالك عن لباس الصوف فقال : لا خير في الشهرة ، ولو كان يلبسه تارة ويتركه أخرى لرجوت ، ومن غليظ القطن ما هو بثمانه .

فرع

قال : من المحرم تشبه النساء بالرجال ، والرجال بالنساء في اللبس والتختم وغير ذلك ، ملعون فاعله كالمخانيث ونحوهم ، وعن مالك : لا يعجبني اكتحال الرجل بالإثمد ، وما كان من عمل الناس ، وما سمعت فيه شيئاً ، لأن فيه زينة تشبه حال النساء .

فرع

[قال³] تحرم إضافة شيء من الحرير للثياب وإن قل ، وقيل يجوز اتخاذ

(1) ما بين معقوفتين ساقط من ق 5 .

(2) كذا في ي . وفي ق 5 «القباء الخشين» . وفي ق 8 : ما يشبه «العار الحسن» .

(3) إضافة في ق 5 .

الطوق منه واللبنه ، لما جاء في الحديث من استثناء العلم . وقال ابن حبيب يجوز وإن عظم ولم يختلف فيه وفي الصلاة فيه¹ . ولم يُجز مالك في الثوب إلا الخط الرقيق ، قال ولا بأس أن يُخاط الثوب بالحرير . قال ابن حبيب ولا يستعمل ما بطن بالحرير أو حُشي أو رُقِم . قال القاضي أبو الوليد : يريد إن كان كثيراً ، وجوز ابن القاسم رايةً منه في أرض الحرب .

فرع

قال يحرم على الرجل أن يجاوز بثوبه الكعبين ، ويستحب أن يكون في أنصاف الساق إلى ما فوق الكعبين ، ففي الصحيح : ستره المؤمن إلى أنصاف ساقه ، فإن زاد فألى الكعبين ، فما زاد ففي النار .

فائدة : زَادَ يكون قاصراً لا مفعول له ، ومتعدياً ، فإن كان هنا قاصراً نحو زاد المال يكون التقدير فصاحبه في النار ، وإن كان متعدياً ، نحو ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾² يكون التقدير فزائده في النار .

فرع

قال يجوز نقش اسم الله تعالى في الخاتم ، وكان نقش خاتم مالك حسيب الله ونعم الوكيل . وقال ابن أبي زيد قيل لمالك أفتجعل فصه للكف قال لا .

فرع

قال في المقدمات : يستحب في الانتعال الابتداء باليمين في اللبس وبالييسار في الخلع ، وهي قاعدة البداية في كل كمال باليمين وفي كل نقص بالشمال ، والنقص في الخلع لأنه تعرية . ويُقدم اليمين في الخروج من الخلاء دون دخوله ، وفي دخول المسجد دون خروجه ، وعلى هذا فقس .

(1) في ق 5 : وفي الصلاة عليه .

(2) الآية 13 من سورة الكهف .

ولا يمشي في نعلٍ واحدة ولا يقف فيه إلا أن يكون المشي الخفيف ،
للهي عن ذلك ، بخلاف أن يشتغل بلبس الأخرى ويلبسهما جميعاً أو
يخلعهما . وفي المقدمات : النهي عن المشي في نعل واحدة نهياً أدب ، لما فيه
من السماجة ومخالفة العادة ، لا نهياً تحريماً خلافاً لأهل الظاهر . فإن انقطع
قبال نعله اختلف المذهب في إباحة وقوفه في نعل حتى يصلح الأخرى ، أجازة
ابن القاسم ومنع أصبح إلا أن يطول ذلك ، ومنعاً معاً المشي فيها حتى يصلح
الأخرى في وقت الاصلاح .

فرع

قال ستر الجدر منهياً عنه لما روى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : نهى
رسول الله ﷺ أن تُستر الجدر إلا جدار الكعبة¹ .

فرع

في المستقى قال مالك : لم أدرك أحداً يرسل ذوائبه بين كتفيه إلا عامراً بن
عبدالله بن الزبير ، وبين اليدين أجمل² .

فرع

قال القلنسيوة ليست بدعة ، وقد كانت لخالد بن الوليد قلنسوة .

فرع

قال : يُباح المُمَشَّق (المصبوغ بالمِشْق وهو المغرة اتفاقاً)² والمصبوغ
بالزعفران ، كان عبدالله بن عمر يلبسه ، وأباحه مالك وكرهه بعض التابعين لما
رؤي عنه عليه السلام أنه كان ينهى أن يتزعفر الرجل ، ويحتمل حملهُ على

(1) في باب الحج من صحيح البخاري : وكان يوماً تُستر فيه الكعبة .

(2) ساقط من ق 8 .

المُحَرَّم ، لِمَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّهُ كَانَ يَصْبِغُ بِالصُّفْرَةِ وَهُوَ عَامٌ ، أَوْ يَكُونُ النَّهْيُ عَنْ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْجَسَدِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّشْبِهِ بِالنِّسَاءِ .

فِرْع

قَالَ : كَرِهَ مَالِكٌ لِلصَّبْيَانِ لُبْسَ الذَّهَبِ . قَالَ وَيَحْتَمِلُ ذَلِكَ الْكَرَاهَةَ لِمَنْ يُلْبِسُهُمْ إِيَّاهُ لِأَنَّهُمْ مِنْ جِنْسٍ يَحْرُمُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَصِلِ التَّحْرِيمُ لِعَدَمِ التَّكْلِيفِ ، وَيَحْتَمِلُ الْكَرَاهَةَ عَلَى الصَّبِيِّ اللَّابِسِ لِأَنَّهُمْ يُنْدَبُونَ فَيُكْرَهُ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلِهِ ، لِعُمُومِ النَّهْيِ ، وَلَيْلًا يَعْتَادُونَهُ فَيُعِثُّهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ فَيَكُونُ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِفَسَادِ أَخْلَاقِهِمْ ، فَكْرَهُهُ لِدَلَالَتِهِ وَلَمْ يَحْرَمَهُ .

فِرْع

قَالَ ابْنُ يُونُسَ قَالَ مَالِكٌ : لَا بَأْسَ بِالتَّقَنُّعِ بِالثَّوْبِ لِحَرٍّ أَوْ بَرْدٍ ، وَلِغَيْرِهِ فَلَا . وَرَأَتْ سَكِينَةُ أَوْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بَعْضَ وَلَدِهَا مُتَقَنِعًا رَأْسَهُ فَقَالَتْ اكْشِفْ رَأْسَكَ فَإِنَّ الْقِنَاعَ رِيَّةٌ بِاللَّيْلِ وَمِزْلَةٌ بِالنَّهَارِ . وَنَهَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّسَاءَ عَنْ لِبْسِ الْقُبَاطِيِّ وَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَكْشِفْ فَهُوَ يَصِفُ .

فِرْع

قَالَ قَالَ مَالِكٌ : أَحَبُّ إِلَيَّ النَّعْلُ الْمَدْوَرُّ الْمُخَصَّرُ¹ وَيَكُونُ لَهُ عَقِبٌ مُؤَخَّرٌ . قَالَ وَرَأَيْتُ نَعْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى التَّقْدِيرِ مَا هِيَ وَهِيَ مُخْتَصِرَةٌ يَخْتَصِرُهَا مِنْ مُؤَخَّرِهَا وَيَعْقِبُهَا مِنْ خَلْفِهَا ، وَكَانَ لَهَا زِمَامَانٌ فِي كُلِّ نَعْلٍ . قَالَ مَالِكٌ وَلَا بَأْسَ بِالِاتِّعَالِ قَائِمًا .

فِرْع

قَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ قِيلَ لِمَالِكٍ : الْمَنْطِقَةُ مِنْ شَأْنِ الْعَجَمِ ، فَهَلْ يَشُدُّهَا عَلَى ثِيَابِهِ مَنْ أَرَادَ السَّفَرَ ؟ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ .

(1) فِي الْقَامُوسِ : وَنَعْلٌ مُخَصَّرَةٌ : مُسْتَدِيقَةٌ الْوَسْطِ .

فرع

قال قال مالك : لا يشرب من آنية فضة ولا قدح مضبب بفضة أو فيه حلقة فضة . وكذلك المرأة فيها حلقة فضة . وفي الجلاب : لا بأس باتخاذ الأنف من الذهب ، ولا يجوز اتخاذ المجامر من الذهب أو الورق ، وتكره حلقة المرايا وتضيب الأقداح والأمشاط بالذهب والفضة .

النوع الرابع : دخول الحمام

وفي المقدمات : يجوز دخول الحمام ، إذا كان خالياً لا كراهة ، وأما مستتر مع مستترين فعن ابن القاسم تركه أحسن خشية الاطلاع على العورة إذ لا يكاد يسلم من ذلك . وأما غير مستتر أو مع من لا يستتر فحرام ، لأن ستر العورة فرض ، وفاعل ذلك جرحه في حقه ، والنساء كالرجال . قال هذا هو الذي يقتضيه النظر ، لأن المرأة يجوز لها أن تنظر من المرأة ما يجوز للرجل أن ينظره من الرجل ، لقوله عليه السلام : لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة ، ولا يُفَضَّ الرجل إلى الرجل في ثوب ، ولا تُفَضَّ المرأة إلى المرأة في ثوب ، في أبي داود . فجعل عليه السلام المرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل . ولأن النساء يغسلن المرأة كما يغسل الرجال الرجل اتفاقاً . وقال ابن أبي زيد في الرسالة لا تدخل المرأة الحمام إلا من علة ، لما روي أنه محرم عليهن ، ففي الحديث ستفتح لكم بلاد فيها الحمام لا يدخله الرجل إلا بمئزر ولا تدخله المرأة بمئزر ولا غيره¹ . وعلى القول أيضاً بأن جميع جسدها عورة للنساء ، لما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أبي عبيدة أنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء المشركين ، فإنه عن ذلك أشد النهي ، فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن يرى عورتها غير أهل دينها . قال وأرى أن دخولهن مكروه وهو الذي

(1) في كتاب الغسل من سنن النسائي ، ومسنده أحمد بلفظ : مَنْ كان يومئذ بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ، وفي كتاب الأدب من سنن ابن ماجه مضمون هذا الحديث الذي أورده القرافي بعبارة مغايرة .

تُحْمَل عليه الأحاديث سداً للزريعة دخولهن بغير مئزر ، وورد نهيهن عاماً ، وحُمِل على وقت لم يكن لهن حمام مفرد ، فقد قالت أم كلثوم : أمرتني عائشة - رضي الله عنها - فطَلَيْتُهَا بالنُّورَة ، ثم طَلَيْتُهَا بالحِنَّا ما بين قرنِها إلى قدمِها في الحمام من حصب أصابها . فقلت لها : ألم تكوني تنهين النساء عن الحَمَامات ؟ فقالت إني سقيمة .

وفي الجواهر : لا خلاف في تحريم دخول الحمام مع من لا يستتر . قال القاضي أبو بكر : فإن استتر دخل بعشرة شروط : أن لا يدخل إلا بنية التداوي أو بنية التطهير ؛ وأن يعتمد أوقات الخلوة أو قلة الناس ؛ وأن تكون سترته صفيقة ؛ وأن يطرح بصره إلى الأرض ويستقبل الحائط ليلاً يرى محرماً ؛ وأن يُغَيِّر ما رأى من منكر برفق ، يقول : استر سترك الله ؛ وأن لا يمكن أحداً من عورته إن ذلكهُ من سرته إلى ركبته إلا امرأته أو جاريته ؛ وأن يدخل بأجرة معلومة بشرط أو عادة ؛ وأن يَصُبَّ الماء على قدر الحاجة ؛ التاسع وإن لم يقدر على دخوله وحده اتَّفَق مع قوم يحفظون أديانهم على كراهية ؛ العاشر أن يتدكَّر عذاب جهنم . فإن لم يمكنه ذلك كله فليجتهد في غضّ البصر .

فائدة : وقع في تاريخ القيروان عن فقيهين كان أحدهما أعلم من الآخر ، وكان الآخر أسعد في الجواب ، فسأل الأمير الأعمم منهما هل يجوز لي دخول الحمام مع جوارِي في خلوة عُراة ؟ فقال نعم . فقال له الأسعد في الجواب : لا يجوز ، لأنك وإن جاز لك النظر إليهن ، فإنهن لا يجوز لهن النظر بعضهن إلى بعض ، فكان الصواب معه .

النوع الخامس : الرؤيا

وفي القيس : رأيت رؤيةً إذا عاينت بصرك ، ورأيت رأياً إذا اعتقدت بقلبك ، ورأيت رؤياً إذا رأيت في منامك ، وقد تستعمل في الیقظة رؤياً . وفي الموطأ أن رسول الله ﷺ قال : الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . قال صاحب المنتقى قال جماعة من العلماء : وكلّ الله

تعالى ملكاً يُرى الرائي ما ينبئه على ما يكون . ومعنى جزء من ستة وأربعين أن مدة نبوة رسول الله ﷺ كانت ثلاثاً وعشرين سنة ، منها ستة أشهر نبوة بالرويا . قالت عائشة رضي الله عنها فأول ما بُدئ عليه السلام بالرويا الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءتُ كَفَلَقِ الصُّبح . وستة أشهر من ثلاث وعشرين جزءاً من ستة وأربعين ، وقيل اجزاء من النبوة لم يطلع عليها ، وروي جزء من خمسة وأربعين ، وروي من سبعين أن يكون ذلك اختلافاً من الرويا ، فيحمل الأقل على الجليّة ، والأكثر من العدد على الرويا الحقيّة . أو تكون الستة والأربعون هي المبشرة ، والسبعون هي المُحزنة والمُحزنة لقلّة تكرره ، ولما يكون من جنسها من الشيطان . وفي القبس : روي أيضاً خمسون وستون جزءاً من النبوة ، وخمسة وأربعون ، فاختلفت الأعداد لأنها رؤيا النبوة لا نفس النبوة ، وجعلت بشارات فأعطى الله تعالى من فضله جزءاً من سبعين في الابتداء ، ثم زاد حتى بلغت خمساً وأربعين ، وتقسيما بمدة النبي ﷺ باطل ، لأنه مفتقر لنقل صحيح ، والأحسن قول الطبري عالم القرآن والسنة أن نسبة عدة الأعداد إلى النبوة إنما هو بحسب اختلاف حال الرائي . رؤيا الصالح على نسبه ، والذي على درجته دون ذلك . وقوله عليه السلام ليس يبقَى بعدي من النبوة إلا الروية الصالحة حضٌّ على تعليمها والاهتمام بها ليبقى لهم بعده - عليه السلام - جزء من النبوة بشر بذلك عليه السلام أمته . ولا يعبر إلا مَنْ يَعْلَمُهَا ويُحَسِّنُهَا وإلا فليترك .

وسئل مالك أيُفسر الرويا كلُّ أحد ؟ قال فبالنبوة يلعب . قيل أيُفسرها على الخير وهي عنده على الشر (لقول من يقول الرويا على ما أولت ، فقال الرويا جزء من أجزاء النبوة ، أفتلعب بأمر النبوة ، وفي الموطأ : الرويا الصالحة من الله والحلم من الشيطان)¹ فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فَلْيَنْفُثْ عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ولْيَتَعَوَّذْ بالله من شرها فإنها لن تضره إن شاء الله تعالى قال فيحتمل أن يريد بالرويا الصالحة المبشرة ، ويحمل الصادقة من الله تعالى .

(1) ما بين قوسين ساقط من ق 5 .

ويريد بالحلم ما يحزن ، ويحتمل أن يريد به الكاذب يخيل به ليضر أو يحزن . قال ابن وهب يقول في الاستعاذة إذا نفث عن يساره : أعوذ بمن استعاذت به ملائكة الله ورسله من شر ما رأيت في منامي هذا أن يصيبني منه شيء أكرهه ، ثم يتحول على جانبه الآخر .

وفي المقدمات : الفرق بين رؤيا الأنبياء وغيرهم أن رؤيا غيرهم إذا أخطأ في تاويلها لا تخرج كما أولت ، ورؤيا غير الصالح لا يقال فيها جزء من النبوة ، (وإنما يلهم الله الرائي التعمد إذا كانت من الشيطان أو قدر أنها لا تصيبه . وإن كانت من الله فإن سير القدر قد يكون وقوعه موقوفاً على علم الدعاء)¹ .

تنبه : في القبس قال صالح المعتزلي : رؤية المنام هي رؤية العين ، وقال آخرون هي رؤية بالعينين ، وقال آخرون هي رؤية بعينين في القلب يبصرهما واذنين في القلب يسمع بهما . وقالت المعتزلة هي تخايل لا حقيقة لها ولا دليل عليها . وجرت المعتزلة على أصولها في تحيلها على العامة في إنكار أصول الشرع في الجن وأحاديثها والملائكة وكلامها ، وأن جبريل عليه السلام لو كلم النبي ﷺ بصوت لسمعه الحاضرون .

وأما أصحابنا فلهم ثلاثة أقوال : قال القاضي هي خواطر واعتقادات ؛ وقال الاستاذ أبو بكر أو هاتم ، وهو قريب من الأول ؛ وقال الاستاذ أبو اسحاق هو إدراك بأجزاء لم تحلها آفة النوم ، فإذا رأى الرائي أنه بالمشرق وهو بالمغرب أو نحوه ، فهي أمثلة جعلها الله تعالى دليلاً على تلك المعاني ، كما جعلت الحروف والأصوات والرقوم الكتابية دليلاً على المعاني . فإذا رأى الله تعالى أو النبي عليه السلام فهي أمثلة تضرب له بقدر حاله ، فإن كان موحداً رآه حسناً ، أو ملحداً رآه قبيحاً ، وهو أحد التأويلين في قوله عليه السلام : رأيتُ ربي في أحسن صورة² . قال وقال لي بعض الأمراء رأيت البارحة النبي عليه السلام في المنام اشد

(1) ساقط أيضاً من ق 5 .

(2) في صحيح البخاري ، ومسنن الدارمي ، ومسنن أحمد .

ما يكون من السواد ، فقلت : ظلمت الخلق وغيّرت الدين ، قال عليه السلام الظلم ظلماتٌ يوم القيامة¹ ، فالتغير فيك لا فيه . وكان متغيراً عليّ وعنده كاتبه وصهره وولده ، فأما الكاتب فمات ، وأما الآخران فتنصّرا ، وأما هو فكان مستنداً فجلس على نفسه وجعل يعتذر ، وكان آخر كلامه وددتُ أن أكون حمياً بمخلّاة أعيش بالثغر . قلت : وما ينفعك أن أقبل أنا عذرك ، وخرجت ، فوالله ما توقفت لي عنده بعد ذلك حاجة .

تنبيه : قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني : النوم ضد الإدراك اتفاقاً ، والرؤيا إدراك يمثل كما تقدم ، فكيف يجتمع مع النوم ؟ وأجاب بأن النفس ذاتُ جواهر ، فإن عمّها النوم فلا إدراك ولا منام ، وإن قام عَرَضُ النوم ببعضها قام إدراك المنام ببعض الآخر ، ولذلك أن أكثر المنامات إنما تحصل آخر الليل عند خفة النوم .

مسألة

تقدّم أن المدرك إنما هو المثل ، وبه خرج الجواب عن كون رسول الله ﷺ يرى في الآن الواحد في مكانين ، فأجاب الصوفية بأنه عليه السلام كالشمس ترى في أماكن عدة وهي واحدة وهو باطل ، فإن رسول الله ﷺ يراه زيدٌ في بيته ويراه الآخر بمحلته داخل بيته أو في مسجده ، والشمس لا ترى إلا في مكان واحد ، ولو رُئيت في بيت إنسان لما رُئيت في بيت آخر في ذلك الزمان . فظهر أن الحق ما يقوله العلماء وهو أن المدرك المثل لا نفس الحقيقة ، وأن معنى قوله عليه السلام من رأيي فقد رأي حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بي² من رأي مثالي فقد رأي مثالي حقاً فإن الشيطان لا يتمثل بمثالي . وأن الخبر إنما يشهد بعصمة المثل عن الشيطان . ونص الكرماني في كتابه الكبير في تفسير المنام أن الرسل والكتب المنزلة والملائكة والسحب أيضاً كذلك ، وما عداه من المثل يمكن أن تكون حقاً ويمكن أن تكون من قبل الشيطان .

(1) في صحيح البخاري ، ومسنن الترمذي .

(2) في صحيح البخاري ومسلم ، وكتب السنن ومسنند أحمد ، بالفاظ متقاربة .

مسألة

قال العلماء لا تصح رؤية النبي عليه السلام قطعاً إلا لرجلين : صحابيٍّ رآه ، أو حافظ لصفته حفظاً حصل له من السماع ما يحصل للرائي له عليه السلام من الرؤية حتى لا يلتبس عليه مثاله مع كونه أسوداً أو أبيضاً وشيخاً أو شاباً إلى غير ذلك من صفات الرائي الذي يظهر فيه كما يظهر في المرأة أحوال الرائيين ، وتلك الأحوال صفة للرائيين لا للمرأة .

قلت لبعض مشايخي رحمهم الله : فكيف يبقى المثال مع هذه الأحوال المتضادة ؟ قال لي لو كان لك أب شاب فغبت عنه ، ثم جئته فوجدته شيخاً أو أصابهُ يرقان فاصفر أو أسود لونه ألسنت تشكُّ فيه ؟ قلت : لا . فقال لي ما ذاك إلا لما ثبت في نفسك من مثاله ، فكذلك مَنْ ثَبِتَ في نفسه مثالُ رسول الله ﷺ هكذا لا يشكُّ فيه مع تغيُّر الأحوال ، وإلا فلا لا يثقُ بأنَّه رآه عليه السلام ، بل يجوز أن يكون هو ويجوز أن يكون غيره . وإذا صح له المقال فالسواد يدل على ظلم الرأي ، والعمى يدل على عدم إيمانه ، لأنه إدراك ذهب ، وقطاع اليد يدل على أنه منع من ظهور الشريعة وأضعفها ، وكونه أمرد يدل على استهزائه بالنبوة لأن الشاب يحتقر ، وكونه شيخاً يدل على تعظيمه للنبوة لأن الشيخ يعظم ونحو ذلك .

فرع

فلو رآه في النوم فقال له إنَّ امرأتك طالق ثلاثاً وهو يجزم بأنه لم يطلقها هل تحرم عليه ؟ وقع فيه البحث بين الفقهاء ، والذي يظهر أن إخبار رسول الله ﷺ في اليقظة مقدّم على الخبر في النوم لتطرق الاحتمال للرائي بالغلط في ضبط المثال . وكذلك لو قال له عن حرام إنه حلال أو عيّن حكماً من الشريعة ، قدّمنا ما ثبت في اليقظة على ما رُئي في النوم لما ذكرنا ، كما لو تعارض خبران من أخبار اليقظة فإننا نقدّم الأرجح .

تنبيه : لو رأى شخصاً في النوم فقال له أنا رسول الله ﷺ ، أو قال له شخص آخر هذا رسول الله ﷺ فسلم عليه ، لا يثق بهذا ، بل يجوز أن يكون صدقاً ويجوز أن يكون شيطان كذب لنفسه أو كذب لغيره فلا يثق به .

مسألة

تقدم أن دلالة هذه المثل على المعاني كدلالة الألفاظ والرقوم عليها ، فاعلم أنه يقع فيها جميع ما يقع في الألفاظ من المشترك والمتواطىء والمترادف والمتباين والمجاز والحقيقة والعموم والخصوص والمطلق والمقيد حتى يقع فيها ما للعرب من المجاز في قولهم أبو يوسف أبو حنيفة ، والقلب والتصنيف ، كالقيل (هو ملك عجمي وهو الطلاق الثلاث نص عليه الكرمانى)¹ والمتواطىء كالشجرة هي رجل أي رجل كان دالة على القدر المشترك بين الرجال ، ثم إن كانت نبتت في العجم فهو عجمي ، أو عند العرب فهو عربي ، أو لا ثمر لها فلا خير فيه ، أولها شوك فهو كثير الشر ، أو ثمرها له قشر فله خير لا يوصل إليه إلا بعد مشقة ، أو لا قشر له كالنفاخ فيوصل لخيرته بغير مشقة إلى غير ذلك . وهذا هو المقيد والمطلق فيقيد بالأمور الخارجة ، ولذلك يقع التقييد بأحوال الرائي ، فالصاعد على المنبر بلا ولاية إن كان فقيهاً فقاضٍ ، أو أميراً فوالٍ ، أو من بيت الملك فملك ، إلى غير ذلك . ولذلك ينصرف للخير بقرينة الرائي وحاله وظاهرها الشر ، وينصرف للشر بقرينة الرائي وظاهرها الخير ، كمن رأى أنه مات ، فالخير ماتت حظوظه وصلحت نفسه ، والشرير مات قلبه ، لقوله تعالى : ﴿أَوْمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَاهُ﴾² أي كافرًا فأسلم .

والمترادف كالفاكهة الصفراء تدل على الهم ، وحمل الصغير يدل عليه أيضاً . والمتباين كالأخذ من الميت والدفع له ، الأول جيد والثاني ردى . والمجاز والحقيقة كالبحر هو السلطان حقيقة ويعبر به عن سعة العلم مجازاً . والعموم كمن رأى أن أسنانه كلها سقطت في التراب يموت أقاربه كلهم ، فإن كان في نفس الأمر إنما يموت بعض أقاربه قبل موته فهو عامٌ أريد به الخصوص ، وأما أبو يوسف أبو حنيفة فكالمرويا ترى لشخص والمراد من هو يشبهه أو بعض أقاربه أو

(1) ساقط من ق 5 .

(2) الآية 122 من سورة الأنعام .

من يتسمّى باسمه ونحو ذلك ممّن يشاركه في بعض أحواله ، وهو معنى قول العرب أبو يوسف أبو حنيفة ، أو زيدٌ زهيرٌ شعراً ، وحاتمٌ جوداً ، فعبروا باللفظ الثاني عن الأول مجازاً لمشاركته له في تلك الصفة .

والقلب كما رأى المصريون أنّ رواشاً أخذ منهم الملك ، فعبرهم بأن ساور يأخذُ الملكَ منهم وقلبَ برواش ساور بالسين المهملة وتصحيف ساور بشاور بالشين المعجمة . ورأى صاحب العرب قائلاً يقول له : خالف الخف من عذر ، ف قيل له يقصدُ النكت في أيمان خلفتها لقوم والملكُ يُحذرك من ذلك في الرؤيا ويقول لك خالف الحق من عذر ، فدخله التصحيف فقط . وتفصيل الرؤيا مبسوطه في علم التأويل .

مسألة

قال الكرمانى : في الرؤيا ثمانية أقسام ، سبعة لا تعبر ، وواحد يعبر فقط . فالسبعة ما نشأ عن الأخطا الأربعة الغالبة على الرائي ، فمن عليه الدم رأى اللون الأحمر والخلاوات وأنواع الطرب ؛ أو الصفراء رأى الجذور والألوان الصفرة والمرارة ؛ أو البلغم رأى المياه والألوان البيض والبرد ، أو السوداء رأى الألوان السود والمخاوف والطعوم الحامضة ، ويعرف ذلك بالأدلة الطيبة الدالة على غلبة ذلك الخلط على ذلك الرأي . الخامس ما هو من حديث النفس ويُعلم ذلك بجولانه في النفس في اليقظة . السادس ما هو من الشيطان ويعرف بكونه يأمر بمنكر أو بمعروف يُؤدّي إلى منكر ، كما إذا أمره بالتطوع بالحج (فيضيع عائلته أو أبواه)¹ والسابع ما كان احتلام .

والذي يعبر هو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ ، فإن الله تعالى أمره أن ينقل لكل أحد أمور ديناه وأخراه علمه من علمه ، وجهله من جهله من اللوح المحفوظ ، كذلك قاله الكرمانى .

(1) ساقط من ق 5 .

النوع السادس : في السفر

وفي الجواهر هو طلبٌ وهربٌ ، فالهرب الخروج من دار الحرب إلى الإسلام ، أو من دار البدعة ، أو من أرض غلب عليها الحرام ، والفرار من الأذية في البدن كخروج الخليل عليه السلام والخروج من أرض النقرة ، أو الخروج خوفاً على الأهل والمال لأن حرمة المال كحرمة النفس .

وسفر الطلب سفر العمرة مندوب ، وسفر الحج فرض ، وسفر الجهاد إذا تعيّن ، وإلاّ فله حكمه ، وسفر المعاش كالاختطاب والاحتشاس والصيد والتجارة والكسب ، والسفر لقصد البقاع الكريمة كأحد المساجد الثلاثة ومواضع الرباط ، والسفر لقصد طلب العلم ، والسفر لتفقد أحوال الإخوان .

ثم من آداب السفر إذا وضع رجله في الركاب أو الغرّز أو شرع في السفر قال : بِاسْمِ اللَّهِ ، اللهم أنت الصاحبُ في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم ازوَ لَنَا الأرض وهَوِّنْ عَلَيْنَا السفر ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ومن كآبة المنقلب ومن سوء المنظر في المال والأهل . ولينظر في الرفيق ، ففي الحديث : الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان والثلاثة رَكْبٌ¹ ، وهو أقل الرفقة ، بحيث إذا ذهب واحدٌ يَحْتَطِبُ أو يستقي بقي اثنان يستحي أحدهما من الآخر . وقد جاء خيرُ الرفقاء أربعة . وإن كانت معهم امرأة فلا يحلُّ لها السفر إلاّ برقيق وهو إمّا زوج أو مَحْرَمٌ ، فإن عَدِمَتْهُمَا واضطُرَّت كالحج المفروض ونحوه ففساء مأمونات أو رجال مأمونون لا تخشى على نفسها معهم ، لقوله عليه السلام : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر يوماً وليلةً إلاّ مع ذي مَحْرَمٍ² . ولا يُعَلِّقُ المسافر الأجراس ، ولا يقلّد الأوتار للدواب ، لنهيهِ ﷺ عن ذلك ، وهو مكروه . ويستحب للمسافر الرفقُ بدوابّه وإنزالها منازلها في الخِصْبِ والنجاة عليها بنقيها في الجذب . في الموطأ قال عليه السلام : إنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرفقَ ويرضَى به ويعين

(1) في باب الاستئذان من الموطأ ، والجهاد من سنن أبي داود ، ومسنّد أحمد .

(2) في صحيح البخاري ومسلم ، وكب السنن ، ومسنّد أحمد بالفاظ مختلفة .

عليه ، ولا يعين على العنف ، فإذا ركبتم هذه الدواب العُجم فأنزلوها منازلها ، فإن كانت الأرض مُجذبة فانجُوا عليها بِنَقِيها ، وعليكم بسير الليل فإن الأرض تُطوى بالليل ما لا تُطوى بالنهار ، وإياكم والتعريس على الطريق فإنها طريق الدواب ومأوى الحيات . وفي المنتقى قال مالك : لا بأس بسرعة السير في الحج على الدواب ، وأكره المهاميز ولا يصلح الفساد ، وإذا كثر ذلك خوفاً . وقد قال لا بأس أن ينخسها حتى يدميها .

وقوله العُجم أي لا تتكلم ، وكل ما لا يقدر على الكلام فهو أعجمي .
وقوله منازلها أي ما فيه مصالحها . تقول أنزلت فلاناً منزله أي عاملته بما يليق .
وقوله أنجُوا عليها أي أسرعوا من النجاة وهو السرعة ، أو من النجاة قبل أن يعطبوا . والنقي الشحم .

وفي الجواهر يقول إذا نزل منزلاً : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لأمره عليه السلام بذلك في مسلم ، فقد ضمن عدم الضرر بها . قال القاضي أبو بكر لقد جرّبتها أحد عشر عاماً فوجد لها كذلك .
وأن يُعجل الرجوع إلى الأهل إذا قضى نهمته من سفره لحق أهله عليه . وأن يدخل نهاراً ، وأن لا يأتي أهله طروقاً كما جاء في الحديث¹ ولا بأس بالاسراع في السير وطى المنازل فيه عند الحاجة ، فقد سار ابن عمر وسعيد بن أبي هند وكان من خيار الناس من مكة إلى المدينة في ثلاثة أيام ، وهي مسيرة عشرة أيام .

فرع

قال ولا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو لقوله عليه السلام لا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو² . وفي المقدمات : ويجوز إن كتب لهم بالآية والآيتين إذا كان الغرض الدعاء إلى الإسلام ، كما كتب عليه السلام إلى هرقل باسم الله الرحمن الرحيم ، قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآيات .

(1) في صحيح البخاري ومسلم ، وكتب السنن ، ومسنده أحمد بألفاظ متقاربة .

(2) في باب الجهاد من الموطأ ، وشنن أبي داود وابن ماجه ، ومسنده أحمد .

فرع

في البيان قال اختلف في السفر الذي لا يجوز للمرأة إلا مع ذي مَحَرَم ، قيل البريد ، وقيل اليوم ، وقيل يوم ليلة ، وقيل ليلتان ، وقيل ثلاثة أيام وأنت بذلك كله الأحاديث عن النبي ﷺ ، وقيل يمنع وإن قُرْب جداً إلا مع محرم .

النوع السابع : الفِطْرَة

في الجواهر : ما يفعله الإنسان في رأسه وجسده ، وهي خصال الفطرة ، خمس في الرأس : المضمضة ، والاستنشاق ، وقص إطار الشارب وحلقه مثله ، وإعفاء اللحية إلا أن تطول جداً فله الأخذ منها ، وفرق الشعر . وخمس في الجسد : حلق العانة ، ونتف الإبطين ، وتقليم الأظافر ، والاستنجاء ، والختان وهو سنة في الرجال مكرومة في النساء . ويستحب ختان الصبي إذا أمر بالصلاة من السبع إلى العشر ، ويكره أن يُختن في السابع لأنها عادة اليهود ، فإن خاف الكبير على نفسه التلّف رخص له ابن عبد الحكم في تركه ، وأبى ذلك سحنون ، واختلف فيمن ولد مختوناً فقليل كفته مؤنته ، وقيل : يُجرى الموسى عليه ، وإن كان فيها ما يُقطع قطع .

وبقاء شعر الرأس زينة ، وحلقه بدعة لأنها شعار الخوارج . ويجوز أن يتخذ جمّة ، وهي ما أحاط بمنابت الشعر ، ووفرة وهو أن يقطع ما زاد على ذلك حتى يبلغ شحمة أذنيه ، ويجوز أن يكون أطول من ذلك . ففي الصحيح كان شعر رسول الله ﷺ إذا قص شعره بلغ به شحمة أذنيه ، فإذا تركه قارب منكبيه ، وكان شعره فوق الجمّة ودون الوفرة ، ويكره القزع أن يخلق البعض ويترك البعض تشبهاً بقزع السحاب . وقال أبو عبيدة يتخصّص القزع بتعدد مواضع الخلق حتى تتعدد مواضع الشعر فتحصل المشابهة . وكذلك قال مالك : القزع أن يترك شعراً متفرقاً في رأسه . وفي المقدمات والجلاب وابن يونس : (ورد في الحديث احفوا الشارب)¹ وقصوا الشارب فيكون القص ميئاً للإحفاء ، وكان ابن القاسم يكره أن يؤخذ من

(1) زيادة في ق 5 .

أعلاه . وترك اللحية لما في بعض الأخبار : إِنَّ اللَّهَ مَلَأَتْكَ يَقُولُونَ سُبْحَانَ مَنْ زَيْنَ
بَنِي آدَمَ بِاللِّحَا . وما عدا ذلك نظافه وجاءت به الآثار .

والختان سنة إبراهيم - عليه السلام - هو أول من اختتن . قيل وهو ابن
ثمانين ، وقيل مائة وعشرين وعاش بعده ثمانين ، رُوي الأمران عن رسول الله
ﷺ . وعن ابن عباس لا تؤكل ذبيحة الأغلف ، ولا تُقبل صلّاته ، وترد شهادته .
وعن النبي ﷺ لا يَحْجُ البيت حتى يَخْتَن ¹ وفي الموطأ قال عليه السلام : خمس
من الفطرة . قال في المنقبي : الفطرة الدين أي من الدين كقوله تعالى : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ ² ومنه قوله عليه السلام : كل مولود يُولدُ على الفطرة ³ .

قلت قال بعض العلماء : حملُ الفطرة على التهييء أحسن ، أي خلق الإنسان
على حالة لو خُلِّيَ وإياها لكان مُوحِّداً ، وإِنَّمَا العوائد تمنع . ووجه الترجيح :
القضاء على أولاد الكفار بأحكام الكفر من الاسترقاق وغيره مع حصول الإيمان
الفعلّي خلاف القواعد . وأيضاً فَإِنَّا نَقْطَعُ أَنَّ الطفل يتعذر في مجاري العادات أَنَّهُ
عارف بالله تعالى ، فلا يمكن أَن يكون وُلِدَ على الفطرة إِلَّا بِمَعْنَى التَّهْيِءِ والقبول .

قال في المنقبي : وقصُّ الشارب عند مالك حتى يَبْدُوَ طرفُ الشفة ، وليس لقص
الشارب والأظفار حدٌّ إِذَا انْقَضَى أَعَادَ ، بل إِذَا طَالَ ، وكذلك شعر الرأس . ووافق
(ح) مالكاً في أَنَّ الختان سنّةٌ لَأَنَّهُ عليه السلام قَرَنَهُ بِقَصِّ الشارب وبتف الإبط فقال
في الموطأ : خمسٌ مِنَ الفطرة ، تقليم الأظفار ، وقصُّ الشارب ، وتنف الإبط ،
وحلق العانة ، والاختتان . ولا خلاف أَنَّ هذه ليست واجبة ، ولأَنَّهُ قَطَعَ جزءاً من
الجسد كقصِّ الظفر . وقال (ش) واجب ، وهو مقتضى قول سحنون لقوله تعالى :
﴿أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ ⁴ قال ابن عباس وقوله تعالى ﴿وَإِذَا ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رِئْهُ

(1) لم أقف عليه بهذا اللفظ .

(2) الآية 3 من سورة الروم .

(3) في كتاب الجنائز من الموطأ ، عن أبي هريرة .

(4) الآية 123 من سورة النحل .

بكلمات¹ هي الفطرة ، خمس في الرأس ، وخمس في الجسد ، وهي ما تقدمت .
 وقال عليه السلام لرجلي أَسْلَمَ : أَلْتَرَى عَنْكَ شَعَرَ الْكَفْرِ وَاخْتِئِينَ² . والأمر للوجوب .
 وقال عليه السلام : ما تقدمت . وقال عليه السلام لأُم عطية وكانت تختن النساء في
 المدينة : أَسْمِي وَلَا تُتَهَكَّى فَإِنَّهُ أُسْرَى لِلْوَجْهِ وَأَحْطَى عِنْدَ الزَّوْجِ ، أَيِ يَحْسِنُ وَجْهَهَا
 بِلَوْنِهِ بِظُهُورِ الدَّمِ ، وَجَمَاعِهَا بِهَيْئَتِهِ ، وَلِأَنَّهُ قَطَعَ عَضْوً مَأْذُونٌ فَكَانَ وَاجِباً كَقَطْعِ
 السَّرَقَةِ ، أَوْ لِأَنَّهُ قَطَعَ يُؤْلَمُ فَلَا يُقَطَعُ إِلَّا وَاجِباً كَالْيَدِ فِي السَّرَقَةِ . وَلِأَنَّهُ الْوَلِيُّ لَوْ قَطَعَ
 الْعَزَلَةَ أَوْ أَجْنَبِيَّ فَمَاتَ الصَّبِيُّ لَمْ يَضْمَنْهَا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ وَاجِباً لَضْمَنْهَا .

والجواب عن الأول : أنَّ المراد بالمللة أصل الشريعة دون فروعها للمخالفة في
 الفروع في كثير من الصور .

والجواب عن الثاني : أنَّ إلقاء الشعر ليس بواجب فكذلك الختان .

والجواب عن الثالث : أنَّ أمره عليه السلام لأُم عطية إنما كان لبيان الهيئة لا
 لبيان الوجوب .

والجواب عن الرابع : يبطل بالفصاد فإنه لو مات منه لم يضمن ، ثم المروي
 عن رسول الله ﷺ أنه قال : الختان سنة في الرجال مكرومة في النساء ، أو لأنه
 قطع مؤلم فلا يجب كالسرة عند الولادة .

والجواب عن الخامس : أنَّ المداواة تكشف لها العورة وليست بواجبه . وفي
 المنتقى عن مالك : مَنْ تَرَكَ الْخِتَانَ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ لَمْ تَجْزِ إِمَامَتُهُ وَلَا شَهَادَتُهُ لِأَنَّهُ تَرَكَ
 الْمَرْوَةَ وَهِيَ تَقْدَحُ فِيهِمَا ، وَتَأْخِيرُهُ فِي الصَّبِيِّ بَعْدَ الْإِثْغَارِ أَحَبُّ لِمَالِكٍ ، لِأَنَّهُ عِبَادَةٌ
 فَتَوَخَّرَ لَوْ قَتَلَ الْأَمْرَ بِالْعِبَادَاتِ حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ يُؤَخَّرَ الصَّبِيُّ بِقَصْدِ ذَلِكَ .

فروع

قال في المنتقى قال مالك : إذا ابتاع أمة خَفَصَهَا إِذَا أَرَادَ حَبْسَهَا وَإِنْ كَانَتْ

(1) الآية 124 من سورة البقرة .

(2) في باب الطهارة من سنن أبي داود .

للبيع فليس ذلك عليه . والنساء يخفضن الجوازي . واختتن إبراهيم عليه السلام بالقدوم ، وهو موضع ويخفف فيقال القدوم . واختلف فيه هل هو الموضع أو الآلة التي ينجر بها فقيل المخفف الآلة ، والمشدد الموضع ، وقيل بالعكس . والصحيح أن المشدد الموضع .

قال صاحب القيس : والمراد بالفطرة ها هنا من الدين ما يكون الإنسان به على أكمل الهيات ، وخرجها مسلم عشرأ وخصها عليه السلام لتلقيها موسى عن ربه . قال : وعندي أن جميعها واجب ، وأن الرجل لو تركها لم يكن من جملة الآدميين فكيف من جملة المسلمين .

قال الطرطوشي : خَفَضُ المرأة قطعُ النائيء أعلا فرجها كأنه عرف الديك ، ويقال أُعْدِر الرجلُ وخُفِضَت المرأةُ فهي مخفوضة . قال ابن أبي زيد قيل لمالك : إذا طالت اللحية جداً يأخذ منها ؟ قال نعم . قيل له أينتف الشيب ؟ قال ما أعلمه حراماً ، وتركه أحبُّ إليّ . وكره للمرأة أن تفتل من شعرها قيداً فتدفعه للمرابطين . وقال دفنُ الشعر والأظفار بدعة ، وكان من شعر رسول الله ﷺ في قلنسوة خالد بن الوليد ، وكراهة إلقاء الدم على وجه الأرض ، وإلقاؤه في المراحيض بدعة ، بل يطرح على وجه الأرض . وقال ما سمعت في الصبغ بالسواد شيئاً ، وغيره أحبُّ إليّ ، والصبغ بالحناء والكنم واسع . قال مالك : والدليل على أن رسول الله ﷺ لم يصبغ أن عائشة رضي الله عنها أمرت بالصبغ وقالت كان أبو بكر يصبغ ، ولو كان عليه السلام يصبغ لَبَدَأَتْ به دون أيها .

قال ابن يونس مَنْ أَحْفَى شاربَه يُوجَعُ ضرباً لأنها بدعة . وإنما المراد بالإحفاء في الحديث إحفاء الإطار وهي أطراف الشعر . وكان عمر رضي الله عنه يقتل شاربه إذا أَكْرَبَهُ أمر ، ولو كان مخلوقاً ما وجد ما يقتله . وكره حلق مواضع المحاجم في القفا والرأس من غير تحريم . قال صاحب البيان : اتفقوا على جواز تغيير الشيب بالصفرة والحناء والكنم ، وإنما اختلفوا هل تركه أفضل ، وهو ظاهر قول مالك في العتية ، وظاهر الموطأ عنه الصبغ أحسن لقوله عليه السلام : إن

اليهود والنصارى لا يصبغون فخالِفُوهم¹ . وكان مالك لا يخضب وقال له بعض ولاية المدينة ألا تخضب ؟ فقال له : ما بقي عليك من العدل إلا أن أخضب . وكان الشافعي أعجله الشيب فكان يخضبه . وكره السواد جماعة من العلماء ، لأن أبا قحافة جيء به إلى رسول الله ﷺ وسلم يوم الفتح وكان رأسه ثغمة ، فقال عليه السلام : اذهبوا به إلى بعض نسائه فغَيِّروه وجنبوه السواد . وقال سعيد ابن جبير يكسو الله العبد في وجهه النور فيطفيه بالسواد . وخضب به الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين . وكان عقبة بن عامر منهم يُنشد :

نُسوّدُ أعلاها وتأتى أصولها ولا خيرَ في فرعٍ إذا فسَدَ الأصلُ

وكان هشيم يخضب بالسواد فسئل عن قوله تعالى : ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾² فقال الشيب ، فقال السائل فما تقول فيمن جاءه النذير من ربّه فسوّد وجهه ؟ فترك الخضاب . وكره مالك خلقَ وسطِ الرأس وحده ، لأن أساقفة النصارى يفعلون كذلك . وكذلك خلقُ القفا لفعل النصارى .

وقال (ش) و(ح) وأحمد إحقاق الشوارب أفضل ، وحملوا الحديث على ظاهره ، ويردّ عليهم قوله عليه السلام من لم يأخذ من شاربه فليس منا³ ، والجمع بين الأحاديث أولى ، ولأنه العمل المتصل بالمدينة . وحلاق الصبي قصاً وقفاً أن يخلق رأسه ويبقى مقدّمه مفتوحاً على وجهه ومؤخره مسدولاً على قفاه ، وحلاقه قصه بلا قفا أن يخلق وسط رأسه إلى قفاه ويبقى مقدّمه معقوصاً ، وكله يكره لأنه من القرع .

وكان أهل الكتاب يَسِدُّلون والمشركون يَفَرِّقون شعرهم ، وكان رسول الله ﷺ يحبّ موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فيه شيء ، فسدل ناصيته ، ثم

(1) في صحيح البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه ، ومسنند أحمد .

(2) الآية 37 من سورة فاطر .

(3) في باب الأدب من سنن الترمذي ، والطهارة من سنن النسائي ، وفي مسند أحمد .

فرق بعد . وقال الطحاوي : حلقُ الرأس أفضلُ ، لأنَّ أبا وإيل أتى النبي ﷺ وقد جزَّ شعره ، فقال له هذا أحسن ، وفعل رسول الله ﷺ وما صار إليه أولى . واتفقوا أنَّ جَزَّ المرأةَ شعرَ رأسِها مثله .

النوع الثامن : اللعب بالنرد ونحوه

ففي الجواهر : اللعبُ بالنرد حرام ، وقاله الأئمة لقوله عليه السلام : من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده في لحم خنزير¹ . والشطرنج وما يضاهيها كالأربعة عشر ونحوها فالنصُّ على كراهتها ، واختلف في حملها على التحريم ، وهو قول (ح) وأحمد ، أو إجزائه على ظاهره ، وهو قول (ش) . قال مالك : وهي ألهي من النرد واشتر ، لأنَّ النرد نصفه اتفاق وهو إلقاء الفصوص ونصفه فكر وهو نقل الاشخاص في البيوت ؛ والشطرنج فكرٌ كُلُّه ، فكان ألهي . وقيل الإدمان عليه حرام ، وقيل إنَّ لعبت على وجه يقدر في المروءة كلعبها على الطريق مع الأوباش حرمت لمنافاة المروءة ، أو في الخلوة مع الأمثال من غير إدمان ولا في حال يلهي على العبادات والمهمات الدينية أبيحت ، لأنَّ جماعة من السلف كانوا يلعبونها .

وفي المقدمات أما مع القمار فحرام اتفاقاً لأنه من الميسر . قال والشطرنج مثل النرد لأنها تُلهي ، وإدمانها يقدر في الشهادة والعدالة لأنه يؤدي إلى القمار والأيمان الكاذبة والاشتغال عن العبادة . وفي الموطأ قال عليه السلام : مَنْ لَعِبَ بالنرد فقد عصى الله ورسوله . قال الباجي وما روي عن عبد الله بن مغفل والشعبي وعكرمة أنهم كانوا يلعبون بالنرد والشطرنج غير ثابت ، ولو ثبت حمل على أنه لم يبلغهم النهي وأغفلوا النظر وأخطوا . وروى سعيد بن المسيب وابن شهاب إجازة النرد ، وهو كما تقدم . وكره مالك الجلوس مع اللاعب لأنَّ الجلوس يذكر المشاركة . وفي القبس : الشطرنج أخو النرد وما مسته يدُ تقيّ قط . وسمعت بالمسجد الأقصى الإمام أبا الفضل المقدسي يقول : إِنَّمَا يُتَعَلَّمُ

(1) معناه في الموطأ ومنن أبي داود وابن ماجه ، ومسند أحمد . ولفظ الموطأ عن أبي موسى الأشعري : مَنْ لَعِبَ بالنرد فقد عصى الله ورسوله .

للحرب ، قال له الطرطوشي : بل تفسدُ الحرب ، لأن الحرب مقصوده أخذُ الملك واغتياله ، وفي الشطرنج يقولُ له شاه أذاك الملك نَحْهُ عن طريقي ، فضحك الحاضرون . وتحريمُها هو الأصح من قولي مالك .

قال صاحب البيان : لم ير مالكُ ترك السلام على لاعب الكعاب والشطرنج والنرد إلاَّ أنَّ يَمُرَّ بهم يلعبون فيجبُ الإغراضُ عنهم وتركُ السلام أديباً لهم . قال الطرطوشي : (إن لم يعقل للنرد معنى فهو مُساوٍ للشطرنج ، وإن عقل فجميع ما يتخيلُ فيه من اللهو وغيره)¹ فهو أعظم في الشطرنج . وقال أبو إسحاق الشيرازي : الشطرنج يُقوِّي الفكر ويجبر الخاطر² ويُتعلَّم به القتال والكرّ والفر والهرب والطلب ، فهو يقوِّي الرأى والعقل بخلاف النرد . وجوابه أنه ليس من قبيل العلوم التي محلها القلب ، بل من الصنائع التي محلها الجوارح كالكتابة والنجارة ، ولذلك أعلمُ الناس به تجذُّهم بُلْداء كما تجد البليد قد يكتب حسناً وينجر حسناً . وأما احتياجه لمزيد الفكر فهو يُقَرِّبُهُ من اللهو أكثر من النرد . وانما يكون إمتاعُ النفس أفضلَ في الأمور المطلوبة للشرع . ويدلُّ على ذلك أنكم تكرهونه فلا يكون مطلوباً ، والمخاطرة عليه حرام ، مع أنَّ الفكر حينئذ أشدَّ ، فكان ينبغي أن يكون أقرب للإباحة . ألا ترى أنَّ المسابقة على الخيل لما كانت مطلوبة كان بذلُ المال فيها جائزاً ، فهي بعيدة من مكاييد الحروب ، لأن الحروب مبنية على اقتناص الملوك والوزراء وأنَّ الفارس يكرّ ويفرّ ويُقبل ويُقيل كيف أراد ، ويقتل القريب والبعيد والمقاتل وغيره . والشطرنج يؤمر فيه بتهريب السلطان بقولهم شاه حتى لا يُقتل ، والفارس لا يقتل من يليه ولا مَنْ يقابله وانما يأخذ على موازيه ، وكل قطعة منه لا تشبه صاحبها في الكرّ والفرّ . فلو ذهب متعلم الشطرنج ذهراً إلى الحرب وقال وفعل ذلك وقال هذا تعلمته من الشطرنج أفسد الحرب وضحك منه . ولا يحصلُ الشطرنجُ إلاَّ بمخالطة الأردال وإغفال الصلوات وضياع الأموال .

(1) ساقط من ق 5 .

(2) في ق 5 وق 8 : ويجيد الخاطر .

قال مالك أول ما وضع الشطرنجُ لا مرأةً ملكةً قُتلَ ابنُها في الحرب ، فخافوا إخبارها بذلك فوضعه ولعبوا به عندها حتى يقولوا شاه مات ، أي الرئيس مات ، لأن شاه بالفارسية الرئيس ، فاستدلت بذلك على قتله .

(وما يروونه من أن أبا هريرة وسعيد بن المسيب وزين العبادين كانوا يلعبونها وأن سعيد بن جبير كان يلعبها غايًا)¹ فأحاديث لا أصل لها من أحاديث الكوفة ، وكان مالك يسميها دارَ الضرب ، وكيف وسعيد بن المسيب وغيره من أهل المدينة مقيمون بها ولم ينقل أهل المدينة عنهم ذلك ، فيقطع ببطلان ما قاله الكوفيون . وهي لهوٌ ولعب ، وقد ذمَّ الله تعالى اللهو واللعب . وحديثُ النرد متفق على صحته فيعتمد على الصحيح ويُترك غيره والله أعلم .

النوع التاسع : التصوير

في المقدمات : لا يجوز عمل التماثيل على صورة الانسان أو شيء من الحيوان ، لقوله عليه السلام : إنَّ أصحاب هذه الصور يُعذبون يوم القيامة ويقال لهم آحيوا ما خلقتُم² وقوله عليه السلام إنَّ الملائكة لا تدخلُ بيتاً فيه تماثيل³ . والمحرم من ذلك بإجماع ماله ظلٌّ قائم على صفة ما يحى من الحيوان ، وما سوى ذلك من الرسوم في الحيطان والرقوم في الستور التي تنشر أو البُسط التي تُفرش أو الوسائد التي يُرتفق بها مكروهةٌ وليس بحرام في صحيح الأقوال ، لتعارض الآثار ، والتعارضُ شبهة . وفيها أربعة أقوال : يحرم الجميع مرسومٌ في حائط أو ستر أو غيره ، وإباحة الجميع ، وإباحة غير المرسوم في الحيطان والرقوم في الستر التي تُعلق ولا تمتن بالْبَسْطِ والجلوس عليها . والذي يُباح للعب الجواني به ما كان غير تام الخلفة لا يحى ما كان صورته في العادة ، كالعظام التي يُعمل لها وجوه بالرسم ، كالتصوير في الحائط . وقال أصبغ الذي يُباح ما يسرع له البلاء . قال في

(1) ساقط من ق 5 .

(2) في باب ما جاء في الصور والتماثيل من الموطأ ، عن عائشة .

(3) في صحيح البخاري ومسلم ، والموطأ ، وسنن الترمذي والنسائي ، ومسنند أحمد .

البيان : وإنما استُخفَّ الرقوم في الثياب لأنها رسومٌ لا أجساد لها (ولا) ظلَّ شبه الحيوان ولا يحى في العادة من هو هكذا . والحديث دل على ما يمكن له روح فيقال لهم أحيوا ما خلقتم . وجاز لعب الجواري بهذه الصور الناقصة لأن النبي ﷺ كان يعلم بلعب عائشة رضي الله عنها بها ويسيرها إليها ، فيجوز عملها وبيعها ، لأن في ذلك تهذيب طباع النساء من صغرهن على تربية الأولاد ، كما ألهم كل نبيء في صغره رعاية الغنم ليتعود سياسة الناس ، لأنه في الغنم يمنع قويها عن ضعيفها ويسيرُ بسير أذناها ويرفق بصغارها ، ويلمُّ شعثها في سقيها ومرعاها ، وكذلك يفعل بأمته عند نبوته .

النوع العاشر : وشمُ الدوابِّ وخصاؤها

وفي المقدمات : يجوز خصاء الغنم دون الخيل ، لأن النبي ﷺ نهى عن خصاء الخيل وضحَّى بكبشين أملحين (مجبوين)¹ لأن الغنم تُراد للأكل وخصاؤها لا يمنع من ذلك ، وربما حسَّنه ، والخيل تُراد للركوب والجهاد ، وهو ينقص قوتها ويقطع نسلها .

ويُكره وسم الحيوان في الوجه لأنه مثله وتشوية ، ويجوز في غيره لما يحتاج الناس إليه من علامات مواشيهم ودوابهم . وتوسم الغنم في أذناها لتعذرهم في أجسادها لأنه يغيب بالصفوف . قال ابن يونس من له سمة قديمة فأراد غيره أن يحدث مثلها مُنع خوف اللبس .

ويُكره خصاء الخيل دون البغال والحمير وغيرها . وإذا كَلَبَ الفرسُ وخُبِث فلا بأس أن يُخصى . ويجوز إنزاعُ حمارٍ على فرس عربية . وإذا خُبِث الفحل أنزري عليه فحلُّ مثله فرس ليكسره .

قال مالك (ما أحرَّمه ، وما هو بالحسن) .²

(1) كُتِبَ في المخطوطات «موجوين» أو «موجودين» ولا معنى لها هنا .

(2) ساقط من ق 5 .

النوع الحادي عشر : قتل الدواب المؤذية

وفي الموطأ نَهَى رسول الله ﷺ عن قتل الحَيَّات التي في البيوت إلا إذا الطُفَيْتَيْنِ والأبتر فإنهما يخطفان البصر ويطرحان ما في بطون النساء . وفي الصحاح إن في المدينة جناً قد أسلموا فإذا رأيت منها شيئاً فأذنيه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنه شيطان . وفي المنتقى ذلك مخصوص بحيات البيوت . قال مالك وأحبُّ إليَّ أن يؤخذ بذلك في بيوت المدينة وغيرها ، لأن لفظ البيوت عام ، وقيل للعهد في بيوت المدينة . قال ابن نافع لا تُتَذَرُ الحياتُ إلا بالمدينة خاصة .

وذو الطُفَيْتَيْنِ ما على ظهره خطان . والأبتر الأفعى . وقال النضر ابن شميل : هو صِنْفٌ مقطوع الذنب لا تنظر له حامل إلا ألقت ما في بطنها ، فيتحمل أن يُقتلن بغير إنذار ويُخَصُّ العمومُ بهما ، ويحتمل أن مومن الجان لا يتصورُ بصورتهما ، وسَرَى النهيُ عن قتل جنان البيوت . قال نفطويه : الجنان الحيات لأنها تسجنُ في البيوت في الشقوق وغيرها . وقال عبدالله بن عباس : هي مسخ الجن كما مُسخت بنو إسرائيل قردة . قال مالك لا يعجنني قتل النمل والدود ، فإن اذى النمل في السقف وقدرتهم أن تمسكوا عنها فافعلوا ، وإن أضرت ولم تقدرُوا فواسع . وكذلك الضفدع . ففي مسلم : نهى النبي عليه السلام عن قتل النملة والنحلة والصرد وكره قتل القمل والبراغيث في النار لقوله ﷺ : لا يعذب بالنار إلا رب النار¹ . قال ابن دينار : ينذر الحيات ثلاثة أيام وإن ظهرت في اليوم مراراً لأنه ظاهر الحديث . قال مالك يجزىء من الإنذار : أخرج بالله عليك ، واليوم الآخر إن تبدو لنا أو تؤذينا . وقال عليه السلام في الحيات ما سالنهن منذ عادينهن ، ومن تركهنَّ خوفَ شرهن فليس مناً² قال أحمد ابن صالح : العداوة من حين خروج آدم من الجنة . قال الله تعالى : ﴿ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾³ وقوله عليه السلام فاقتلوه

(1) في سنن أبي داود والدارمي .

(2) في مسند أحمد بلفظ : ما سالنهن منذ حاربناهن .

(3) الآية 123 من سورة طه .

فانما هو شيطان ، يحتمل أن معناه لا يسلط عليكم بسبب قتله .

وفي المقدمة : لا يجوز قتل الحيات بالمدينة إلا بعد الاستئذان ثلاثاً إلا إذا الطُفِيتَيْن والابتر . ويُستحبُّ أن لا تُقتل حيات البيوت في غير المدينة إلا بعد الاستئذان ثلاثاً من غير إيجاب لاحتمال اللام للعهد بخلاف حَيَّات المدينة . وأما حَيَّاتُ الصَّحَارِي والأودِيَّة فتُقتل من غير خلاف بغير استئذان لبقائها على الأمر بقتلها بقوله عليه السلام : خمس فواسق يُقتلن في الحِلِّ والحَرَمِ الحِدَاةُ ، والغراب ، والحية ، والفارة ، والكلب العقور . وتقتل الوزَغ حيث ما وُجدت لقوله عليه السلام في مسلم : مَنْ قتلها من المرة الأولى فله مائة حسنة ، وَمَنْ قتلها في المرة الثانية فله سبعون حسنة وهذه نقص على قاعدة كثرة الأجر بكثرة العمل ، لأن تأخير قتلها للضربة الثانية دليل التهاون فحُضِرَ على المبادرة بكثرة الأجر في الأولى . وتقتل الفواسق المتقدم ذكرها ، ولا تقتل الأربع النحلة لنفعها وقلة لحمها ، والنملة إلا أن تؤذي وكذلك قتل ما يؤدي من جميع الدواب إلا بالنار . قال ابن يونس قال مالك : إنما جاء الاستئذان في المدينة وأراه حسناً في غيرها . وفي الجواهر في إلحاق بيوت غير المدينة ببيوت المدينة في تقديم الاستئذان قبل القتل اختلاف ، واختار القاضي أبو بكر التسوية . وحيث قلنا بالاستئذان ففي غير ذي الطُفِيتَيْن والابتر . ويفعل الاستئذان المشروع في خرجة واحدة ، وقيل في كل خرجة دفعة ، وقيل ثلاثة أيام . واختار القاضي أبو بكر الأول ، وعنه الثاني هو الصحيح . وروى ابن حبيب أن رسول الله ﷺ قال في الاستئذان : أنشدكم العهد الذي أخذته عليكم سليمان عليه السلام أن لا تؤذينا أو تظهرن لنا . وعن مالك : يا عبدالله إن كنت تؤمن بالله ورسوله وكنت مسلماً فلا تؤذينا ولا تسعفنا ولا تروعننا ولا تبدوا لنا فإنك إن تبد لنا بعد ثلاث قتلناك . وعنه تقول له أخرج عليك باسم الله أن لا تبدوا لنا . وعنه يخرج ثلاث مرات أن لا تبدوا لنا ولا تخرج .

فائدة : جعل الله تعالى للجان والملائكة التحول في أي صورة شاؤوا ، غير أن الملائكة تقصد الصور الحسنة ، والجان لا ينضبط حالها بل بحسب أخلاقها وخساستها ونفاستها . وأي صورة فيها الجن صار لهم في تلك الصورة خواصها ،

ففي الحية يصير السم وكذلك الكلب ، وفي الغنم طيب اللحم وعدم الإيذاء ، وفي الحمار الحمل ، وكذلك بقية الصور . ولا تزال له تلك الصورة وخواصها حتى يتحول منها فإن بُودِرَ لقلته فيها تعذّر عليه التحويل . ومع فرط هذه القدرة تقتلهم أسماء الله تعالى ويعجزون عن فتح الباب المغلق وكشف الإناء المغطى إلى غير ذلك مما لطف ببني آدم ، ويسري في مجاري جسمه الذي يخرج منها العرق إلى قلبه لأنه الطف من ماء العرق ، بل من مطلق الماء ، فيسعه مجرى الماء بطريق الأولى ، وهو معنى قوله عليه السلام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم¹ .

سؤال : إذا صار جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي أين يذهب بقية جسده وله ستمائة جناح ما بين المشرق والمغرب ؟ فإن قُلتَ باقٍ لَزِمَ تداخلُ الأجسام الكثيرة في الأحياز القليلة ، وإن قُلتَ غير باقٍ فما هذا جبريل بل خلق آخر .

جوابه : جعل لجبريل عليه السلام جواهر أصلية ترد عليها الكثرة وتذهب ، كما جعل للإنسان جواهر أصلية يرِدُ عليها السَّمْنُ والهزال والتحلُّل واختلاف الغذاء فيتبدل جسم الإنسان في عمره مراراً بالتحلل والاعتداء ، وجواهره الأصلية التي يشير إليها بقوله أنا باقية من أول عمره إلى آخره ، فكذلك الملك والجنان .

فروع

في البيان : كره مالك وضع الثوب على النار بخلاف الشمس لما يخشى من حرق الحيوان .

النوع الثاني عشر : السَّلام

قال عليه السلام في الصحيح : لن تدخلوا الجنة حتى تتحابوا وهل أدلكم على ما به تتحابون أفشوا السلام بينكم . وفي الموطأ قال عليه السلام : يسلم الراكب على الماشي . وإذا سلم من القوم رجلاً واحداً أجزأ عنهم . وقال عليه السلام : إن اليهود إذ سلم عليكم أحدهم إنما يقول السَّلام عليكم ، فقل عليك

(1) في صحيح البخاري ، وسنن أبي داود وابن ماجه والدارمي ، ومسنده أحمد .

كلها . في الموطأ . قال صاحب المتنفى : قوله عليه السلام يسلم الراكب على الماشي معناه يبدؤه بالسalam ويرد الآخر عليه . وابتداء السلام سنة ، وردده واجب . قال البراء بن عازب : أمرنا عليه السلام بسبع : بعبادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، ونصر الضعيف ، وعون المظلوم ، وإفشاء السلام ، وإبرار القسم . ووجوب الرد من قوله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾¹ ولأنه تعين حقه بالبداءة . وصفة السلام أن يقول المبتدئ السلام عليكم ، ويقول الراد وعليكم السلام أو السلام عليكم كما قيل له . ووقع للشافعية أنه لا يُجزئ إلا بالواو على أحد القولين لأنه ليس مجاوباً ، بل الآخر مبتدئ . وكرة مالك أن يقول سلم الله عليك . وكان الراكب يبدأ لأنه أفضل من الماشي في الدنيا ، والأفضل أولى بالتكليف ولأنه أقدر فالخوف منه أشد ، فناسب أن يؤمن بالسalam ، ولأنه ينفي الكبر عن الراكب . ويسلم المار على الجالس لأنه لقيامه أقوى على البطش أو لأن الجالس لو كلف ذلك مع كثرة المارين لشق عليه ، فإذا لم يلزمه إلا الرد لم يشق عليه فإذا استويا في المرور والالتقاء ابتداء من حقه أقل على الأفضل منه ، لأن الأدني مأمور ببر الأعلی . وفي الحديث : يسلم الماشي على القاعد ، والقليل على الكثير والصغير على الكبير² لأن الكثير طاعة الله منهم أكثر باعتبار مجموع عباداتهم فيتعين برهم على القليل ، وبر الكبير على الصغير .

ولا خلاف أن ابتداء السلام سنة أو فرض كفاية يسقط بواحد ، وأن رد السلام فرض على الكفاية . وعن أبي يوسف يلزم الجميع الرد .

لنا الحديث المتقدم ، والقياس على الابتداء . وينتهي السلام للبركة ولا يزداد على الثلاث كلمات .

قال الشيخ أبو محمد المصافحة حسنة ، وعن مالك الناس يفعلونها وأما أنا فلا

(1) الآية 86 من سورة النساء .

(2) في كتاب الاستئذان من صحيح البخاري ، والأدب من صحيح مسلم ، وكتب السنن .

أفعله ، لأن السلام ينتهي للبركة فلا يزداد عليه قول ولا فعل ممنوع كالمعاينة ، واجازها أنس بن مالك ، وكانت في الصحابة رضي الله عنهم . ولم يكره مالك السلام على الْمُتَجَالَّة بخلاف الشابة ، لأن الهرمة لا فتنة في كلامها . والسلام شعار الإسلام عند لقاء كل مسلم عرفته أم لا ، إلا أن يمنع منه مانع . سئل رسول الله ﷺ أي السلام خير قال تُطْعِمُ الطعام وتُقْرِئُ السلام على من عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ¹ .

وابتداء الذمي بالسلام غير مشروع ، ويرد عليهم بقوله وعليكم فإن قالوا شرًا عاد عليهم . ففي الحديث إذ سلم عليكم أهل الذمة فقولوا وعليكم . وفي الحديث لا تبتدئوا اليهود والنصارى بالسلام² . فعلى هذا تكون الآية خاصة بالمسلمين في الرد .

[قال مالك وإن سلم على الذمي فلا يستقبله لعدم الفائدة]³ وعن عبد الله بن عمر أنه استقاله ليلاً يعتقد أن المسلم يعتقد ذلك . ولا يسلم على المبتدعة ولا أهل الأهواء تأدياً لهم . وفي الموطأ كان عبد الله بن عمر يمر بالسوق ولا يمر على سقاط ولا صاحب بيعه ولا مسكين ولا عبداً إلا سلم عليه . وسلم عليه رجل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والغايات والرائحات ، فقال له عبد الله وعليك ألفاً ، كأنه كره ذلك . قال الباجي قال ابن دينار : معناه الطير التي تغدو وتروح ، قال الباجي ويحتمل الملائكة الحفظة الغادية الرائحة .

قلت : الذي يناسب الكلام أن الغايات والرائحات الخيرات والبركات والنعم التي تغدو أول النهار عليه وتروح بعد الزوال ، لأن الحركات قبل الزوال تسمى غدواً وبعده رواحاً . وقول عبد الله وعليك ألفاً قال ابن دينار : معناه ألف كسلامك على معنى الكراهية لتعمقه في الزيادة على البركة . ثم كره كونه أيضاً تجاوزوا .

في الموطأ مالك بَلَّغَهُ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ غَيْرَ الْمَسْكُونِ يَقُولُ السَّلَامَ عَلَيْنَا وَعَلَى

(1) في كتاب الإيمان من صحيح البخاري ومسلم ، وسنن ابن ماجه ، ومسند أحمد .

(2) في صحيح مسلم ، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه ، ومسند أحمد .

(3) ساقط من ق 5 .

عباد الله الصالحين . قال الباجي : إذا لم يكن فيه من يسلم عليه فليسلم على نفسه وعلى عباد الله الصالحين كما يفعله في التشهد ، لقوله تعالى ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾¹ قال ابن عباس معناه إذا دخلتم بيوتاً فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . وإذا دخل الإنسان منزله ينبغي أن يسلم على أهله .

قال صاحب القبس : يُقال السلامُ معرفاً السلام عليكم بالألف واللام ومنكرًا سلامًا عليكم . فإن نكر فهو مصدر تقديره ألقيتُ عليك مني سلامًا ، فألقِ عليّ سلامًا منك ، وإن عرّف احتمل أن يكون مصدرًا معرفًا ، واحتمل أن يكون اسم الله تعالى معناه الله رقيب عليك . والسنة تقديم السلام على عليك ، ويكره عليكم السلام . ففي أبي داود قال رجل لرسول الله ﷺ : عليك السلام ، فقال له النبي ﷺ قل سلام عليك ، فإن عليك السلام تحية الميت ، يشير عليه السلام إلى ما وردت به اللغة في قولهم :

عليك سلامُ الله قيسَ بنَ عاصمٍ ورحمته ما شاء أن يترحمًا
وكقولك الآخر :

عليك سلام الله مِنِّي وباركت يدُ الله في ذاك الأديم الممزقِ

فرع

في المقدمات : يكره تقبيل اليد في السلام . وسئل مالك عن الرجل يقدم من السفر فيقبّلُ غلامه يده ، فقال : تركه أحسن . قال أبو الوليد : ينبغي أن ينهي مولاه عن ذلك لأنه بالاعتقاد صار أخاه في الله ، فلعلة أفضل منه عند الله ، إلا أن يكون غير مسلم فلا ينهاه ، لأن رسول الله ﷺ سأله اليهود مختبرين له عن تسع آيات بينات ، فلما أخبرهم بها قبّلوا يديه ورجليه² .

(1) الآية 61 من سورة النور .

(2) في كتاب الأدب من سنن ابن ماجه عن صفوان بن عسال بلفظ : أن قومًا من اليهود قبّلوا يدَ النبي ﷺ ورجليه .

فرع

قال ينبغي في الرد على الذمة أن يقول عليكم بغير واو ، كما في الموطأ . فإن تحققت أنهم قالوا السلام عليك وهو الموت ، أو السلام بكسر السين وهو الحجارة ، فإن شئت قلت : وعليك بالواو لأنه يُستجاب لنا فيهم ولا يُستجاب لهم فينا ، لما جاء في مسلم أن اليهود دخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا : السلام عليكم ، فقال النبي عليه السلام وعليكم ، فقالت عائشة رضي الله عنها السلام عليكم ولعنة الله وغضبه يا إخوة القردة والخنازير ، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : عليك بالحلُم وإياك والجهل . فقالت يا رسول الله أما سمعت ما قالوا ، فقال سمعت ما رددتُ عليهم ، فاستجيب لنا فيهم ولم يُستجب لهم فينا . وإن لم تتحقق ذلك قلت : وعليك بالواو لأنك إن قلت بغير واو وكان هو قد قال السلام عليكم كنتَ قد نفيت السلام عن نفسك ورددته عليه .

فرع

قال : الاستقالة من الذمي الذي قال مالك لا تفعل أن تقول إنما ابتدأتك بالسلام لأني ظننتك مسلماً فلا تظن أني قصدتك ، لأنه يجدد غبطة الذمي ، والسلام من العقود التي تتبع المقاصد .

فرع

قال : ومعنى عدم السلام على أهل الأهواء أن منهم مَنْ يُعتَقَد أن اعتقاده كفرٌ اتفاقاً فلا يُسلَّم عليه ؛ ومنهم من لا يُخْتَلَف أنه ليس بكافر فلا يُخْتَلَف أنه يُسلَّم عليه ؛ ويحتمل قول مالك هذا ، ويحتمل أن لا يُسلَّم عليهم أدباً لهم لأن قولهم يؤوّل إلى الكفر .

فرع

قال صاحب البيان قال مالك : إذا مرَّ بقبر رسول الله ﷺ سلَّم عليه ، وإن لم

يَمْرُ به فلا . وسئل عن الغريب يأتي قبر النبي ﷺ كل يوم ، فقال : ما هذا من الأمر ، لكن إذا أراد الخروج . ويكره له أن يُكثر المرور به ليسلم عليه لقوله عليه السلام : اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد¹ . وفي حديث اشتد غضب الله على قوم اتَّخذُوا قبور أنبيائهم مساجد² .

وصفة السلام ، قال مالك : يأتي القبر من جهة القبلة حتى إذا دنا سلم وصلى ودعا وانصرف ، ويذكر أبا بكر وعمر إن شاء . والسلام على رسول الله ﷺ في قبره كالسلام في التشهد في الصلاة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . والصلاة عليه كالصلاة عليه في الصلاة إلا أنه يقول ذلك بلفظ المخاطب . ومعنى الصلاة عليه الدعاء له ، إلا أنه يخص بلفظ الصلاة دون الدعاء ، لقول الله عز وجل : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾³ فتقول : اللهم صل على محمد ولا تقل اللهم ارحم محمدًا أو اغفر لمحمد وارض عن محمد . ولا اللهم صل على فلان وتقول اللهم ارحم فلانًا ولا تُصل على غيره إلا معه .

فائدة : موضعان فيهما الواو وحذفها : السلام ، وربنا ولك الحمد في الصلاة . فإثباتها يقتضي معطوفًا ومعطوفًا عليه فيصير الكلام جملتين ، ويكون التقدير علي السلام وعليكم السلام ، فيصير الراءُ مسلمًا على نفسه مرتين . وفي الصلاة يكون التقدير ربنا ولك الحمد ولك الثناء ، فيكون مثنياً على الله مرتين . وبغير واو يكون الكلام جملةً واحدةً فهذا يترجَّح إثباتها على حذفها .

فائدة : اختلف العلماء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ﴾⁴ قال ابن عطية في تفسيره : قيل أو للتنويع لا للتخير ، وقيل للتخير ، معناه أن الإنسان مخير في أن يردَّ أحسن أو يقتصر على لفظِ المبتدئ إن

(1) في الموطأ ، ومستند أحمد .

(2) في باب السفر من الموطأ .

(3) الآية 63 من سورة النور .

(4) الآية 86 من سورة النساء .

كان قد وقف دون البركات ، وإلا بطل التخيير لتعين المساواة . وقيل لا بد من الانتهاء إلى لفظ البركات مطلقاً ، بل الرد وإن تعين بالانتهاء إلى لفظ البركات يتنوع إلى المثل إن كان المبتدئ . انتهى للبركات ، وإلى الأحسن إن كان المبتدئ . اقتصر دون البركات فهذا معنى التخيير والتنويع .

النوع الثالث عشر : الاستئذان

وفي الموطأ سأل رسول الله ﷺ رجل فقال يا رسول الله استأذن على أمي ؟ فقال نعم . فقال إني معها في البيت . قال رسول الله ﷺ استأذن عليها ، أتحب أن تراها عريانة ؟ قال لا ، قال فاستأذن عليها . قال الباجي : الاستئذان على كل بيت فيه أحد واجب ، تستأذن ثلاثاً فإن أذن لك وإلا رجعت ، لقول الله تعالى ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾¹ قال مالك : الاستئناس الاستئذان ثلاثاً . قال عليه السلام إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع² . وقال الباجي لا يزيد على الثلاث إلا أن يعلم أن استئذانه لم يُسمع . ويستأذن على أمه وذوات محارمه وكل من لا يحلُّ له النظر إلى عورته ، بخلاف الزوجة والأمة .

وقال ابن نافع : لا يزيد على الثلاث وإن ظن أنهم لم يسمعوا اتباعاً للحديث . قال ولا بأس إن عرفت أحداً أن تدعوه ليخرج إليك . وصفة الاستئذان أن يقول سلام عليكم أدخل ؟ أو السلام عليكم لا يزيد عليه ، قاله ابن نافع . وقال ابن القاسم : الاستئناس أن تسلم ثلاثاً ، وإن قيل لك من هذا ؟ فسم نفسك بما تعرف به ولا تقول أنا ، لأن جابر بن عبد الله استأذن على رسول الله ﷺ فقال : من هذا ؟ قال ، فقلت : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : أنا على معنى الإنكار . وإن سمي نفسه أولاً في الاستئذان فحسن ، لأن أبا موسى جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

(1) الآية 27 من سورة النور .

(2) في باب الاستئذان من الموطأ ، عن أبي موسى الأشعري بلفظ : «الاستئذان ثلاث فإن أذن لك فادخل وإلا فارجع» .

فقال السلام عليكم هذا أبو موسى ، فلم يأذن ، فقال السلام عليكم هذا الأشعري ، ثم انصرف ، فقال رُدُّوه عليّ ، فقال له ما ردُّك كنا في شغل .

في البيان قال مالك : الاستيناس التسليم ، وإن أُذن له من باب الدار فليس له أن يستأذن إذا وصل باب البيت . قال صاحب البيان : وتغيير الاستيناس بالتسليم بعيد ، لقول الله تعالى : ﴿حَتَّى تَسْأَلُوهُ وَتُسَلِّمُوا﴾ فَغَايَرَ بَيْنَهُمَا وَعَنْ مَالِكِ الْاِسْتِئْذَانِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ . وَقِيلَ حَتَّى تُؤَسِّمُوا أَهْلَ الْبَيْتِ بِالتَّنْحِيحِ وَالتَّنْحِمِ وَانْحَوْهُ حَتَّى يَعْلَمُوا إِرَادَتَكُمْ الدَّخُولَ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ حَتَّى تَسَلِّمُوا وَتَسْتَأْذِنُوا ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ ؟ لِأَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقْرُؤُهَا : حَتَّى تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا . وَاخْتَلَفَ فِي اسْتِئْذَانِ أَبِي مُوسَى عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَرُوي السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ ؟ كَمَا تَقْدُمُ ، وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ : يَسْتَأْذِنُ أَبُو مُوسَى ، يَسْتَأْذِنُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ .

قال صاحب القبس : الاستئذان استفعال من الإذن ، وعنه الله في كل موضع وجعله أصلاً في كل رقية وهيبة لكل منزل ، حتى قال النبي ﷺ في حديث الشفاعة قَاتِي فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي . ووقته مأخوذ من قوله تعالى ﴿لَيْسْتَأْذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾¹ الْآيَةُ . وَالْإِذْنُ هُوَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَنْزِلِ وَإِنْ كَانَ الصَّبِيُّ الصَّغِيرَ الَّذِي يَعْقِلُ الْحُجْبَةَ وَيَفْهَمُ الْإِذْنَ .

النوع الرابع عشر :

الملاقاة وما يتعلق بها من المصافحة والمعانقة ونحو ذلك

وفي الموطأ قال عليه السلام : تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ ، وَتَهَادَّوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشُّحْنَاءُ . وفي غيره إذا تَلَاقَى الرَّجُلَانِ فَتَصَافَحَا تَحَاثَّتْ ذُنُوبُهُمَا وَكَانَ أَقْرَبُهُمَا إِلَى اللَّهِ أَكْثَرُهُمَا بَشْرًا² . قال الباجي : يحتمل أن يريد المصافحة بالأيدي ،

(1) الآية 58 من سورة النور .

(2) في كتاب الأدب من مسند ابن ماجه عن البراء بن عازب بلفظ : «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما قبل أن يفترقا» .

وقال علقمة : تمامُ التحية المصافحة . وجوزَ مالك المصافحة ، ودخل عليه سفيان ابن عيينة فصافحه وقال لولا أن المعانقة بدعة لعانقتك . فقال سفيان : عانقَ من هو خيرٌ مني ومنك النبي ﷺ لجعفر حين قدم من أرض الحبشة . قال مالك ذلك خاص ، قال سفيان : بل عامٌ ما يخصُّ جعفرًا يخصُّنا وما يعمُّه يعمُّنا إذا كنا صالحين . أفتأذن لي أن أحدثَ في مجلسك ؟ قال : نعم يا أبا محمد . قال حدثني عبد الله ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عباس : لما قدم جعفرُ بنُ أبي طالب من أرض الحبشة اعتنقه النبي ﷺ وقَبِلَ بين عيينه وقال : جعفرُ أشبهُ الناسَ بنا خَلْقًا وَخُلُقًا ، يا جعفرُ ما أعجَبَ ما رأيتَ بأرضِ الحبشة ؟ قال يا رسول الله بينا أنا أمشي في بعض أَرَقَّتِها إذا سَوْدَاءُ على رأسِها مكيَلُ برٍّ ، فصدمَها رجلٌ على دابَّتِه فوضَعَ مكيَلِها وانتشر بُرُّها ، فأقبلتُ تجمعه من التراب وهي تقول : ويلٌ للظالم من دَيَّان يوم القيامة ، ويلٌ للظالم من المظلوم يوم القيامة . فقال النبي عليه السلام : لا يقدِّسُ اللهُ أمةً لا تأخذُ لضعيفها من قوَّيها حقَّه غيرَ مقنع . ثم قال سفيان قدمت لأصلي في مسجد النبي ﷺ وأبشرك برؤيا رأيتها نامت عينك خيرًا إن شاء الله . قال سفيان : رأيت كأنَّ قبر رسول الله ﷺ انشقَّ فأقبل الناس يهرعون من كل جانب والنبي ﷺ يَرُدُّ بأحسن ردٍّ . قال سفيان : فأتني بك والله أعرفك في منامي كما أعرفك في يقظتي ، فسلمت عليه فردَّ عليك السلام ، ثم رمي في حجره بخاتم نزعهِ من أصابعه ، فاتَّقَى الله فيما أعطاك عليه السلام . فبكى مالكُ بكاءً شديدًا . قال سفيان السلام عليكم ، قال خارجُ الساعة ؟ قال نعم ، فودَّعه مالكٌ وخرج .

وعن مالك كراهة المصافحة والمعانقة ، وعلى هذه الرواية المصافحة التي في الحديث صَفَحَ بعضهم عن بعض من العفو . قال وهو أشبه لأنه يذهب بالغَلِّ غالبًا . واحتج مالك على منع المصافحة باليد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ۖ ﴾¹ ولم يذكر مصافحة ، ولأن السلام يُتَمَتَّى فيه

(1) الآية 25 من سورة الذاريات .

للبركات. قال قتادة : قلت لأنس أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ ؟ قال نعم ولأهلها تمام المودة ، فناسب أيضاً إذهاب الغل . وفي القبس قال عليه السلام : ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما . قال صاحب المقدمات : المصافحة مستحبة وهو المشهور ، وإنما كره المعانقة لأنه لم يُرَوْ عن رسول الله ﷺ أنه فعلها إلا مع جعفر ، ولم يصحبها العمل من الصحابة بعده عليه السلام ، ولأن النفوس تنفر عنها لأنها لا تكون إلا لوداع أو من فرط ألم الشوق ، أو مع الأهل ، والمصافحة فيها العمل .

ويكره تقبيل اليد في السلام لاحتمال أن يكون أفضل منه عند الله . وسألت اليهود رسول الله ﷺ عن تسع آيات بينات فقال لهم : لا تُشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تمشوا بيريء إلى السلطان ليقته ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تقذفوا مُحَصَّنَةً ، ولا تُولُّوا الفرار يوم الزحف ، وعليكم خاصة اليهود أن لا تَعْدُوا في السبت ، فقاموا فقبلوا يده ورجليه وقالوا نشهد أنك نبي . قال فما يمنعكم أن تتبعوني ، قالوا ، إن داود دعا ربه أن لا يزال في ذريته نبي ، وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود . قال الترمذي حديث حسن صحيح .

قال صاحب البيان ففعل اليهود ذلك مع المسلم لا يكره . وكان عبد الله بن عمر إذا قديم من سفره قيل سالمًا وقال : شيخ يقبل شيخًا إعلامًا أن هذا جائز على هذا الوجه لا على وجه مكروه .

قالت عائشة رضي الله عنها وقديم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله ﷺ في شيء ، فأتاه ففرع الباب ، فقام إليه رسول الله ﷺ عرياناً يجر ثوبه ، والله ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده ، فاعتنقه وقبله . قال الترمذي حديث حسن غريب . وقبل رسول الله ﷺ جعفرًا حين قديم من الحبشة . وأما القبلة في الفم للرجل من الرجل فلا رخصة فيها بوجه .

قال ابن يونس قال مالك : إذا قديم من سفره فلا بأس أن تقبله ابنته وأخته ،

ولا بأس أن يقبل خدّ ابنته ، وكره أن تقبله ختنته ومعتقته وإن كانت متجالة .
وأجاز مالك المعاقبة في رسالته لهارون الرشيد أن يعاقب قريه إذا قدم من السفر ،
وقيل هذه الرسالة لم تثبت لمالك .

قال مالك : ويقال من تعظيم الله تعالى تعظيمُ ذي الشبهة المسلم ، فالرجل
يقوم للرجل له الفضل والفقّه فيُجلسه في مجلسه قال يكره ذلك ، ولا بأس أن
يُوسّع له . قيل : فالمرأة تلقى زوجها تبالغ في برّه وتنزع ثيابه ونعليه وتقف حتى
يجلس ، قال ذلك حسن غير قيامها حتى يجلس ، وهذا فعل الجبارة . وربما
كان الناس ينتظرونه فإذا طلع قاموا ، ليس هذا من فعل الاسلام . وفعل ذلك لعمر
ابن عبد العزيز أول ما ولي حين خرج إلى الناس فأنكره وقال : إن تقوموا نَقُصْ ،
وإن تقعدوا نقعد ، وإنما يقوم الناس لرب العالمين . وقال عليه السلام : مَنْ أَحَبَّ
أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ¹ . قيل له فالرجل يقبل يد الرجل أو
رأسه ، قال هو من عمل الأعاجم لا من عمل الناس . وأما تقبيل رأس ابنه
فخفيف ، ولا يقبل خدّ ابنه أو عمّه ، قال لم يفعله الماضون .

قال صاحب البيان : القيام أربعة أقسام ، حرام إذا فعل تعظيمًا لمن يحبه تجبرًا
على العالمين ؛ ومكروه إذا فعل تعظيمًا لمن لا يحبه كذلك ، لأنه يشبه فعل
الجبارة ، ولتوقع فساد قلب المقوم له ؛ ومباح إذا فعل إجلالًا لمن لا يُريده ؛
ومندوب للقدام من السفر فرحًا بقدومه ليسلم عليه أو يشكر إحسانه ، أو للقدام
المُصاب ليُعزّيه في مصيبته . وبهذا يُجمع بين قوله عليه السلام مَنْ أَحَبَّ أَنْ
يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وبين قيامه عليه السلام لعكرمة بن
أبي جهل لما قدم من اليمن فرحًا بقدومه ، وقيام طلحة ابن عبيد الله لكعب بن
مالك ليُهنّئه بتوبة الله عليه بحضوره عليه السلام ولم ينكسر عليه ولا قام من
مجلسه ، فكان كعب يقول لا أنساها لطلحة .

وكان عليه السلام يكره أن يُقام له ، فكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لإعلمهم

(1) في كتاب الأدب من سنن الترمذي بلفظ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا . . . »

بكرهية لذلك ، وإذا قام إلى بيته لم يزالوا قيامًا حتى يدخل بيته ، لما يلزمهم من تعظيمه قبل علمهم بكرهيته لذلك . وقال عليه السلام للأَنْصار : قوموا لسيدكم ، قيل تعظيمًا له وهو لا يحب ذلك ، وقيل ليعينوه على النزول على الدابة .

تنبيه : حضرت عند الشيخ عز الدين ابن عبد السلام من أعيان العلماء الشافعية الربانيين فحضرتهُ فُتيا : ما تقولُ في القيام الذي أحدثه الناس في هذا الزمان هل يحرم أم لا ؟ فكتب رحمه الله : قال رسول الله ﷺ لا تَبَاغَضُوا ولا تَحَسَدُوا ولا تَدَابَرُوا وكونوا عبادَ الله إخوانًا . وترك القيام في هذا الوقت يُفْضي للمقاطعة والمدابرة ، فلو قيل بوجوبه ما كان بعيدًا . فقرأتها بعد كتابته رحمه الله ، والناس تحدثُ لهم أحكامٌ بقدر ما يُحدثون من السياسات والمعاملات والاحتياطات ، وهي على القوانين الأولى غير أن الأسباب تجددتْ ، ولم يكن في السلف . وقد بسطتُ من هذا طرفًا في ولاية المظالم في كتاب الأفضية .

ويلحق بالقيام النعوتُ المعتادة ، وأنواع المكاتبات على ما قرره الناس في المخاطبات ، وهذا النوع كثير لم تكن أسبابه في السلف ، غير أنه قد تقرر في قاعدة الشرع اعتباره هذه الأسباب كما قال الشيخ رضي الله عنه ، فإذا وجدت وجب اعتبارها . وفي هذا التنبيه كفاية .

النوع الخامس عشر : تشميت العاطش

وفي الموطأ قال عليه السلام : إن عطِيس فشمتُهُ ، ثم إن عطِيس فشمتهُ ، ثم إن عطِيس فقل إنك مَضْنُوك . قال الراوي بعد الثلاث أو الأربعة . قال الباجي : يقال بالشين المعجمة والمهملة ، فبالشين قال ثعلب : إبعاد الشماتة ، والتشميت اثبات السمт الحسن له . وقيل التشميت بالشين المعجمة من الشوامت وهي الأعضاء ، أي أبقى الله شوامتك على حالها . وسببه أن العطاس حركة من الدماغ لدفع ما يَرِدُ عليه من المؤذي ، كما أن السعال حركة الصدر لدفع ما يؤذيه ، والفواق حركة المعدة لدفع ما يؤذيها . وحركة الدماغ في العطاس أشدُّ لأنه موضع الحواس ومبدأ الأعصاب ، وتستعين بحركة الصدر وغيره ، فتكون حركته

عظيمة ، فربما انصبت مادة خلطته لبعض الحواس أو بعض الأعضاء فحصلت لقوة أو فساد فيشمتُ به أعداؤه لتغيّر سَمْتِهِ ، فإذا دُعِيَ له بالرحمة اندفعت الشماتة من الاعذاء ، ويحفظ السمّت بفضل الله تعالى .

وكانت الجاهلية تتطيرّ بالعطاس إلى ثلاث مرات وتجعلها شؤماً ، فأعلم صاحبُ الشرع أنها رحمة من الله تعالى ، واقتصر بقولنا يرحمك الله على الثلاثة التي كانت الجاهلية تتشائمُ بها إثباتاً للضدّ ، ولهذا السّر قيل له في الرابعة إنه مضنوك أي مزكوم ، ورد تفسيره في الحديث بذلك . وخصص الأفعال بمكان التطيرّ إذ هو موضع الحاجة للمضادة وإبطال التطيرّ .

قال الباجي : وحقّ التّحميد إنّما يثبت لمن حمد الله تعالى . قال مالك إذا لم يسمعه حمّد الله تعالى فلا يشمتّه إلّا أن يكون في حلقة كبيرة [ورأي الذين يلوّنهُ يُشمتّونهُ فيشمتّه]¹ وفي الصحيح عطس رجلان عند رسول الله الله فشمتَ أحدهما ولم يُشمت الآخر ، فقيل له ، قال : هذا حمّد الله وهذا لم يحمده . وينبغي للعاطس أن يُسمع من يليه التّحميد . وإن عطس في الصلاة فلا يحمد الله إلّا في نفسه لشغله بصلاته عن الذكر ، ولا يشمت أيضاً غيره . وعن سحنون : ولا في نفسه . وعن مالك يحمد الله ويصلي على محمد ﷺ إذا رأى ما يُعجبه . ويجزىء في التّشميت واحدٌ من الجماعة كالسلام . وقال ابن مزين : هو بخلاف السلام ، ويشمت الجميع لقوله ﷺ إذا عطس فحمد الله فحقّ على كل مسلم سَمِعَهُ أن يُشمتّه² ، ولأنه دعاء والاستكثار منه حسن ، والسلام إظهارٌ لشعائر الاسلام كالأذان يكفي واحد منهم .

والتّشميت على ظاهر مذهب مالك واجبٌ على الكفاية ، وقال القاضي أبو محمد مندوب كابتداء السلام . ووجه الأول الأول أن ظاهر أمره عليه السلام

(1) ساقط من ق 5 .

(2) معناه في الموطأ وكب السنن ، ولفظ ابن ماجه عن عليّ : إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله ، وليردّ عليه من حوله يرحمك الله ، وليردّ عليهم يهديكم الله ويصلح بالكم .

فشمّتوه الوجوبُ . وعن مالك يبلغُ بالتشميت ثلاثاً ويقول بعد التشميت يرحمنا الله وإيّاكم ويغفر لنا ولكم ، كان عبد الله بن عمر يفعله .

وعن رسول الله ﷺ فليقلْ يهديكم الله ويصلح بالكم ، وإن شاء قال يغفر لنا ولكم ، وهو مذهب الشافعي ، ومنع أبو حنيفة أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم لأن الخوارج كانت تقوله فلا يستغفرون للناس ، ولأنه عليه السلام إنما كان يقوله لليهود .

وفي القبس قال عليه السلام العطاسُ من الله والتثاؤبُ من الشيطان¹ ، لأن التثاؤب إنما يكون عن الكسل فأضيف للشيطان على سبيل الأدب ، كما قال الخليل عليه السلام ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾² وعنه عليه السلام فإذا عطس فليحمد الله وليخمر وجهه فإنه يردّ الله شواته على حالها³ . كما إذا تئأب فليجعل يده على فيه ولا يفتحها للشيطان فإنه يضحك به ، ولا يصرف وجهه يمينا ولا شمالاً فإن بعضهم صرّفه فبقي بقية عمره كذلك .

قال صاحب البيان اختار عبد الوهاب يهديكم الله ويصلح بالكم على يغفر الله لنا ولكم ، لأن المغفرة لا تكون إلا مع الذنوب ، والهداية لا تتوقف على الذنب . قال : وعندي المغفرة أولى لأنه لا ينفك أحد عن ذنب ، والحاجة إلى المغفرة أكثر ، فإن جمع بينهما كان أحسن ، إلا في (الكافر) الذي إذا عطس وحمد الله تعالى فلا يقال له يرحمك الله بل يهديك الله ويصلح بالك ، لأن الكافر لا يغفر له حتى يؤمن .

النوع السادس عشر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال رسول الله ﷺ : لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن أن يعث الله عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم . قال الترمذي حديث

(1) في صحيح البخاري ومسلم ، ومسنن الترمذي .

(2) الآية 79 الشعراء .

(3) معناه في أحاديث كثيرة ، ولم أقف عليه بهذا اللفظ .

حسن . وفي الجواهر : إنما يومر بالمعروف ويُنهى عن المنكر بثلاثة شروط :

الأول : أن يعلم ما يأمر به وينهى عنه .

الثاني : أن يَأْمَنَ أن يؤدي إنكاره المنكر إلى منكر أكثر منه مثل أن ينهى عن شرب الخمر فيؤول نهيه عنه إلى قتل النفس ونحوه .

الثالث : أن يغلب على ظنه أن إنكاره المنكر مُزِيلٌ له ، وأن أمره بالمعروف مؤثر فيه ونافع .

وفقد أحد الشرطين الأولين يمنع الجواز ، وفقد الثالث يُسقط الوجوب ويبقى الجواز والندب .

ثم مراتب الإنكار ثلاثٌ : أقواها أن يغيّر بيده ، وإن لم يقدر على ذلك انتقل للمرتبة الثانية فيغير بلسانه إن استطاع ، وليكن برفق ولين ووعظ إن احتاج إليه ، لقوله عليه السلام مَنْ أَمَرَ مِنْكُمْ بِمَعْرُوفٍ فَلْيَكُنْ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ¹ . وقال الله تعالى : ﴿ قُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾² فإن لم يقدر انتقل للرتبة الثالثة وهي الإنكار بالقلب وهي أضعفها . قال عليه السلام مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وذلك أضعف الإيمان أخرجه أبو داود ، وفي الصحاح نحوه . وفيه : وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

سؤال قد نجد أعظم الناس إيمانًا يعجز عن الإنكار ، وعجزه لا يُنافي تعظيمه لله تعالى وإيمانه به ، لأن الشرع منعه بسبب عجزه عن الإنكار لكونه يؤدي إلى مفسدة أعظم . أو نقول : لا يلزم من العجز عن القرية نقصُ الإيمان بها كالصلاة ، فما معنى قوله عليه السلام ذلك أضعف الإيمان ؟

الجواب المراد بالإيمان هنا الإيمان الفعلي الوارد في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾³ أي صلاتكم للبيت المقدس . وقال عليه السلام : الإيمان

(1) الأمر بالمعروف في كتب الصحاح والسنن وغيرها ، ولم أقف على هذا الحديث بهذا اللفظ

(2) الآية 44 سورة طه .

(3) الآية 143 من سورة البقرة .

سبع وخمسون شُعْبَةً أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ . وَأَقْوَى الْإِيمَانِ الْفَعْلِي إِزَالَةُ الْيَدِ ، ثُمَّ الْقَوْلُ لِأَنَّهُ قَدْ يُوْثِرُ فِي الْإِزَالَةِ ، وَإِنْكَارُ الْقَلْبِ لَا يُوْثِرُ فِي إِزَالَةٍ فَهُوَ أَوْفَعُ . أَوْ يُلَاحِظُ عَدَمُ تَأْثِيرِهِ فِي الْإِزَالَةِ فَيُقْبَى مُطْلَقًا وَهُوَ الرِّوَايَةُ الْآخَرَى .

قال محمد ابن يونس قال مالك : ضُرِبَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدَرِ وَأَصْحَابُهُ فِي أَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَضُرِبَ رِبْعَةُ وَحُلِقَ رَأْسُهُ وَلَحِيتُهُ فِي شَيْءٍ غَيْرِ هَذَا ، وَضُرِبَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأُدْخِلَ فِي تَبَّانٍ مِنْ شَعْرِ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا أَغْطَى رَجُلًا لَمْ يُصَبِّهِمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَذَى . وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُكْرَمَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ فِي السِّجْنِ وَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَقَالَا لَهُ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّا نَخَافُ عَلَى دِمَاكَ ، فَقَالَ اخْرُجَا عَنِّي أُرَاتَنِي أَلْعَبُ بِدِينِي كَمَا لَعَبْتُمَا بِدِينِكُمَا . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ تَكَلَّمُوا بِالْحَقِّ تَعْرِفُوا بِهِ . وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ .

قال مالك ينبغي للناس أن يأمرُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ فَإِنْ عَصَوْا كَانُوا شُهُودًا عَلَى مَنْ عَصَاهُ . وَيَأْمُرُ وَالِدِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَخْفِضُ لِهَمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ : لَوْ كَانَ الْمَرْءُ لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مَا أَمْرُ أَحَدٍ وَلَا نَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ .

تنبيه : قال بعض العلماء لا يشترط في النهي عن المنكر أن يكون الملابس له عاصياً ، بَلْ يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ مَلَابِسًا لِمُفْسَدَةٍ وَاجِبَةِ الدَّفْعِ ، أَوْ تَارِكًا لِمُصْلَحَةٍ وَاجِبَةِ الْحَصُولِ . وَلَهُ أَمْثَلَةٌ : أَحَدُهَا أَمْرُ الْجَاهِلِ بِمَعْرُوفٍ لَا يَعْرِفُ إِجْبَابَهُ ، أَوْ نَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَعْرِفُ تَحْرِيمَهُ . وَثَانِيهَا قَتْلُ الْبَغَاةِ . وَثَالِثُهَا ضَرْبُ الصَّبِيَّانِ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ . وَرَابِعُهَا قَتْلُ الْمَجَانِينِ وَالصَّبِيَّانِ إِذَا صَالُوا عَلَى الدَّمَاءِ وَالْأَبْضَاعِ وَلَمْ يُمْكِنَ دَفْعُهُمْ إِلَّا بِقَتْلِهِمْ . وَخَامِسُهَا أَنْ يُوَكَّلَ وَكِيلًا بِالْقَصَاصِ ثُمَّ يَغْفُو وَيُخْبِرُ الْوَكِيلَ فَاسْقَ بِالْعَفْوِ أَوْ مَتَّهِمْ فَلَا يَصْدَقْهُ فَأَرَادَ الْقَصَاصَ ، فَلِلْفَاسِقِ أَنْ يَدْفَعَهُ بِالْقَتْلِ إِذَا لَمْ يُمْكِنَ إِلَّا بِهِ دَفْعًا لِمُفْسَدَةِ الْقَتْلِ بِغَيْرِ حَقٍّ . وَسَادِسُهَا وَكَلُّهُ فِي بَيْعٍ جَارِيَةٍ

فباعها فأراد الموكّل أن يطأها ظناً منه أن الوكيل لم يبيعها فأخبره المشتري أنه اشتراها فلم يصدّقه ، فللمشتري دفعه ولو بالقتل . وسابها ضرب اليهائم للتعليم والريضة (دفعاً) لمفسدة الشراس والجماح .

فرع

قال العلماء : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اجماعاً على الفور ، فمن أمكنه أن يأمر بمعروف وجب عليه الجمع . مثاله أن يرى جماعة تركوا الصلاة يأمرهم بكلمة واحدة قوموا للصلاة .

فرع

من أتى شيئاً مختلفاً فيه وهو يعتقد تحريمه أنكر عليه لانتهاكه الحرمة ، وإن اعتقد بحليته لم ينكر عليه إلا أن يكون مدرك الحلّ ضعيفاً يُنقض الحكمُ بمثله لبطلانه في الشرع ، كواطيء الجارية بالإباحة معتقداً لمذهب عطاء ، وشارب النبيذ معتقداً مذهب أبي حنيفة . وإن لم يكن معتقداً تحريماً ولا تحليلاً أرشد لاجتنابه من غير ترجيح .

النوع السابع عشر : مداواة الأمراض والتمريض والرفاد نحوه

قال رسول الله ﷺ إذا مرض العبدُ بعث الله ملكين فقال انظروا ماذا يقول لعواده ، فإن هو إذا جاؤهُ حمد الله وأثنى عليه رَفَعَا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم فيقول : لعبدِي عَلَيَّ إن توفيتُهُ أن أدخله الجنة ، وإن أنا شفيتُهُ أبدلتُهُ لحمًا خيراً من لحمه ودمًا خيراً من دمه ، وأن أكفرَ عنه سيئاته . وفيه . قال عليه السلام : لا يصيبُ المؤمنَ مصيبةٌ حتى الشوكةُ وإن صغُرَتْ إلا أُوجِرَ بها أو كُفِّرَ بها من خطاياها ، شك الراوي . وقال عليه السلام مَنْ يُرِدِ اللهُ به خيراً يُصِبْ منه .

قال عثمان بن أبي العاصي : أتيتُ رسول الله ﷺ وبني وجعٌ كاد يُهلكني ، فقال رسول الله ﷺ ، امسحه بيمينك سبع مرّات وقل أعوذُ بعزة الله وقدرته من

شراً ما أجد ، ففعلتُ ذلك فأذهبَ الله عز وجل عني ما كان بي ، فلم أزلْ أمرُ بها أهلي وغيرهم .

وكان ﷺ إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث . قالت عائشة رضي الله عنها فلما اشتدَّ وجعُه كنتُ أنا أقرأُ عليه وأمسحُ عليه بيمينه رجاءً بركيها .

وأصاب رجلاً في زمان رسول الله ﷺ جرحٌ فاحتقنَ الدم في الجرح ، فدعا برجلين من بني أنمار فقال لهما رسول الله ﷺ : أَيُّكما أطبُّ ، فقالا أوفى الطب خير ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنزلَ الدواء الذي أنزلَ الداء . وكان رسول الله ﷺ يقول : الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء . وقال عليه السلام : إذا عادَ الرجلُ المريض خاضَ للرحمة ، فإذا قعدَ عنده قر فيها . وكلها في الموطأ . قال الباجي : في الصحيح أن ابن مسعود قال لرسول الله ﷺ : إنك لتُوعك وعكاً شديداً ، فقال أجل كما يُوعك رجلان منكم ، لم يرد به عليه السلام التشكي . وبه يُجمع بينه وبين ما تقدم في الحديث الأول .

وخصَّ الله تعالى عدد السبع بالدواء ، قال عليه السلام ما تقدم وقال : هريقُوا عَلِيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ لَمْ تُحَلَّلْ أَوْ كَيْتِهِنَّ لَعَلِّيْ أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ .

قال ابن دينار : النَّفْثُ شِبْهُ الْبَصْنِ وَلَا يُلْقَى شَيْئاً كَمَا يَنْفُثُ آكلُ الزَّيْبِ بَلْ يَسِيرًا مِنَ الرِّيقِ . والنَّفْلُ الْإِقَاءُ الرِّيقِ . وكان رسول الله ﷺ ينفثُ على يديه ، ثم يمسحُ بهما وجهه . وعنه عليه السلام إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين ويمسحُ بهما وجهه وما بلغت يده من جسده .

وكره مالك الذي يرقى بالحديدة والملح والذي يكتب ويعقد فيما يعلّق عقداً ، والذي يكتب خاتم سليمان ، وكان العقد عنده أشدَّ كراهةً لمشابهته للسحر ، ولقوله تعالى ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾¹ وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الاسترقاء حتى ترقى البثرة الصغيرة .

(1) الآية 4 من سورة الفلق .

قال مالك ينهى الإمام الأطباء عن الدواء إلا طيباً معروفاً ، ولا يُشربُ من دوائهم إلا ما يُعرف . وقوله عليه السلام أنزلَ الدَّواءَ أي أعلمهم إياه وأذن لهم فيه . وعنه عليه السلام ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً . وهو يدل على جواز المعالجة . ومن المعالجة الجائزة حَمِيَّةُ المريض . وحَمَى عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه مريضاً حتى كان يمص النَّوْيَ من الجوع . وكان الصحابة رضي الله عنهم يكتون من الذبحة واللقوة وذات الجنب ، وهو يعلم بهم . وقال عليه السلام : الشفاء في ثلاث : في شرطةٍ مِحْجَم ، أو شربةٍ عسل ، أو كيةٍ بنار ، وأنا أَنهَي أمتي عن الكي¹ . وهو نهى كراهة ، وأمرٌ بالأخذ بالأفضل وهو التوكل على الله تعالى لقوله ﷺ : سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم قال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون . قال الباجي : وإنما كان التوكل من التداوي لعدم تَيَقُّنِ البُراء . قال غيره : لا يمكن أن يقال التوكل أفضل من الكيِّ والمداواة والرقا ، فإنَّ رسول الله ﷺ ما زال يرقى نفسه إلى آخر مرض موته ، وكَوَى وأمر بالكيِّ ، ولا يترك رسولُ الله ﷺ الأفضلَ طول عمره ، ومتابعة عائشة رضي الله عنها على ذلك يأبى الأفضلية . وكان رسول الله ﷺ من أكثر الناس استعمالاً للطب ، وقال في الرطب والقثاء يُذهب حرُّ هذه بَرْدَ هذه² . وكان يكثر الرياضة واستعمال الطَّيِّب وهو من أعظم أنواع الطَّبِّ . وروى ابن ماجه أنه كان يشرب كل يوم قدحاً من ماء الغسل ، وهو يجلو المعدة والكبد والكلبي وينقي الأعضاء الباطنة ، ويثير الحرارة . وكان يتداوى حتى يتداوى بالخواص التي يتوهم نفعها . في الحديث الوارد في سبع قَرَب ونحوه . وهذا في غاية الإعراض لما قاله الباجي . بل كان رسول الله ﷺ سيد المتوكلين ، وكان يتوكل على الله ويطلبُ فضله في أسبابه الجارية بها عادته . وقد تقدم أن هذا هو الجامع بين الأدب والتوكل ، وهي طريقة الأنبياء عليهم السلام

(1) في كتاب الطب من سنن ابن ماجه عن ابن عباس .

(2) في كتاب الأطعمة من سنن أبي داود .

والصديقين وخواص المؤمنين . بل هذا الحديث محمولٌ على أن هذه العلاجات من الكيِّ وغيرها تارةً تُستعمل مع تعيين أسبابها المقتضية لاستعمالها ، وتارةً مع الشك فيها مع القطع بعدم الحاجة إليها كما يفعل التُّركُّ للكيِّ لتهديج الطبيعة ، فهذه الحالة الأخيرة هي المرادة بالحديث ، لأنه إيلاّمٌ وعيبٌ حيثُذٍ فحسن المدح بتركه ، أما الحالة الأولى فلا . وهذا طريق صالح للجمع بين فعله عليه السلام وفعل أصحابه وخواصّه وبين هذا الحديث ، لا سيما والحديث وإن كان عامًّا في نفي المداواة ، لكنّه مطلق في الأحوال ، والمطلق يتأدّي بصورة فلا تعارضٌ حيثُذٍ . نقل صاحب القبس فيه ثلاثة أقوال : أحدها هذا ، والثاني لا يسترقون بالتمائم كما كانت العرب تفعله ، والثالث لا يسترقون عند الناس .

تنبيه : في الصحيح : جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال أخِي استطلق بطنه ، فقال اسقِه عسلًا ، فسقاه فقال إِنِّي سقيته فلم يزدَه إلّا استطلاقًا ، فقال ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك . كيف يتصور كذبُ البطن ؟ وكيف يوصف العسل بقطع الإسهال مع أنه مسهل ؟ والجواب عن الأول أن الله تعالى قد جعل شفاءً في العسل ولكن بعد تكرُّره إلى غايةٍ يحجبُ ، فلما لم يكرره وَلَمْ يحصل الثبرُ صدق الله في كونه جعلَ الشفاء فيه ، وإنما كان المانع من جهة المناولة ، وكذب البطنُ لأنه بظاهر حاله يقول إن هذا ليس شفاي وهو شفاء له ، وإنما المناولة لم تقع على الوجه الآتي . وعن الثاني أن الإسهال قد يكون عن سدةٍ كما تقرر في علم الطب ، فمُداواتُها بما يجلوها ويحللها ، كما يُداوى في الزَّحير الكاذب بالمسهلات ، وبالمسخرات المفتحة الحُمِيَّات الكائنة عن السدد ، وهو كثير عند الأطباء المداواة بالمثل ، وإنما الغالب المداواة بالضدِّ ، فلو كرّر لَانْحَلَّت السدة وانقطع الإسهال .

فرع

قال الباجي : تُغسل القرحةُ بالبول والخمر إذا غسل بعد ذلك . قال مالك : إِنِّي لأكره الخمر في الدواء وغيره ، وإنما يُدخل هذه الأشياء من يريد الطعن في الدين . والبول عنده أخفُّ ، ولا يُشرب بول الإنسان لِيُتداوَى به لأنه نجاسة ،

ورسول الله ﷺ يقول : إن الله لا يجعلُ شفاء أمتي فيما حُرِّمَ عليها¹ أي لم يشرع ، كما قال تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ ﴾² أي لم يشرع ، والأَفْجَعُ الخلقُ موجود . ولا بأس بشرب أبوال الانعام الثمانية . قيل له كُلُّ ما يؤكل لحمه ، قال لم أَقُلْ إِلَّا الْأَنْعَامَ الثَّمَانِيَةَ ، ولا خير في أبوال الأُتُن . قال مالك : ولا بأس بالكيِّ من اللقوة .

مسألة

في الصحاح قال عليه السلام : إِنَّ الْحُمَّى مِنْ فَنَاحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ . وفي الموطأ كانت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما إذا أُوتيت بأمرأة قد حُمَّتْ صَبَّتَ الماءَ بينها وبين جبينها . قال العلماء هذا الحديث يُحمل على معنيين ، أحدهما أن يكون المراد به شرب الماء ، فقد ذكر فضلاء الأطباء أن الماء العَذْبَ البارد من أحسن الأَشْرِبَةِ البسيطة ، وأن شربه يمنع عادية الحمياتِ الحادَّةِ ، ويسكِّنُ لَهَبَ الصفراء وحرَّ العفونة ، ويرطِّبُ ما جف من رطوبة الجسد ، ويبس الصفراء وحرارة الحميات ، وهو سريع الانحدار خفيف على العليل . وثانيهما أن يُحمل على الحمي الحادثة عن سوء مزاج حارٍّ عن مادة ، فإذا حُمَّ بالماء من خارج بَرَدَ مزاجه واعتدل فتزول الحمي . قال في القبس أو يُحمل على غسل الأطراف فقط فإنه يُنعش القوة ويُنهض النفس من غير استصحاب³ . وأما الحُمَّى الكائنة عن المواد العفينة متى حُمَّ صاحبها استصحب الجسد واحتقنت الأبخرة في باطن الجسد فكان ذلك سبباً لتهييج المواد وإحداث الحميات وربما قتل . وقد وقع كثيراً للمحمومين حُمُوا فماتوا . وكذلك كل حديث ورد في الطب إنما يُحمل على ما يليق به من الأمراض والأحوال .

(1) معناه في كتاب الأَشْرِبَةِ من صحيح البخاري .

(2) الآية 103 من سورة المائدة .

(3) في ق 8 : «من غير استحباب» وتكرر ذلك في السطر التالي «استحصب» والخصبة كما في القاموس، بَشَّرَ يخرج بالجسد . .

مسألة

قال الباجي قال مطرف : إن كان المرضى كالمجذومين ونحوهم مَرْضُهُمْ يسيراً لا يُخرجون من القرى والحوضر ، وإن كَثُرَ اتخذوا لأنفسهم موضعاً كما صَنَعَ مَرْضَى مكة عند التنعيم منزلتهم ، ولا يُمنعون من الأسواق لحاجاتهم ، والتطوف للمسألة إذا لم يُرزقوا من بيت المال . وقال أصبغ : يُخرجون من الحواضر ، وإذا أُجري عليهم من بيت المال ما يكفيهم ألزموا بيوتهم أو التنحي إن شاؤا . قال ابن حبيب : التنحي إذا كَثُرُوا أَعْجَبُ إِلَيَّ ، وهو الذي عليه الناس ، ويمنع المجذوم من المسجد ومن الجمعة .

مسألة

قال صاحب القيس : التطبُّب قبل نزول الداء مكروه عند أصحابنا . وقال بعض العلماء هو جائز لحفظ الصحة صوتاً للجسم على العبادة . قال وأرى إن خشي نزوله جاز .

مسألة

قال : عيادة المريض مؤكدة طَلَبُهَا ، لقوله عليه السلام : عائد المريض في غرفة الجنة¹ ، ولما فيها من التأنيس والخير والألفة . وقال عليه السلام : مَنْ عَادَ مريضاً لم يحضر أجله فقال سبع مرات أسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك عوفي من ذلك المرض² . وربما وجده محتاجاً لشيء فيسُدُّ خلَّته .

قال : التَّبرُّض فرض كفاية صوتاً للمريض عن الضياع ، فأولي الناس القريب ، ثم الصاحب ، ثم الجار ، ثم سائر الناس .

(1) في كتاب الجنائز من سنن ابن ماجه عن علي بلفظ : «مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ عَائِداً مَشَى فِي خِرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ . وَفِي رِوَايَةٍ : عَائِدُ الْمَرِيضِ عَلَى مَخَارِفِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ .

(2) في مسند أحمد .

مسألة

قال صاحب البيان : كره مالك الرقى بالحديد وغيره ، لأن الاستشفاء إنما يكون بكلام الله تعالى وأسمائه الحسنى ، واستخف أن ينجم الشيء ويجعل عليه حديده ، لما جعل الله تعالى في النجوم من المنفعة بالاهتداء وغيره . ولم ير بأساً بالخيطة يُربط في الأصبع للتذكّار ، وقد ورد فيه حديث . وجوز تعليق الخرزة من الحمرة ، وأجاز مرة تعليق التماثيم من القرآن وكرهها مرة في الصحة مخافة العين أو لما يُتَقَى من المرض ، وأجازها مرة بكل حال . وفي الحديث من علق شيئاً وكل إليه ، ومن علق تميمه فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا أودع الله له . ومنهم من أجازها في المرض دون الصحة ، لقول عائشة رضي الله عنها ما علق بعد نزول البلاء فليس بتميمة . وأما الرقى فمندوب إليه مطلقاً للسنّة . قال في المقدمات : وأما التماثيم بالعبرائي وما لا يُعرف فيحرم للمريض والصحيح لما يُخشى أن يكون فيها من الكفر .

مسألة

قال ابن أبي زيد : سئل مالك عن من به لَمَمٌ فقليل له إن شئت قتلنا صاحبك ، فقال لا علم لي بهذا وهذا من الطب ، وكان معدن لا يزال يصاب فيه بالجن فأمرهم زيد بن أسلم أن يؤذّن كل واحد منهم ويرفعون به أصواتهم ففعلوا فانقطع ذلك عنهم .

النوع الثامن عشر : العين والوضوء إليها

وفي الموطأ : اغتسل سهل بن حنيف بالخرار¹ فنزع جبة كانت عليه وعامر بن عبد الله ينظر ، وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد فقال له عامر بن ربيعة : ما رأيت كالיום ولا جلدَ عذراء ، فوعك سهل مكانه واشتد وعكه ، فأخبر رسول الله ﷺ أن سهلاً وعك ، فقال رسول الله ﷺ علام يقتل أحدكم أخاه ألا

(1) الخرار : موضع قرب الجحفة .

بَرَكْتَ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ ، فتوضاً له عامر فغسل عامراً وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخله إزاره في قدح ، ثم صبَّ عليه فَبَرَى سَهْل . قال الباجي الحارر موضع بالمدينة ، وقيل ماؤها . ومعنى العين أن الله تعالى أجرى عادته أنه إذا تعجب إنساناً خاصاً ونطق ولم يُبْرَكَ أن يصاب المتعجب منه ، وذلك معنى في نفس العائن لا يوجد في نفس غيره ، ومتى برك قال اللهم بارك فيه أو بارك الله فيه لم تَضُرَّ عينه . وأجرى الله تعالى أن ذلك الوضوء شفاؤها .

وقال ابن نافع بالوضوء كما تقدم ؛ وقال ابن دينار : يديه ومرفقيه ولا يغسل ما بين اليد والمرفق ؛ وقال الزهري الذي قاله علماؤنا يوتى العائنُ بِقَدَحٍ فيه ماءٌ فيمسك مرتفعاً من الأرض فيدخل كفه فيمضمض ثم يمجئه في القدح ، ثم يغسل وجهه في القدح صبّةً واحدة ، ثم يدخل يده اليسرى فيصبُّ بها على كفه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على ظهر كفه اليسرى صبّةً واحدة ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفقه الأيمن ثم بيده اليمنى على مرفقه الأيسر ، ثم بيده اليسرى على قدمه اليمنى ، ثم بيده اليمنى على قدمه اليسرى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصبُّ بها على ركبته اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى على ركبته اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصبُّ بها على ركبته اليسرى ، كل ذلك في قدح ، ثم يدخل داخله إزاره ولا يوضع القدح في الأرض ويصب على رأس المعين من خلفه صبّةً واحدة . وقيل يعتقل ويصب عليه ، ثم يُكْفَى القدح على ظهر الأرض وَرَاءَهُ . وداخله إزاره هو الطرف المتداني الذي يُفَضِّي من مِثْرَرِهِ إلى جلده لأنه إنما يمر بالطرف الأيمن على الأيسر حتى يشدّه بذلك الطرف المتداني الذي يكون من داخل . وعن ابن نافع لا يغسل موضع الخرزة من داخل الإزار ، وإنما يغسل الطرف المتداني . قال ابن أبي زيد : الإزار الذي تحت الإزار مما يلي الجسد ، قاله مالك . وقال ابن نافع الطرف الداخل المتدلي . قال ابن حبيب الذي يضعه المُوْتَرُّ أولاً على حقوه . وفي الموطأ أمر رسول الله ﷺ بالرقية للعين ، وقال لو سبق شيءٌ القدرَ لسبقته العين .

تنبيه : خلق الله النفوس مختلفة الهيات ، فنفسٌ مهينة ، ونفسٌ مهينة ، ونفسٌ تؤثر بالعين ، ونفسٌ تؤثر بالقتل . ففي الهند من إذا جمع نفسه على إنسان ذهب

قلبه من صدره فمات ، ويجربونهم في الرّمانة يَحْطُونَهَا¹ ويجمعون همتهم عليها فتُفْتَحُ فلا يوجد فيها حب . وكذلك بعض النفوس خُلِقَ شَفَافَ النفس إذا ارتاض حصلت له المكاشفة وإدراك المغيّيات ، كان مؤمناً أو كافراً ، ولذلك لا يُسْتَدَلُّ بالمكاشفات على الديانات . ومنهم من خُلِقَ بحيث إذا نظر في أحكام النجوم بزعمه أو ضرب الرمل أو بالسير أو بالشعير أو غير ذلك مما يتعاطاه الناس أرباب الزجر لا يكاد يُخطيء أصلاً لخاصية في نفسه ، لا لأن ذلك المعنى حق . وكذلك الرّقّي والطلسمات والسحريات تابع لخواص النفوس ، فَرُبَّ رُقِيَةٍ تؤثر مع شخص دون غيره . ومن جَرَّب وجد . ولا عجب في أن تكون النفوس مختلفة الخواص ، بل الحيوان لأنه أبدع في المخلوقات من النبات والجماد . وقد خص الله تعالى العقاقير النباتية والجمادية بأنواع السموميات والترياقات والمنافع الغريبة والخواص العجيبة ، وجميع هذه الآثار في الجميع إنما هي صادرة عن قدرة الله تعالى ومشيتته عند هذه الأسباب العادية ، ولو شاء تعالى لم يكن شيء من ذلك ، فسبحان من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

النوع التاسع عشر : المهاجرة

وفي الموطأ قال عليه السلام لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبداً بالسلام . وقال عليه السلام تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيئاً إلاّ رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا . قال الباجي عن مالك إن سلّم عليه ولم يكلمه انقطعت المهاجرة ، لقوله عليه السلام وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ، فلو لم يخرج من المهاجرة لما مدح . وعنه إن كان غير مؤذٍ له فكذلك ، وإن كان مؤذياً له فلا يخرج بمجرد السلام ، لأن الأذى أشدّ من المهاجرة . وعن مالك : المهاجرة من الغل .

قال ابن القاسم : إذا اعتزل كلامه ردّت شهادته وإن كان غير مؤذٍ له . وفي

(1) في ق5 : يطرحونها .

المقدمات : يخرجُ بالسلام من الهجران إن كان متماديًا على أذيته والسبب الذي هجره من أجله ، فإن كان أقْلَع عن ذلك فلا يخرج من هجرانه ولا تجوز شهادته عليه إلا بالعودِ إلى ما كان عليه معه . قال هذا معنى قول مالك : **وَيُهْجَرُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ وَالْفُسُوقِ لِأَنَّ الْحَبَّ وَالْبَغْضَ فِيهِ وَاجِبٌ ، وَلِذَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَثِّ عَلَى الْخَيْرِ وَالتَّنْفِيرِ مِنَ الشَّرِّ وَالْفُسُوقِ .**

النوع العشرون : في المناجاة

في الموطأ قال عليه السلام لا يتناجي اثنان دون واحد . قال الباجي قال ابن دينار لا يَتَسَارَى ويتركها صاحبهما وحده قرين الشيطان يظُنّ بهما أنهما يختابانه . وروى أنَّ هذا إنما هو في السفر ، وروى أنه كان في بدء الإسلام ، وأكثرُ الناس على عمومهِ لأنه من مكارم الاخلاق .

وعن مالك لا يتناجى ثلاثة دون واحد للنهي عن ترك واحد ، ولو كانوا عشرة أن يتركوا واحدًا لما تقدم . قال صاحب المقدمات : كلما كثرت الجماعة كان أشدَّ وأقلَّ أدبًا في حقهِ . وإذا خشي المتناجيان أن صاحبهما يظنّ أنهما يتحدثان في غَدْرِهِ حُرْمَ عليهما كان في سفر أو حضر ، وإن أَمِنَا كُرْهَ في السفر والحضر لأنه يعمُّ المُتَفَرِّدَ من حيث الجملة .

النوع الحادي والعشرون : ما يجري من الغرور والتدليس

وفي المقدمات : لا يجوز للمرأة وصلُّ شعرها ولا وشمُّ وجهها ولا يديها ولا وشرُّ أسنانها لقوله عليه السلام في الصحيح **لَعَنَ اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِرَةَ وَالْمُسْتَوْشِرَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ وَالْمُتَمَنِّصَاتِ وَالْمُتَمَنِّصَاتِ لِلْحَسَنِ الْمَغِيرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ .** فالوشم التغيرير بالأبرة ثم يُحَسِّى موضعه بالكحل **فَيَخْضَرُّ .** والوشر نحتُ الأسنان حتى تتفلج وتتحدد أطرافها . والمتمنصات ، قال المازري في المُعْلَم : **النَّامِصَةُ** التي تنتف الشعر من الوجه والمتمنصة التي يفعل بها ذلك .

وفي المقدمات ويجوز لها خَضْبُ يديها ورجليها بالحناء . وأجاز مالك

تطريف أصابعها ونَهَى عنه عمر بن الخطاب ، قال وهو يخطب : يا معشر النساء اختصن وإياكنَّ والنقش والتطريف ، وَلْتَخْضِبْ إحداكنَّ يديها إلى هذا وأشار إلى موضع السوار . وسببُ المنع في وصل الشعر وما معه التدليس والغرور ، قاله صاحب المقدمات .

تنبيه لم أر للفقهاء المالكية والشافعية وغيرهم في تعليل هذا الحديث إلا أنه تدليس على الأزواج ليكثر الصداق ، ويشكل ذلك إذا كانوا عالين به وبالوشم فإنه ليس فيه تدليس . وما في الحديث من تغيير خلق الله لم أفهم معناه ، فإن التغيير للجمال غير منكر في الشرع كالختان وقص الظفر والشعر وصبغ الحنَّاء وصبغ الشعر وغير ذلك .

سؤال

قال عليه السلام : المؤمنُ لا يكونَ لَعَّانًا ، وَوَرَدَ اللَعْنُ في هذا الحديث ، وفي قوله عليه السلام لعن الله اليهودَ حرَّمت الشحوم الحديث ، وفي قوله عليه السلام : لَعَنَ الله المتشبهات بالرجال من النساء الحديث . وأجيب عنه بوجهين ، أحدهما أن هذا إخبار بوقوع اللعن الذي هو البعدُ من الله تعالى على هذه الطوائف لادعاء ، وإنما حرم دُعَاءُ . الثاني أن لَعَّان صيغة مبالغة ، وإنما يصلح لمن كان له ذلك عادة ، وكانت هذه اللفظات قليلة فلم تكن عادة فلم يندرج في النهي .

النوع الثاني والعشرون : مخالطة الذكور للأناث ونحوه

في المقدمات لا يحل للرجل أن يخلو بأمرأة ليست منه بِمَحْرَمٍ ، لقوله عليه السلام : إن الشيطان ثالثُهما ، معناه يوسوس بينهما ، وإذا كان معه غيره خشي أن يطلع عليه تحدّثه بالمعصية . ويجوز النظر للمتجالة لقوله تعالى ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾¹ ولا يجوز له أن ينظر للشابة إلا لعذر من شهادة أو علاج أو

(1) الآية 60 من سورة النور .

إرادة زواجها ، لقوله عليه السلام : هل نظرت إليها فإنه أحرى أن يدوم بينكما¹ وتقدم بسطه في النكاح .

ويجوز للعبد أن يرى من سيده ما يراه ذو المَحَرَّم منها لقوله تعالى : ﴿وَمَا مَلَكَتْ إِيْمَانُكُمْ﴾² إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مَنْظَرٌ فِى كَرِهٍ أَنْ يَرَى مَا عَدَا وَجْهَهَا ، ولها أن تواكله إن كان وَغَدًا دُنْيًا يُؤْمَنُ مِنْهُ التَّلَذُّ بِهَا ، بخلاف الشاب الذي لا يؤمن . واختلف في غير أولي الإرث الذين في الآية ، فقليل الأحمق المعتوه الذي لا يهتدي لشيء من أمر النساء ، وقيل الحَصُور والعَيْن الذي لا يتشتر للنساء ، وكذلك الخَصِي . والأول لملك ، ويؤيده قول النبي عليه السلام في المَخْنَث الذي كان يَلِجُ على أزواجه : لا يدخل هؤلاء عَلَيْكَ³ . ولا يجوز للخصي الدخول على المرأة إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَبْدَهَا ، واستخفَّ إذا كان عَبْدَ زوجها للمشقة الداخلة عليها في استئثارها منه . وعنه جواز دخوله عليها إذ لم يكن حُرًّا ، وكان عبد زوجها أو عبدها أو لغيرهما استحسانًا .

ويفرق بين الصبيان في المضاجع ، قيل لسبع سنين ، وقيل لِعَشْرِ إِذَا ضُرِبُوا عَلَى الصَّلَاةِ ، وهو ظاهر قوله عليه السلام : مُرُّوهُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ⁴ . ولا يجتمع رجلان ولا امرأتان مُتَعَرِّضِينَ فِي لِحَافٍ لَنَهْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مُعَاكَمَةِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ بِغَيْرِ شَعَارٍ وَمُعَاكَمَةِ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ بِغَيْرِ شَعَارٍ⁵ . والمُعَاكَمَةُ هِيَ ذَلِكَ لُغَةً ، وَالْمَتَاعُ الْمَعْكُومُ أَيْ الْمَشْدُودُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ . وَعَكِيمُ الْمَرْأَةِ ضَجِيعُهَا .

قال ابن يونس يجوز له رؤية فرج امرأته في الجماع ، ومنع مالك رؤية خادَم

(1) في كتاب النكاح من سنن النسائي .

(2) الآية 36 من سورة النساء .

(3) في صحيح البخاري ومسلم .

(4) في سنن أبي داود ، ومسنَد أحمد .

(5) في حديث أبي ریحانة أن النبي عليه السلام نهى عن المعاكمة كما أورده الطحاوي وفسره بضم الشيء إلى الشيء (النهاية لابن الأثير) .

الزوجة فخذ زوجها ، ولا يدخل عليه المرحاض ، وكذلك خادمُ ابنه وأبيه . ولا بأس أن ينظر الرجل إلى شعر أم زوجته . ولا ينبغي إن قَدِمَ من سفر أن تعانقه وإن كانت عجوزاً ، وليبعد من أخت امرأته ما استطاع . ويتقدم للصناع في قعود النساء إليهم ، ولا تجلس الشابة عند الصانع إلا الخادمُ الدَّوْنُ ومن لا يهتم فيها . قال مالك : لا بأس أن تغتسل المرأة في الفضاء بغير منزر قال ابن أبي زيد ، قيل للمالك : أيجامع امرأته ليس بينهما سِتْرٌ ؟ قال نعم . قال إنهم يرون كراهيته ، قال ألغ ما يتحدثون ، قد كان النبي ﷺ وعائشة رضي الله عنها يغتسلان عريانين ، فالجماع أولى .

قال مالك : لا بأس أن يَأْتِرَ تحت سترته ويُدِي سترته إن كان عظيم البطن ، وأنكر ما يفعل جوارى المدينة يخرجنَ قد كَشَفْنَ ما فوق الإزار ، قال وقد كلمت فيه السلطان فلم أجب لذلك . قيل له فغلامٌ بعضه حرٌ هل يرى شعر سيدته ؟ قال لا أحبه . واحتجبت عائشة رضي الله عنها عن أعمى ، فقيل لها إنه لا ينظر إليك ، قالت لكن أنظر إليه . قال ولا يعجبني النظر إلى شعر نساء النصارى . قال اللخمي : يَرَى المُكَاتِبُ شعرَ سيدته بخلاف المشرك وإن كان وعدًا .

النوع الثالث والعشرون : معاملة مكسب الحرام كمتعاطي الربا والغلول وأثمان الغصوب والخمور ونحو ذلك

وفي الجواهر : إما أن يكون الغالب على ماله الحرام أو الحلال ، أو جميعه حرام إما بأن لا يكون له مال حلال أو ترتب في ذمته من الحرام ما يستغرق ما بيده من الحلال .

فإن كان الغالب الحلال أجاز ابن القاسم معاملته واستقراضه وقبض الدين منه وقبول هديته وهبته وأكل طعامه ، وحرَّم جميع ذلك ابنُ وهب ، وكذلك أصبغ على أصله من أن المال إذا خالطه حرام يبقى حراماً كله يلزمه التصديق بجميعه . قال أبو الوليد : والقياس قول ابن القاسم ، وقول ابن وهب استحسان ، وقول أصبغ تشدُّدٌ ، فإن قاعدة الشرع اعتبارُ الغالب .

وإن كان الغالب الحرام امتنعت معاملته وقبول هديته كراهةً عند ابن القاسم وتحريمًا عند أصبغ ، إلا أن يبتاع سلعةً حلالاً فلا بأس أن يبتاع منه ويقبل هديته إن عِلِمَ أنه قد بقي في يديه ما يفي بما عليه من التبعات على القول بأن معاملته مكروهة ، ويختلف على القول بالتحريم .

فإن كان الجميع حرامًا على ما تقدم تفسيره ، ففي معاملته وهديته وأكل طعامه أربعة أقوال :

يحرم ذلك كله وإن كانت السلعة التي وهب والطعام الذي أطلع علم أنه اشتراه نظرًا إلى الثمن ، فإن علم أنه ورثه أو وهب له فيجوز إلا أن يكون قد ترتب في ذمته من الحرام ما يستغرق ما ورث أو وهب له فيكون حكمه حكم ما اشتراه وكذلك ما صاده .

والقول الثاني أن معاملته تجوز في ذلك المال فيما ابتاعه من السلع وما وهب له أو ورثه وكان عليه من التبعات ما يستغرقه إذا عامله بالقيمة ولم يُحابه نظرًا لتجدد المالك ، ولا تجوز هبته في شيء من ذلك ولا محاباته لأنه مستغرق الذمة بما يتعين له هذا المال .

والقول الثالث لا تجوز مبيعته في ذلك المال ، فإن اشترى به سلعة جاز أن تُشترى وأن تُقبل منه هبته ، وكذلك ما ورثه أو وهب له وإن استغرقت التبعات التي عليه . قال ابن حبيب وكذلك هؤلاء العُمَال فيما اشترؤهم في الأسواق فأهدوه لرجل جاز له .

والقول الرابع يجوز مبيعته وقبول هبته وأكل طعامه في ذلك المال وفيما اشتراه أو وهب له أو ورثه وإن كان ما عليه من التبعات استغرقه . قال أبو الوليد : فعلى هذا القول يجوز أن تورث عنه ، واختلف على القول بمنع معاملته في ذلك المال وقبول هبته وأكل طعامه هل يسوغ للوارث الوراثة أولاً على قولين : يسوغ بالوراثة لا بالهبه قاله سحنون ، والثاني لا يسوغ بالميراث كما لا يسوغ بالهبه ويلزم الوارث التخلف عن هذا المال والصدقة به كما كان يلزم الموروث .

مسألة

قال من اشترى سلعة حلالاً بمال حرام والتمنُ عين ، قال أصحابنا يجوز شراؤها منه ، علم صاحبها بخبث الثمن أم لا لأن النكدين لا يتعيّنان . وأجاز ابن عبدوس مع العلم بخبث الثمن دون الجهل . . . وكره سحنون شراءها مع العلم والجهل . فأما شراؤها بعرض بعينه حرام فلا يجوز . فإن باع شيئاً حراماً بشيء حلال قال أحمد ابن نصر الداودي : المأخوذ في الحرام حرام ، وحرّم الحلال بيد لأخذه إن علم بذلك .

مسألة

قال ابن نصر الداودي وصايا السلاطين المعروفين بالظلم المستغرقى الذمة غير جائزة عنهم مردودة ، ولا تورث أموالهم لأن ما بين أيديهم للمظلومين إن علموا أو للمسلمين إن جهلوا .

مسألة

قال صاحب البيان قال مالك : لا بأس بحضور أهل الفضل الأسواق يشتري لنفسه ، وإن سوح لفضله وحاله فلا بأس به ، لأنه شيء كان منهم إليه دون سؤال . وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يدخل السوق ، وسالم بن عبد الله . قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾¹ ردّاً لقول المشركين : ﴿مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾² .

مسألة

قال : مال بيت المال إن كان مَجْبَاهُ حلالاً وقُسم على الوجه المشروع فتركه إنما يكون (ورعاً) وإيثاراً لغيره على نفسه وهو حسن ، وإن كان محتاجاً إليه فهو

(1) الآية 20 من سورة الفرقان .

(2) الآية 7 من سورة الفرقان .

مَنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾¹ وَإِنْ كَانَ الْمَجْبَى حَلَالًا وَلَمْ يَعْدِلْ فِي قِسْمَتِهِ فَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ كَرِهَ أَخْذَهُ ، وَأَكْثَرُهُمْ يُجِيزُهُ . وَإِنْ كَانَ الْمَجْبَى حَلَالًا وَحَرَامًا فَأَكْثَرُهُمْ كَرِهَهُ وَأَجَازَهُ أَقْلُهُمْ . فَإِنْ كَانَ حَرَامًا صَرَفًا حَرَّمَ مَالَهُ الْأَخْذَ مِنْهُ ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ أَجَازَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَهُ وَهُمْ الْأَكْثَرُ ، لِأَنَّهُ اخْتَلَطَ وَتَعَذَّرَ رَدُّهُ غَيْرَ أَنْ غَيْرَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ .

مسألة

قال معاملة الذمّي آكل الربا وبائع الخمر في ذلك المال أخفّ من المسلم ، قال لكونه غير مخاطب بفروع الشريعة على الصحيح من الأقوال . وأجمعوا على أنه لو أسلم حلّ له ثمن الخمر ومال الربا ، بخلاف المسلم لو تاب ، وله أن يعطيه في الجزية .

مسألة

قال : جزم أصبغ بتحريم كراء القياسر والحوانيت المغصوبة والمبنية بالمال الحرام ، ولا يُقعد عندهم في تلك الحوانيت ولا تُتخذ طريقاً إلاّ المرة بعد المرة إذا احتاج إلى ذلك ولم يجد منه بُدّاً . وكذلك قاله ابن القاسم في المسجد . قال أصبغ وما اكتسب في الحوانيت فهو حرام . قال ابن رشد : مقتضى الأصول عدم التحريم في المكتسب في الحوانيت ، ويلزمه الكراء لها في المدة الماضية ، ويحرم المُقام فيها . وأما المبنية بالحرام فلا يحرم كراؤها بل يكره ، قال لأنّ البنیان لبانيه ، والحرام مُرتبٌ في ذمته . وكذلك المسجد تكره الصلاة فيه فقط . والمال الحرام الذي لا يُعلم ربّه سبيل الفيء لا سبيلُ الصدقة على المساكين . وعلى هذا تعجز الصلاة دون كراهة إذا جهل صاحبُ المال الحرام الذي بُني به المسجد .

مسألة

قال : إذا غَصَبَكَ وقُضِيَ عليه وليس عنده إلاّ مالٌ حرام ، قال أصبغ لا يأخذ

(1) الآية 9 من سورة الحشر .

ويتبعه بماله عليه ، وإن دفع لك اللص أو الغاصب غير مالك لا يحل لك أخذه .
قال والذي يقتضيه القياس أخذ قيمة متاعه وإن استغرق ذمته الحرام .

مسألة

قال قال أصبغ : الذي لا يؤدي زكاته ماله كله فاسد ، لا يُعامل ولا يُوكَلُ منه ، وإن عامله أحد تصدق بما وصل إليه منه كمعامل الغاصب لأنه غاصب للمساكين ، بل أشد من الغاصب ، وليس من ظلم واحداً كمن ظلم الناس أجمعين لأن الزكاة ظلم الفقراء والمساكين والأصناف الثمانية ، وللمشتري منه الرد عليه . قال وهذا من أصبغ على أصله أن المال الذي بعضه حرام حرام كله ، وأما على رأي ابن القاسم إذا كان غالب ماله الحلال جازت معاملته . وأما إذا كان نائياً إخراج الزكاة فتجاوز معاملته وهبته ، وعلى الواهب إثم التأخير .

وقوله يتصدق بما عامله فيه فلا وجه له ، بل يتصدق بنائب المساكين وهو ربع عشره .

وقوله يرد عليه ما اشتراه سواء على أصله ما ابتاع من الطعام الذي لم يزركه ، أو باع منه شيئاً بدنانير لم يؤدي زكاتها . وقيل لا يرد في الوجهين وهو المتجه على قول ابن القاسم في المدونة إذا باع الثمرة بعد وجوب الزكاة لا يأخذها المتصدق من المشتري إن كان البائع عديماً ، وقيل له ذلك في الطعام دون الدنانير . ولا خلاف أن من باع واشترى من مستغرق الذمة بالحرام وهو لا يعلم أن له الرد لأنه لم يرض بمعاملة الذمة الحرام .

مسألة

قال إمام الحرمين في كتابه الغياثي : لو طبق الحرام الأرض جاز أن يستعمل من ذلك ما تدعو إليه الحاجات ولا تقف إباحة ذلك على الضرورات لئلا يؤدي إلى ضعف العباد ، واستيلاء الكفرة على البلاد ، وتنقطع الناس عن الحرف والصنائع بسبب الضعف ، ولا ينسبط فيه كما ينسبط في المباح . قال : وصورة هذه المسألة أن يُجهل المستحق بحيث يتوقع معرفته ، فلو حصل الإيأس منه

بطلت المسألة وصار ذلك المال من بيت المال ، وإنما جاز ذلك للضرورة . فإن جاز لمن حصلت له ضرورة غضب أموال الناس وهو واحد ، فجميع الناس أولى ، وقد يكون ذلك فاسقاً عند الله تعالى ، والغالب أن الجماعة لا تخلو من ولي صالح .

مسألة

قال بعض العلماء : إذا دَفَعَ إلينا الظلمة بعض أموال الناس وعلمنا أنه مغضوب والآخذ من يُقْتَدَى به وأخذه يُفسد ظنَّ الناس فيه حرم عليه أخذه لما فيه من تضييع مصالح الفتيا والاقتداء ، وهذه المصالح أرجح من ردِّ المغضوب على ربه . وإن كان غير مُقْتَدَى به وأخذه لنفسه حَرُم عليه ، أو ليردَّه على المغضوب منه جاز . فإن جهل مالكة وجب عليه أن يعرفه ، فإن تعذرت معرفته صرفه في المصالح العامة . وإن كان المال مأخوذاً بِحَقِّ فإن كان من أهل ذلك المال لكونه من أهل الزكاة أو الخمس وأعطى قدرَ حقِّه أخذه ، أو زائداً أخذَ حقَّه ويُقي الزائد عنده لأهله ، وإن كان من الأموال العامة أخذه إن لم تَفُتْ بِأخذه مصلحةُ الفتيا والاقتداء وصرفه في الجهات العامة .

قاعدة : كلُّ محرمٍ إمَّا لأجل وصفه كالخمر ، أو سببه كالبرِّ المغضوب . وكلُّ ما حرم بوصفه فلا يحلُّ إلَّا بسببه كالمَيْتَةِ مع الضرورة . وكلُّ ما حلَّ بوصفه فلا يحرم إلَّا بسببه . وقد يقع التعارض في الوصف كالضُّيع من جهة أن لها نأباً وإنها كانت تُباع في الحرم من غير نكير . وقد يقع في السبب كالعقد المختلف فيه وتعارض الأدلة فيكون ذلك مُوجِباً لِلْوَرَع . ثم الشبهة على قسمين : قسم يجوز الإقدام معه كشبهة الورع ، وشبهة يجرم الإقدام معها كشبهة ذرء الحدِّ كالأمة المشتركة .

تنبيه : أجمعت الأمة على أنَّ المَفْسَدَةَ المرجوحة مغتفرةً مع المصلحة الراجحة ، فكيف وقع الخلاف إذا خالط يسيرُ حرامٍ كثيراً حلالاً ؟ والجواب أن الجمع هاهنا متيسرٌ بالإبراء من ذلك اليسير أو الانتظار للقسمة أو الاقرار عند الحاكم وموضع الإجماع حيث يتعذر الجَمْعُ .

مسألة

في الجواهر : قال أبو عبد الله : عماد الدين وقوامه هو المطعم وطيبه ، فمن طيب مطعمه زكى عمله ، وإلا خيف عليه عدم القبول لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾¹ وسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فقالت من المؤمن ؟ قال الذي إذا أمسى سأل من أين قرصه . قالت يا رسول الله من المؤمن ؟ قال الذي إذا أصبح سأل من أين قرصه . قالت يا رسول الله لو علم الناس لتكلفوه ، قال قد علموا ذلك ولكنهم غشموا المعيشة غشماً أي تعسفوا تعسفاً² . ونظر عليه السلام إلى المصلين فقال لا يغرنني كثرة رفع أحدكم رأسه وخفضه ، الدين الورع في دين الله ، والكف عن محارم الله ، والعمل بحلال الله وحرامه وقال الحسن : الذكر ذكران : ذكر اللسان فذلك حسن ، وأفضل منه ذكر الله عند أمره ونهيه .

تنبيه : الدين أن يتكيف القلب بخوف الله وإجلاله حتى يكون بحيث يشق عليه مشقة عظيمة أن يجده الله تعالى حيث نهاه أو يفترقه حيث اقتضاه ، فهذا هو الرجل الدين ، ليس بكثرة الأعمال الظاهرة ، ولكن هذه الحالة قد يجعلها الله ثمرة الأعمال الظاهرة .

تنبيه : إذا وقعت العبادة بشروطها وأركانها فقد أجزأت إجماعاً وبرئت الذمة ، فما معنى القبول الذي يشك فيه بعد ذلك ؟ قال العلماء : القبول الذي يختص بالمتقين هو ترتب الثواب ورفع الدرجات بها وفيض الإحسان وهو غير الإجزاء ، لأن الإجزاء معناه أنه صار غير مكلف بتلك العبادة ، وهذا عدم المواخذه ، ولا يلزم من عدم المواخذه حصول الدرجات والمثوبة .

فرع

في الجواهر : ليس من الورع شراء ما اشتري شراء فاسداً فإن فواته بالبيع

(1) الآية 27 من سورة المائدة .

(2) لم أقف عليه .

إنما هو يمنع بعضه ، والشبهة قائمة فيه للخلاف في تقرّر الملك بين العلماء . وكذلك يكره شراء طعام ممن أكرى الأرض بالطعام وإن كان الطعام له لفساد العقد ، ويتحرى أبداً الأشبه . وإذا أخبر البائع أن طعامه حلال وهو ثقة يعلم حدود الشرع صدق ، وإلا لم يتحقق الورع ، لكنه خير ممن يقول لا أدري . وما غلب عليه الريّة في الأسواق اجتنب حتى يظهر صحة أصله . وإذا لم يُوجد ما يتحرى به إلا سؤال الباعة اعتمد على أصدقهم . ومنع سحنون رجلاً كسبه من بلاد السودان أن يعمل قطرة يعبر الناس عليها ، وليس في كسب بلاد السودان إلا السفر إليها ، فيجتهد الإنسان بحسب الإمكان .

النوع الرابع والعشرون : ترك الإنسان ما لا يعنيه

وفي الجواهر : لا ينبغي للإنسان أن يرى إلا مُحصلاً حَسَنَةً لمعاده ، أو درهماً لمعاشه ، ويترك ما لا يعنيه ، ويتحرّس من نفسه ، ويقف عما أشكل عليه ، ويقلل الرواية جهده ، ويُصِف جِلْسَاءَهُ ويُلبس لهم جانبه ، ويلتزم الصبر ويَصْفَحُ عن زلة جليسه . وإن جالس عالماً نظر إليه بعين الإجلال ، وينصت له عند المقال ، وإن راجعه راجعه تفهّماً ، ولا يعارضه في جواب سائل سألّه ، فإنه يُلبس بذلك على السائل ويُزري بالمسؤول . ويقدر إجلال الطالب للعالم ينتفع به ، ومن ناظره في علم فيالسكينة والوقار وترك الاستعلاء . وحسنُ الثّاني وجميلُ الأدب معينان على العلم ، والعالم أولى الناس بصيانة نفسه عن الدناءة ، والزّامها الخيرَ والمروءة ، ولا يجلس مجلساً لا يليق به ، فإن ابتلي بالجلوس فليَقُمْ بحق الله تعالى في إرشاد من استحضره ووعظه ، ولا يتعرض منه حاجة لنفسه . ومن إجلال الله تعالى إجلالُ العالم العامل والإمام المُقسط . ومن سمة العالم أن يعرف زمانه ويُقبل على شأنه حافظاً للسانته متحذراً من إخوانه ، فلم يؤذِ الناسَ قديماً إلا معارفهم ، والمغرور من اغترّ بمدحهم .

النوع الخامس والعشرون : في المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

قال الباجي قال ابن دينار في قوله عليه السلام في الموطأ : أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى ، يقولون يثرب وهي المدينة . قال ابن دينار : مَنْ سَمَّاهَا يَثْرِبَ كُتِبَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّاهَا الْمَدِينَةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، وَسَمَّاهَا الْمَنَافِقُونَ يَثْرِبَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾¹ قال الباجي وهو اسمُها قبل الإسلام ، واسمُها بعده المدينة وطابة وطيبة . وإجماعُ أهلها حجةٌ فيما طريقُهُ النُّقْلُ اتفاقًا ، وأما ما طريقُهُ الاجتهادُ فكذلك عند أكثر أصحابنا² . قال ابن أبي زيد قال النخعي لَوْ رَأَيْتُ الصَّحَابَةَ يَتَوَضَّؤُونَ إِلَى الْكُوعَيْنِ لَتَوَضَّأْتُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُمْ لَا يَتَهَمُونَ فِي تَرْكِ السَّنَنِ وَهُمْ أَرْيَابُ الْعِلْمِ وَأَحْرَصُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى اتِّبَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وقد تقدم في مقدِّمة الكتاب كَوْنُ إِجْمَاعِهَا حُجَّةً ، وفي كتاب الحج التفضيل بينها وبين مكة بأدلة ذلك مفصلاً .

النوع السادس والعشرون : في الفرار من الوباء والطاعون

في الصحاح قال عليه السلام : إِذَا سَمِعْتُمْ بِالْوَبَاءِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ . وقال عليه السلام : الطاعونُ رجسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ³ .

قال الباجي : لَا يُقَدَّمُ عَلَى الْوَبَاءِ لِأَنَّهُ تَغْيِيرٌ بِالنَّفْسِ ، وَلَا يُخْرَجُ مِنْهُ لِأَنَّهُ اسْتِسْلَامٌ لِقَدْرِ اللَّهِ . والرجس : العذاب . وأوَّلُ وَقُوعِ الطاعونِ كَانَ عَذَابًا ، وَهُوَ الْيَوْمُ شَهَادَةٌ لِمَنْ وَقَعَ بِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ أَحَدُ التَّسْعَةِ الشَّهَدَاءِ . ويجوز الخروج من بلاد الوباء لغرض آخر غير الفرار . قال صاحب البيان قال مالك : لَا بَأْسَ

(1) الآية 13 من سورة الأحزاب .

(2) في ق 8 : «عند جميع أصحابنا» .

(3) في كتاب الجامع من الموطأ عن أسامة بن زيد .

بالقدوم على أرض الوباء ، والنهي الواردُ نهْيُ إرشاد لا تحريم ، من باب نهْيهِ عليه السلام أن يحلَّ المَرَضُ على المَصْح ليلًا يقع في نفسه إن ما أصابه شيءٌ أنه لو لم يقدم لنجا منه ، بل لا مَحِيدَ لأحد عن قَدَرِ الله تعالى . ويُوجَرُ إذا قَدِمَ عليه معتقدًا أن ما أصابه بِقَدَرِ الله وما أخطأه لم يكن يصيبه ، ويُوجَرُ إن لم يقدم عليه اتباعًا للنهي النبوي . قال فهذا وجه تخيير مالك . وكذلك قوله عليه السلام لا تخرجوا فرارًا منه ليس بتحريم ، بل المُقَامُ أَفْضَلُ استسلامًا للقدر . وعن النبي ﷺ : اللهم اجعلْ فَنَاءَ أمتي بالطَّعن والطَّاعون¹ ، وهو غُدَّةٌ كَغُدَّةِ البعير تخرج في التراقي والإباط .

وفي كون الأفضل المُقَامُ ببلد الوباء أو الخروجُ ثلاثة أقوال بعد الإجماع على عدم الإثم : الأفضل أن يقدم عليه ولا يخرج ، وهو قولٌ من أشار به من المهاجرين في قضية عمر بالشام ، والأفضل عدمُ القدوم والخروج عنه قاله عمرو ابن العاص ، والأفضل عدمُ القدوم وعدمُ الخروج . قال إمام الحرمين : منع من القدوم على الوباء لأن هَوَاءَ ذلك البلد قد عَفِنَ وصار مفسودًا مسمومًا ، والقدوم على مهلكات النفوس منهْيٌ عنه ، والخروجُ منه منهْيٌ عنه لأن الهواء المسموم وغيره في كل بلد تعلَّقَ بأهلها علوقًا شديدًا بواسطة التنفس والإحاطة بهم فلا يشعر بها للخروج إلاَّ وقد حصل منه في جسم الخارج ما يقتضيه مزاجه الخاص به وذلك الهواء كما أجرى الله تعالى عادته فلا ينفعه الخروج فهو عبث ، والعبث منهْيٌ عنه ، وربما أضَرَّه السفر بمشقتة فكان ذلك عَوْنًا للهواء على الموت والمرض .

النوع السابع والعشرون : الغناء وقراءة القرآن بالألحان ونحوه

وفي البيان : الذي عليه أكثر المفسرين في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ²﴾ أنه الغناء واستماعه بشراء المغنية ، ومن الناس من يشتري ذات لهو الحديث ؛ أو يكون بمعنى يحبه أو يختاره ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ

(1) معناه في الصحاح والسنن ، ومن حديث البخاري في الجهاد : الطاعون شهادة لكل مسلم .

(2) الآية 6 من سورة لقمان .

اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى^١ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ يَشْتَرِي أَحَادِيثَ الرُّومِ وَفَارِسَ وَيَحْدُثُ بِهَا قَرِيشًا فَيُلْهِمُهُمْ بِهَا . وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكُلُ أَثْمَانِ الْمَغْنِيَّاتِ حَرَامٌ لَا يَحِلُّ تَعْلِيمُهُنَّ . قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِنْ اشْتَرَى الْمَغْنِيَّةُ لَا يَرِيدُهَا لَعْمَلِهَا الْغِنَاءَ وَلَمْ يَزِدْ فِي ثَمَنِهَا لَغْنَائِهَا فَلَا بَأْسَ بِهِ . وَثَمَنُ الْمَغْنِيَّاتِ حَرَامٌ ، فَإِنْ اشْتَرَاهَا بِأَكْثَرٍ مِنْ ثَمَنِهَا لِأَجْلِ غِنَائِهَا فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْبَائِعِ مَكْرُوهٌ لِلْمُبْتَاعِ ، وَلَا يَحْرِمُ جَمِيعَ الثَّمَنِ بَلِ الزَّائِدُ لِأَجْلِ الْغِنَاءِ ، كَالْبَائِعِ خَمْرًا وَثَوْبًا صَفْقَةً وَاحِدَةً تَحْرِمُ حِصَّةَ الْخَمْرِ فَقَطْ .

فِرْع

فِي الْمَقْدَمَاتِ : إِنْ اشْتَرَاهَا فَوَجَدَهَا مَغْنِيَّةً وَالْغِنَاءُ يَزِيدُ فِي قِيَمَتِهَا ، هَلْ لَهُ الرَّدُّ؟ قَوْلَانِ . قَالَ وَالَّذِي أَرَاهُ إِنْ كَانَتْ رَفِيعَةً لِلاتِّخَاذِ ، لَهُ الرَّدُّ لَخُوفِ لَخُوقِ ذَلِكَ بِالْوَلَدِ ، وَإِلَّا فَلَيْسَ عَيِّيًا وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ .

النوع الثامن والعشرون : شَدُّ الْأَوْتَارِ وَنَحْوِهَا عَلَى الدُّوَابِّ

وَفِي مُسْلِمٍ : نَهَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ شَدِّ الْأَوْتَارِ عَلَى الْخَيْلِ . وَفِي الْمَوْطَأِ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَسُولًا وَالنَّاسُ فِي مَقِيلِهِمْ : لَا يُقَيَّنُ فِي رِقَبَةٍ بِعَبِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ إِلَّا قُطِعَتْ . قَالَ مَالِكٌ : أَرَى ذَلِكَ مِنَ الْعَيْنِ . قَالَ الْبَاجِي : مَذْهَبُ مَالِكٍ اخْتِصَاصُ النَّهْيِ بِالْأَوْتَارِ . قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ غَيْرِ الْوَتَرِ ، فَإِنْ قَلَدَ الْجَمَالَ لَا لِلْعَيْنِ جَازٍ . وَوَجْهُ النَّهْيِ أَنَّ صَاحِبَ الْإِبِلِ يَعْتَقِدُ أَنَّ شَدَّ ذَلِكَ يَرُدُّ الْعَيْنَ وَالْقَدَرَ ، وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى تَحْرِيمِ التَّعْلِيقِ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ بَنِي آدَمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْبَهَائِمِ شَيْئًا مِنَ التَّمَائِمِ خَوْفَ الْعَيْنِ ، وَجَوَّزَهُ لِلْسَّقِيمِ . وَقَوْلُ مَالِكٍ وَالْفُقَهَاءُ جَوَّزَهُ فِي الْوُجْهِينَ ، كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَقْصِدَ خَوْفَ ضَرْرِ الدَّمِ قَبْلَ الْمَرَضِ كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْدَهُ ، فَيَجُوزُ قَبْلَ الْعَيْنِ وَبَعْدَهَا بِالْدَّعَاءِ وَالْحَرْزِ . وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تُقْلِدُوا الْخَيْلَ الْأَوْتَارَ مَعْنَاهُ لَا تَرْكَبُوهَا فِي الشَّارِ وَطَلَبِ الْفِتَنِ .

وَكَرِهَ مَالِكٌ الْجَرَسَ لِصَوْتِهِ وَقَالَ هُوَ أَشَدُّ . وَيَجُوزُ تَعْلِيقُ الْعُودَةِ فِيهَا الْقُرْآنَ

(١) الآية ١٦ من سورة البقرة .

وذكرُ الله على الإنسان إذا خرَّز عليها جلدٌ ، ولا خير في ربطه بالخيط [وتباح قشرة الأشجار]¹ وعنه عليه السلام العيرُ التي يصحبها جرسٌ لا تصحبها الملائكة قيل : هو لجُلجلُ الكبير أما الصغير فلا . قال صاحب البيان الأجراس والقلائد بغير ذكر الله تعالى في أعناق الإبل مكروهة عند عامة العلماء للحديث ، وكلما عظم الجرسُ كان أشدَّ كراهةً . ويُحتمل في تعليقه شَبَهُهُ بالناقوس . وقيل إنما يُكره الوترُ لأن البهيمة قد تختنق به في شجرة ونحوها ، والخيط ينقطع سريعاً .

النوع التاسع والعشرون : السوائب والبحائر

قال صاحب البيان قال النبي عليه السلام : أولُ مَنْ نَصَبَ النَّصْبَ وَسَيَّبَ السَّوَابِ وَغَيَّرَ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَمْرُو بْنُ لُحِي وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ يَجْرُ نُصْبَهُ يُوْذِي أَهْلَ النَّارِ بِرَأْيِهِ . وَأَوَّلُ مَنْ بَحَرَ الْبَحَائِرَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي مَدْلِجَ عَمَدَ إِلَى نَاقَتَيْنِ لَهُ فَجَذَعَ أُذُنَيْهِمَا وَحَرَّمَ أَلْبَانَهُمَا وَظَهْرَهُمَا ، ثُمَّ احْتَاجَ إِلَيْهِمَا فَشَرَبَ أَلْبَانَهُمَا وَرَكَبَ ظَهْرَهُمَا ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَإِيَاهُمَا يَخْبِطَانِهِ بِأَخْفَافِهِمَا وَيَعَضَّانِهِ بِأَفْوَاهِهِمَا² .

قال صاحب البيان : كانوا إذا الناقة تابعت اثني عشر أنثى ليس فيهن ذكر سُبَّتَ فلم تُركب ولا يُجَزَّ وَبَرُّهَا وَلَا يَشْرَبُ لَبَنَهَا إِلَّا ضَيْفٌ ، وما أُنتجت بعد ذلك من أنثى شقُّ أذنِها وَخُلِّيَ سَيْلُهَا مَعَ أُمِّهَا فِي الْإِبِلِ لَا يُرْكَبُ ظَهْرُهَا وَلَا يَشْرَبُ لَبَنُهَا إِلَّا ضَيْفٌ فَهِيَ الْبَحِيرَةُ ابْنَةُ السَّائِيَةِ . وَالْوَصِيلَةُ الشَاةُ تُتَبَّعُ عَشْرُ إناثٍ مُتَابَعَاتٍ فِي خَمْسَةِ أَبْطُنٍ لَيْسَ فِيهِنَّ ذَكَرٌ جُعِلَتْ وَصِيلَةً ، وكان ما ولدته بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم ، إلا أن يموت منها شيء فيشتركون في أكله ذكورهم وإناثهم .

الحامي : الفحلُ يتم له عشر [إناثٍ مُتَابَعَاتٍ لَيْسَ فِيهِنَّ ذَكَرٌ ، فيحمي ظهره فلا يُركب ولا يُجَزَّ وَبَرُّهُ وَيُخْلَى فِي ابْنِهِ يَضْرِبُ فِيهَا لَا يُتَفَعُّ بِهِ لِغَيْرِ

(1) ساقط من ق 5 .

(2) في مسند أحمد .

ذلك¹] فالسائبة من السياب ؛ والبحيرة من البحر وهو الشق ، ومنه البحر لأنه شق في الأرض ؛ والحام من الحمى وهو المنع ؛ والوصيلة من الصلة لأنها وصلت أربابها بولدها . وقال قتادة : البحيرة الناقة تلد خمسة أبطن ، فإن كان الخامس ذكراً كان للرجال دون النساء ، أو انثى شقوا أذنهما وأرسلوها لا ينحر لها ولد ، ولا يشرب لها لبن ولا تتركب . والساية الناقة تسبب ولا تمنع حوضاً تشرب فيه ولا مرعى ترتع فيه . والوصيلة الشاة تلد سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى تركت . وقيل الوصيلة الشاة تلد سبعة أبطن فيذبحون السابع إن كان جدياً ، وإن كان عناقاً فاستحيوهما كليهما وقالوا الجدي وصيلة أخته فحرمته علينا ، فقال الله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾² وسر التحريم أنهم كانوا يحرمون ما لم يحرمه الله فلا يضر الجهل بذلك وكيفيته ، فمثل لرسول الله ﷺ النار في الدنيا فرأى فيها عمراً مثلاً فيها يجر قصبه وهي مصارينه على الحال التي يكون عليها في الآخرة ، قاله صاحب البيان .

النوع الثلاثون : في مسائل شتى

قال صاحب الاستدكار اختلف في قوله عليه السلام في الموطأ وغيره كل مولود يولد على الفطرة ، فقبل الخلقة ، لقوله تعالى : ﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ ﴾³ أي خالقها أي فارغ من جميع الأديان ، وهو أصح الأقوال . وقيل الاستقامة كقول موسى للخضر ﴿ أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾⁴ وكان طفلاً .

(1) ما بين معقوفين ساقط من ق 5 .

(2) الآية 103 من سورة المائدة .

(3) الآية 101 من سورة يوسف .

(4) الآية 74 من سورة الكهف .

وقيل الإسلام قاله عامة السلف ، لقوله تعالى : ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾¹ أي دين الله ، ولقوله في الحديث نفسه كما تتأرجح الإبل من بهيمة جمعا هل تحس من جذعا . أي خلقت سليمة من العيوب ، وكذلك المولود خلق سليماً من الكفر . وقيل البدأة ، أي كل مولود يولد على ما ابتدأه الله عليه من الشقاء أو السعادة ، والفاطر المبتدئ ويعضده قوله عليه السلام لما سئل عن أطفال المشركين الله أعلم بما كانوا عاملين² . وقال الله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾³ وقيل الفطرة الايمان طوعاً وكرهاً ، لأنه تعالى لما قال للذرية يوم البذر ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾⁴ فأهل السعادة قالوها عن علم ، وأهل الشقاء قالوها عن إكراه وجهل ، يؤيده قوله تعالى : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾⁵ قلوا وهو معنى قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾⁶ .

مسألة

قال قالت طائفة : أولاد الناس كلهم المومنين والكافرين الأطفال إذا ماتوا موكولون لمشیئة الله من نعيم وعذاب لأنه أعلم بما كانوا به عاملين . وقال الأكثرون : أطفال المسلمين في الجنة ، وأطفال الكفار في المشیئة ، لقوله عليه السلام ، ما من المسلمين من يموت له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله وإياهم الجنة بفضلله ورحمته⁷ . وقيل : الأطفال كبائهم في الدنيا والآخرة لقوله عليه السلام : هم من آبائهم . وقيل : أولاد الكفار وغيرهم في الجنة . وقيل

(1) الآية 30 من سورة الروم .

(2) في صحيح البخاري ومسلم ، والموطأ ، وكتب السنن .

(3) الآية 30 من سورة الأعراف .

(4) الآية 172 من سورة الأعراف .

(5) الآية 83 من سورة آل عمران .

(6) الآية 29 من سورة الأعراف .

(7) في صحيح البخاري ومسلم ، ومسنن الترمذي وابن ماجه والنسائي ، ومسنن أحمد .

يُمْتَحَنُونَ بِنَارٍ تُؤَجَّجُ لَهُمْ مَنْ دَخَلَهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَالْأَخَرُ دَخَلَ النَّارَ ، وهو مروى عنه عليه السلام . ويكره جماعة الكلام في الأطفال والقدر ، فهذه خمسة مذاهب في الفطرة ، وستة في الأطفال .

مسألة : في التَّعَمُّمِ

قال صاحب البيان قال عمر رضي الله : إياك والتَّعَمُّمَ وزِيَّ العجم ، إنما قال ذلك لأن التَّعَمُّمَ بالمباح يُسأل عنه وعن حق الله تعالى فيه ، قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾¹ وفي الحديث المشهور لُتْسَأَلَنَّ عَنْ نَعِيمٍ يَوْمَكُمْ هذا² . ورأى عمر رضي الله عنه جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَمْنَا إِلَى اللَّحْمِ فَاشْتَرَيْتُ بِدَرَاهِمٍ لَحْمًا . فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾³ .

قال مالك : توفي رسول الله ﷺ وليس في المدينة مُنْخَلٌ يُنْخَلُ بِهِ دَقِيقٌ ، بل يُطْحَنُ الشَّعِيرُ ثُمَّ يُنْفَضُ فَمَا طَارَ طَارَ وَمَا بَقِيَ بَقِيَ ، ولكنهم اتَّسَعَوْا بَعْدَ ذَلِكَ بِالْفَتْوحَاتِ فَكَانَ لَكثيرٍ مِنْهُمْ أَمْوَالٌ عَظِيمَةٌ ، فَكَانَتْ تَرْكَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ بَعْدَ أَذَاءِ دِينِهِ وَهُوَ مِائَتَا أَلْفٍ أَلْفٍ وَمِائَةُ أَلْفٍ ، وَكَانُوا فِي الْحَالِينَ مَشْكُورِينَ ، صَبَرُوا عِنْدَ الْقِلَّةِ ، وَجَادُوا عِنْدَ الْكَثَرَةِ ، وَكُتِبَتْ لَهُمْ أَجُورُ الزَّكَاةِ وَالنَّفَقَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْقَرِيَّاتِ . وَكَانَ مَالُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَقْطَعُ بِالْفَوْسِ ، وَنَابَ إِحْدَى زَوْجَاتِهِ الْأَرْبَعِ فِي نَصِيحَتِهَا مِنَ الثَّمَنِ ثَمَانِينَ أَلْفًا .

واختلف الناس في الفقر والغنى على أربعة أقوال ، فقليل الغنى أفضل ، وقيل الفقر ، وقيل الكَفَافُ ، وقيل بالوقف . وهذا في حق مَنْ يَقُومُ فِي كُلِّ حَالَةٍ بِمَا يَلِيقُ بِهَا . أَمَّا مَنْ لَا يَقُومُ بِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ فِي حَالَةٍ مِنْهَا فَلَا خِلَافَ أَنَّ الْحَالَةَ الْأُخْرَى أَفْضَلُ لَهُ . ففِي الْحَدِيثِ : إِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَقْرُ ، وَإِنَّ مِنْ

(1) الآية 8 من سورة التكاثر .

(2) في باب صفات النبي عليه السلام من الموطأ بلفظ : «لُتْسَأَلَنَّ عَنْ نَعِيمٍ هَذَا الْيَوْمَ» .

(3) الآية 20 من سورة الأحقاف .

عبادي من لا يُصلحه إلا الغنى¹ والفقْر والغنى ليسا حسنَيْن لذاتهما ، بل بالنسبة لآثارهما في الناس . قال : والذي أراه تفضيلُ الغنى على الفقر ، وتفضيل الفقر على الكفاف ، لقوله تعالى : ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾² وقوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾³ وقوله تعالى : ﴿وَأَغْنَيْنَهُمْ تَفْيِضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُفْقُونَ﴾⁴ وقوله تعالى : ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾⁵ وقال عليه السلام : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ⁶ . وكان عليه السلام في آخر عمره على أكمل أحواله ، وكان يدخِرُ قوت عياله سنةً ، ولم يكن ذلك قبل ذلك . ونهي عليه السلام عن إضاعة المال . والآيات والأحاديث كثيرةٌ جدًا .

وكلُّ ما يُتَصَوَّرُ من الفقير من الصبر والرّضى يُتَصَوَّرُ من الغنيّ في الإيثار ، وليس كلُّ ما يُتَصَوَّرُ من الغنيّ من القُرْبَاتِ يُتَصَوَّرُ من الفقير . قال : وإنما قلتُ إنّ الفقر أفضلُ من الكفاف لأنَّ صاحب الكفاف يشكرُ الله على نعمته عليه في الكفاف ، والفقير يُؤَجَّرُ من وجهين : الصبر والرضا .

احتجوا لتفضيل الفقر بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁷ وبأن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام ، ويقول عليه السلام الفقراء أكثرُ أهل الجنة⁸ ولأن الفقير أيسرُ حسابًا وأقلُّ سؤالًا لا من أبْنِ اكتسبت وفيما أتفتت .

(1) لم أقف عليه .

(2) الآية 32 من سورة النساء .

(3) الآية 8 من سورة الضحى .

(4) الآية 92 من سورة التوبة .

(5) الآية 268 من سورة البقرة .

(6) في الصحيحين وكتب السنن بألفاظ مختلفة .

(7) الآية 10 من سورة الزمر .

(8) في مسند أحمد .

والجواب عن الأول أن الأغنياء يساؤونهم في الصبر على الإيسار ومخالفة الهوى .

وعن الثاني لا يلزم من سبقهم للدخول أن تكون درجاتهم أعلى ولا مساوية .
وعن الثالث أن الفقراء أكثر في الدنيا فهم أكثر في الجنة ، ولا يلزم من ذلك علو الدرجة .

وعن الرابع أن السؤال يقع نعيماً لقوم وعذاباً لقوم ، فالمُحسن يجب بحسناته فينعم بذلك ، والمُسيء يُجيب عن السؤال بفعله القبيح وتصرفه الدنيء فيتعذب بجوابه ، فلا يضرُّ الغنيُّ الشاكرُ السؤالُ بل ينفعه . واحتجَّ مفضلُ الكفاف بقوله عليه السلام : اللهم أرزُق آلَ مُحَمَّدٍ الكفافَ واجعلْ قوتَ آلِ محمد كفافاً¹ . ودخل عباد على ابن هرمز في بيته فرأى فيه أسرةً ثلاثة عليها ثلاثُ فُرُش ووسائد ومجالسُ مُعصفرة ، فقال له يا أبا بكر ما هذا ؟ فقال ابن هرمز : ليس بهذا بأس ، وليس الذي تقول بشيء ، أدركتُ الناس على هذا . وقال عمر رضي الله عنه إذا أوسعَ الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم ، فما فضل عند الرجل من المال بعد أداء الواجب فلَيْسَ من رفيع الثياب وأكلَ من طيبِ الطعام وركب من جيد المراكب فحسنٌ من غير إسراف ، فإن الله تعالى يُحبُّ أن يَرَى أثرَ نعمته على عبده كما في الحديث . وفي مسلم يقول الله تعالى : يا عبدي أنفقْ أنفقْ عليك .

تنبيه قال بعض العلماء : الحساب والمُسَاءلة لا يدخلان في المباح لما تقدم من أن المُسَاءلة تكونُ نعيماً لقوم وعذاباً لقوم . وكذلك الحساب عند الطاعات على العبد المطيع نعيم له ، وعند العاصي عذاب له ، وإلاَّ فالله تعالى بكل شيء عليم ، فلو لا ذلك لم يكن للمُسَاءلة معنى ولا للحساب معنى ، وعلى هذا لا يدخلان في المباح لانتفاء الثواب والعقاب منه ، فيتعين حذفُ مضاف في قوله تعالى : ﴿لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾² تقديره لتسألنَّ يومئذٍ عن شكرِ النعيم .

(1) في باب الزهد من صحيح مسلم : «اللهم أرزق محمداً كفافاً» .

(2) الآية 8 من سورة التكاثر .

وكذلك في قوله عليه السلام : تُسألُنَّ عن شكرِ نعيمِ يومِكم هذا ، وشكر الله تعالى طاعته ، وطاعته مسؤول عنها .

مسألة : في الحياء

في الموطأ قال عليه السلام : لكل دين خلقٌ وخلقُ الإسلام الحياءُ . وقال عليه السلام الحياءُ من الايمان¹ . قال الباجي : معنى خلقُ الإسلام أي شأنه الذي بُني عليه وجعل من جملة أعماله . والمراد فيها شرع الحياء فيه دون الحياء المُفْضِي لترك تَعَلُّمِ العِلْمِ والعمل . قال الحسن البصري : لا يتعلمُ العلمُ مستحي ولا متكبرٌ ، وكذلك الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحكم بالحق ، والقيام بحق الشهادة والجهاد في الله تعالى . وقوله عليه السلام الحياءُ من الإيْمَان أي من جنسه ، بينهما جنس عامٌ ، وهو أن الإيْمَان يَحْتُ على الخير وينهَى عن الشر ، وكذلك الحياءُ يحْتُ على المكارم وينهَى عن المساوئ .

مسألة : في الغضب

في الموطأ : جاء رجلٌ لرسول الله ﷺ فقال : علّمني كلماتٍ أعيشُ بهن ولا تُكثر عليّ فأنسى ، فقال رسول الله ﷺ : لا تَغْضَب . وقال عليه السلام : ليس الشديدُ بِالصُّرْعَةِ إنما الشديدُ الذي يملكُ نفسه عند الغضب² . قال الباجي : جمع له عليه السلام جوامع الخير في قوله لا تغضب ، فإن الغضب يُدخل عليه الآثام وعلى الناس في معاداته وتفاوتٍ عليه مصالح ديناه وأخراه . ومعنى لا تغضب : لا تمضي ما يبعثك عليه غضبك ، فالمنهيُّ عنه آثارُ الغضب لا الغضب ، لأنه يهجم على النفس قهراً عند أسبابه . ويتفاضل الناس أيضاً في مُدافعة الغضب عن أنفسهم ، فيسبب المدافعة لا يغضب من السبب الحقير . وهذا في أسباب الدنيا ، وأما في القيام بالحق فقد يجب الغضبُ في الجهاد وأهل العنادِ بالباطل

(1) في صحيحي البخاري ومسلم ، وكتب السنن

(2) في باب حسن الخلق من الموطأ ، وصحيحي البخاري ومسلم ، ومسنَد أحمد .

وغيره . وقد يكون مندوباً إذا علمت أنه يبعث على الخير ويحث على ترك الشرور من يعلم ذلك منك . فقد سئل رسول الله ﷺ عن ضالة الإبل ، فغضب حتى احمرت وجنتاه وقال : ما لك ولها . ويحتمل أن يكون هذا السائل في الحديث الأول عليم منه كثرة الغضب فخصه عليه السلام بالوصية على ترك الغضب . والصُّرعة الذي يكثر منه أن يصرع الناس ، كالهزاة والضحكة والنومة . وقوله عليه السلام ليس الشديدُ بالصُّرعة ، لم يُرد نفى الشدة عنه ، فإنه بالضرورة شديد ، بل أراد نفى الشدة التامة أو الشدة النافعة ، فإن الذي يملك نفسه عند الغضب هو أعظمُ شدةً وانفتح نفعا عظيماً ، كما قال عليه السلام إنما الكريمُ يوسف¹ ، لم يرد نفى الكرم عن غيره ، بل أراد إثبات مزية له في الكرم منفية عن غيره .

مسألة : في الضيافة

قال رسول الله ﷺ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ² . جائزته يومٌ وليلة ، وضيافته ثلاثة أيام ، وما كان بعد ذلك فهو صدقة . ولا يحلُّ له أن يثوي عنده حتى يُخرجه . قال الباجي أولُ مَنْ ضَيَّفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾³ فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ أَكْرَمُوا . وهي واجبة عند الليث بن سعد يوماً وليلة ، وخالفه جميع الفقهاء لقوله عليه السلام فَلْيُكْرِمْ ، والإكرام ليس بواجب ، ولو قال فَلْيُضِفْهُ اتجه . وقد يجب للمجتاز المضرور بالجوع . قال مالك الضيافة إنما تتأكد على أهل القرى ، ولا ضيافة في الحضر لوجود الفنادق وغيرها ، ولأن القرى يقلُّ الوارد إليها فلا مشقة بخلاف الحضر . وهذا في غير المعرفة ومن بينكما مودة ، وإلا فالحضر

(1) في صحيح البخاري ، وسنن الترمذي ، ومسند أحمد .

(2) في صحيح البخاري ومسلم ، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والدارمي ، والموطأ ، ومسند أحمد .

(3) الآية 24 من سورة الذاريات .

والقُرَى سواء . قال عيسى ابن دينار : جائزته يوم ليلة أَنْ يُتَحَفَّهُ ويُكْرَمَهُ جهده ، أو تختصُّ الجائزة بمن لم يُرد المقام والثلاثُ بمن أَرادها ، والزيادة صدقة أي غير متأكدة .

مسألة : في الحجة في الله

ففي الموطأ قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى يوم القيامة أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي الْيَوْمِ أَظْلُهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي . قال الباجي : يكونُ الناسُ في حرِّ الشمسِ إِلَّا مَنْ يُظِلُّهُ اللهُ تعالى في ظِلِّهِ . وقال ابن دينار معناه أَمْنُهُ مِنَ المكاره وأَصْرَفُ عَنْهُ الأهوال ، وليس معناه حرٌّ ولا شمس . وقال عليه السلام : وجبتُ محبَّتِي للمتحابِّينَ في والمتجالسينَ في والمتزاورينَ في¹ . وفي هنا للسبب أي بسبب طاعتي يكون ذلك منهم . [وقولنا أَحَبَّ في الله وَأُبْغَضَ في الله ، أي بسبب طاعة الله يحبُّ ، ويسبب معصيته يبغضُ]².

مسألة : في قتل الكلاب واقتنائها

وفي الموطأ قال عليه السلام : من اقتنى كلبًا لا يُغني عنه ضرعًا ولا زرعًا نَقَصَ من عمله كلَّ يومٍ قِيرَاطٌ ، وفي حديث آخر قيراطان . قال الباجي قال مالك : تُتَخَذُ الكلابُ للمواشي ، [قيل له فالنخاسون الذين يَدْعُونَ دَوَابَّهُمْ ، قالَ هي كالمواشي . لا تتخذُ خوف اللصوص في البيوت إِلَّا أن تسرح مع الدواب في الرعي ، ولا يتخذُ المسافرُ كلبًا يحرُسُهُ]³ وسبب المنع ترويع الناس بها ، وتجاوز للصيد . وطريقُ الجمع بين قيراط وقيراطين أن القيراطين في الجنس الذي يكثر ترويعه للناس . وفي الموطأ : أمر رسولُ الله ﷺ بقتل الكلاب . قال الباجي قال مالك : تُقْتَلُ الكلابُ ما يُؤْذِي منها وما يكون في موضع لا ينبغي أن يكون فيه كالفسطاط ، ولا يمنع ذلك الإحسانَ إليها حال حياتها ، ولا تُتَخَذُ عرضًا ولا

(1) في الموطأ ، ومسنَدُ أحمد .

(2) ساقط من ق 5 .

(3) ساقط أيضًا من ق 5 .

تُقْتَلُ جَوْعًا وَلَا عَطْشًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ . وقال (ش) : لَا تُقْتَلُ الْكِلَابُ ، وهذا الحديث منسوخ بنهيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَتْلِ الْكِلَابِ إِلَّا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ ، وَلَمْ يَرِ مَالِكٌ نَسْخَهُ إِلَّا لِعَدَمِ بُلُوغِ النَّاسِخِ لَهُ أَوْ لِأَنَّهُ تَأَوَّلَهُ .

مسألة : فيما يُكره من الأسماء

وفي الموطأ أن رسول الله ﷺ قال لنعجة تُحلب من يحلب هذه فقام رجل فقال له رسول الله ﷺ ما اسمك فقال مرة ، فقال له رسول الله ﷺ اجلس ، ثم قال من يحلب هذه فقال رجل فقال له رسول الله ﷺ ما اسمك فقال حرب ، فقال له رسول الله ﷺ اجلس ، ثم قال من يحلب هذه فقام رجل فقال رسول الله ﷺ ما اسمك فقال يعيش فقال احلبها . قال الباجي : كان رسول الله ﷺ يكره من الأسماء ما يقبح منها وسأله عن اسمائهم ليناديهم بها أو ليتفاعل بها . وغيرَ رسول الله ﷺ إسم ابنه عمر بن الخطاب كان اسمها عاصية فسماها جميلة . قال والفرق بين هذه وبين الطَّيْرَةِ أَنَّ الطَّيْرَةَ لَيْسَ فِي لَفْظِهَا مَا يُتَطَيَّرُ بِهِ وَلَا فِي مَعْنَاهَا مَا يُكْرَهُ ، بَلْ مَجْرَدُ الْوَهْمِ الْفَاسِدِ وَسُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى . قال والمنع في الأسماء لثلاثة أسباب : القبح كما تقدم ، أو لمخالفة الدين كما كره اسم امرأة اسمها بَرَّةٌ فقال : تُزَكِّيْ نَفْسَهَا وَسَمَّاها رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ .

قال مالك ولا يُسمَّى بياسمين ولا بمهدي ولا جبريل والمهادي أقرب .

قال صاحب البيان قال مالك : يقول الله ﷻ ﴿يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾¹ يقول هذا اسمي يس ، قال صاحب البيان قيل هو اسم الله تعالى ، وقيل هو اسم القرآن ، فعلى هذين تمتنع التسمية به . وعن ابن عباس معناه يا إنسان بالحشية . وعن مجاهد مفتاح افتتح الله به كلامه ، فعلى هذين تجوز التسمية به ، فكرهه مالك للخلاف فيه .

(1) الآية الأولى من سورة يس .

وفي المنتفى : نهانا رسولُ الله ﷺ أن نُسَمِّي رفيقنا بأربعة أسماء : أفلح ، ورياح ، ويسار ، ونافع ، لأنه يُقال ، ثُمَّ هُوَ ؟ فتقول لا ، وقد تمتنع التسمية منعَ تحريم لما فيها من التعاضم الذي لا يصلح إلاَّ لله تعالى ، كما في مسلم قال عليه السلام : إنَّ أخنع الأسماءِ رجلٌ تسمَّى بشاه شاه ، مالك الأملاك . قال بعض العلماء يلحق به قاضي القضاة . قال الباجي : وقد يختصَّ المنع بحياته عليه السلام كقوله عليه السلام سموا باسمي ولا تتكنوا بكُنيتي ، وإنما أنا قاسمٌ أقسم بينكم¹ فنهى أن يدعَوْ أحدٌ أحداً ابا القاسم ، لأن رجلاً نادى رجلاً بالبيع : يا أبا القاسم فالتفت رسولُ الله ﷺ فقال يا رسول الله إني لم أُعِنْكَ² . [وهذا عُديم بعده عليه السلام ، فلذلك كان يكني بذلك محمد بن أبي بكر الصديق ومحمد بن علي بن أبي طالب وغيرهما³] قال مالك : وأهل مكة يتحدثون ما من بيت فيه اسم محمد إلاَّ رأوا خيراً ورزقوا ، ومن أفضل الأسماء ما فيه عبودية لله تعالى . قال عليه السلام في الصحيحين : أحبُّ أسمائكم إلى الله تعالى عبدُ الله وعبدُ الرحمن .

والكني على ضربين صادقة وكاذبة ، نحو يا أبا عُصَيْرٍ ما فعل النُّغَيْرُ⁴ وأبو محمد لعبد الله ، وأبو إبراهيم لإسماعيل ، فأخبر عليه السلام أن كنيته صادقة . فإن قيل الكنية أبو القاسم وهو قاسم الغنائم لا أبو القاسم .

قلنا الأب هنا ليس على بابه ، كالابن في ابن السبيل لملازمته السبيل ، والقسمة أشبهت ملازمة الابن أمه أو الأب ابنه ، ومنه أبو الفضل وأبو المكارم .

مسألة : في الرفق بالملوك

في الموطأ قال عليه السلام : للملوك كسوته وطعامه بالمعروف ، ولا يُكَلَّف من العمل ما لا يطيق . قال الباجي : معنى بالمعروف ما يليق به في حاله ونفاده في

(1) في صحيح البخاري ومسلم ، ومن ابن ماجه ، ومسنده أحمد .

(2) في ق 8 : إني لم أدعك .

(3) ما بين معقوفتين ساقط من ق 5 .

(4) في صحيح البخاري ومسلم ، وكتب السنن ، ومسنده أحمد .

التجارة . ولا يلزم أن يساوي سيده الأعلى بالأدنى ، وعليه عمل الأحاديث الواردة في التسوية : أطعموهم مما تأكلون ونحوه ، قاله مالك . وقال ليس على السيد بيع عبده إذا اشتكى الغربة . قال ولا بأس أن يقول العبد لسيده يا سيدي ، لقوله تعالى : ﴿وَالْقِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾¹ ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾² قيل له يقولون السيد هو الله تعالى ، قال إن هذا في كتاب الله تعالى .

مسألة : في تحريم الصدق والكذب

قال صاحب البيان قال عمر رضي الله عنه : عليك بالصدق وإن ظننت أنه مهلكك ، قال ذلك فيما يلزمك أن تصدع به من الحق لما ترجوه من الصدق والفلاح ، وتخشاه من الفساد فالكذب عند السلطان [ونحوه ، فتقول الحق وإن ظننت الهلاك ، فإن تيقنته فتسكت ولا يحل لك الكذب إلا أن تضطر إلى ذلك بالخوف على نفسك . وإنما يلزمك الصدق وإن خفت على نفسك فيما عليك من الحقوق من القتل والسرقة والزنا ونحوه]³ .

والكذب أربعة أقسام : كذب لا يتعلق به حق لمخلوق نحو طار الغراب فيحرم إجماعاً . وكذب يتعلق به حق لمخلوق نحو فعل زيد كذا ولم يفعله ، وهو أشد من الأول ، لأن الأول تخلص منه التوبة بخلاف الثاني بل يحلله صاحبه أو يأخذه منه . وكذب لا يضر أحداً يقصد به خيراً نحوه في الحرب والإصلاح بين الناس . وكذب الرجل لامرأته فيما يعدها به ويستصلحها به ، فقد جوزته السنة ، وقيل لا يباح إلا المعارض ، وقيل معارض القول جائزة في كل موطن . قال وأراه مكروهاً لما فيه من الالغاز فيظن أنه قد كذب فيعرض عرضه للفساد . وكذب في دفع مظلمة لظالم يريد أحداً بالقتل أو الضرب فينكر موضعه وهو يعلمه ، فيجب لما فيه من الدفع عن المعصوم . وفي

(1) الآية 25 من سورة يوسف .

(2) الآية 39 من سورة آل عمران .

(3) ما بين معقوفين ساقط من ق 5 .

الموطأ قال رجل لرسول الله ﷺ أَكْذِبُ لِمَرَأَتِي ؟ فقال رسول الله ﷺ لا خير في الكذب ، فقال الرجل أَعِدُّهَا وَأَقُولُ لَهَا ، فقال رسول الله ﷺ لا جناح عليك . قال الباجي قوله عليه السلام لا خير في الكذب يريد كذباً يُنافي الشرع ، أما الاصلاح فلا . وقوله أَعِدُّهَا يحتمل أَعِدُّهَا وأنا أريد الوفاء . [قال ابن قتيبة : الكذب إنما هو في الماضي ، والخلف في المستقبل ، لأن المستقبل قابلٌ للوقوع على وَفْقِ الوعد ، والماضي تعين كَذِبُهُ . قال صاحب القبس : إخلافُ الوعد كذبٌ ، وإنما أنكر عليه السلام على الرجل صورة اللفظ ، لأن الكذب أصله التحريم فلما جاء بلفظٍ حسنٍ أذن له]¹ .

مسألة : عذاب العامة بدنوب الخاصة

وفي الموطأ قالت أم سلمة يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ، قال نعم إذا كَثُرَ الْخَبَثُ . وقال الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾² وعارض هذه النصوص قوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾³ وقوله تعالى : ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾⁴ .

مسألة : في سؤال العطاء من الناس

قال صاحب القبس : ان كانت المسألة لحاجة ضرورية دينية أو دنيوية وجبت عند الفقهاء ، والمشقة دون الحاجة ندب إليها إذ يجوز له احتمال المشقة ، أو لشهوة كرهت ، وإن كان ذلك نادراً أُبيحت . ومذهب الفقهاء أن اليد العليا هي المعطية ، ومذهب الصوفية هي الآخذة لأنها يدُ الله تعالى . وأما في الحديث اليد العليا هي المتفقة من كلام الراوي .

-
- (1) ما بين معقوفين ساقط أيضاً من ق 5 .
 - (2) الآية 25 من سورة الأنفال .
 - (3) الآية 15 من سورة الإسراء .
 - (4) الآية 105 من سورة المائدة .

مسألة : في التواضع

قال ابن يونس قال عليه السلام لعبد الله بن عمر : اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، وَكُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ¹ . وقال عليه السلام : ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمةٌ بيد ملك إذا رَفَعَ بنفسه ضربه بها وقال انخفضْ خَفِضَكَ اللَّهُ ، وإن تواضع رَفَعَهُ بها وقال ارتفع رَفَعَكَ اللَّهُ² .

مسألة : في التحلل من الظالم

قال صاحب البيان قال مالك : إن تسلف منك وهلك لا مال له فالأفضل أن تحلله بخلاف الذي يطلبك . قال صاحب البيان : في التحلل ثلاثة أقوال : المنع قاله سعيد بن جبیر ؛ التحليل أفضل لقوله تعالى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾³ وفي الحديث قال عليه السلام : ينادي مناد يوم القيامة مَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ فَلْيَقُمْ ، فيقومون العافون عن الناس⁴ ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾⁵ الثالث : تفرقة مالك .

وجه الأول أنه محتاج للحسنات يوم القيامة ؛ وجه التفرقة قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾⁶ فرأى مالك أن ترك المُحَاللة عقوبةٌ وزجر له . هذا باعتبار الآخرة ، وأما في الدنيا فالعفو عن الظالم والصفح عنه أفضل في بدنه وماله .

مسألة : في رفع اليد في الدعاء

قال قال مالك : لا بأس به ، ولا يرفعهما جدا ، قال وأجاز الرفع في الدعاء

(1) في صحيح البخاري ، وسنن الترمذي وابن ماجه ومسنده أحمد .

(2) لم أقف عليه .

(3) الآية 43 من سورة الشورى .

(4) معناه في كثير من الأحاديث لكن لم أقف عليه بهذا اللفظ .

(5) الآية 40 من سورة الشورى .

(6) الآية 42 من سورة الشورى .

بعد الصلاة لأنه موضع الدعاء كالاستسقاء وعرفة والمشعر الحرام . واختلَفَ قوله في الدعاء عند الجَمْرَتَيْنِ ورفع اليدين فيهما ، وعنه لا يرفع يديه في الدعاء بعد الصلاة ، والأول في المدونة .

مسألة : في الأكل من الحوائط ونحوها

قال صاحب البيان قال مالك : المارُّ بالبساتين لا يأكل منها لأن أجراءها يطعمون منها ، وكذلك اللبن من الرعاة إذا لم يُطعمه أرباب الماشية . وإن دخل الحوائط فوجد ثمرة في الأرض فلا يأكل إلاَّ من حاجة أو يأذن له ربها . ولا يأكل وإن كان صاحب الحائط صديقه إلاَّ بإذنه ، قاله مالك ، وكذلك أبوه وأمه وأخوه ، وأجازته غيره لقوله تعالى : ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾¹ ففي المسألة ثلاثة أقوال : ثالثها الفرق بين الصديق وغيره ، ولا خلاف في الجواز للمحتاج . قال ابن يونس قال مالك : إذا جُدَّت النَّخْلُ وبقي فيها شيء إن علمت طيبَ نفس صاحبها لك أكله وأخذهُ . وقال أشهب : إن علم أن صاحبه أذن فيه فإن كان يَرَاهُ فلا بُدَّ من إذنه ولعله يستحي منه أو يخافه .

مسألة : فيما يتعلم من علم النجوم

قال صاحب المقدمات : يتعلَّم منها ما يستدلُّ به على القبلة وأجزاء الليل وما مضى منه وليهتديَ في ظلمات البر والبحر ويعرفَ مواضعها من الفلك وأوقات طلوعها وغروبها ، وهو مستحب لقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾² وأما ما يُفضي إلى معرفة نقصان الشهر ووقت رؤية الهلال فمكروه لأنه لا يعتمد عليه في الشرع ، فهو اشتغال بغير مُفيد . وكذلك ما يعلم به الكسوفات مكروه لأنه لا يغني ويوهم العامة أنه يعلم الغيب بالحساب ، فيزجرُ عن الإخبار بذلك ويؤدب عليه .

(1) الآية 61 من سورة النور .

(2) الآية 97 من سورة الأنعام .

وأما ما يخبر به المنجم من الغيب من نزول الأمطار أو غيره فقليل ذلك كُفِّرَ يُقْتَلُ بغير استتابة لقوله عليه السلام قال الله عز وجل أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فأما مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكُوكَبِ ، وأما مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوِي كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكُوكَبِ¹ . وقيل يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ، قاله أشهب . وقيل يُزَجَرُ عَنْ ذَلِكَ وَيُؤَدَّبُ وَلَيْسَ اخْتِلَافًا فِي قَوْلِ بَلْ بِاخْتِلَافِ حَالٍ ، فَإِنْ قَالَ إِنْ الْكُوكَبُ مُسْتَقَلَّةٌ بِالتَّأْثِيرِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبِ إِنْ كَانَ يَسْتُرُهُ لِأَنَّهُ زَنْدِيقٌ ، وَإِنْ أَظْهَرَهُ فَهُوَ مُرْتَدٌّ يُسْتَتَابُ . أَوْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْفَاعِلُ عِنْدَهَا زَجَرٌ عَنِ الْإِعْتِقَادِ الْفَاسِدِ الْكَاذِبِ لِأَنَّهُ بَدْعَةٌ تَسْقُطُ الْعَدَالَةُ ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ تَصْدِيقُهُ . قال : والذي ينبغي أَنْ يَعْتَقَدَ فِيمَا يُصَيِّبُونَ فِيهِ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْغَالِبِ - سَوَ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا نَشَأَتْ سَحَابَةٌ بَحْرِيَّةٌ ثُمَّ تَشَاءَمَتْ فَتَلِكْ عَيْنٌ غُدِيْقَةٌ² .

مسألة

قال مالك في مختصر ابن عبد الحكم : لَا يُعَلَّمُ أَبْنَاءُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْكِتَابَ لِأَنَّهُمْ يَسْتَعِينُونَ بِهَا عَلَى الْبَاطِلِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾³ .

مسألة

الفقهاء السبعة فقهاء المدينة وعليهم المَدَارُ وهم البركة ، وأسمائهم مهمة ينبغي أَنْ تُحْفَظَ ، وهم سعيد بن المسيَّب ، وعُروَةُ بْنُ الزَّيْبِرِ ، والقاسم بن محمد ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبيد الله بن عبد الله بن مسعود ، وسليمان بن يسار ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وقد نُظِمُوا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

(1) فِي بَابِ الْإِسْتِسْقَاءِ مِنَ الْمَوْطَأِ عَنْ فَرِيدِ بْنِ خَالِدِ الْجَهْنِيِّ .

(2) فِي نَفْسِ الْبَابِ مِنَ الْمَوْطَأِ . وَمَعْنَى غُدِيْقَةٌ : فِيهَا مَطَرٌ غَزِيرٌ .

(3) الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

أَلَا كُلُّ مَنْ لَا يَقْتَدِي بِأَثَمَةٍ فَحُذِّهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عُرْوَةُ قَاسِمٌ سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سَلِيمَانُ خَارِجَةُ

مسألة : فيما فيه التيامن

قال في المقدمات : كان رسوا الله ﷺ يُحِبُّ التيامن في أمره كله ، وقال : إِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَأَبْدُوا بِأَيْمَانِكُمْ¹ وقال عليه السلام : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ وَلْيَشْرَبْ يَمِينَهُ ، وَلْيَأْخُذْ يَمِينَهُ ، وَلْيُعْطِ يَمِينَهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ² . فكانت يده اليمنى ﷺ لِعِطَامِهِ وَطَهْرِهِ ، واليسرى لحاجته [وما كان من الأذى . قال : فَإِنْ فَعَلَ مَا يُفْعَلُ بِالْيَمْنَى بِالشَّمَالِ أَوْ بِالْعَكْسِ لَمْ يَأْثَمْ ، وَالَّذِي لِلشَّمَالِ الْأَذَى كُلُّهُ . وقد نهى عليه السلام أَنْ يَغْسِلَ الرَّجُلُ بَاطِنَ قَدَمَيْهِ يَمِينَهُ : وَلَا يَسْتَنْجِيَ الرَّجُلُ يَمِينَهُ وَلَا يَمْسُ ذَكَرَهُ وَلَا بَاطِنَ قَدَمَيْهِ وَلَا يَتَمَخَّطُ . وقال بعض العلماء : يَتَمَخَّطُ يَمِينَهُ وَيَنْزِعُ الْأَذَى مِنْ أَنْفِهِ يَمِينَهُ . وامتخط الحسن بن علي عند معاوية رضي الله عنهم يَمِينَهُ ، فقال له معاوية بشمالك ، فقال له الحسن : يميني لوجهي وشمالي لحاجتي ، وهو مذهب علي أبيه رضي الله عنهما³] .

مسألة : ما يوتي من الولايم

قال صاحب المقدمات : هي خمسة أقسام : واجبة الإجابة إليها ، وهي الوليمة في النكاح ، لأمره عليه السلام بذلك ؛ ومستحب الإجابة وهي المأدبة ، وهي الطعام يُعمل للجيران للوداد ؛ ومباحة الإجابة وهي التي تعمل من غير قصد مذموم كالعقيقة للمولود ، والنَّقِيعَةُ للقدام من السفر ، وَالْوَكِيرَةُ لبناء الدار ، وَالْخُرْسُ لِلنَّفَاسِ ، وَالْإِعْذَارُ لِلخَتَانِ ، ونحو ذلك ؛ ومكروه وهي ما يقصد بها

(1) في كتاب الطهارة من سنن ابن ماجه عن أبي هريرة ، وفيه : فأبدوا بيمينكم .

(2) في كتاب الأطعمة من سنن ابن ماجه عن أبي هريرة أيضاً .

(3) ما بين معقوفين ساقط كله من ق 5 .

الفخر والمَحَمْدَة ، لا سيما أهل الفضل والهيآت ، لأن إجابة مثل ذلك يخرق الهيبة . وقد قيل : مَا وَضَعَ أَحَدٌ يَدَهُ فِي قِصْعَةِ أَحَدٍ إِلَّا ذَلَّ لَهُ ؛ ومُحَرَّمُ الإِجَابَةِ وهي ما يفعله الرجل لمن يحرم عليه قبول هديته كأحد الخصمين للقاضي .

مسألة : في المساجد وما تُنزّه عنه

قال الله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾⁽¹⁾ فَتُنَزَّهُ عَمَّا عَدَا هَذَا . وفي المقدمات : تُنَزَّهُ المساجدُ عن عمل الصناعات وأكل الألوان والمبيت فيها إلا من ضرورة للغرباء ، ومن الوضوء فيها واللُغَط ورفع الصوت وإنشاد الضَّالَّة والبيع والشراء وتقليم الأظفار وقص الشعر والأفذار كلها والنجاسات . وقال عليه السلام : جَنَّبُوا مَسَاجِدَكُمْ صِيَانَكُمْ وَمَجَانِينَكُمْ وَسَلُّ سِيُوفِكُمْ وَرَفَعِ أَصْوَاتَكُمْ ، وَاجْعَلُوا مَطَاهِرَكُمْ عَلَى أَبْوَابِهَا⁽²⁾ . وفي الكتاب : يكره أن يبنى الرجل المسجد ويبنى فوقه بيتاً . قال صاحب الطراز : ظاهرة المنع ، عمله للسكن أو مخزناً ، لأن هواء المسجد مسجداً وله حكم المساجد في الحرمة فلا يُجَامَع ولا ييال فيه ويأكل ما لا يزفر ولا يجمع الذباب ، وخفف في مساجد القرى في الطعام والميت للأضياف .

قال مالك : لا يُؤَدَّب في المسجد ، وجوز مالك التعزير بالأسواط اليسيرة بخلاف الكثيرة والحدود ، وجوز قضاء الدَّيْن بخلاف البيع والصرف لأنه معروف ، وجوز أن يُساوَم رجلاً ثوباً عليه أو سلعةً تقدمت رؤيتها ، وجوز مالك كتب المصحف فيه ، وكره سحنون تعليم الصبيان فيه . قال الباجي : إن مَنَعَهُ لِعَلِّهِ التَّوْقِيَّ جازت كتابه المصحف ، أو لأنه صنعة منعت كتابة المصحف .

قال مالك في الكتاب : لا يُورث المسجد ، قال ابن القاسم بخلاف البنيان

(1) الآية 36 من سورة النور .

(2) في كتاب المساجد والجماعات من سنن ابن ماجه عن واثله ابن الأسقع ، مع اختلاف تسيير في الألفاظ والترتيب .

تحت المسجد . قال سَنَدٌ : إن بنيت مسجداً فأراد أحدٌ أن يبنى تحته مسجداً مُنِعَ لتعيّن النفقة للمسجد ، وإن بنيت مسجداً على شرف فأراد آخرٌ أن ينقب تحته بيتاً مُنِعَ إلاّ بحكم حاكم ، لأنه من حقوق المسجد ، فإن رأى الحاكم أن ينقب بيتاً يرتفق به المسجد جاز ، ولا يكون لهذا البيت حرمة المسجد ، بل يدخله الحائض والجنب ، بخلاف سطح المسجد فإن المسجد يرفع في السماء ولا ينزل في الأرض . ولهذا يجوز التنفل في الكعبة وعلى ظهرها ، ولو كان تحتها مطموهه أو سرب امتنع التنفل .

قال وقوله لا يُورث المسجد محمول على ما إذا أباحه للناس . أمّا إذا بنى في بيته مسجداً ليصلي فيه ولا يبيحه للناس يجمع فيه أهل بيته ومن يتَضَيَّفُ به فيورث ويغيّر لأنه ملكه . قال الطرطوشي ومما أحدثه الناس من البدع في المساجد المحاريب ، وكره الصلاة فيه النخعي وسفيان وغيرهما . قال عليه السلام : ما أُمِرْتُ بتشديد المساجد¹ . قال ابن عباس أما والله لَنُزَخِرْفَنَهَا كما زخرفت اليهود والنصارى . وقال عليه السلام لما قيل له في مسجده : بل عريشٌ كعريش أخي موسى ثمام وحشبات والأمر أعجل من ذلك² . وقال علي رضي الله عنه إذا زينتوا مساجدهم فسدت أعمالهم . قال مالك وكره الناس ما عمل في مسجد النبي ﷺ من الذهب والفضيفساء ، يعني الفصوص ، لأنه مما يشغل عن الصلاة بالنظر إليه . قال مالك ولا يُكتب في جدار المسجد قرآن ولا غيره . قال صاحب البيان : تحسينُ بناءِ المساجد وتجصيصها مستحبٌ ، والمكروه تزويقها بالذهب وغيره والكتابة في قبلتها . ولاين نافع وابن وهب تزين المساجد وتزويقها بالشيء الخفيف مثل الكتابة في قبلتها ما لم يكثر حتى يصل للزخرفة المنهي عنها .

(1) في كتاب المساجد من سنن ابن ماجه : باب تشييد المساجد ، وأوّل حديث فيه عن أنس بن مالك : لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد .

(2) في مقدمة سنن الدارمي .

فرع

قال صاحب البيان : كره مالك الدعاء عند دخول المساجد وعند الخروج منها كراهة شديدة ، لأنه بدعة . وكره الإتيان بالمراوح يترَوَّح بها القوم لأنها رفاهية ، والمساجد موضع عبادة .

فرع

قال قال مالك : المذاكرة في الفقه أفضل من الصلاة .

فرع

قال الطرطوشي في كتاب الحوادث والبدع : كره مالك القصص في المسجد ، وقال تميم الداري لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني أذعُ الله وأقصِّ وأذكرُ الناس ، فقال عمر : لا ، فأعاد عليه فقال له أتريد أنا تميم الداري فاعرفوا بي . قال مالك ولا يُجلَس إليهم وإنه لبدعة ، ولا يستقبلهم الناس . وكان ابنُ عمر رضي الله عنهما يُلْفِي خارج المسجد فيقول ما أخرجني إلا صوتُ قاصِّكم . ولم يظهر القصاصُ إلا بعد زمان عمر . ولمَّا دخل علي رضي الله عنه المسجد أخرج القصاصَ منه حتى انتهى إلى الحسن يتكلم في علوم الأحوال والأعمال فاستمع له وانصرف ولم يخرج . وقال الحسن البصري : إعانة رجلٍ في حاجةٍ خيرٌ من الجلوس لِقاصٍّ .

فرع

قال : ولا يُتحدث بالعجمة في المسجد ، لما قيل إنها خُبٌّ ، ولا يرقد شاب في المسجد ومَن له بيت ، وأهل الصفة لم يكن لهم بُيوت .

قال ابن حبيب لا بأس بالقائلة في المسجد ، والاستلقاء فيه ، والنوم للحاضر المقيم ولا يتخذه سكتًا إلا رجلٌ تَبَتَّلَ للعبادة وقيام الليل إذا كان وضوءه ومعاشه في غير المسجد . وكره مالك أن يتخذ الرجل فراشًا في المسجد ويجلس عليه

والوسادة يتكىء عليها . وقال : ليس من عمل الناس . ورخص في المصليات [ونحوها من النخاخ وحُصر الجريد ، وكانت الا ما تعلق في المسجد على عهد النبي عليه السلام لأضياف النبي عليه السلام والمساكين يأكلون منها ، ويُجْعَلُ في المساجد الماء العذب للشرب ، وكان في مسجد النبي عليه السلام]¹ ويكره قتل القفلة ودفنها في المسجد ، ولا يقتلها بين التلعين ولا يطرحها من ثوبه في المسجد ، وكذلك البرغوث وهو أخف . قال مالك وليصرها حتى يقتلها خارج المسجد .

وقال عليه السلام : البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها ، قال مالك : لا يصبق على حصير المسجد ويدلكه برجله ، ولا بأس أن يصبق تحت الحصير فإن كان المسجد محصباً فلا بأس أن يحفر للبصاق ويدفنه . قال ابن القاسم : فإن لم يكن فيه حصباء يمكنه أن يدفنه فيه فلا يصبق . قال مالك : لا يتنخم تحت النعل إلا أن لا يصل إلى التنخم تحت الحصير . قال محمد ابن أبي مسلمة : لم يزل الناس يتنخمون في المسجد ويصبقون فيه قبل أن يُحصَّبَ وبعدما حُصَّبَ . وأول من حصَّبَ عمر ابن الخطاب . قال مالك : ويُنهى السؤال عن السؤال في المسجد ، والصدقة في المسجد غير محرمة . وكره مالك جلوس الناس يوم عرفة في المساجد للدعاء .

مسألة

قال صاحب البيان قال مالك : تُصَلَّى النافلة في مسجد رسول الله ﷺ في مُصَلَّى النبي ﷺ ، ويتقدم في الفرض إلى الصف الأول ، ويتدىء الداخل بالركوع ، وإن ابتدأ بالسلام فواسع . قال ابن القاسم : الركوع أحب إلي لقوله عليه السلام : إذا دخل أحدكم المسجد فَلْيَرْكَعْ² . والفاء للتعقيب .

(1) ما بين معقوفين ساقط من ق 5 .

(2) في كتاب الصلاة من الموطأ عن عبد الله بن الأرقم .

مسألة

قال مالك : أكره أن يقول أهل المسجد لرجل حسن الصوت اقرأ علينا لأنه شبه الغناء . قيل له : فقولُ عمر لأبي موسى ذكّرنا ربّنا ، قال أحاديث سمعناها وأنا أنفيتها وهؤلاء يتحدثون ذلك يكتسبون به . قال إنما كرهه مالك إذا أرادوا حسن صوته ، أما إذا قصدوا رقة قلوبهم لسماع قراءته الحسنة فلا لما تقدم عن عمر .

وكره مالك الحديث المروى خشية الذريعة للقراءة بالألحان . وكذلك يُكره تقديمه للإمامة لحسن صوته ، فقد قال عليه السلام : بادِرُوا بالموت قومًا يتخذون القرآن مزاميرَ يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان أقلّهم فقها¹ . وكره مالك الاجتماع لقراءة سورة واحدة لما فيه من المنافسة في حسن الصوت والتلحين ، ولا يقرأ جماعة على واحد لما فيه من عدم الفهم عن كل واحد غلطه ، ولأن القرآن يتعين الاستماع له ، وكذلك آية من هذه السورة وآية من أخرى . ويكره قراءة جماعة على جماعة لعدم الاستماع واستخفافهم بالقرآن . والاجتماع في سورة واحدة بدعة لم يختلف قول مالك فيه . قال : وأما جماعة على واحد فالكراهة عند عدم القدرة على الردّ عليهم .

مسألة

على المستشار للمستشير أن يُعمل نظره ولا يُشير إلا بعد التثبت لقوله عليه السلام المستشارُ مُؤْتَمَنٌ² قال عليه السلام والدينُ النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم³ .

قلت : يحسن أن يشترط في المُشير سبعة شروط⁴ : العقل الوافر لأنه النور الذي يهديه ؛ والمودّة حتى تنبعث الفكرة ؛ وأن يكون سعيدًا لأن الذي في

(1) في مسند أحمد .

(2) في كتاب الأدب من سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والدارمي ، ومسند أحمد .

(3) في صحيح البخاري ومسلم ، وكتب السنن ، ومسند أحمد .

(4) كذا في ق 5 ، وهو الصواب . وفي المخطوطات الأخرى : ستة شروط .

خمولة رأيهُ من جنس حاله ؛ وأن يكون من أهل شيعتك ، فإنك إن استشرت في القضاء مَنْ يُحِبُّه أشار عليك به كما يشير به على نفسه ، وكذلك المكاس يشير بالمكس ؛ وأن يكون عارفاً بتلك القضية حتى يتمكن من تحصيل مفاسدها ومصالحها ويرجِّح بينها ؛ وأن لا يكون ضَجَرًا لأن الضَجْر لا يطول فكره فلا يطلع على جميع جهات المستشار فيه ؛ وأن يكون ذَيَّنًا لأن الدَّيْنَ مِلَاكُ الأمر ونظامُ المصالح هـ .

مسألة

قال قال مالك : إذا قام الرجل من مجلسه هو أحقُّ به إن كان إتيانهُ قريبًا ، وإن بعد فلا . قال صاحب البيان : وإن قام منه على أن لا يرجع إليه ورجع عن قرب فحسن أن يكون له ويقام له عنه ، وإن قام على أن يرجع وجب القيام له منه إن رجع بالقرب .

مسألة

قال قال مالك : إذا أسلم الكافر لا يُثاب على ما عمل من خير حال كفره ، لقوله عليه السلام : الأعمال بالنيات¹ وهو إنما يقصد بعمله حالة كفره الشكر والثناء لا التقرب . وقوله عليه السلام لحكيم ابن حزام لما قال له أرايتُ أمورًا كنا نَتَحَنَّنُ بها في الجاهلية من صدقة وعتاقة وصلة رَجِمَ هل لنا فيها من أجر ؟ فقال له رسول الله ﷺ : أسلمت على ما أسلفت من خير² فحمل على الخير الذي سألَه في دنياه من المحمدة والشكر ويتنفع به عقبه من بعده في حرمة عند الناس .

تنبيه : الاعتماد على قوله عليه السلام الأعمال بالنيات ونحوه لا يعمُّ ، لأن من الأول ما اتفقت عليه الشرائع كحفظ الدماء والأموال ونحوها من تعظيم الرب سبحانه وتعالى وغير ذلك فأمكن الكافر أن يفعلها بقصد التقرب للثناء والشكر .

(1) في الصحيحين وكتب السنن .

(2) في كتاب الإيمان من صحيح مسلم ، ومسنَد أحمد .

ثم لَوْ فَرَضْنَا مِنَ الْكُفَّارِ مَنْ آمَنَ بِالشَّرِيعَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ كُلِّهَا إِلَّا سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ كَافِرٌ إِجْمَاعًا مَعَ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ وَجُوبَ الْعِبَادَاتِ كُلِّهَا وَيَفْعَلُهَا عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ .
وكذلك المقابل الذي كَفَرَ بظَاهِرِهِ فَقَطْ فَيَحْتَاجُ فِي الْمَسْأَلَةِ إِلَى مَدْرَكٍ غَيْرِ هَذَا .

مسألة

قال قال مالك : يكره الكلام بعد صلاة الصبح ولا يكره قبل الفجر ، لأن النبي ﷺ كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة ، ثم ينصرف . قالت عائشة فإن كنت يقظانة حدثني أو نائمة اضطجع حتى يأتيه المؤذن ، وكذلك بعد الفجر . ورأيت نافعا مولى ابن عمر وموسى بن ميسرة وسعيد بن أبي هند لا يكلم أحدًا صاحبه بعد الصبح اشتغالا بالذكر لله تعالى . وأهل العراق يكرهون الكلام بعد طلوع الفجر إلى صلاة الصبح ولا يكرهونه بعدها ، والسنة تردُّ عليهم .

قال : وكره مالك النوم قبل العشاء بعد المغرب خشية النوم عنها ، والحديث بعدها لتسترخ الحفظة وكلاهما النهي عنه في الصحيح . وقال عيد الله بن عمر رضي الله عنهما : النوم ثلاثة : نوم خرق ، ونوم خلق ، ونوم حق . فنوم الخرق نومة الضحي يكون الناس في جوائجهم وهو نائم ؛ ونوم الخلق نومة القائلة ؛ ونوم الحق حين حضور الصلاة .

وكره بعضهم النوم بعد العصر لقوله عليه السلام من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ¹ . وعورض بأنه عليه السلام أرسل عليا في حاجة وقد صلى الظهر بالصهباء ، فرجع وقد صلى النبي ﷺ ، فوضع عليه السلام رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس ، فقال النبي ﷺ : اللهم إنَّ عبدك عليا حبس نفسه على نبيه فردَّ عليه شروقها ، قالت اسماء فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض ، ثم قام علي رضي الله عنه فتوضأ وصلى العصر ، ثم غابت الشمس .

(1) في الصحيحين ، وكتب السنن .

مسألة

قال قال رسول الله ﷺ : رباطُ ليلةٍ في سبيلِ الله أفضلُ من ألف ليلةٍ يقومُ ليلاً لا يفتر ! ويصومُ نهارها لا يفطر . ومَنْ رباطَ فَوْاقَ نَاقَةِ حَرَمِهِ الله على النار¹ . والرباطُ أن يخرج من منزله إلى ثَغَرٍ يُقِيمُ لحراسة أهل ذلك الثَغَرِ ممن يجاوره . وليس مَنْ سَكَنَ الثَغَرَ بأهله وولده مرابطاً ، وقيل فيه إنه أفضلُ من الجهاد ، لأن الجهاد لسفك دماء المشركين ، والرباطُ لِحَقْنِ دماء المسلمين ، وهو أحبُّ إلى الله تعالى من سفك دماء المشركين . قال وذلك يصحُّ في وقت الخوف على الثغر لا مطلقاً كما قاله عبد الله بن عمر .

مسألة

قال : لا تدخل ديار ثمود وعادٍ وغيرهم من المعذنين ولا تشرب من مائهم وتجنب آثارهم لقوله عليه السلام لا تدخلوها إلاَّ باكين أو متباكين² . وعجن بعضُ الصحابة رضي الله عنهم بمائهم فأمر به فأطعم الإبل .

مسألة

قال قال مالك : لا يُستكتب النصراني ، لأن الكاتب يُستشار ، والنصراني لا يُستشار في المسلمين . قال ولا يُستكتبُ القاضي إلاَّ عدلاً مسلماً مرضياً .

مسألة

قال قال مالك : لا تُكتب المصاحف على ما أدتهُ الناس من الهجاء اليوم إلاَّ على الكُتُب الأولى لأن براءة لِمَا لم يُكتب في أولها بسم الله الرحمن الرحيم في المصاحف الأولى لم يُكتب اليوم . قال مالك وألف الصحابة رضي الله عنهم السور الطوال وحدها والقصار وحدها مع أن النزول لم يقع على هذا الترتيب ، بل ألقوه على ما سمعوه من قراءة رسول الله ﷺ .

(1) في صحيح البخاري ومسلم ، وسنن النسائي وابن ماجه والدارمي ، ومسنند أحمد .

(2) في الصحيحين ومسنند أحمد بلفظ : لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين .

قال : ولا يومر الصبيان أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم أول السورة ، ثم لا يكتبوها بعد ذلك كما هو في المصحف ، بل كلّمَا كتبوا شيئاً من القرآن كتبوها ابتداء لأنهم يتعلمون بذلك ولم يجعلوه إماماً .

قال قال مالك : ولا أرى أن تُنقط المصاحف ولا يزداد فيها ما لم يكن فيها . وأما مصاحف صغار يتعلم فيها الصبيان فلا يمتنع . قال صاحب البيان : اختلف القراء في كثير من النقط والشكل لأنه لم يتواتر فلا يحصل العلم بأنه كذلك نزل ، وقد يختلف المعنى باختلافه ، فكره مالك أن يُثبت في أمهات المصاحف ما فيه اختلاف .

وكره تعشير المصحف بالحمرة بخلاف السواد ، واختلف قوله في تحلية أغشيته بالذهب فكرهه وأجازه وأجاز الفضة . وكره كتابة القرآن أسداساً وأتساعاً في المصاحف كراهة شديدة وقال : لا يفرّق القرآن وقد جمعه الله .

مسألة

قال قال ابن القاسم¹ في طعام الفجأة بأن يَغشَى الرجلُ القوم وهم يأكلون إن دَعَوْه أجابهم ، وإن لم يدعوه لا يأكل لهم شيئاً . قال صاحب البيان هذا يختلف باختلاف حال القوم ، إن ظهر بشرهم يقدمه أكل ، أو الكراهة وإنما دعوه حياء لا يأكل وإن دعوه من غير استحباب ولا كراهة .

مسألة

قال : لا يُكره الأخذ بالرخص التي رخص الله تعالى فيها ، كالتعجيل في يومين في الحج ، وقصر الصلاة ونحوها ، بل الأفضل الأخذ بها ، وإنما يُكره فيما اختلف العلماء فيه بالإباحة والمنع ، فإن أخذ بالمنع سلّم ، وإن أخذ بالإباحة خشي الإثم .

مسألة

قال يُكره الإكثار من العبادة على وجه يؤدي للانقطاع ، لقوله عليه السلام :

(1) في ي : قال قال مالك .

إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا¹ ؛ وقال : إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى² .

مسألة

قال قال ابن القاسم : للجنّ الثواب والعقاب .

قلت : وحكى المحاسبي قولين في التعميم ، والإجماع على تعذيب الكافر منهم ، لقوله تعالى : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾³ ولم يرد نصٌّ في أن الجن في الجنة ، غير أن العمومات تتناولهم ، نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾⁴ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾⁵ ونحو ذلك .

مسألة

قال : لم يكره ابن القاسم للعاطس أن يحمّد الله تعالى وهو ينول ، وكرهه ابن عباس في الخلاء والجماع .

مسألة

قال : لم يكره مالك للشابة العزبة الخضاب والقلادة ، فعن رسول الله ﷺ أن امرأة أتته فقال لها : ما لك لا تختصين ألك زوج ؟ قالت نعم قال فاختصني فإن المرأة تختضب لأمرين ، إن كان لها زوجٌ فلتخضب لإزوجها ، وإن لم يكن لها زوج فلتخضب لخطابها .

(1) في باب صلاة الليل من الموطأ ، وفي الصحيحين وكتب السنن ومسنّد أحمد .

(2) في مسند أحمد .

(3) الآية 119 من سورة هود .

(4) الآية 8 من سورة لقمان .

(5) الآية 7 من سورة الزلزلة .

مسألة

قال : المقاصير في الجوامع مكروهة ، وأول من اتخذها مروان حين طعنه اليماني فجعلها من طين .

مسألة

قال بعض العلماء : قد يُحرّم الله تعالى ما لا مفسدة فيه عقوبةً وحرماناً أو تعبدًا ، فالأول كتحریم ذي الظفر والشحوم على اليهود عقوبةً لهم ، ولو كان لمفسدته لما حلّ لنا مع أنا أكرم على الله منهم ، ونصّ تعالى على ذلك بقوله : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْضِهِمْ﴾¹ وبقوله تعالى : ﴿فَبَطَلْهُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾² وتحريم التعبد كتحریم الصيد في الاحرام والدهن والطيب واللباس فإنها لم تحرم بصفتها بل لأمر خارج كما قال الغير .

مسألة

قال بعض العلماء إنما التزم رسول الله ﷺ عليه وسلم في صلح الحديبية إدخال الضيم على المسلمين دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المؤمنين والمؤمنات الحالين بمكة ، فاقضت المصلحة أن ينقصد الصلح على أن يُردّ إلى الكفار مَنْ جاء منهم إليه لأنه أهون من قتل المؤمنين ، مع أن الله تعالى عَلِمَ أن في تأخير القتال مصلحةً عظيمة ، وهي إسلام جماعة منهم ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾³ وكذلك قال : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي لو تميز الكافرون من المؤمنين .

مسألة

التوبة واجبة بالإجماع على الفور ، وهي تمحو ما تقدّمها من آثام الذنوب

(1) الآية 146 من سورة الأنعام .

(2) الآية 160 من سورة النساء .

(3) الآية 25 من سورة الفتح .

المتعلقة بالله تعالى¹ ، لا تُسقط حقوق العباد ولا حق الله تعالى الذي ليس بذنب كقضاء الصلوات ونحوها فإن ترتب العبادات والحقوق في الذم هو تكليف تشريف لا إثم وعقوبة .

ولها ثلاثة أركان : الندم على المعصية ، والعزم على عدم العود ، والإقلاع في الوقت الحاضر عما تاب عنه . وقد يكون الندم وحده توبة في حق العاجز عن العزم والإقلاع ، كمن كان يعصي بالنظر إلى المحرمات فعمي ، أو بالزنا فجب ، لقوله عليه السلام : إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم² . فيجب الندم وحده ، وعليه حمل قوله عليه السلام : الندم توبة³ . أو يُحمل على أن معظمها الندم كما قال عليه السلام : الحج عرفة⁴ .

ويستحب للتائب إذا ذكر ذنبه الذي تاب منه أن يجدد الندم على فعله والعزم على عدم العود ، وعليه حمل قوله عليه السلام : إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة⁵ . وليس معناه أنه يُذنب في اليوم مائة مرة بل ذكره لما هو بالنسبة إلى علو منصبه ذنب ، لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين . وذكره له عليه السلام في اليوم مائة مرة يدل على فرط استعظامه لأمر به ، فشتان ما بين من لا ينسى الحقير من أمر ربه حتى يذكره في اليوم مائة مرة ، وبين من ينسى العظيم من ذنوبه فلا يمر على باله احتقاراً لذنوبه وجهلاً بعظمة ربه . وقد ذم الله تعالى من وعظ فأعرض عن الموعظة ونسي ما قلدت يده .

وإذا كانت التوبة واجبة على الفور فمن أخرها زماناً عصي بتأخيرها ،

-
- (1) في 5 : المتعلقة بجهة الربوبية .
 - (2) في صحيح البخاري ومسلم ، وصن النسائي وابن ماجه .
 - (3) في كتاب الزهد من سنن ابن ماجه ، ومسنده أحمد .
 - (4) في كتاب المناسك من سنن أبي داوود وابن ماجه والدارمي ، وكتاب التفسير من سنن الترمذي .
 - (5) في صحيح مسلم ، وصن أبي داوود والترمذي وابن ماجه والدارمي ، ومسنده أحمد بألفاظ مختلفة .

فيتكرر عصيانه بتكرر الأزمنة ، فيحتاج إلى توبة من تأخير التوبة . وكذلك تأخير كل ما يجب تقديمه من الطاعات .

فإن قيل : كيف يتصور التوبة مع ملاحظة توحيد الله تعالى بالأفعال خيرها وشرها ، والندم على فعل الغير متعذر .

قلنا على أصلنا أن له كسباً ، فيكون ندمه على كسبه لا على صنع ربه ، ومن لا يرى بالكسب يخصص وجوب التوبة بحال . . . عن التوحيد ، وهو مشكل من جهة أنه يجب عليه التوبة مما يعتقد أنه فعل له وليس فعلاً له .

مسألة

قول الفقهاء القربة المتعدية أفضل من القاصرة لا يصح ، لأن الإيمان والمعرفة أفضل من التصديق بدرهم ، وإنما الفضل على قدر المصالح الناشئة من القربات .

مسألة

الأجر في التكاليف على قدر النصب إذا اتحد النوع احترازاً من التصديق بالمال العظيم مع الشهادتين وهما أعظم بما لا يتقارب . وشذ عن القاعدة قوله عليه السلام في الوزغة من قتلها في المرة الأولى فله مائة حسنة ، ومن قتلها في المرة الثانية فله سبعون حسنة¹ ، فكثرت المشقة ونقص الأجر . وسببه أن الأجر إنما هو على تفاوت المصالح لأعلى تفاوت المشاق ، فإنه الله تعالى لم يطلب من العباد مشقتهم وعذابهم ، وإنما طلب جلب المصالح ودفع المفسد . وإنما قال عليه السلام أفضل العباد أجهدُها وأجرُك على قدر نصيبك² ، لأن الفعل إذا لم يكن مشقاً كان حظ النفس فيه كثيراً فيقل الإخلاص فيه ، وإذا كثرت مشقته قل حظ النفس فيتيسر الإخلاص وكثرة الثواب ، فالثواب في الحقيقة مرتب على مراتب الإخلاص لا على مراتب المشقة .

(1) في كتاب الصيد من سنن ابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ مقارب .

(2) في صحيح البخاري ، باب أجر العبرة على قدر النصب .

مسألة

قال بعض العلماء : ما ورد من أنَّ النوافلَ في الصلاة تُكْمَلُ بها الفرائضُ يوم القيامة معناه تَجْبِرُ السننَ التي فيها ، ولا يمكن أن تعدلَ النوافلُ وإن كثرت فرضاً لقوله تعالى في الحديث : ما تقربَ إليَّ عبدي بمثلِ أداءٍ ما افترضتُه عليه¹ . ففضلُ الفرض على النفل وإن كثر . وهذا وإن كان مقصوداً بهذا الظاهر غير أنه يشكل بأن الثواب يتبع المصالح والعقاب يتبع المفاصد ، فلا يمكننا أن نقول إنَّ ثَمَنَ درهمٍ من الزكاة يُربي على ألف درهم صدقه تطوع ، وإن قيام الدهر لا يعدلُ الصُّبحَ .

فصل

في حِكَمِ ومواعظ وأداب وسياسات وحزم ويقظة مما هو سبب لمصالح الدنيا والآخرة وصلاح الخلق وطاعة الخالق ، كتب بكثير منها بعضُ الملوك إلى هارون الرشيد ، فأردت أن أودعها كتابي هذا لحسنها نقلها ابن يوسف في جامعہ . قال ابن يونس ، كتب بعض الملوك إلى هارون الرشيد :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنِّي كتبت إليك بما فيه رشد ونصح ، اذكر نفسك في غمرات الموت وكربيه وما هو نازل بك منه وما أنت موقوف عليه بعد الموت من العرض والحساب والخلود ، فأعدَّ له ما يسهلُ به ذلك عليك ، فإنك لو رأيتَ أهل سخط الله وما صاروا إليه من ألوان عذابه وشديد نقمته وسمعتَ زفيرهم في النار وشهيقهم بعد كلوح وجوههم لا يسمعون ولا يبصرون ويدعون بالثور . وأعظم من ذلك عليهم حسرة إعراض الله عنهم بوجهه وانقطاع رجائهم من رَوْحِ الله وإجابته إياهم بعد طول الغم ﴿ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا ﴾² ما تعاضمك شيء من الدنيا أردت به النجاة من ذلك .

(1) في سنن الترمذي ومسنده أحمد .

(2) الآية 108 من سورة المؤمنون .

ولو رأيت أهل طاعة الله ومنزلتهم منه وقربهم لديه ونضارة وجوههم ونور ألوانهم وسرورهم بما انحازوا إليه لَعَظُمَ في عينك ما طلبت به صغير ما عند الله تعالى . واحذر على نفسك وبادر بها قبل أن تُسَبِّقَ إليها . وإياك وما تخاف الحسرة فيه غداً عند نزول الموت ، وخاصم نفسك في مهلٍ وأنت تقدر على نفعها وضرب الحجة عنها . واجعل لله تعالى نصيباً من نفسك في الليل والنهار ، وأمر بطاعة الله تعالى وأُخِيبَ عليها ، وأنه عن معاصي الله تعالى وأَبْغَضَ عليها ، فالتهي عن المنكر لا يقدم أجلاً ولا يقطع رزقاً . أَحْسِنَ لِمَن حَوْلَكَ وَأَتْبَاعِكَ لقوله عليه السلام مَنْ كَانَ لَهُ حَوْلٌ فَلْيُحْسِنِ إِلَيْهِمْ¹ وَمَنْ كَرِهَ فَلْيَسْتَبْدِلْ وَلَا تَعْذِبُوا خَلْقَ اللَّهِ . الزَّمْ أَدَبَ مَنْ وَلَّيْتَ أَمْرَهُ ، وَلَا تُقْطِرِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ وَأَكْرَمِهِمْ فِي كَنَفِكَ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوْحٍ لِأَبْنِهِ ، قَالَ لَهُ أَمْرُكَ بَاثِنٌ وَأَنْهَاكَ عَنْ آثِنٍ ، أَمْرُكَ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ فِي كَفِّهِ وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كَفِّهِ وَزَنْتُهَا ، وَأَمْرُكَ أَنْ تَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا عِبَادَةُ الْحَقِّ وَبِهَا تَقْطَعُ أَرْزَاقَهُمْ فَإِنَّهَا يَكْثُرَانِ لِمَنِ قَالَهُمَا الْوُلُوجُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى . وَأَنْهَاكَ عَنِ الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَالْكِبْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْتَجِبُ مِنْهُمَا .

وقد ورد أن الجبارين والمتكبرين يُحْشَرُونَ يوم القيامة في صور الذر تطوهم الناس لتكبرهم على الله تعالى . وقال عليه السلام : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ سَهْلٍ لَيِّنٍ طَلَقَ الْوَجْهَ² . وَلَا تَأْمَنْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ . وقال عمر رضي الله عنه : شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ . وقال سهل رضي الله عنه : احْذَرْ بَطَانَةَ السُّوءِ وَأَهْلَ الرَّدَى عَلَى نَفْسِكَ ، وَاسْتَنْظِنِ أَهْلَ التَّقْوَى مِنَ النَّاسِ . تَكَلِّمْ إِذَا تَكَلَّمْتَ بِخَيْرٍ أَوْ اسْكُتْ ، اتَّقِ فَضُولَ الْمُنْطَقِ .

(1) في كتاب الإيمان من صحيح البخاري : إخوانكم حولكم جعلهم الله تحت أيديكم . وفي مسند أحمد : اتخذوا مال الله ذولاً . . . وعباد الله خولاً .

(2) لم أقف عليه بهذا اللفظ . وفي سنن الترمذي ومسند أحمد : «ألا أخبركم . . . بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل» .

أَكْرَمَ مَنْ وَاذَكَ وَكَافَهُ بِمُودَتِهِ ، وَلَا تَأْمُرْ بِحَسَنِ إِلَّا بَدَأَتْ بِهِ ، وَلَا تَنْهَ عَنْ قَبِيحٍ إِلَّا بَدَأَتْ بِفَرْكِهِ ، وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فِي غَيْرِ اللَّهِ . صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهَا أَفْضَلُ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا . لَا تُكْثِرِ الضَّحْكَ لِأَنَّهُ ضَحْكُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ تَبَسُّمًا . لَا تَمْدَحْ بِكَذِبٍ . اتْرِكْ مِنَ الْأَعْمَالِ فِي السِّرِّ مَا لَا يَجْمَلُ بِكَ أَنْ تَفْعَلَهُ فِي الْعَلَنِ . وَاتَّقِ كُلَّ شَيْءٍ تَخَافُ فِيهِ التَّهْمَةَ فِي دِينِكَ أَوْ دُنْيَاكَ . اِقْلِلْ طَلِبَ الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ لِأَنَّهُ يُخْلِقُ الْوَجْهَ وَالْحَرَمَةَ . أَحْسِنْ لِأَقَارِبِكَ وَأَهْلِكَ فَإِنَّ فِيهِ طَوْلَ أَجْلِكَ وَسَعَةَ رِزْقِكَ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ سَرَّهُ السَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَالنِّسَاءِ فِي الْأَجْلِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ¹ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الطَّلُقَ الْوَجْهَ وَيَكْرَهُ الْعَبُوسَ . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اتَّقِ شَتَمَ النَّاسِ وَغِيْبَتَهُمْ² . خُذْ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَامْنَعِهِ مِنْ ظُلْمِهِ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ حَتَّى يَثْبِتَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ يُعِينُهُ عَلَى ظُلْمِهِ أَزَلَّ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ³ . اتَّقِ اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَطَوْلَ الْأَمَلِ فَإِنَّهُ يُنْسِي الْآخِرَةَ . اَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَسْتَظِلْ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانِكَ . اقْبَلْ عَذْرَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزِيرٍ صَاحِبِ مَكْسٍ . صِلْ مَنْ قَطَعَكَ وَلَا تُكَافِهِ بِسُوءِ فِعْلِهِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنْ أَسَاؤُوا فَأَحْسِنْ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَدٌ ظَاهِرَةٌ . ارْحَمْ الْمَسْكِينِ وَالْمُضْطَرَّ وَالْغَرِيبَ وَالْمَحْتَاجَ وَأَعِزَّهُمْ مَا اسْتَطَعْتَ . احْذَرِ الْبَغْيَ وَلَا تَظْلِمِ النَّاسَ فَيَقِيَهُمُ اللَّهُ مِنْكَ ، فَمَا ظَلَمْتَ أَحَدًا

(1) فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَمُسْنَدِ أَحْمَدَ بَلْفِظَ : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ... فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» .

(2) مَضْمُونُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ . وَفِي بَابِ الْبِرِّ مِنْ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ : بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّتَمِ .

(3) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ . وَالْأَحَادِيثُ الدَّاعِيَةُ إِلَى الْأَخْذِ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ وَنَصْرَةِ الْمَظْلُومِ كَثِيرَةٌ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ مِنَ السُّنَنِ . وَفِي كِتَابِ الْمَظَالِمِ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : بَابُ نَصْرِ الْمَظْلُومِ .

أشدَّ من ظلم من لا يستعينُ إلا بالله . قال عليه السلام : ثلاثة لا تُردُّ دعواتهم ، الامام العادل ، والضايم حتى يُفطر ، ودعوة المظلوم فإنها تظهر فوق الغمام فيقول لها الجبارُ تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لأنصُرَنَّكَ ولو بعد حين¹ . لتكن عليك السكينة والوقار في منطلقك ومجلسك ومركبك ، لقوله عليه السلام : عليكم بالسكينة² . ادفع السيئة بالحسنة . إذا غضبت من شيء من أمر الدين فاذكُرْ ثوابَ الله تعالى على كظم الغيظ ﴿والعافين عن الناس والله يحبُّ المحسنين﴾³ إذا ركبْتَ دابَّتَكَ فقل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾⁴ اجعل سفرك يوم الخميس لأنه عليه السلام استحبّه . إذا ودَّعت مسافرًا فقلْ زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُ مَا كُنْتَ ، أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ⁵ ، كذلك كان عليه السلام يفعل . إذا أصابك كربٌ فقلْ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ ، كان عليه السلام يقوله . واحترِزْ مِمَّنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِالنَّمِيمَةِ وَتَبْلِيغِ الْكَلَامِ عَنِ النَّاسِ . وعليك بالصبر . قال عليه السلام : الصبرُ من الإيمان كالرأس من الجسد . لا تُمارِ أحدًا وإن كنتَ مُحِقًّا . أدب من حولك على خلقك حتى يكونوا لك أعوانًا على طاعة الله . وإذا تعلمتَ علمًا فليُرَ عليك أثرُهُ وسكِينَتُهُ وسمته ووقاره . ارْدُدْ جواب الكتاب إذا كُتِبَ إليك فإنه كردُّ السلام ، قاله ابن عباس . أفسر الصدقةَ فإنها تدفعُ ميتةَ السر . لا تضطجع على بطنك لقوله عليه السلام : إِنَّهَا ضَجْعَةٌ يُغَضُّهَا اللهُ⁶ . أخفِ ما أردتَ به الله ، لقوله عليه السلام : صدقة السرِّ تطفيئُ غضبَ الرب . اتَّقِ التزكية منك لنفسك ، ولا

(1) لم أقف عليه بهذا اللفظ . والأحاديث كثيرة في كتب الصحاح والسنن فيمن لا ترد دعواتهم .

(2) في صحيح البخاري ومسلم ، وكتب السنن ، ومسنند أحمد .

(3) الآية 134 من سورة آل عمران .

(4) الآية 13 من سورة الزخرف .

(5) في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه ، ومسنند أحمد .

(6) في كتاب الأدب من سنن ابن ماجه عن طخفة الغفاري بلفظ : «هذه نومة» .

ترضَ بها من أحد يقولها في وجهك ، لقوله عليه السلام للذي مدح آخر
ويجب قطع عنقه لو سمعها ما أفلح أبداً. اقتَدِ في أمورك بذوي الأُستان من أهل
التقى ، لقوله عليه السلام : خياركم شُبَّانكم المشبهون بشيوخكم ، وشراركم
شيوخكم المشبهون بشبابكم¹ . لا تجالس متهمًا عليك بمعالي الأخلاق
وأكرمها . أكثر الحمدَ عند النعم لقوله عليه عليه السلام : ما أنعم الله على عبدٍ
بنعمةٍ فقال الحمد لله إلا كان ذلك أعظمَ من تلك النعمة وإن عظمت . إن
اعتراك الغضب قائمًا فاقعد ، أو قاعدًا فاضطجع ، لأنه عليه السلام كان يفعل
كذلك . إن خِفْتَ من أحد فقل الله أكبر وأعزُّ من خلقه جميعًا الله أكبر
وأعزُّ مما أخاف وأحذر ، وأعوذُ بالله المُمسِكُ للسموات أن تقع على الأرض
إلا ياذنه من شر فلان ، كن لي جارًا من فلان وجنوده من الجن والإنس أن
يُفِرطَ عليَّ أحدٌ أو يطغي ، جلَّ جلالُك وعزَّ جارك مرات ، كان ابن عباس
يأمر بذلك . إذا هَمَمْتَ بطاعة الله فعَجِّلْهَا فإنك لا تأمَنُ الأحداث ، وإذا
هَمَمْتَ بِشَرٍّ فَأَخِّرْهُ لعل الله تعالى يُعِينَكَ على تركه . الزم الصمتَ لقوله
عليه السلام : لا يستكمل لأحد الإيمان حتى يحذَرَ من لسانه . إذا أشرفت
على قرية تُريدها فقل اللهم ارزقنا خيرها واصرف عنا شرها وويلها ، لأنه
عليه السلام كان يقولها .

فصل

لبعض العلماء الأدباء العقلاء . قال ابن يونس : إذا كنت قاضيًا أو أميرًا فلا
يكون شأنك حبَّ المدح والتركية فيعرف ذلك منك فيتحدث في عِرْضِكَ بسببه
ويُضحك منك . لئكن حاجتُك في الولاية ثلاث خصال : رِضى ربك ، ورضى
سلطانك إن كان فوقه سلطان ، ورضى صالح من وليت عليه . اعرف أهل الدين
والمروءة في كل كورة وليكونوا إخوانك . لا تقل إن استشرت أظهرت الحاجة
للناس ، فإنك لم تُردِ الرأي للفخر بل للمتفعة مع أن الذكر الجميل لك بذلك عند

(1) لم أقف عليه .

العلماء . لا يَهْنُ عليك أهل العقل والخير ولا تُمكنَ غيرهم من أذيتهم . عَرَفَ رعيّتك أبوابك التي لا يُنال ما عندك من الخير إلّا بها ، والتي لا يخافونك إلّا من قِيلها ، واجتهد في أن لا يكون من عمّالك جائرٌ ، فإنّ المُسيء يفرقُ من خيرتك به قبل أن تصيبه عقوبتك ، والمحسن يستبشر بعملك قبل أن يأتيه معروفك ، ولتعرّفهم ما يتقون من أخلاقك أنّك لا تعاجل بالثواب ولا بالعقاب ، فإن ذلك أذومُ لَخوف الخائف ورجاء الرّاجي . عوّد نفسك الصبر على ما خالفك من رأي أهل النصيحة ، ولا يسهل ذلك إلّا على أهل الفضل والعقل والمروءة . ولا تترك مباشرة عظيم أمرك فيعود شأنك صغيراً ، ولا تُباشر الصغير من الأمر فتضيع الكبير وأنت لا تتسع لكل شيء ، فتفرّغ للمهم ، وكرامتُك لا تتسعُ العامة فتوخّ أهل الفضل . إنك وأنت عاجز عن جميع مصالحك فأحسن قسمة نفسك بينها . لا تُكثير البشر ولا القبض ، فإنّ أحدهما سخفٌ والآخر كبرٌ . ليس للملك أن يغضب لأن قدرته تحصل مقصوده ، ولا يكذب لأنه لا يقدر أحد على إكراهه ، وليس له أن يخل لبعد عنده عن خوف الفقر ، ولا أن يحقد لأنّ حقه خطرٌ على الرعية ، ولا يكثر الحلف بل الملكُ أبعدُ الناس عن الحلف لأنه لا يحلفُ للناس إلا لمهانة في نفس الخالف أو حاجته للتصديق أو عي في الكلام فيجعل الحلف حشواً ، أو تهمة عرفها الناس في حديثه فيبعد نفسه عنها . أحقّ الناس بجبر نفسه عن العدل الوالي ليقنّدي به غيره . الناس ينسبون الوالي إلى نسيان العهد ونقض الود . فليُكذب قولهم وليبطل عن نفسه صفات السوء ، وليهتمّ بسدّ خَلّة الإخوان وردع عادية السفلة . إنما يصُول الكريم إذا جاع ، واللّيم إذا شبع . لا يولع الوالي بسوء الظن ، وليجعل لِحسن الظن عنده نصيباً . لا تهمل التثبت فإن الرجوع عن الصّمت أولى من الرجوع عن الكلام ، والعطية بعد المنع أولى من المنع بعد العطية . وأخوَجُ الناس للتثبت الملوكة لأنه ليس لقولهم دافع ولا مُنكر مرشد . جميع ما يحتاج إليه من الرّأي رايان : رأيٌ يقوِّي به سلطانه ، ورأيٌ يُزيّنه في الناس . والأول مقدم .

إن ابتليت بصحبة السلطان فعليك بالمواظبة وترك المعاتبة ، ولا يحملك الأنسُ

على الغفلة ولا التهاون فيما ينبغي . فإذا جعلك أحمًا فاجعله سيّدًا ، وإن زاد فزده تواضعًا ، وإذا جعلك ثقته فأقلل الملق ، ولا تكثر له من الدعاء في كل كلمة فإنه يشبه الوحشة ، إلا أن تكلمه على رؤوس الناس فتبالغ في توقيره . وإن كان لا يريد صلاح رعيته فأبعده فإنك لا تعدم فسادَه إن خالفته أو فساد الرعية إن وافقته ، فإن نشبت معه فاصبر حتى تجد للفراق سبيلًا ليلًا تسأل رضاه فلا تجده . لا تُخبرنَّ الوالي أن لك عليه حقًا أو تقدّم يدٍ وإن استطعت أن تنسى ذلك فافعل لأنها تصير بغضة .

واعلم أن السلطان إذا انقطع عليه الآخر نسي الأول ، وأن أرحامهم مقطوعة ، وحبّالهم مصرومة ، إلا عمّن رضوا عنه . إذا ذكرتَ عنده بشرٌ فلا تُره احتفالاً بذلك ولا توقعه من نفسك موقعًا عظيمًا ليلًا تظهر عليك الريبة بما قيل فيك ، وإن احتجت للجواب فأياك وجواب الغضب ، وعليك بجواب الوقار والحجة . لا تعدنَّ شتم الوالي شتمًا ، فإن ربح العزة يسقط اللسان بالغلظة من غير سخط . لا تأمننَّ جانب المسخوط عليه عند السلطان ، ولا يجمعنَّك وإياه منزل ولا مجلس ، ولا تظهر له عذرًا ، ولا تُثن عليه خيرًا عند أحد من الناس . فإذا تبين للوالي مبادعتك منه قطع عذره عند الوالي ، واعمل في الرضا عنه في لطف ، واطلب منه وقت طيب نفسه لجميع مقاصدك . إذا كنت ذا جاهٍ عنده فلا تتكبر على أهله وأعوانه ولا تُظهر الاستغناء عنهم لتوقع الحاجة إليهم عند وقوع المحن . إذا سأل الوالي غيرك فلا تُجب أنت فإن ذلك سوء أديب على السائل والمسؤول ، ولعله يقول لك ما سألتك أنت ، وإن سأل جماعة أنت منهم فلا تبادر بالجواب فإنه خفة ، وإن سبقت الجماعة صاروا لجوابك خصماء يعيبونه ويتبعونه ويفسدونه . وإن أخرت جوابك تدبرت أقاويلهم فكان فكرك أقوى بذلك فيكون جوابك أحسن ويتفرغ سمعه لك . وإن فاتك الجواب فلا تحزن فإن صيانة القول خير من قول في غير موضعه ، وكلمة صائبة في وقت خير من كلام كثير خطأ ، والعجلة منوطة بالزلل .

إذا كلمك الولي فلا تشغل طرفك بالنظر لغيره ، ولا أطرافك بعمل ولا

قلبك بفكر غيره . اتخذ نُظَرَاءَكَ عنده إخواناً ، ولا تُنافسهم فإنهم مظنة الحسدة والهلكة . ولا تجسرن على مخالفتهم وإن اعترفوا لك بالفضل ، فإن النفس مجبولة على كراهة التقدم عليها فيردون عليك ، فإن راددتهم صرت مناقضهم وهم مناقضوك ، وإن سكّنت صرتَ مردود القول . إياك أن تَشْكُوَ لأَخْلَاقِهِ أو خدمه ما تجده مما تكرهه منه ، فإن ذلك عاقبته مخوفة . [واحتمالُ ما خالفك من رأيه أوجبُ من مناقضته فيه إلا أن يسهلَ على نفسك مفارقتَه]¹ ولا تصحب السلطان إلا بعد رياضة نفسك على المكروه منه عندك ، ولا تكتُمهُ سرَّكَ ولا تُبَيِّنَ سرَّهُ ، وتجتهد في رضاه والتلطف في حاجته والتصديق لمقاتله والتزيين لرأيه وقلة القلق ممّا أسأوا لك ، وأكثرَ نشرَ محاسنِه وأحسنِ السَّترَ لمساوئِه ، وتقربُ ما قَرَبَ وإن كان بعيداً ، وتبعد ما باعدَ وإن كان قريباً ، والاهتمام بأمره وإن لم يهتم به ، والحفظ لما ضيَّعه من شأنه ، والذكر لما نسيه ، وخفف مؤثرتك عليه .

ابذل لصديقك دمك ، ولعارفك رفدك ومحضرك ، وللعامّة بشرك وتحيّتك ، ولعدوك عدلك وصبرك ، وأبخل بدينك وعرضك عن كل أحد إلا للضرورة وال أو ولد ، ولغيرهما فلا . وإن سمعت من صاحبك كلاماً حسناً أو رأياً فانسبه إليه لأن نسبته لنفسك مفسدة له وعار عليك ، فإن فعل هو ذلك في كلامك فسامحه به ، وأنسه مع ذلك بما تستطيع ليلاً يستوحش . وإياك أن تشرع في حديث ثم تقطعه فإنه سخف ، ولا تشرع إلا إذا علمت أنه يكمل لك . وافهم العلماء إذا اجتمعت بهم ولتكن أحرص على أن تسمعَ من أن تقول . لا تألم إذا رأيت صديقك مع عدوك فقد يكفيك شره ، أو ستر عورة لك عنده . تحفّظ في مجلسك من التطويل واسمع عن كثير مما يكون عندك فيه صواب ليلاً يظنّ جلساؤك أنك تريد الفضل عليهم ، ولا تدع العلم في كل ما يعرض ، فإنهم إن نازعوك عرضوك للجهالة أو تركوك فقد عرضتهم للجهل والعجز . واستحي كل الحيا أن تدعي أن صاحبك

(1) ساقط من قى 5 .

جاهلٌ وأنت عالم ولو بالتعريض . واعلم أنك إذا صبرت ظهر ذلك منك بالوجه الجميل ، وكن عالماً كجاهل ، وقاطعاً كصاحب . وإذا حدث بين يديك ما تعرفه فلا تُظهر معرفته لأنه من سوء الأدب ، وليفهم عنك أنك أقرب إلى أن تفعل ما لا تقول من أن تقول ما لا تفعل . ففضل القول على الفعل عار ، وفضل الفعل على القول مكرمة . وطن نفسك على أنك لا تفارق أخاك وإن جفاك ، وليس كالمرأة التي متى شئت طلقته ، بل هو عِرْضُكَ ومُرُوَّةُكَ ، فمروءة الرجل إخوانه فإن قطع الأخُ حباله الإخاء فلا تعتذر إلا لمن يجب أن يظفر لك بعذر ، ولا تستعن إلا بمن تُحب أن يظفر لك بحاجة ، ولا تحدثن إلا من يعدُّ حديثك مَغْنَمًا مل لم تغلبك الضرورة . إذا غَرَسْتَ المعروف فتعاهد غرسك ليلاً تضع نفقة الغرس . من اعتذر لك فلقه بالبشر والقبول ، إلا أن يكون من قطيعته غيمة . إخوان الصدق خير من مكاسب الدنيا: زينة في الرِّخاء وعُدَّة عند الشدة ، ومعونة على المعاد والمعاش ، فاجتهد في اكتسابهم ، وواظب على صلة أسبابهم . الكريمُ أصبرُّ قلباً ، واللئيمُ أصبرُّ جسماً . اجتهد في أن لا تُظهر لعدوك أنه عدوك لأنه يلبس السلاح لك ، بل أظهر صداقته تظفر به ويقل شره . ومن الحزم أن تواخي إخوانه فتدخل بينهم وبينه العداوة ، ومع السكوت عنه فأحص عوراته ومعانيه لا يخفى عليك شيء ولا تشع فلك [. . .]¹ له . اعلم أن بعض العطاء سرف ، وبعض البيان عي ، وبعض العلم جهل . وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ما كلُّ ما يُعلم يُقال ، ولا كلُّ ما يُقال حَصْرَ أوانه ، ولا كلُّ ما حضر أوانه حضر إخوانه ، ولا كل ما حضر إخوانه حضرت أحواله ، ولا كل ما حضرت أحواله أمن عواره ، فحافظ لسانك ما استطعت والسلام .

وقد أتيت في هذا الكتاب ما أسأل الله جل جلاله وتعاضمت [. . .] أن ينفعكم به معاشر الإخوان في الله تعالى ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا .

(1) كلمات مطموسة .

فهرس الموضوعات

الجزء الثالث عشر

كتاب الفرائض والمواريث

الموضوع	الصفحة
القسم الأول : في أحكام الفرائض والمواريث وفيه اثنا عشر بابًا	11
الباب الأول : في أسباب التوارث	13
فرعان : الأول : اتفق الناس أن المطلقة الرجعية ترث	14
الثاني : الأنبياء لا يورثون	14
فرع : لا تثبت أنساب الأعاجم بأقوالهم	15
الباب الثاني : في شروط التوريث	16
الباب الثالث : في موانع الميراث	17
فرع : إذا قتل الأبوان ابنتهما على وجه الشبهة	17
فرعان مرتبان : الأول : إن أسلم قبل القسم	21
الثاني : الكفار المختلفون	21
فرع : الزنديق يرثه ورثته	22
فرع : إن تحاكم إلينا ورثة الكافر وتراضوا بحكمنا قسمنا بينهم	22
فرع : المفقود أو الأسير إذ ان قطع خبره	22
فرع : ميراث الخنثى	23
فرع : الشك في الوجود والذكورة جميعًا في الحامل	26
فرع : في الصبي يموت وله أم متزوجة	27
فرع : في أخوين ماتا عند الزوال أو غروب الشمس	27

الباب الرابع : في الفروض المقدرة ومستحقها 28
فوائد عشرون :

- الفائدة الأولى : قوله تعالى : ﴿ في أولادكم ﴾ 30
الفائدة الثانية : قوله تعالى : ﴿ الذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ 30
الفائدة الثالثة : قوله تعالى : ﴿ فوق اثنتين ﴾ 30
الفائدة الرابعة : قوله تعالى : ﴿ وإن كانت واحدة فلها النصف ﴾ 30
الفائدة الخامسة : في أن الأثنين الثلثين 31
الفائدة السادسة : في قوله تعالى : ﴿ ولأبويه ﴾ 31
الفائدة السابعة : في إعطاء السدس للأبوين 31
الفائدة الثامنة : في قوله تعالى : ﴿ وورثه أبواه فلأمه الثلث ﴾ 32
الفائدة التاسعة : في قوله تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ 32
الفائدة العاشرة : لو قدم الوصية في اللفظ على الدين 33
الفائدة الحادية عشرة : في قوله تعالى : ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم ﴾ 34
الفائدة الثانية عشرة : في قوله تعالى : ﴿ وإن كان رجل يورث كلالة ﴾ 35
الفائدة الثالثة عشرة : في قوله تعالى : ﴿ ولكل واحد منهما السدس ﴾ 35
الفائدة الرابعة عشرة : قوله تعالى : ﴿ قل الله يفتيكُم في الكلالة ﴾ 35
الفائدة الخامسة عشرة : في قوله تعالى : ﴿ وله أخت فلها نصف ما ترك ﴾ 36
الفائدة السادسة عشرة : في قوله تعالى : ﴿ فإن كانتا اثنتين ﴾ 37
الفائدة السابعة عشرة : في قوله تعالى : ﴿ يبين الله لكم ﴾ 37
الفائدة الثامنة عشرة : في قوله تعالى : ﴿ يبين الله أن تضلوا ﴾ 38
الفائدة التاسعة عشرة : في قوله تعالى : ﴿ إذا جمع بين

~~وأخت فللبن النصف~~ 38
الفائدة العشرون : ميراث الجدة 39
تفريع : القروض المقدرة ستة 39

الباب الخامس : في الحجب وه خمسة أصناف 42
الصف الأول : الأم ينقلها الولد ذكر أكان أو أنثى 43
فرع : مجوسي تزوج ابنته فأولدها 43

- 43 الصنف الثاني : الأزواج ينقلهم الولد من النصف الى الربع
- 43 الصنف الثالث : الزوجة ينقلها من الربع إلى الثمن
- 43 الصنف الرابع : بنات الأبن ينقل الواحدة عن النصف
- 43 الصنف الخامس : الأخوات للأب
- 44 الفراء والأكدرية ولها شرطان :
- 44 أحدهما : اقتران الأنوثة
- 44 ثانيهما : انفراهما
- 45 فرع : من سقط لعة فيه لرق
- 45 فرع : كل من يدلي بشخص حجب ذلك الشخص
- 46 الباب الثالث : في ترتيب الموارث على النسب
- 48 فروع ثلاثة : الأول : إذا اجتمع للشخص سبيان
- 48 الثاني : إذا عدت العصوبة من القرابة فالمعتق
- 49 الثالث : إن مات الكافر الحر
- 49 تمهيد : الجد يدلي بالأبوة
- 49 تنبيه : إذا عادت الأشقاء الجد بأخوة الأب
- 50 تنبيه : ابن الأبن يعصّب بنت الأبن وإن سفل
- 51 الباب السابع : في العصبات
- 52 تفريع : العصبية اسم من يعوز جميع المال
- 53 الباب الثامن : في المسائل المختلف فيها وهي ستة وعشرون
- 53 المسألة الأولى : ذوو الأرحام
- 54 المسألة الثانية : في الرد على ذوي القروض
- 56 المسألة الثالثة : مسألة خالف فيها ابن عباس عليًا وزيدًا
- 57 المسألة الرابعة : العول قضاء عمر جماعة من الصحابة
- 57 المسألة الخامسة : الأخوات عصبية للبنات
- 58 المسألة السادسة : تحجب الأم بأختين أو أخوين
- 58 المسألة السابعة : لا يحجب عبد ولا كافر

- 58 المسألة الثامنة : إذا استكمل البنات الثلاثين .
- 59 المسألة التاسعة : لا يكون لبنت الأبن .
- 59 المسألة العاشرة : ابنا عم أحدهما أخ لأم .
- 59 المسألة الحادية عشرة : إخوة وأبوان .
- 60 المسألة الثانية عشرة : الحمارية .
- 60 المسألة الثالثة عشرة : ما فضل عن بني الصلب .
- 61 المسألة الرابعة عشرة : الجد هو أخ مع الإخوة .
- 61 المسألة الخامسة عشرة : الجد يُسقط بين الإخوة .
- 61 المسألة السادسة عشرة : يقاسم الجد الإخوة .
- 62 المسألة السابعة عشرة : الأكدرية .
- 62 المسألة الثامنة عشرة : أم وأخت وجد .
- 62 المسألة التاسعة عشرة : جد وإخوة وبنت .
- 62 المسألة العشرون : المعادة بإخوة الأب .
- 63 المسألة الحادية والعشرون : إذا كان في مسألة المعادة أخت شقيقه .
- 63 المسألة الثانية والعشرون : الجدات أربع .
- 65 المسألة الثالثة والعشرون : من اجتمع فيه سبيان .
- 65 المسألة الرابعة والعشرون : فرض ابنتان الثلاثان .
- 65 المسألة الخامسة والعشرون : بنت أو بنت ابن .
- 65 المسألة السادسة والعشرون : بنت وأخت وجد .
- 66 إذا ترك امرأة وأماً وأختاً وجدًا .
- 66 زوج وأم وجد .
- 66 جد وأم وأخت .
- 67 الباب التاسع : في كليات نافعة في علم الفرائض .
- 69 الباب العاشر : في المعميات من الفرائض وهي أربعة عشر .
- 69 المشكلة الأول : اثنان ليس بينهما قرابة .
- 69 المشكلة الثاني : رجل وولده تزوج الرجل المرأة والولد ابنتها .
- 69 المشكلة الثالث : أخوان لأب وورثاه وليس مولي .

7. المشكلة الرابع : امرأة ورثت من زوجها نصف ماله
- 70 المشكلة الخامس : إذ ترك سبع عشرة امرأة وسبع عشرة ديناراً
- 70 المشكلة السادس : قلت له أوصي ، فقال ترثني خالتك وعمتك
- 71 المشكلة السابع : ثلاثة أشقاء ورث أحدهم ثلثين والآخران سدسا السدس
- المشكلة الثامن : ثلاثة ورثوا من رجل أحدهم النصف والآخر
- 71 الثلث والآخر السدس
- 72 المشكلة التاسع : ورث الخال دون العم
- 72 المشكلة العاشر : مرت امرأة يقوم يقسمون ميراثا ، ...
- المشكلة الحادي عشر : ترك عشرين ديناراً أو عشرين درهماً أصاب كل
- 72 امرأة دينار ودرهم
- 73 المشكلة الثاني عشر : امرأة ورثت من أربعة أزواج أخوة
- 73 المشكلة الثالث عشر : تزوجت أربعة ، أخذت من كل واحد نصف ما ترك
- 74 المشكلة الرابع عشر : لي عمّة وأنا عمّها . . . (شعر)
- 75 الباب الحادي عشر : في العول وهو الزيادة
- 77 الباب الثاني عشر : في حصر مسائل الفرائض
- 78 الاثنان وفيه مسألتان :
- 78 الأولى : نصف وما بقي
- 78 الثانية : نصفان
- 78 الثلاثة : وفيه ثلاث مسائل :
- 78 الأولى : ثلث وما بقي
- 78 الثانية : ثلثان وما بقي
- 78 الثالثة : ثلث وثلثان
- 78 الأربعة : وفيه ثلاث مسائل :
- 78 الأولى : ربع وما بقي
- 78 الثانية : ربع ونصف وما بقي
- 78 الثالثة : ربع وثلث وما بقي
- 79 الثمانية : وفيه مسألتان :

- 79 الأولى : ثُمن وما بقي
- 79 الثانية : ثمن ونصف وما بقي
- 79 الستة : وفيه إحدى عشرة مسألة :
- 79 الأولى : سدس وما بقي
- 79 الثانية : سدسان وما بقي
- 79 الثالثة : سدس وثلث وما بقي
- 79 الرابعة : سدس ونصف وما بقي
- 79 الخامسة : سدس وثلثان وما بقي
- 80 السادسة : سدسان ونصف وما بقي
- 80 السابعة : سدسان وثلثان وما بقي
- 80 الثامنة : سدسان وثلث ونصف
- 81 التاسعة : ثلاثة أسداس ونصف
- 81 العاشرة : نصف وثلث وما بقي
- 81 الحادية عشرة : ثلث ونصف وما بقي
- 81 عوليات السبعة وفيها أربعة مسائل :
- 81 الأولى : سدس ونصفان
- 81 الثانية : سدس وثلثان وثلث
- 81 الثالثة : سدسان وثلث ونصف
- 81 الرابعة : نصف وثلثان
- عوليات الثمانية وفيه ثلاث مسائل :
- 82 الأولى : سدسان ونصف
- 82 الثانية : سدس ونصف وثلثان
- 82 الثالثة : ثلث ونصفان
- عوليات التسعة ومساثلها أربع :
- 82 الأولى : ثلاثة أسداس ونصفان
- 82 الثانية : سدسان ونصف وثلثان
- 82 الثالثة : سدس وثلث ونصفان
- 83 الرابعة : ثلث ونصف وثلثان

عوليات العشرة : مسائلتان :

- 83 الأولى : سدس ونصف وثلثان
 83 الثانية : سدسان وثلث ونصفان
 مسائل الاثني عشر : ست مسائل :

- 83 الأولى : سدس وربع وما بقي
 83 الثانية : ثلث ، وربع وما بقي
 83 الثالثة : ثلثان والربع وما بقي
 84 الرابعة : سدس وربع وثلث وما بقي
 84 الخامسة : سدسان وربع وما بقي
 84 السادسة : سدس وربع ونصف وما بقي
 عوليات الثلاثة عشر : ثلاث مسائل :

- 84 الأولى : سدس وربع وثلثان
 84 الثانية : سدسان وربع ونصف
 85 الثالثة : ثلث وربع ونصف
 عوليات الخمسة عشر : مسائلها أربع :

- 85 الأولى : ربع وثلث وثلثان
 85 الثانية : سدسان وربع وثلثان
 85 الثالثة : ثلاثة أسداس وربع ونصف
 86 الرابعة : سدس وربع وثلث ونصف
 86 عول السبعة عشر : مسألة واحدة
 86 سدس وربع وثلث وثلثان
 86 عول الأربعة والعشرون : مسائلها ست :

- 86 الأولى : ثُمن وسدس وما بقي
 86 الثانية : ثُمن وسدسان وما بقي
 86 الثالثة : ثُمن وثلثان وما بقي
 86 الرابعة : ثُمن وسدس ونصف وما بقي
 87 الخامسة : ثُمن وسدس وثلثان وما بقي
 87 السادسة : ثُمن وسدسان وثلثان وما بقي

	عوليات السبعة والعشرين وفيه مسألتان :
87	الأولى : ثمن وسدسان وثلثان
87	الثانية : ثمن وثلاثة أسداس ونصف
88	الملحق بها من مسائل الجد والإخوة . وفيه مسألتان :
88	الأولى : ربع وسدس وثلث وما بقي
88	الثانية : سدس وثلث وما بقي
89	القسم الثاني من الكتاب : في الحساب . وفيه نظران :
91	النظر الأول : في الحساب المفتوح وفيه عشرة أبواب
91	الباب الأول : في الضرب وفيه فصلان
91	الفصل الأول : في ضرب الصحاح
93	الفصل الثاني : في ضرب الكسور في الصحاح والكسور
93	مسألة : إذا قيل لك كيف تضرب أربعة أخماس في أربعة أخماس ،
95	الباب الثاني : في الكسور ومخارجها
97	الباب الثالث : في السنة والقسمة
98	الباب الرابع : في تصحيح المسائل
98	الفصل الأول : في تصحيح فرائض الصلب ،
103	قاعدت يستعان بها على قسمة الفرائض
104	الباب الخامس : في حساب مسائل الإقرار والإنكار
104	مسألة المماثلة : أم وأخت لأب وعم
104	مسألة المماثلة : أختان شقيقتان وعاصب أقرت إحداهما بأخت شقيقة ،
105	مسألة الموافقة :
105	مسألة المباينة :
106	مسألة : توفي رجل وترك أخوين وامراً حاملاً
107	مسألة : وفيها إقرار ومناسخة
108	مسألة : ترك ابناً أقر بأخ فله نصف ما في يديه ،
108	مسألة : ترك أمه وعمه ، أقر العمان بأخ لهما وصدقهم الأم ،

109	مسألة : ترك ابنين أقر أحدهما بثالث ،
110	الباب السادس : في حساب الوصايا : وفيه فصلان
110	الفصل الأول : في الوصية بجزء مسمى واحداً أو أكثر
110	الطريق الأول : تصحح فريضة الميراث ،
110	الطريق الثاني : تأخذ فخرج جزء الوصية ،
116	الفصل الثاني : في حساب الوصية بالنصيب وما يتبعه وفيه مسائل
116	المسألة الأولى : أوصى بمثل نصيب أحد بنيه واستثنى منه جزءاً معيناً
116	المسألة الثانية : أوصى بمثل نصيب أحدهم وبسبع ماله
117	المسألة الثالثة : أوصى بمثل نصيب أحدهم وبثلث ما بقي
117	المسألة الرابعة : أوصى بمثل نصيب أحد بنيه إلا ثلث ما بقي
117	المسألة الخامسة : الوصية بالتكملة
119	المسألة السادسة : إذا ترك ثلاثة ينبغي
120	المسألة السابعة : إذا ترك ابناً وبنتين
121	المسألة الثامنة : إن ترك ابناً وأوصى بثلاث
122	الباب السابع : في المناسخات
126	تمهيد : إن كان مال الأول عيناً
127	مسألة المأمونية
128	الباب الثامن : في تعدد الآباء
130	الباب التاسع : في استخراج المجهولات
132	الباب العاشر : في قسم التركات
133	تمهيد : في قسمة التركة سبع طرق
134	النظر الثاني : في حساب الجبر والمقابلة
135	القاعدة الأولى : أقل مراتب العدد اثنان
135	القاعدة الثانية : العدد ينقسم إلى فرد وزوج الفرد وزوج الزوج والفرد
136	القاعدة الثالثة : العدد يشبه بالأشكال الهندسية
137	القاعدة الرابعة : العدد ينقسم إلى تام ، وزائد ، وناقص

138	القاعدة الخامسة : في تناسب الأعداد
142	القاعدة السادسة : من المشهورات في البديهيات
143	القاعدة السابعة : مقادير العدد تنقسم إلى منطق وأصم
143	القاعدة الثامنة : إذا جمعنا أعدادًا على الولاء
144	القاعدة التاسعة : كل مقدار قسم قسمين
145	القاعدة العاشرة : كل مقدار زيد عليه زيادة ،
146	الباب الأول : في بيان الاصطلاحات في علم الجبر والمقابلة
149	فصل : وهذه المراتب تتناسب كتناسب مراتب العدد
151	الباب الثاني : في الضرب وفيه ثلاثة عشر قسمًا
158	الباب الثالث : في القسمة
160	مسألة : إن قسمنا ستة أموال على مائة خرج ثلاثة دراهم ؛
160	مسألة : إن قسمت مركبًا قسمت كل مفرد منه على المقسوم عليه
160	مسألة : وإن كان المقسوم عليه مركبًا
161	مسألة : إذ كان المقسوم والمقسوم عليه أصمين
163	الباب الرابع : في الجميع
166	الباب الخامس : في التفريق وهو الإسقاط
168	الباب السادس : في استخراج الجذور
171	الباب السابع : في النسبة
172	الباب الثامن : في التضعيف
173	الباب التاسع : في التكميل والرد
174	الباب العاشر : في التعديل والجبر والمقابلة
175	المسألة الأولى : عدد يعول أشياء
175	المسألة الثانية : عدد يعول أموال
176	المسألة الثالثة : أشياء تعول أموال
178	الثلاثة المفترقة وهي ثلاث مسائل
178	المسألة الأولى : أموال وأشياء تعدد عددًا

182	المسألة الثانية : من المفترقات
185	المسألة الثالثة : من المفترقات
188	النوع الأول : مسائل الوصايا وفيه خمسة عشر مسألة :
188	الأولى : له خمس بنين
190	الثانية : ترك أربعة بنين وبناتاً
190	الثالثة : ترك خمسة بنين وأوصى بعشر ماله
192	الرابعة : له سبعة بنين وأوصى بتكملة ربع ماله
193	الخامسة : أربعة بنين وأوصى بتكملة ثلث ماله
194	السادسة : ثلاثة بنين وأوصى بجذر نصيب ابن لعمه
195	السابعة : أوصى لأربعة بأربعة أعيان
196	الثامنة : أربعة بنين وأوصى بتكملة ثلث ماله
198	التاسعة : ثلاثة بنين وأوصى له رابعاً
200	العاشرة : ثلاثة بنين وأوصى بأجنبي رابعاً
201	الحادية عشرة : ترك ابناً وأوصى بأن يكون الموصى له ابناً
205	الثالثة عشرة : تسعة بنين وأوصى بعشر ماله
205	الرابعة عشر : ثلاثة بنين ، وأوصى بمثل نصيب رابع
207	الخامسة عشر : ابن و بنت ووصية
208	النوع الثاني : الهبة وفيه خمس مسائل :
208	الأولى : إذ وهب مريض لمريض
209	الثانية : أن يكون الواهب الثاني صحيحاً
209	الثالثة : وهب مريض عبداً يساوي ألفاً لمريض
210	الرابعة : قيمة العبد ألف ووهبه الموهوب للواهب
211	الخامسة : وهب مريض من أخيه ألف درهم
212	النوع الثالث : الإقرار الدوري . وفيه ثلاث مسائل :
212	الأولى : ادعى على رجلين مالاً
213	الثانية : قال : كل واحد له عليّ عشرة وثلاث ما على الآخر
214	الثالثة : قال أحدهما : له عليّ عشرة إلا نصف ما على الآخر
214	النوع الرابع : النكاح وفيه مسائل :

- 214 الأولى : تزوجها في مرضه بمائه لا مال له غيرها ،
 الثانية : إذا ترك خمسين سوى الصداق خرجت المحابة
- 215 من الثلث ،
- 216 الثالثة : خلفت المرأة مائة سوى الصداق
- 217 الرابعة : أصدقها في مرضه مائة لا مال له غيرها ،
- 218 النوع الخامس : في مسائل متفرقة وفيه خمس مسائل :
- 218 الأولى : امرأة تزوجت ثلاثة أزواج
- 218 الثانية : أصدقها الأول شيئاً .
- 218 الثالثة : عشرون قفيراً من قمح وشعير
- 218 الرابعة : عشرة أفضرة شعير وقمح
- 219 الخامسة : يريد خرج من بلد إلى بلد ،
- 222 فصل : فإن كان كل واحد من العديدين أكثر من المطلوب
- 223 فصل : فإن كان كل أحد المالين زائداً والآخر ناقصاً
- 224 قواعد يتعين التنبيه عليها
- 229 القسم الثالث : كتاب الجامع
- 231 الجنس الأول : العقيدة
- 233 فرع : وأن يعتقد أن خير القرون الصحابة
- 234 قاعدة : ضبط المصالح العامة واجب ،
- 234 فرع : ومذهب أهل السنة ، لا يعتد من أداه اجتهاده لبدعة ما
- 234 فرع : أهل البدع من التجسيم وغيره ،
- 234 تنبيه : الأصحاب متفوقون على إنكار البدع ،
- 235 فرع : يجب الاعتقاد أن الله أسمع موسى كلامه
- 235 مسألة : يجب الاعتقاد بأن يديه مبسوطتان
- 237 مسألة : مما يتعلق بالاعتقاد
- 238 أولاده عليه السلام
- 238 أزواجه عليه السلام
- 238 سراريه عليه السلام
- 239 الجنس الثاني : الأقوال وهي نوعان

- النوع الأول : المأمور به : التلفظ بالشهادتين 239
- النوع الثاني : المنهي عنه : وهو الغيبة 239
- مسألة : الفرق بين الغيبة والنميمة والغمز واللمز 241
- مسألة : الإيمان عمل وقول يزيد وينقص 241
- مسألة : قوله تعالى : ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ 242
- الجنس الثالث : الأفعال : وهي أنواع 244
- النوع الأول : أفعال القلوب 244
- مسألة : التقوى من الوقاية 245
- مسألة : ليس الزهد عدم ذات اليد ، بل عدم احتفال القلب بالدنيا 245
- مسألة : هل يدخل الزهد والورع في المباح ؟ 246
- مسألة : الورع : هو ترك ما لا بأس به 246
- مسألة : التوكل هو اعتماد القلب على الله 247
- مسألة : حسن الخلق 249
- مسألة : الحسد تمنى القلب زوال النعمة 249
- مسألة : الكبر لله على أعدائه حسن 250
- مسألة : الرياء 251
- فرع : المصلي لله يقع في نفسه محبة علم الناس 252
- فرع : التسميع حرام وهو غير الرياء 252
- مسألة : السخبط بالقضاء حرام إجماعاً 252
- تنبيه : كل مؤلم للمؤمن كفارة له 252
- مسألة : المداينة قد تكون مباحة أو واجبة
- مسألة : الرغبة والرغبة لغير الله 253
- مسألة : التطير والطيرة حرام 254
- النوع الثاني : الطعام والشراب 256
- فرع : إذا مرأي في إتيائه قذاة 259
- فرع : لا بأس أن يتوضأ في الحمام ويدهن جسمه 259
- النوع الثالث : اللباس 260
- مسألة : التحتم بالذهب يجوز للنساء دون الرجال 261

- 261 فرع : تحريم المخيط في الإحرام
- 262 مسألة : يحرم على النساء ما يصف من الثياب
- 262 فرع : العلم من الحرير في الثوب ،
- 262 فرع : الخز الذي سداه حرير فيه أربعة أقوال :
- 263 فرع : ما يخرج به للخلاء
- 263 فرع : ومن المحرم اشتغال الصماء ،
- 264 فرع : اللباس المكروه ما خالف زي العرب وأشبه زي العجم ،
- 264 فرع : لا يلبس القباء الحسن لأنه شهرة
- 264 فرع : من المحرم تشبه النساء بالرجال
- 264 فرع : إضافة شيء من الحرير إلى الثياب
- 265 فرع : ما يجاوز الكعبين عند الرجال حرام
- 265 فرع : نقش اسم الله على الخاتم
- 265 فرع : الابتداء باليمين من الانتعال
- 266 فرع : نهى ﷺ عن ستر الجدر إلا جدار الكعبة
- 266 فرع : إرسال الذوابة بين الكتفين
- 266 فرع : القلنسوة ليست ببدعة
- 266 فرع : يباح المُمشَق والمزعفر
- 267 فرع : ليس الذهب للصبيان
- 267 فرع : التقنع بالثوب لحر أو برد
- 267 فرع : النعل
- 267 فرع : المنطقة من شأن النجم
- 268 فرع : الشرب من آنية الفضة
- 268 النوع الرابع : دخول الحمام
- 269 النوع الخامس : الرؤيا
- 271 تنبيه : رؤية المنام هي رؤية العين
- 272 تنبيه : النوم ضد الإدراك اتفاقاً
- 272 مسألة : المُدرك إنما هو المثل
- 273 مسألة : لا تصح رؤية النبي إلا لرجلين

- 273 فرع : لو رآه في النوم فقال له إن امرأتك طالق
- 273 تنبيه : لو رأى شخصاً في النوم فقال له أنا رسول الله
- 275 مسألة : في الرؤيا ثمانية أقسام
- 276 النوع السادس : في السفر
- 277 فرع : لا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو
- 278 فرع : في السفر الذي لا يجوز للمرأة
- 278 النوع السابع : الفطرة
- 280 فرع : إذا ابتاع أمة خفصها
- 283 النوع الثامن : اللعب بالنرد ونحوه
- 285 النوع التاسع : التصوير
- 286 النوع العاشر : وشم الدواب وخصاؤها
- 287 النوع الحادي عشر : قتل الدواب المؤذية
- 289 النوع الثاني عشر : السلام
- 292 فرع : يكره تقبيل اليد في السلام
- 293 فرع : الرد على أهل الذمة
- 293 فرع : الاستقالة من الذمي
- 293 فرع : عدم السلام على أهل الأهواء
- 293 فرع : إذا مر بقبر رسول الله
- 295 النوع الثالث عشر : الاستئذان
- 296 النوع الرابع عشر : الملاقة وما يتعلق بها من المصافحة والمعانقة ونحو ذلك
- 300 النوع الخامس عشر : تسميت العاطس
- 302 النوع السادس عشر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- 305 فرع : هو واجب إجماعاً
- 305 فرع : من أتى شيئاً مختلفاً فيه وهو يعتقد تحريمه
- 305 النوع السابع عشر : مداواة الأمراض والتمريض
- 308 فرع : غسل القرحة بالبول والخمر
- 309 مسألة : إن الحمى من فيح جهنم
- 310 مسألة : إن كان المرضى مرضهم يسير لا يخرجون من القرى

- 310 مسألة : التطيب قبل نزول الداء
- 310 مسألة : عيادة المريض
- 311 مسألة : الرقى بالحديد وغيره
- 311 مسألة : من به لم
- 311 النوع الثامن عشر : العين والوضوء إليها
- 313 النوع التاسع عشر : المهاجرة
- 314 النوع العشرون : في المناجاة
- 314 النوع الحادي والعشرون : ما يجري من الغرور والتدليس
- 315 النوع الثاني والعشرون : مخالطة الذكور للإناث وغيره
- 317 النوع الثالث والعشرون : معاملة مكتسب الحرام
- 319 مسألة : من اشترى سلعة حلالاً بمال حرام
- 319 مسألة : وصايا السلاطين المعروفين بالظلم
- 319 مسألة : لا بأس بمحضور أهل الفضل الأسواق
- 320 مسألة : معاملة الذمي آكل الربا وبائع الخمر
- 320 مسألة : تحريم كراء القياس والخوانيت المعصوية
- 320 مسألة : إذا غصبك وقضى عليه وليس عنده إلا مال حرام
- 321 مسألة : الذي لا يؤدي زكاته ماله
- 321 مسألة : لو طبق الحرام الأرض
- 322 مسألة : إذا دفع إلينا الظلمة بعض أموال الناس
- 322 قاعدة : كل محرم إما لأجل وصفه كالخمر ، أو سببه كالبر المغصوب
- 322 تنبيه : أجمعت الأمة على أن المفسدة المرجوحة مغفرة
- 323 مسألة : قوام الدين وعماده المطعم وطيبه
- 323 تنبيه : أن يتكيف القلب بخوف الله
- 323 تنبيه : إذا وقعت العبادة بشروطها وأركانها
- 324 النوع الرابع والعشرون : ترك الإنسان ما لا يعنيه
- 325 النوع الخامس والعشرون : في المدينة المنورة
- 325 النوع السادس والعشرون : في الفرار من الوباء
- 326 النوع السابع والعشرون : الغناء وقراءة القرآن بالألحان

- 327 فرع : إن اشتراها فوجدها مغنية
- 327 النوع الثامن والعشرون : شد الأوتار ونحوها على الدواب
- 328 النوع التاسع والعشرون : السوائب والبحائر
- 329 النوع الثلاثون : في مسائل شتى
- 330 مسألة : الأطفال إذا ماتوا موكولون لمشيقة الله من نعيم وعذاب
- 331 مسألة : في التمتع
- 333 تنبيه : الحساب والمساءلة لا يدخلان في المباح
- 234 مسألة : في الحياء
- 334 مسألة : في الغضب
- 335 مسألة : في الضيافة
- 336 مسألة : في المحبة في الله
- 336 مسألة : في قتل الكلاب واقتنائها
- 337 مسألة : فيما يكره من الأسماء
- 338 مسألة : في الرفق بالملوك
- 339 مسألة : في تحري الصدق والكذب
- 340 مسألة : عذاب العامة بذنوب الخاصة
- 340 مسألة : في سؤال العطاء من الناس
- 341 مسألة : في التواضع
- 341 مسألة : في التحلل من الظالم
- 341 مسألة : في رفع اليد في الدعاء
- 342 مسألة : في الأكل من الحوائط
- 342 مسألة : فيما يتعلم من علم النجوم
- 343 مسألة : لا يُعلم أبناء اليهود والنصارى الكتاب
- 343 مسألة : الفقهاء السبعة هم :
- 344 مسألة : فيما فيه التيامن
- 344 مسألة : ما يؤتى من الولائم
- 345 مسألة : في المساجد وما تُنزه عنه
- 347 فرع : الدعاء عند الدخول والخروج من المسجد

347	فرع : المذاكرة في الفقه
347	فرع : القصص في المسجد
347	فرع : التحدث بالعجمة في المسجد
348	مسألة : صلاة النافلة في مسجد الرسول ﷺ
349	مسألة : قراءة حسن الصوت
349	مسألة : شروط المستشار سبعة
350	مسألة : إذا قام الرجل ثم عاد إلى مجلسه
351	مسألة : الكلام بعد صلاة الصبح
352	مسألة : الرباط في سبيل الله
352	مسألة : دخول ديار ثمود وعاد
352	مسألة : لا يستكتب النصراني
352	مسألة : كتابة المصاحف
353	مسألة : في طعام الفجأة
353	مسألة : الأخذ بالرخص
354	مسألة : الإكثار من العبادة
354	مسألة : للحسن الثواب والعقاب
354	مسألة : العاطس أثناء البول
354	مسألة : الخضاب والقلادة للشابة العذبة
355	مسألة : المقاصير في الجوامع
355	مسألة : تحريم ما لا مفسدة فيه
355	مسألة : في صلح الحديدية
355	مسألة : التوبة واجبة على الفور
357	مسألة : القرية المتعدية أفضل من القاصرة
357	مسألة : الأجر في التكليف على قدر النَّصَب
358	مسألة : النوافل تكمل الفرائض
358	فصل : حكم ومواعظ وآداب
362	فصل : العلماء الأدباء العقلاء
367	فهرس الموضوعات



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب المصني

شارع الصوري (المعماري) - الحمراء ، نهاية الأسود

تلفون البناء: 340131 / تلفون مبانر: 350331 ص. ب. 113-5787 بيروت ، لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

رقم 201 / 6000 / 10 / 1994

التنضيد والطباعة : دار صادر ، ص. ب. 10 - بيروت

COPYRIGHT © 1994

**DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
P. B. : 113-5787- BEIRUT**

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system, without permission in writing from the Publisher.

AD - DAḤĪRA

Šihābaddīn Aḥmad b. Idrīs al - Qarāfī
684 / 1285

Tome 13

Mis au point et annoté
par
D. MOHAMED HAJJI



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
1994

AD - DAḤĪRA